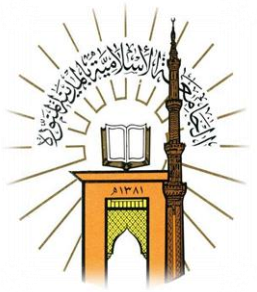

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

(٠٣٢)
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

جهود العلاّمة عبد الرحمن بن يحيى المعلّمي في الرّد على المخالفين في مسائل الاعتقاد

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير)

إعداد الطالب :

محمد يونس محمد صالح

إشراف

الدكتور/ عارف بن مزيد السحيمي

العام الجامعي: ١٤٣٦-١٤٣٧هـ

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

((الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم ، يدعون من ضلّ إلى الهدى ، ويصبرون منهم على الأذى ، يحيون بكتاب الله الموتى ، ويبصِّرون بنور الله أهل العَمى ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه ، وكم من ضالٍ تائهٍ قد هدوه ، فما أحسن أثرهم على الناس ، وأقبح أثر الناس عليهم . ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، الذين عقدوا ألوية البدعة ، وأطلقوا عِنان الفتنة ، فهم مختلفون في الكتاب ، مخالفون للكتاب ، مجمعون على مخالفة الكتاب ، يقولون على الله ، وفي الله ، وفي كتاب الله بغير علم ، يتكلمون بالمتشابه من الكلام ، ويخدعون جهال الناس بما يشبِّهون عليهم ، فنعوذ بالله من فتنة المضلِّين))[1] .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك ، وأشهد أن نبيّنا محمداً عبد الله ورسوله ، وصفيّه من خلقه وخليله – صلوات الله وسلامه وبركاته عليه – وعلى آله وصحابته أجمعين ، أما بعد :

((فإن للعلماء علينا من الحقوق ما بتركه يتمّ العقوق ، ومن رعايتها ضبط أحوالهم الشريفة ، وتدوين مناقبهم المنيفة ، وتخليد محاسنهم في بطون الأوراق ، والمحافظة على حفظ نتائج أفكارهم التي هي من أنفس الأعلاق))[2].

وممن له علينا هذا الحق ، العلاّمة ، المحدِّث ، الفقيه ، اللغوي ، المحقِّق: عبدالرحمن بن يحيى المعلِّمي ﷺ، فقد انتفع بعلمه كثير من الناس ، وما زال الناس يقرؤون من كتاباته ومؤلفاته ويستفيدون منها.

---

(١) مقدمة كتاب: الرد على الزنادقة والجهمية، للإمام الربّاني أحمد بن حنبل الشيباني .

(٢) مقدمة كتاب: حدائق الزهر، للعلاّمة الحسن بن أحمد عاكش .

وقد عُرف العلاّمة عبد الرحمن المعلِّمي رحمه الله بعلمه الغزير ، وبمكانته الرفيعة لدى أهل العلم وطلاّبه ، وبعقيدته السلفية التي يدعو إليها ، ويرد على المخالفين لها ، لا تأخذه في الله لومة لائم .

وقد تميّز العلاّمة المعلِّمي رحمه الله بردوده القوية – المبنية على الكتاب والسنة ، وعلى فهم سلف الأمة – على المخالفين لمنهج السلف في الاعتقاد ، من خلال مؤلفاته وكتاباته .

كما تميّز العلاّمة المعلِّمي رحمه الله بكثرة التأليف ، والتحقيق ، وله عناية كبيرة بكتب السلف .

ومن أبرز الكتب التي ألّفها في بيان العقيدة والرّد على المخالفين :

١) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل [(١)].

٢) الأنوار الكاشفة لما في كتاب : ((أضواء على السنة)) من الزلل والتضليل والمجازفة.

٣) رفع الاشتباه عن معنى العبادة والإله وتحقيق معنى التوحيد والشرك بالله (العبادة)[(٢)].

٤) عمارة القبور في الإسلام .

٥) يسر العقيدة الإسلامية (دين العجائز) .

٦) تحقيق الكلام في المسائل الثلاث [(٣)].

---

(١) وهو من أجلّ مؤلفاته ، وقد حققه الإمام الألباني رحمه الله في مجلدين ، وكتابه: القائد إلى تصحيح العقائد مستلّ منه .

(٢) وقد حُقِّق الكتاب في ثلاث رسائل علمية في قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

(٣) تكلّم فيه عن الاجتهاد والتقليد ، والسُّنة والبدعة ، والنداء للغائبين والموتى ، والبناء على القبور ، وزيارة القبور ، والتبرّك والتوسّل ، والإطلاع على الغيب ، وتصرّف بعض بني آدم في الكون ، والنداء والطلب ، ويطبع الكتاب لأوّل مرة ، ويقع في ٥٨١ صفحة .

٧) حقيقة التأويل .

٨) حقيقة البدعة .

٩) صَدْع الدُّجُنَّة في فصل البدعة عن السُّنة .

١٠) الحنيفية والعرب .

١١) عقيدة العرب في وثنيتهم .

١٢) الرد على حسن الضالعي الحلولي .

١٣) ما وقع لبعض المسلمين من الرياضة الصوفية والغلو فيها .

١٤) رسالة في الشفاعة .

١٥) رسالة تعلّق العقائد بالزمان والمكان .

ومن أبرز تحقيقاته لكتب العقيدة :

١) ((**الرد على الإخنائي واستحباب زيارة خير البرية الزيارة الشرعية**)) لشيخ الإسلام ابن تيمية .

٢) ((**الجواب الباهر في زوّار المقابر**)) لشيخ الإسلام ابن تيمية (بالمشاركة).

٣) ((**لوامع الأنوار البهيّة**)) للسفاريني .

وقد تضمنت هذه الكتب ردوداً كثيرة ونافعة جداً ، وتميزت بقوة الحجة ، وحُسن الرّد ، وتزييف الباطل ، وهذه الردود كانت تتعلق لأبواب كثيرة في المعتقد ، فقد تضمنت الرد على كثير من الفرق والمذاهب ، مثل : الرد على المتكلمين والفلاسفة والصوفية والرافضة والخوارج والمرجئة والقدرية والعقلانيين والمستشرقين ونحوهم .

وقد تميزت ردوده على المخالفين بثلاثة أمور :

١) الحجة الشرعية ، المبنية على الكتاب والسنّة ، وعلى فهم سلف الأمة .

٢) الحجة العقلية ، والاستدلال بالطرق العقلية السليمة ، وهذا يظهر واضحاً جلياً في مناقشته للمتكلمين .

٣) كثرة تفريعاته للمسائل والأمثلة التي يضربها في الرد على المخالفين .

وقد عُرِف العلاّمة عبد الرحمن المعلِّمي رحمه الله بثناء العلماء عليه ، ومدحهم له ، وشكرهم لجهوده العظيمة المبثوثة في كتبه ، وتحقيقاته ، وما قدّمه في حياته العامرة ، ومن ذلك ما قاله والده الشيخ يحي المعلمي: ((الولد الأجل العلاّمة القاضي عبد الرحمن ... حرسه الله تعالى ووفقه لرضاه)) [١].

ووصفه العلاّمة مفتي المملكة محمد بن إبراهيم آل الشيخ بقوله : ((عالماً خدم الأحاديث النبوية وما يتعلّق بها)) [٢].

وقال العلاّمة محمد ناصر الدين الألباني في مقدمته لكتاب : ((التنكيل)) : ((تأليف العلاّمة المحقق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني رحمه الله))[٣] .

وقال العلاّمة بكر بن عبد الله أبو زيد: ((ذهبي عصره العلاّمة المحقق عبد الرحمن ابن يحيى)) ، وقال أيضاً : ((تحقيقات هذا الحبر نقش في حجر ، ينافس الكبار كالحافظ ابن حجر ، فرحم الله الجميع ، ويكفيه فخراً كتابه التنكيل)) [٤].

---

(١) المدخل إلى آثار الشيخ العلاّمة عبد الرحمن بن يحيى المعلِّمي اليماني، لعلي بن محمد العمران(ص١١٤) .

(٢) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، جمع وترتيب وتحقيق: محمد بن عبد الرحمن ابن قاسم(١٢١/٥) .

(٣) (٣/١).

(٤) التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل، لبكر أبو زيد(ص٢٧).

وقال العلاّمة المحدِّث حمَّاد بن محمد الأنصاري: ((إن الشيخ عبد الرحمن المعلِّمي عنده باع طويل في علم الرجال جرحاً وتعديلاً وضبطاً ... عنده مشاركة جيدة في المتون تضعيفاً وتصحيحاً ، كما أنه مُلِمٌّ إلماماً جيداً بالعقيدة السلفية))[1].

هذا وقد استخرت الله وعزمتُ على جمع ما تفرّق من جهود العلاّمة المعلَّمي رحمه الله في الرّد على المخالفين في مسائل الاعتقاد ، لعلي أكون بهذا الجهد المتواضع قد استوفيت شيئاً من حقوقه علينا ، وذلك من خلال أطروحتي للماجستير ، وأحببت أن يكون عنوان البحث هو:((**جهود العلاّمة عبد الرحمن بن يحيى المعلِّمي في الرد على المخالفين في مسائل الاعتقاد**)) .

والله أرجو أن يتقبّله مني ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

(١) عبد الرحمن المعلّمي وجهوده في السنّة، لهدى بالي(ص٥٣).

أهمية البحث :

١) أن في ذلك ربط الحقبة التاريخية التي مرّ بها أهل السنّة بعضها ببعض ، فدعوتهم واحدة وجهودهم متشابهة ؛ لأنهم يستقون من مورد واحد ، وهو الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة .

٢) مكانة العلاّمة المعلِّمي ﷺ العلمية الكبيرة عند أهل العلم ، والثناء على مؤلفاته وتحقيقاته .

٣) دفاعه ﷺ عن أئمة السلف ، كالإمام أحمد بن حنبل ، والشافعي ، والثوري، والأوزاعي ، والبخاري ، والدارمي ، وعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل ، وابن خزيمة ، وغيرهم .

٤) عنايته ﷺ بكتب السلف ، مع تحقيقاته النافعة ، وتعليقاته النفيسة عليها .

٥) أن دراسة سيرة علماء السنة ومعرفة أقوالهم ومواقفهم يحفز الهمم للسير على دربهم واقتفاء أثرهم ، كما أن فيه تسلية وسلواناً للمسلم الحريص على اتباع السنة ، حيث يرى ما يلقونه من المتاعب والأذى في نشر دين الله ، فإن ذلك مما يعين على ثبات المسلم .

أسباب اختيار الموضوع :

١) الفائدة العلمية التي ستعود علي – بإذن الله تعالى – بدراسة أقوال المخالفين لمنهج السلف في أبواب الاعتقاد مع الرّد عليها .

٢) عناية العلاّمة المعلِّمي بالعقيدة ، ومناصرته للدعوة السلفية .

٣) اهتمام العلاّمة المعلِّمي بالرّد على شبه المخالفين بالدليل الشرعي والحجة العقلية ، كردوده على المتكلمين وعلى الرافضة ، وعلى الصوفية ، وعلى المرجئة ، وعلى الفلاسفة ، وعلى متعصبة المذاهب .

٤) كثرة المادة العلمية عند العلاّمة المعلِّمي في هذا الباب ، وفي الحقيقة جهوده تحتاج لإبرازها في أكثر من رسالة علمية فيما يظهر لي ، فأحببت أن أسجّل في هذا المجال ؛ لأنه برز فيه .

٥) عدم وجود رسالة علمية أو رسالة شخصية ، في جمع و إبراز جهوده رحمه الله في الرد على المخالفين في مسائل الاعتقاد ، وذلك لأن معظم مؤلفاته طبعت من قريب ، حيث صدرت مجموعة كاملة لآثاره رحمه الله في هذه السنة (١٤٣٤هـ) وفيها كتب تطبع لأول مرة .

٦) رغبتي الشخصية في الكتابة عن جهوده رحمه الله.

الدراسات السابقة:

لا أعلم أحداً خصص بحثاً – سواء كان عملاً شخصياً ، أو رسالة علمية – في جهود العلاّمة المعلمي رحمه الله في الرد على المخالفين في مسائل الاعتقاد ، وتأكدت من ذلك بعد تواصلي مع مركز الملك فيصل للدراسات ، وعن طريق موقع جمعية العقيدة ، ومن خلال سؤالي لبعض الأعضاء في أقسام العقيدة في كل من : جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض ، وجامعة أم القرى ، والجامعة الإسلامية .

وقد وقفت على ثلاث رسائل علمية عن العلاّمة المعلمي رحمه الله اثنتين منها في الحديث ، وواحدة في العقيدة ، وهي :

١) (**المعلمي وجهوده في السنّة**) للطالبة : هدى بنت خالد إبراهيم بالي ، عام (١٤١٠هـ).

٢) (**الشيخ عبد الرحمن المعلمي وجهوده في السنة ورجالها**) للطالب : منصور بن عبد العزيز السماري ، عام (١٤١١هـ) .

٣) (**منهج المعلمي وجهوده في تقرير عقيدة السلف**) للطالب : أحمد بن علي بن يحيى بيه ، (عام ١٤١٥هـ) .

فالرسالتان الأوليان في الحديث ، وليس لهما علاقة بموضوع رسالتي .

أما الرسالة الأخيرة وهي : (**منهج المعلمي وجهوده في تقرير عقيدة السلف**) لأحمد بيه ، فالفروق التي بين رسالتي وبين هذه الرسالة هي كالتالي :

رسالتي هي عبارة عن جهود العلاّمة المعلِّمي رحمه الله في الرّد على المخالفين في جميع أبواب الاعتقاد ، أما هذه الرسالة فليست مخصصة في الردود على المخالفين .

ثمة أبواب تناول الباحث شيئاً يسيراً من الردود على المخالفين إلا أنه غير مستوفى كباب الربوبية ، والأسماء والصفات، والرسل، والقدر، والإيمان، والصحابة، والإمامة، واليوم الآخر، وذلك لأن معظم مؤلفاته لم تطبع إلا قريباً.

في بعض أبواب الاعتقاد ، كباب الإيمان بالكتب، لم تُذكر جهود العلاّمة المعلِّمي رحمه الله في الرد على المخالفين فيه أصلاً .

في بعض أبواب الاعتقاد كاليوم الآخر ، اقتصر الباحث على رد العلاّمة المعلمي على المخالفين فيه : على شبهة الفلاسفة في البعث بعد الموت والجزاء والحساب ، وأهمل المباحث الأخرى ، كجهوده في الرد على المخالفين في أشراط الساعة ، والشفاعة يوم القيامة ، والرؤية ، والجنة ، والنار ، وغير ذلك .

إن عدد رسائل العلاّمة المعلمي ، ومؤلفاته المتوفرة عندي : ١٢٣ مؤلَّف ، بينما صاحب هذه الرسالة المذكورة المصادر المعتمدة عنده ٢٢ مصدر ، سواء ما كان مخطوطاً أو مطبوعاً ، أي لم يستفيد صاحب الرسالة من مؤلفات المعلِّمي إلا سُدسها تقريباً . وقد ذكر صاحب المدخل إلى آثار المعلمي رحمه الله أن (اعتماد الدارسين على مؤلفاته المخطوطة كان يعتوره قصور شديد)[١] .

وقد فات الباحث كثيراً من مسائل الاعتقاد عند العلاّمة المعلِّمي ، فهو لم يقف على أكثر مؤلفات المعلمي في الاعتقاد ، ومنها على سبيل المثال :

١- يسر العقيدة الإسلامية (دين العجائز) .
٢- تحقيق الكلام في المسائل الثلاث [٢].
٣- صَدْع الدُّجُنَّة في فصل البدعة عن السُّنة .
٤- عقيدة العرب في وثنيتهم .
٥- الرد على حسن الضالعي الحلولي .
٦- رسالة في الشفاعة .
٧- ما وقع لبعض المسلمين من الرياضة الصوفية والغلو فيها .
٨- رسالة في التعصب المذهبي .
٩- رسالة تعلّق العقائد بالزمان والمكان .
١٠- التفضيل بين الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم .

---

(١) المدخل إلى آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، لعلي العمران (ص١١) .
(٢) وقد سبق الكلام عن مضمون هذه الرسالة في ذكر مؤلفاته العقدية.

وأيضاً عدم وقوفه على خُطَبه ، وبعض وصاياه ، وبعض مقدماته للكتب المحققة، وبعض تحقيقاته العلمية ، ومراسلاته ، وبعض ردوده .

خطة البحث :

تتكون خطة البحث من مقدمة وتمهيد وبابَيْن وخاتمة وفهارس ، وتفصيل ذلك ما يأتي:

المقدمة : وتشتمل على أهمية البحث ، وأسباب اختيار الموضوع ، والدراسات السابقة، وخطة البحث ، ومنهج البحث ، والشكر و التقدير .

التمهيد : ترجمة العلاّمة عبد الرحمن بن يحيى المعلّمي رحمه الله: **وفيه مبحثان :**

المبحث الأول : حياته الشخصية ، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول : اسمه ، وكنيته ، ونسبه .

المطلب الثاني : مولده ، ونشأته .

المطلب الثالث : صفاته ، وأخلاقه .

المطلب الرابع : أُسرته .

المطلب الخامس : وصيته، ووفاته .

المبحث الثاني : حياته العلمية ، وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : طلبه للعلم، ورحلاته .

المطلب الثاني : عقيدته .

المطلب الثالث : شيوخه، وتلاميذه .

المطلب الرابع : مكانته العلمية ، وثناء العلماء عليه .

المطلب الخامس : مؤلفاته، وتحقيقاته .

المطلب السادس : أعماله .

الباب الأول : جهود العلاّمة المعلِّمي في الرد على المخالفين في أركان الإيمان.

وفيه تمهيد وأربعة فصول :

التمهيد: فيه أهمية الرد على المخالف وثمراته.

الفصل الأول : جهود العلامة المعلمي في الرد على المخالفين في الإيمان بالله تعالى . وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : جهوده في الرد على المخالفين في الإيمان بربوبية الله تعالى .

المبحث الثاني : جهوده في الرد على المخالفين في الإيمان بألوهية الله تعالى .

المبحث الثالث : جهوده في الرد على المخالفين في الإيمان بأسماء الله وصفاته .

الفصل الثاني : جهود العلامة المعلمي في الرد على المخالفين في الإيمان بالملائكة والكتب والرسل . وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : جهوده في الرد على المخالفين في الإيمان بالملائكة .

المبحث الثاني : جهوده في الرد على المخالفين في الإيمان بالكتب .

المبحث الثالث : جهوده في الرد على المخالفين في الإيمان بالرسل .

الفصل الثالث : جهود العلامة المعلّمي في الرد على المخالفين في الإيمان باليوم الآخر . وفيه سبعة مباحث :

المبحث الأول : جهوده في الرد على المخالفين في مسائل أشراط الساعة .

المبحث الثاني : جهوده في الرد على منكري عذاب القبر ونعيمه .

المبحث الثالث : جهوده في الرد على منكري البعث يوم القيامة .

المبحث الرابع : جهوده في الرد على منكري الجزاء والحساب يوم القيامة .

المبحث الخامس : جهوده في الرد على منكري رؤية الله تعالى يوم القيامة .

المبحث السادس : جهوده في الرد على المخالفين في الشفاعة يوم القيامة .

المبحث السابع : جهوده في الرد على المخالفين في الجنة والنار يوم القيامة .

الفصل الرابع : جهود العلامة المعلّمي في الرد على المخالفين في الإيمان بالقدر. وفيه مبحثان :

المبحث الأول : جهوده في الرد على القدرية .

المبحث الثاني : جهوده في الرد على الجبرية .

الباب الثاني : جهود العلاّمة المعلِّمي في الرد على المخالفين في مسائل الإيمان والصحابة والإمامة . وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول: جهود العلامة المعلمي في الرد على المخالفين في مسائل الإيمان. وفيه تمهيد و مبحثان :

تمهيد : وفيه مجمل عقيدة أهل السنة والجماعة في مسائل الإيمان .

المبحث الأول : جهوده في الرد على المرجئة .

المبحث الثاني : جهوده في الرد على الوعيدية .

الفصل الثاني : جهود العلامة المعلمي في الرد على المخالفين في مسائل الصحابة . وفيه تمهيد و مبحثان :

تمهيد : وفيه مجمل عقيدة أهل السنة والجماعة في مسائل الصحابة .

المبحث الأول : جهوده في الرد على الروافض .

المبحث الثاني : جهوده في الرد على النواصب .

الفصل الثالث : جهود العلامة المعلّمي في الرد على المخالفين في مسائل الإمامة. وفيه تمهيد و مبحثان :

تمهيد : وفيه مجمل عقيدة أهل السنة والجماعة في مسائل الإمامة .

المبحث الأول : جهوده في الرد على الروافض .

المبحث الثاني : جهوده في الرد على الخوارج والمعتزلة .

الخاتمة : وتشتمل على أهم نتائج البحث و التوصيات .

الفهارس ، و هي :

١- فهرس الآيات القرآنية .

٢- فهرس الأحاديث النبوية .

٣- فهرس الآثار .

٤- فهرس الأعلام .

٥- فهرس المصادر والمراجع .

٦- فهرس الموضوعات .

منهج البحث :

١) الاعتماد في البحث على جميع مؤلفات المعلّمي رحمه الله.

٢) استوعاب جميع المسائل العقدية التي ردّ فيها الشيخ على المخالفين بإذن الله تعالى .

٣) توضيح ما يحتاج إلى توضيح من كلام الشيخ رحمه الله.

٤) القيام بذكر أقوال المخالفين في المبحث المخصص له ، وتعقيبها بجهوده رحمه الله في الردّ عليهم ، وتفنيد شبههم .

٥) عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر اسم السورة ورقم الآية .

٦) تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث ، فما كان منهما في الصحيحين أو في أحدهما أكتفي بالعزو إليهما أو إلى أحدهما ، وما لم يكن كذلك أخرجه من مصادره مع نقل كلام العلماء في الحكم عليه حسب الإمكان .

٧) ترجمة الأعلام الذين يرد ذكرهم في البحث ترجمة موجزة ، ولا أترجم المشهورين منهم ، ولا لمن ترد أسماؤهم في الهامش أو في الإسناد إلا إذا دعت الحاجة إلى ذلك .

٨) التعريف بالكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية التي ترد في البحث .

٩) التعريف بالفرق والطوائف والأماكن .

١٠) تذييل البحث بفهارس علمية حسب ما ذكرتها في خطة البحث .

١١) إذا قلت: قال الشيخ، فالمراد الشيخ عبد الرحمن المعلّمي رحمه الله.

١٢) ميّزت كلام الشيخ المعلمي رحمه الله عن غيره بأن حبرته باللون الغامق.

١٣) بعض النقول من كلام الشيخ المعلمي رحمه الله قد أكرره في عدة مواضع من الرسالة؛ لتعلّقه بعدة مسائل في العقيدة.

١٤) اعتمدت في كتب الشيخ المعلمي ﷺ على طبعة دار عالم الفوائد الأولى ١٤٣٤هـ، وعليه فإن الإحالات إلى الأجزاء والصفحات تكون إليها.

١٥) أكتفي عند الإحالة إلى آثار الشيخ المعلمي ﷺ بذكر المصدر دون اسم الشيخ .

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

شكر وتقدير

أشكر الله ﷻ على ما منّ وتفضّل عليّ بإتمام هذه الرسالة، أحمده ﷻ وأثني عليه بما هو أهله، وأسأله ﷻ أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، ويتقبلها مني بقبول حسن، وأن ينفع بها الإسلام والمسلمين.

ثم أثنّي بالشكر الجزيل لوالديّ الكريمَيْن، اللّذَيْن كانا خير عون لي بعد الله ﷻ في الاستمرار في طلب العلم الشرعي، ومواصلة الدراسة في الجامعة بدعائهما وتشجعيهما، فجزاهما الله عني خير الجزاء، وأسأله ﷻ أن يوفقني في برّهما، وأن يطيل عمرهما على طاعته.

ثم أتوجه بالشكر الجزيل لحكومة خادم الحرمين الشريفين، والجامعة الإسلامية، على إتاحتهم الفرصة لي لمواصلة الدراسات العليا، بمدينة المصطفى ﷺ.

كما أتوجّه بالشكر والامتنان لمشايخي الذين درست عليهم، وأخذت من علمهم، واستفدت من توجيهاتهم، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

وأتوجه بالشكر إلى مشرفي الفاضل فضيلة الدكتور عارف بن مزيد السحيمي – حفظه الله–، على حسن تعامله معي، وعلى حسن توجيهه وملحوظاته القيّمة التي كان لها الأثر الكبير في إظهار هذه الرسالة على هذه الصورة، فجزاه الله عني خير الجزاء.

وأتوجه بالشكر أيضاً إلى المناقشين الكريمين اللذين وافقا على مناقشة هذه الرسالة، وإبدائهما الملحوظات: فضيلة الشيخ الدكتور سعود بن عبدالعزيز الدعجان، وفضيلة الشيخ الدكتور بدر بن مقبل الظفيري ، الذي كان مرشداً أكاديمياً علي آنذاك، وشجعني على هذا الموضوع والاستمرار فيه ، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

وأشكر كل من ساهم في هذا البحث، وعاون بقليل أو كثير.

هذا وأسأله ﷻ أن يغفر لي خطئي وعمدي، وأن يتجاوز عني وعن والدي ومشايخي وجميع المسلمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

التمهيد

ترجمة العلّامة عبد الرحمن بن يحيى المعلّمي رحمه الله.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حياته الشخصية.

المبحث الثاني: حياته العلميّة.

المبحث الأول : حياته الشخصية ، وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول: اسمه وكنيته، ونسبه:

هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن محمد بن حسين المعلّمي العُتْمي اليماني، ينسب إلى بني المعلِّم من بلاد عُتمة باليمن(١).

والمعلّمي نسبة إلى أحد أجداده اشتهر بتعليمه الناس، قال الشيخ المعلّمي رحمه الله في تعليقه على كتاب الأنساب للسمعاني في نسبة البجلي:

«**بجلية عك، بطن من بني عبس بن سمارة بن غالب بن عبد الله بن عك، منهم كما في «طرفة الأصحاب» ص٦٥: محمد بن حسين البجلي الصالح، وهو مشهور جدّاً في اليمن، يقال للمنتسبين إليه: بنو البجلي، وله أخ اسمه: علي.**

وكان أبوهما: حسين يعرف بالمعلّم، لكثرة تعليمه الناس، وإلى علي بن حسين ينتسب جدنا محمد بن الحسن المعلّمي، الذي ينتسب إليه عشيرتنا بنو المعلّمي»(٢).

أمّا العُتْمي فنسبة إلى: «عُتمة مضموم: حصن في جبال وصاب من أعمال زبيد»(٣)، وهي الآن محافظة تابعة لمدينة ذمار باليمن.

---

(١) انظر: النكت الجياد المنتخبة من كلام شيخ النقاد، لإبراهيم الصبيحي(١/٢٣)، والمدخل إلى آثار الشيخ العلاّمة المعلّمي، لعلي العمران(ص٤١).

(٢) (٢/٨٧).

(٣) معجم البلدان، لياقوت الحموي (٤/٨٢).

المطلب الثاني: مولده، ونشأته:

ولد الشيخ رحمه الله في أواخر سنة ١٣١٢هـ[١]، بقرية المحاقرة[٢]، من بلاد عزلة الطُّفَن[٣]، من مخلاف[٤] رزاح[٥]، من ناحية عتمة[٦]، من قضاء آنِس[٧]التابع لولاية صنعاء في اليمن.

نشأ الشيخ نشأة صالحة، في بيئة صالحة متديّنة، وقد كفله والداه، وكانا من خيار تلك البيئة[٨].

---

(١) ذُكِر في بعض الكتب والدراسات أنه ولد في سنة ١٣١٣هـ، وهذا ليس بصحيح، ولعلّه تصحيف. انظر: المدخل إلى آثار الشيخ المعلّمي، للعمران(ص٤٤).

(٢) قرية من قرى سنحان من أرض اليمن. انظر: معجم البلدان، للحموي(٥/٥٩).

(٣) قرية تابعة لمديرية عتمة من محافظة ذمار. انظر: الدليل الإلكتروني الشامل لمناطق اليمن، في الإنترنت.

(٤) أي: إقليم، بلُغة أهل اليمن.
انظر: فتح الباري، لابن حجر(٨/٦١).

(٥) ((أحد أقضية لواء صعدة المشهورة)).
معجم المدن والقبائل اليمينة، للمقحفي(ص١٧١).

(٦) سبق التعريف بها في (ص٢١).

(٧) ((منطقة واسعة في الشمال من مدينة ذمار)). معجم البلدان والقبائل اليمينة، للمقحفي(١/٩).

(٨) انظر: الشيخ عبد الرحمن المعلّمي وجهوده في السنة ورجالها، لمنصور السماري(ص٨)، والنكت الجياد، للصبيحي(١/٢٣-٢٤)، والمدخل إلى آثار الشيخ المعلّمي، للعمران(ص٤٤-٤٥).

المطلب الثالث: صفاته، وأخلاقه:

كان الشيخ رحمه الله يتحلّى بصفات نبيلة، وأخلاق فاضلة، يعرف ذلك كل من رآه، أو قرأ سيرته، أو مؤلفاته، فمن هذه الصفات التي كان يتحلى بها الشيخ رحمه الله:

الكرم، والتواضع، ورقّة الحال، ولين الجانب، والزهد، والورع، والصبر والأناة، والدقة العلمية، وخدمة العلم وأهله، والأمانة، والحفاظ على الوقت، والاعتراف بخطأ نفسه، والتنبيه على الصواب، والعدل والإنصاف مع المخالِف، وعفة لسانه وصون قلمه عن تتبع الهفوات وذكر الفظائع و المنكرات؛ صوناً لحرمات المسلمين، وامتلاك النفس عند الغضب للحق، وغير ذلك[1].

(١) انظر: عبد الرحمن المعلّمي وجهوده في السنّة، لهدى بالي(ص٥٢-٥٥)، ومنهج المعلّمي وجهوده في تقرير عقيدة السلف، لأحمد بيه(ص٩٤-١٠٠)، والإمام عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني حياته وآثاره، لأحمد بن غانم الأسدي(ص١٩)، والنكت الجياد، للصبيحي(١/٤٥-٤٨).

المطلب الرابع: أُسرته[١]:

- **والده وإخوته:**

والده: هو الفقيه العلاّمة[٢] يحيى بن علي بن محمد المعلّمي.
تزوج بامرأتين، وله ثمانية من الولد، أربعة أبناء، وأربع بنات.

أما الأبناء فهم:

١- محمد.

٢- عبد الرحمن.

٣- أحمد.

٤- عبد المجيد.

وأما البنات فهنّ:

١- فاطمة.

٢- عطية.

٣- سعيدة.

٤- ميمونة.

---

(١) انظر: الإمام عبد الرحمن المعلّمي حياته وآثاره، لأحمد الأسدي(ص١٥-١٦)، والمدخل إلى آثار الشيخ عبد الرحمن المعلّمي، للعمران(ص٩٣-١٠٠).

(٢) وصفه بذلك الشيخ في إحدى وصاياه، انظر: الخطب والوصايا(٢٣٨/٢٢).

- **زوجته:**

هي: زكيّة بنت يحيى الهَمَداني، من الهند، مِن أصولٍ عربية[١]، ولم يتزوج الشيخ رحمه الله غيرها.

- **أولاده:**

لم يعقب الشيخ رحمه الله إلا ولداً واحداً اسمه: عبدالله، وُلِد بالهند بتاريخ ١٣٥١/٤/٦هـ، وتوفي في ١٤٣١/٦/٢هـ[٢]، وله سبعة أولاد، خمسة أبناء وبنتان، وهم[٣]:

١- فاروق.

٢- فواز.

٣- نجوى[٤].

٤- عبد الرحمن.

٥- نبيهة.

٦- محمد.

٧- يحيى[٥].

---

(١) وقد توفيّت رحمها الله في جدّة، بالمملكة العربية السعودية. أخبرني بذلك حفيده: عبدالرحمن بن عبد الله بن العلاّمة عبد الرحمن المعلّمي.

(٢) كما في شهادة وفاته، الصادرة من أحوال جدّة، بالمملكة العربية السعودية.

(٣) ذكرتهم على حسب ترتيبهم في العُمر.

(٤) وقد توفيّت رحمها الله، أخبرني بذلك الحفيد: عبدالرحمن بن عبدالله بن الشيخ عبدالرحمن المعلمي.

(٥) أخبرني بذلك حفيده: عبد الرحمن بن عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن المعلّمي، عبر الهاتف يوم الإثنين بتاريخ ١٤٣٦/٦/٢٤هـ.

المطلب الخامس: وصيته[١] ووفاته:

قال الشيخ رحمه الله في وصيته: «**الحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله عليه وسلم وبارك على خاتم أنبيائه محمد وآله وصحبه.**

الحمد لله، أقول وأنا عبد الرحمن بن يحيى المعلِّمي العُتْمي اليماني – غفر الله ذنوبه، وستر عيوبَه –:

هذه وصيَّتي. وهي أنِّي أشهد ألَّا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، وأنَّ كلَّ ما جاء به محمد رسول الله صلَّى الله وسلَّم وبارك عليه وعلى آله مِن عندِ الله تبارك وتعالى حقٌّ.

وأوصي المسلمين بأن يحقِّقوا معنى شهادة ألَّا إله إلا الله، ويتحقَّقوا به، وأن يتبعوا كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

وأوصي كلَّ مسلم أن يتدبَّر كتابَ الله تعالى، ويتفحَّصَ الأحاديث ثم يتدبَّرها، ويحتاط لدينه ويتبع الحق، سواء أكان مذهبَ إمامه أم مذهب غيره؛ وأن يعَضَّ بالنواجذ على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وأئمة التابعين، ويجتنب البدع كلَّها، ولا يتديَّن إلاَّ بما ثبت عنده بكتاب الله تعالى وسنة رسوله أنه من الدين.

ثم أوصي إلى الشيخ إبراهيم رشيد[٢] أن يحتاط لولدي عبد الله – أصلحه الله – إذا توفَّاني قبل بلوغه، ويجتهد فى تربيته تربية صالحة، ويمنعه من الاختلاط بالأطفال السفهاء، وينفق عليه وعلى أمِّه ما لم تتزوَّج، مما يجده من متروكي هنا،

---

(١) للشيخ عدّة وصايا، فطلباً للاختصار اقتصرت على أحدها. انظر: الخطب والوصايا(٢٤/٢٣٧-٢٤٣).

(٢) إبراهيم رشيد، من العرب، كان خطيباً في بورما، ثم قدم إلى حيدر آباد في الهند، وتولّى الخطابة في الجامع الكبير المسمى(مكة مسجد)، وكان جهوري الصوت. انظر: المدخل إلى آثار الشيخ المعلّمي، للعمران(ص٧٦).

ومما لعلَّه يسره الله تعالى من الدائرة. ثم إذا وصل حدَّ القراءة ألزمَه بحفظ القرآن الكريم، ولقَّنَه التوحيدَ الحقَّ، ثم يُربِّيه تربية دينيَّة علميَّة.

ثم أوصيه أن ينظر الكتب العلمية الموجودة ... فمنها كتب لورثة السيد محمد بن علي الإدريسي[(١)]، هي مشروحة في هذا الدفتر، فتُرسل لهم. وكذلك يُرسل لهم كتاب "تدريب الراوي بشرح تقريب النواوي" خط يد»[(٢)].

وتوفي الشيخ رحمه الله في صبيحة يوم الخميس الموافق٦/٢/١٣٨٦هـ، بعد أن أدى صلاة الفجر في المسجد الحرام، وعاد إلى مكتبة الحرم حيث كان يقيم، وتوفيّ على سريره، والكتاب على صدره، وكان عمره آنذاك ٧٣ سنة، وقد صُلّي عليه بالمسجد الحرام، وحضر جنازته خلقٌ كثير، ودُفن بمقبرة المعلاة بمكة المكرمة، رحمه الله، وغفر له، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وجمعنا وإيّاه في مستقرّ رحمته[(٣)].

---

(١) هو السيد محمد بن علي بن السيد أحمد بن إدريس، المغربي، الحسني، الصوفي، مؤسس دولة الأدارسة في صبيا وعسير، درس عليه الشيخ المعلّمي بعض الفنون في مقتبل حياته، ودخل الإدريسي الأزهر قبل ذلك، واتصل بأهل طريقة جدِّه المتصوفة، وطبعوا مؤلفات جده السيد أحمد ابن إدريس في الأذكار والأوراد الصوفية، توفي سنة١٣٤١هـ. انظر: الأعلام، للزركلي(٦/٣٠٣)، وتعليق الشيخ محمد نصيف على ترجمة الشيخ المعلّمي بقلم عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المعلّمي، في مقدمة كتاب التنكيل، بتحقيق الألباني(١/١١)حاشية(١).

(٢) مقدمة كتاب عمارة القبور، بقلم ماجد الزيادي(ص٣٢-٣٣).

(٣) انظر: ترجمة للشيخ المعلّمي، بقلم عبد الله بن عبد الرحمن المعلّمي، في مقدمة كتاب التنكيل، بتحقيق الألباني(١/٩)، وعبد الرحمن المعلّمي وجهوده في السنّة، لهدى بالي(ص٩١)، ومنهج المعلمي وجهوده في تقرير عقيدة السلف، لأحمد بيه (ص١٠٢)، ومقدمة عمارة القبور، للزيادي(ص٦٩)، والمدخل إلى آثار المعلّمي، للعمران(ص٢٠٠).

المبحث الثاني: حياته العلمية، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: طلبه للعلم ورحلاته:

«قرأ القرآن على رجل من عشيرته وعلى والده قراءة متقنة مجودة، وكان يذهب مع والده إلى بيت الريمي حيث كان أبوه يعلم أولادهم.

ثم سافر إلى الحجرية[١] – وكان أخوه الأكبر محمد كاتباً في محكمتها الشرعية– وأدخل في مدرسة حكومية يدرس فيها القرآن والتجويد والحساب، فمكث فيها مدة، ثم قدم والده فأوصاه بقراءة النحو، فقرأ شيئاً من شرح الكفراوي على الآجرومية، ورجع مع والده وقد اتجهت رغبته إلى قراءة النحو، فاشترى كتباً في النحو، فلما وصل إلى بيت الريمي وجد رجلاً يدعى أحمد بن مصلح الريمي، فصارا يتذاكران النحو في عامة أوقاتهما، مستفيدين من تفسيري الخازن و النسفي، فأخذت معرفته تتقوى حتى طالع المغني لابن هشام نحو سنة، وحاول تلخيص فوائده المهمة.

ثم ذهب إلى بلده الطفن، وأشار عليه والده بأن يبقى مدة ليقرأ على الفقيه العلامة أحمد بن محمد بن سليمان المعلّمي، فلازمه وقرأ عليه في الفقه والفرائض والنحو، ثم رجع إلى بيت الريمي ، فقرأ كتاب الفوائد الشنشورية في علم الفرائض.

وقرأ المقامات للحريري وبعض كتب الأدب، وأولع بالشعر فقرضه، ثم سافر إلى الحجرية ، وبقي فيها مدة، يحضر بعض المجالس يذاكر فيها الفقه، ثم رجع إلى عُتمة، وكان القضاء قد صار إلى الزيدية[٢]، فاستنابه الشيخ علي بن مصلح الريمي، وكان كاتباً للقاضي علي بن يحيى المتوكل، ثم عيّن بعده القاضي محمد بن علي الرازي، فكتب عنده مدة.

---

(١) قرية فيها مجموعة من قبائل العرب الجنوبية، وأصل هذه القبائل من حمير.
انظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر كحالة(١/٢٤٥). وهي تابعة لمدينة تعز باليمن.

(٢) سيأتي التعريف بهم في (ص٣٥٣).

ثم ارتحل إلى جيزان[١] سنة١٣٣٦هـ فولاه محمد الإدريسي- أمير عسير حينذاك- رئاسة القضاء، فلما ظهر له ورعه وعلمه وزهده وعدله لقبه بشيخ الإسلام. وكان إلى جانب القضاء يشتغل بالتدريس، فلما توفي محمد الإدريسي سنة١٣٤١هـ ارتحل إلى عدن[٢]، وبقي فيها سنة منشغلاً بالتدريس والوعظ، ثم ارتحل إلى الهند، وعيّن في دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن- مصححاً لكتب الحديث وعلومه، وغيرها من الكتب في الأدب والتاريخ، فبقي في دائرة المعارف العثمانية قرابة الثلاثين عاماً، ثم سافر إلى مكة في عام ١٣٧١هـ فعيّن أميناً لمكتبة الحرم المكي في شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٢هـ فبقي فيها يعمل بجد وإخلاص في خدمة روّاد المكتبة من طلاب العلم، بالإضافة إلى استمراره في تصحيح الكتب وتحقيقها، لتطبع في دائرة المعارف العثمانية، حتى أصبح موضع الثناء العاطر»[٣].

---

(١) ((موضع في طريق حاج صنعاء)). معجم البلدان،للحموي(٢/٩٤).
وهي حالياً مدينة في جنوب السعودية، على الحدود اليمنية.

(٢) ((مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن)). المصدر السابق(٤/٨٩) .
وهي حالياً في جنوب اليمن، على ساحل بحر العرب.

(٣) الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي وجهوده في السنّة ورجالها، لمنصور السماري(ص٨-٩).

المطلب الثاني: عقيدته:

كان الشيخ العلّامة عبد الرحمن بن يحيى المعلّمي رحمه الله سلفيّ العقيدة، ويظهر ذلك في مؤلفاته وكتاباته عامّة، وكتابيه: التنكيل، والأنوار الكاشفة خاصّة.

وكان رحمه الله معظّماً للنصوص والسلف، ومخلصاً ومتّبعاً للسنّة، ومنافحاً ومدافعاً عن الإسلام والسنّة، ومحذّراً من الكفر والضلال والبدعة[١].

قال الشيخ رحمه الله: «**فإن صاحب كتاب "تأنيب الخطيب"[٢] تعرَّض في كتابه للطعن في عقيدة أهل الحديث، ونبَزَهم بالمُجَسِّمة، والمشبّهة، والحَشوية، ورماهم بالجهل والبدعة والزيغ والضلالة. وخاض في بعض المسائل الاعتقادية كمسألة الكلام والإرجاء، فتجشَّمتُ أن أتعقبه في هذا، كما تعقّبته في غيره، راجيًا من الله تبارك وتعالى أن يُثبِّتَ قلبي على دينه، ويهديني لما اختُلِفَ فيه من الحقّ بإذنه، ويتغمَّدني بعفوه ورحمته، إنه لا حول ولا قوة إلا بالله**»[٣].

ثم ذكر بعض معتقدات أهل السنّة والجماعة في أبواب الاعتقاد، وردّ على المخالفين في ذلك.

وقال الشيخ رحمه الله فيما يجب على الناس اعتقاده والإيمان به: «**الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والقدر. والنصوص على ذلك من الكتاب والسنة كثيرة شهيرة.**

والمقصود من هذا الإيمان هو تحقيق ما أُنشِئَ الإنسان هذه النشأة الدُّنيا لأجله، وهو الابتلاء؛ ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال:٤٢].

والهلاكُ هو العصيان، والحياة هي الطاعة، ويتفاوت الهلاك والحياة بتفاوت العصيان والطاعة.

---

(١) كما يظهر ذلك في هذه الرسالة.

(٢) أي: الكوثري الجهمي ، وسيأتي التعريف به في (ص١٢٥).

(٣) التنكيل(١١/٢٨٥).

ولا يُتصوَّر عصيانٌ وطاعة إلاَّ ممَّن عَلِم الأمر والنَّهي، ولا يُتصوَّر العِلم بأمر الله ونهيه إلاَّ بعد الإيمان بأنّه موجودٌ حيٌّ، كما هو واضح، وبأنّه قادر؛ إذ لا يُعْلَم استحقاقُه الطاعة إلاَّ بذلك، وبأنَّه عالمٌ، إذ لا تنبعث النَّفس على الطاعة وتنزجر عن المعصية إلاَّ بذلك، وبأنَّه حكيم، إذ لا يُعْلَم صحَّة النُّبوة ويُوثَق بالجزاء إلاَّ بذلك.

وبأنّ الملائكة حقٌّ؛ لأنّهم الوسائط بين الله وأنبيائه، والمُبلِّغون لكتبه، فلا يُعْلَم صحَّة الأمر والنهي وأنَّه من عند الله إلاَّ بعد الإيمان بهم.

وبأنّ كتب الله حقٌّ؛ لأنّها هي الجامعة للأمر والنّهي، فلا يُعْلَم صحَّة ذلك إلاَّ بالإيمان بها.

وبأنّ الأنبياء حقٌّ؛ لأنَّهم المبلِّغون للأمر والنّهي، فلا يُعْلَم صحَّة ذلك إلاَّ بالإيمان بهم.

وثَمَّ تفاصيل ترجع إلى ما ذُكِرَ، كالإيمان بعِصْمَة الملائكة المبلِّغين، والأنبياء بعد البعثة؛ لأنّ حكمة الله عزَّ وجلَّ تقتضي ذلك، ولا يتمُّ الوثوق بالأمر والنّهي إلاّ بذلك.

وبالبعث بعد الموت؛ لأنَّه لا يُوْثَق بالجزاء إلاَّ بذلك.

وبالقَدَر؛ لأنَّه لا يُسَلَّم الإيمان بقُدْرة الله وعِلْمِه وحِكْمَتِه إلاَّ به»[1].

كما شهد له أهل العلم والفضل بصحة الاعتقاد، واتباع السُّنة، فمن ذلك ما قاله العلاّمة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله: «هذا كلام جيّد متين من رجل خبير بهذا العلم الشريف، يعرف قدر كتب السنّة وفضلها، وتأثيرها في توحيد الأمّة»[2].

---

(١) حقيقة التأويل، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٢٣-٢٤).

(٢) مقدمة تحقيقه لكتاب: الأدب المفرد، قاله تعليقاً على كلام للشيخ المعلّمي في تقريظه كتاب: فضل الله الصمد شرح الأدب المفرد، للجيلاني. انظر: المدخل إلى آثار المعلمي، للعمران(ص١١٦).

وقال الشيخ العلاّمة حمّاد الأنصاري رحمه الله: «أنّه ملم إلماماً جيّداً بالعقيدة السلفية»[١].

وهناك بعض ما يُستشكَل عند الشيخ المعلّمي رحمه الله مع الجواب عنه:

١) قوله رحمه الله– في خطبة الجمعة– عن الله عز وجل: «**لا في السماء محلّه، ولا على العرش منزله**»[٢].

٢) قوله رحمه الله عن النبي ﷺ بأنه: «**سبب الوجود، وواسطة عقد المرسلين، وواسطة العالمين إلى الربِّ المعبود**»[٣]، وقوله: «**أنه فاتحة خلقهم، فهو أول أولهم، وأوسط أوسطهم، وآخر الآخرين**»[٤].

٣) قوله رحمه الله عن أهل بيت النبي ﷺ: «**أمان أهل الأرض، كما أن النجوم لأهل السماء أمان**»[٥].

٤) قوله رحمه الله: «**علمتُ أن الخاطر الذي خطر لي، إنما هو من توجّه قلب سيدنا أيده الله تعالى**[٦]»[٧].

٥) استدلاله ببعض أحاديث ضعيفة وموضوعة[٨].

والجواب عن هذه الأمور هو: إن هذه الكلمات والعبارات التي صدرت من الشيخ المعلّمي رحمه الله كانت في أول نشأته العلمية، ولم يكن الشيخ آنذاك قد توسّع في

---

(١) عبد الرحمن المعلمي وجهوده في السنّة، لهدى بالي(ص٥٣).

(٢) الخطب والوصايا(٢٢/١٩٦).

(٣)المصدر السابق(٢٢/١٤٢).

(٤)المصدر السابق(٢٢/١٢٤).

(٥) المصدر السابق(٢٢/١٧-١٨).

(٦) أي: محمد بن علي الإدريسي الصوفي، وقد سبق التعريف به في (ص٢٧).

(٧) تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ الآية، ضمن مجموع رسائل التفسير(٧/٢٢٢).

(٨) انظر: مقدمة تحقيق الخطب والوصايا(٢٢/١٣-١٥).

العلم الشرعي، وكان قريباً من الصوفية[١] والزيدية[٢]، وقرّر فيما بعد عقيدة السلف الصالح ودافع ونافح عنها، وردّ على المخالفين لها، كما في كتبه: التنكيل، والأنوار الكاشفة، والرد على حسن الضالعي الحلولي، ووصاياه، وغير ذلك.

وقد صرّح الشيخ ﷾ برجوعه عن بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة، كحديث: «**أنا مدينة العلم، وعلي بابها**»[٣]، وهذا من فضائله ﷺ؛ حيث أنّه لمّا عرف الحق، اتّبعه، ودعَى إليه، ورجع عن الخطأ ، فرحمه الله وغفر له.

٦) قوله عن بعض أهل البدع: (الإمام) أو (من كبار أئمة أهل السنة) كالإسفراييني والرازي وغيرهما[٤].

٧) ثناؤه على بعض متقدمي الصوفية، وقوله: «**السادة الصوفية**»[٥].

٨) عند الصلاة والسلام على النبي ﷺ، يخصص ويذكر آله معه.

٩) تخصيصه لعلي بن أبي طالب ﷺ وذريته بالصلاة والسلام، دون بقية الصحابة.

والجواب عن هذه الأمور: هو أن الشيخ ﷾ قد توسع في هذه الأمور نوعاً ما، وإن اقتصر على عدم ذكر هذه الأمور لكان أفضل، ولعله يُعتذر للشيخ ﷾ في هذا، لأن البيئة التي كانت حوله كانت بيئة صوفية وزيدية، ولعله تأثر بشيء من هذا،

---

(١) سيأتي التعريف بهم في (ص٩٣).

(٢) سيأتي التعريف بهم في (ص٣٥٣).

(٣) انظر: الخطب والوصايا(٢٢/٢٠٥ ، ٢١١)، وحاشية الفوائد المجموعة، للشوكاني (ص٣٤٩-٣٥٣).

(٤) انظر: العبادة(٢/٢٤٩ ، ٥٠٣)، وحول تفسير الفخر الرازي وتكملته، ضمن مجموع رسائل التفسير(٧/٣٢٢)، والتنكيل(١١/٣٣٦ ، ٣٧١).

(٥) انظر: العبادة(٢/٢٩٣)، وتحقيق الكلام(٤/٣٦٦).

وإلا فإن الشيخ رحمه الله عنده ردود على الصوفية في بيان بدعهم وضلالاتهم، كالرد على حسن الضالعي الحلولي، وما وقع لبعض المسلمين من الرياضة الصوفية والغلو فيها[١].

١٠) قوله رحمه الله أن موسى عليه السلام لم يكن رسولاً إلى فرعون في الأصل[٢].

والجواب: أن الشيخ رحمه الله أخطأ في هذا، وجاء الدليل في القرآن ما يبيّن أن موسى عليه السلام أرسله الله سبحانه وتعالى إلى فرعون، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَفِي مُوسَىٰٓ إِذۡ أَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ٣٨﴾ [الذاريات:٣٨][٣].

١١) عدم القول بالتفضيل بين الخلفاء الراشدين الأربعة رضي الله عنهم[٤].

والجواب: معلوم أن أفضل الأمّة بعد رسول الله ﷺ هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ثم بعده عمر الفاروق رضي الله عنه، ثم بعده عثمان ذو النورين رضي الله عنه، ثم بعده علي بن أبي طالب أبو الحسنين رضي الله عنه، وتفضيلهم فيما بينهم هو على حسب ترتيبهم في الخلافة، وعلى هذا استقرّت عقيدة أهل السنة والجماعة[٥].

والجواب عن هذه الرسالة: هو أن أصحاب دار عالم الفوائد قد استعجلوا في إخراج هذه الرسالة، فلو لم يخرجوها لعلهم أن يقفوا في المستقبل على تكملة لها، أو توضيح، لكان حَسَناً[٦].

---

(١) انظر: منهج المعلّمي وجهوده في تقرير عقيدة السلف، لأحمد بيه(ص٥٩٥)، ومقدمة كتاب العبادة(ص٨١-٨٢) بتحقيق: فواز الثبيتي.

(٢) انظر: العبادة(٢/٩٢-٩٣).

(٣) انظر: منهج المعلّمي وجهوده في تقرير عقيدة السلف، لأحمدبيه (ص٥٥١).

(٤) كما في رسالة التفضيل بين الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٣١٣-٣٢٠).

(٥) انظر: العقيدة الواسطية، لابن تيمية(ص١٢٦-١٢٧).

(٦) لأنه بقيت هناك أوراق من مخطوطات الشيخ المعلّمي رحمه الله في مكتبة الحرم المكي لم تخرج بعد، وقد اطلعت على بعضها.

ومن المعلوم أن من طريقة الشيخ المعلّمي رحمه الله في المناقشات العلمية مع المخالفين هو أن يجعل المناقشة بين طرفين أو أكثر، ويناقش من خلالها المسائل، ويقرّر فيها الحق، ويرد على الباطل، ولعل هذه الرسالة منها، فلم تُكمل، أو كَمُلت وفُقِد بعضها.

والشيخ رحمه الله قرّر عقيدة أهل السنة والجماعة المتعلّقة بمسائل الصحابة الكرام رضي الله عنهم في كتاباته وأشعاره وغيرها.

وله رحمه الله منظومة في فضل الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم، رتّبهم على حسب ترتيبهم في الخلافة، وهذا دليل قوي في اعتقاده وقوله بالتفضيل بين الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم على حسب ترتيبهم في الخلافة.

قال الشيخ المعلّمي رحمه الله:

«قيل ما قيل في أبي بكر الصديق ... وهو الصديق والصديق
سبه الرافضون والرفض طغيان ... على أن مقتضاه عتيق
صاحب الغار والعريش ببدر ... حين أبقاه الصادق المصدوق
جاد بالمال جاد بالنفس وآسى ... آثر المصطفى وتلك حقوق
صدق المصطفى وقد كذب الناس ... فما بال جاهل لا يفيق
وارتضاه النبي طه[1] للدين والصحب ... ارتضوه للدين فنعم اللبيق
قام بالأمر باشتداد ورفق ... فهو نعم الشديد نعم الرفيق
قام بعد النبي بالدين والدنيا ... لا نفاق ولا ارتد ولا فسوق
وأبو حفص الشديد بدين الله ... ذي العز والهدى الفاروق
عمر بن الخطاب من لم يخف في الله ... لومة وهل يخاف الوثيق
صحب المصطفى كصاحبه حتى ... تولى الصديق وهو الرفيق
ثم مات الصديق فانتقل الأمر ... إليه وهو الشديد الشفيق
قام بالأمر جاهداً غير وان ... فاستبانت من القوى والحقوق
فتح الشام مثل ما فتح الروم ... فتوحاً بغيره لا تليق

(١) ليس "طه" من أسماء الرسول ﷺ. انظر: تيسير الكريم الرحمن، لابن سعدي (ص٥٧٩).

وأقام الحد بالسيف والسوط ... والبغي بالسيوف زهوق
كل زور للجاهلين وبهتان ... غدا وهو بالفتى ممحوق
مثلما يرفضون عثمان ذي النورين ... وهو المبرأ الصدوق
بذل المال جهز الجيش في العسرة ... وكان للأعادي نعيق
وتولى بعد الإمامين حتى ... خين والخاين الخبيث الفسوق
قتلوه في الدار ظلماً وقد أعلمه ... المصطفى بأنه سيذوق
ويح قلبي على الكريم أبي عمرو ... فقد كان قتله لا يليق
خل هذا وسل بما قاله الرفاض ... والرفض فتنة وفسوق
إذ يقولون في أبي الحسنين المرتضى ... كان فيه عجز معيق
جهلوا قدره فآبوا بخسر ... إنما برهم علياً عقوق
قصدوا مدحه فقد شتموه ... رب جمع في طيه تفريق
بأبي من أبي تراب إمام ... صدره في العلوم بحر عميق
نازعوه وكان أولى وما كان ... له عن قبالهم تعويق
فدهاه ابن ملجم لعنة الله ... عليه فإنه لخليق
فرماه بضربة كان قبلاً ... نفسه دائما إليها تتوق
ذا غريق بحبه مثلما ذا ... بقلاه وهو الجحيم حريق))[1].

وهذه المنظومة قالها الشيخ المعلمي رحمه الله في عام ١٣٣٥هـ، وعمره ٢٣ عاماً تقريباً[2].

١٢) قوله رحمه الله في إحدى وصاياه: ((**وأخطئ أهل صفّين**[3]**، وأعتقد أنهم**

---

(١) منهج المعلمي وجهوده في تقرير عقيدة السلف، لأحمد بيه(ص٥٩٠-٥٩١)، وانظر: فوائد المجاميع(٢٤/٣٩٨).

(٢) انظر: منهج المعلمي وجهوده في تقرير عقيدة السلف، لأحمد بيه(ص٥٩١).

(٣) ((موقع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس، وكانت وقعة صفين بين علي رضي الله عنه ومعاوية رضي الله عنه في سنة ٣٧هـ في غرّة صفر)).معجم البلدان، للحموي (٣/٤١٤).

بغوا وطغوا واعتدوا، ولا أدري أخفي عليهم الحق أم تعمدوا منابذته؟ فالله حسيبهم»[١].

والجواب: صدر هذا من الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في أول نشأته العلمية –أي قبل أن يبرز في العلم– ومؤلفاته وكتاباته فيها ثناء ودفاع عظيم عن الصحابة الكرام رضي الله عنهم، ومعلوم أن من عقيدة أهل السنة والجماعة وأصولهم: سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ، ويمسكون عما شجر بينهم، ويعتقدون أنهم خير الخلق بعد الأنبياء.[٢] وهذا الأصل هو الذي قرره الشيخ المعلمي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتبه.[٣]

١٣) قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: «**والظاهر أن المسلم إذا أراد زيارة القبور للغرض المتفق عليه، وهو تذكُّر الآخرة، ولم يكن بالقُرب منه قبور لم يَحْرُم عليه أن يشدّ رحله لزيارة أقرب القبور إليه، بل لا أظنُّ أحدًا يتردّد في أنه مأمور بزيارة القبور لتذكّر الآخرة**»[٤].

الجواب: ما ذكره من هذا الغرض فهو بعيد جداً؛ لمصادمته للنهي الوارد في حديث: «**لا تشدّ الرحال إلّا إلى ثلاثة مساجد: مسجد الحرام، ومسجد الأقصى، ومسجدي**»[٥]، والحديث عام.

ومعلوم أن المسلمين يُدفنون حيث ماتوا، والموت متكرر، وهذا يدل على عدم خلو البلدان من المقابر؛ لأنّ السنّة دلت على الدفن في نفس المكان وعدم النقل، وهذا يدل أن الحديث يبقى على عمومه.

---

(١) الخطب والوصايا (٢٢/٢٤١).

(٢) انظر: العقيدة الواسطية، لابن تيمية (ص١٢٥-١٣١).

(٣) انظر: (ص٣٣٣) من هذه الرسالة.

(٤) تحقيق الكلام(٤/٢١١).

(٥) رواه البخاري، في صحيحه، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب مسجد بيت المقدس(ص١٦١)، برقم(١١٩٧).

وشدّ الرحال إلى القبور ليس بواجب ولا مستحب ولا مباح؛ لأن السفر إلى القبور يقصد به العبادة، فهو بدعة[١].

١٤- قال الشيخ رحمه الله: «**قال الله عزَّ وجلَّ في سورة الحج:** ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾.

وفي آلم السجدة: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾.

وفي المعارج: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝٥ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝٧ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨...﴾.

يظهر لي أنه ليس المقصود من هذا اليوم يوم القيامة، وإنما المقصود تصويرُ حِلْم ربنا عزَّ وجلَّ وعدم استعجاله، وأنه ليس كالخلق في الاستعجال واستطالة الزمان، كما يقول الناس في الرجل البعيد الآمال، البطيء الأعمال، القليل الاستعجال: "يومه سنة".

وعلى هذا، فلا منافاة بين قوله: ﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾ وقوله: ﴿خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ؛ لأن المقصود تصوير عدم الاستعجال، لا حقيقة المقدار»[٢].

والجواب: إن الذي عليه جمهور أهل العلم هو أن المراد بآية السجدة أي: في الدنيا، وآية المعارج، أي: يوم القيامة، وقيل المراد بآية الحج هو أحد الأيام الستة التي

---

(١) انظر: الجواب الباهر في زوّار المقابر، لابن تيمية(ص١٩٤-١٩٥)، ومجموع الفتاوى، له (٢٧/٢٥٢-٢٥٣).

(٢) فوائد المجاميع(٢٤/٥١).

خلق الله فيها السماوات والأرض، وقوله أن حقيقة المقدار غير مراد، فيه نظر؛ لأن الأصل في الكلام أن يحمل على حقيقته إلا بدليل، وليس هناك دليل، فهو على ظاهره وحقيقته، وهذا من الأمور العقدية السمعية التي يجب الإيمان بها كما ورد، ولا يُنكر حقيقة المقدار، ولعل هذا الكلام كان في أول نشأته العلمية، رحمه الله وغفر له[1].

(١) انظر: شرح الكافية الشافية، لابن عثيمين(٢/٦٦-٨١)، وآيات العقيدة التي قد يوهم ظاهرها التعارض، لخالد الدميجي، وحياة المحمادي، وحنان العُمري(٢/٩٧٢-٩٩٣).

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه:

- **شيوخه:**

على شهرة الشيخ المعلمي رحمه الله وسعة علمه إلا أنه لم يكن مكثراً من المشايخ، وممن وقفت على أنه من شيوخه[١][٢]:

١) والده الشيخ يحيى بن علي المعلمي: قرأ عليه القرآن.

٢) أخوه الشيخ محمد بن يحيى المعلّمي: درس عليه القرآن والتجويد والنحو والحساب، وتذاكر معه في الفقه.

٣) الشيخ أحمد بن مصلح الريمي: درس عليه النحو.

٤) الشيخ أحمد بن محمد بن سليمان المعلّمي: درس عليه الفقه والفرائض والنحو وغيرها من الفنون، وأجازه إجازة عامة بكل مروياته.

٥) محمد بن علي الإدريسي: درس عليه بعض الفنون، ولا سيما النحو والحديث، وقد جمع ما ألقاه الإدريسي من دروس في النحو، في كتاب سمّاه: الأمالي النحوية.

٦) سالم بن عبد الرحمن باصهي[٣].

٧) الشيخ محمد عبد القدير الصديقي القادري (شيخ الحديث بكلية الحديث في الجامعة العثمانية بالهند): قرأ عليه في الهند بعض صحيح البخاري وصحيح مسلم وأجازه بروايتهما، وأجازه أيضاً في السنن الأربعة والموطأ.

---

(١) ذكرتهم على حسب تلقيه العلم عنهم.

(٢) انظر: مقدمة عمارة القبور، بتحقيق: ماجد الزيادي(ص٣٤)، والمدخل إلى آثار الشيخ المعلمي، للعمران(ص١٠١-١٠٣).

(٣) ذكره الشيخ المعلّمي في مقدمة رسالته: الرد على حسن الضالعي، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/١٨١).

■ **تلاميذه:**

لم يعرف للشيخ المعلّمي رحمه الله تلاميذ وقت إقامته عند الإدريسي، ووقت بقائه في الهند، وإنما غالب من وُجد كانوا من تلاميذه وقت إقامته بمكّة المكرمة، وأذكر من تلاميذه[١]:

١) أحمد صالح دحوان الآنسي.

٢) أحمد سالم با سويدان.

٣) أحمد بن محمد المعلّمي.

قرأ عليه في النحو، وتدرّب عليه في إعراب جزء من القرآن.

٤) أبو تراب الظاهري، عبد الجميل بن عبد الحق الهاشمي.

درس عليه علم الفرائض.

٥) الشيخ العلاّمة حافظ الحكمي[٢].

درس عليه في علوم الحديث.

٦) الشيخ العلاّمة حمّاد الأنصاري[٣].

أخذ عنه حب علم الحديث وتعلّمه.

٧) عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم المعلّمي.

قرأ عليه في النحو والفقه.

---

(١) انظر: مقدمة عمارة القبور، بتحقيق ماجد الزيادي(ص٦١-٦٤)، والمدخل إلى آثار الشيخ المعلّمي، للعمران(ص١٠٦-١٠٩).

(٢) ذكره الشيخ ربيع المدخلي في كتابه: تذكير النابهين بسير أسلافهم حفاظ الحديث من السابقين واللاحقين، ضمن مجموع كتب ورسائل وفتاوى الشيخ ربيع المدخلي(٣/٣٤٥).

(٣) صرّح بذلك الشيخ حمّاد رحمه الله بنفسه. انظر: المجموع في ترجمة العلامة المحدث حمّاد الأنصاري، لابنه عبد الأول(١/١١)،(٢/٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٦٢٢).

٨) عبد الرحمن بن حسن بن محمد شجاع الدين.

قرأ عليه في النحو.

٩) عبد الكريم الخراشي.

١٠) عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المعلمي.

قرأ عليه في النحو والفرائض ومصطلح الحديث والحساب.

١١) عبد الله بن محمد الحكمي.

١٢) محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم المعلّمي.

قرأ عليه في النحو والفرائض.

١٣) محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم المعلّمي.

قرأ عليه في النحو والفرائض والفقه.

١٤) محمد بن عثمان الكَنَوي.

١٥) محمد بن علي بن حسن الروافي.

١٦) محمد سعيد بامردوف العمودي.

١٧) الحاج محمد فارع.

١٨) مشرّف بن عبد الكريم بن محسن المحرابي.

المطلب الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

للشيخ المعلّمي رحمه الله مكانة علمية عظيمة، ومنزلة رفيعة، وتتبيّن مكانته العلمية بعدّة أمور، منها:

١) مؤلفاته الشهيرة، وتصحيحاته وتحقيقاته المتينة.

٢) تتلمذ كبار أهل العلم عليه، كالشيخ العلاّمة حافظ الحكمي، والشيخ العلاّمة حمّاد الأنصاري.

٣) أعماله ومناصبه التي تولاها[١].

٤) اشتهار كونه فقيهاً ومحدِّثاً، وناقداً وبصيراً.

٥) صلته بعلماء عصره[٢]، من خلال المراسلات وغيرها.

٦) ثناء العلماء والفضلاء عليه.

وقد أثنى عليه جمع من أهل العلم والفضل، وممن أثنى عليه:

١) المؤرخ إسماعيل بن محمد الوشلي اليمني(ت١٣٥٦)، قال عنه: «الفقيه العلاّمة الأديب عبد الرحمن بن يحيى المعلّمي... رأيته فقيهاً نحوياً أديباً لطيفاً شاعراً فصيحاً»[٣].

٢) محدِّث الديار المصرية الشيخ العلاّمة أحمد محمد شاكر(ت١٣٧٧)، قال عنه: «العلاّمة المحقق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى اليماني»[٤].

---

(١) سيأتي الكلام عنها في آخر الترجمة.

(٢) انظر: المدخل إلى آثار المعلمي، للعمران(ص١١٠-١١٣).

(٣) نشر الثناء الحسن، لإسماعيل الوشلي(٣/٢١٩).

(٤) حاشية تفسير الطبري(٣/٤٥٨).

٣) الشيخ محمد حامد الفقي(ت١٣٧٨) قال في مقدمته لرسالة الشيخ المعلّمي في جواز تأخير المقام: «كتب أخونا المحقق الشيخ عبد الرحمن المعلّمي اليماني هذه الرسالة القيّمة»[١].

٤) شيخه محمد عبد القدير الصديقي(ت١٣٨١)، قال: «إن الأخ الفاضل والعالم العامل الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي العتمي اليماني، قرأ عليَّ من ابتداء "صحيح البخاري" و"صحيح مسلم" واستجازني ما رويته عن أساتذتي، فوجدته طاهر الأخلاق، طيب الأعراق، حسن الرواية، جيد الملكة في العلوم الدينية، ثقة عدل، أهل للرواية بالشرط المعتبر عند أهل الحديث»[٢].

٥) العلاّمة المفتي محمد بن إبراهيم آل الشيخ(ت١٣٨٩)، وصفه بقوله: «عالماً خدم الأحاديث النبوية وما يتعلّق بها»[٣].

٦) الشيخ محمد بن سالم البيحاني(ت١٣٩١)، قال عنه: «حضرة المحترم الشيخ العلاّمة الجليل بقيّة المحققين عبد الرحمن بن يحيى المعلّمي»[٤].

٧) الشيخ فضل الله الجيلاني(ت١٣٩٩)، قال: «جامع الفضائل والعلوم مولانا الشيخ عبد الرحمن اليماني»[٥].

٨) الشيخ العلاّمة المحدّث بديع الدين شاه الراشدي السندي(ت١٤١٦هـ)، قال: «وأما ما قاله الكوثري في التأنيب في ذلك، فقد ردّ عليه

---

(١) المدخل إلى آثار الشيخ المعلّمي، للعمران(ص١١٦).

(٢) المصدر السابق(ص١١٨).

(٣) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، جمع وترتيب وتحقيق: محمد بن عبدالرحمن بن قاسم(١٢١/٥).

(٤) المدخل إلى آثار الشيخ المعلّمي، للعمران(ص١١٥).

(٥) المصدر السابق.

ردّاً وافراً، وأوضح وأظهر ما فيه من التمويه والغش: الشيخ الفاضل عبد الرحمن المعلّمي في: التنكيل»[١].

٩) تلميذه الشيخ العلاّمة المحدّث حماد بن محمد الأنصاري(ت١٤١٨)، قال: «إن الشيخ عبد الرحمن المعلمي عنده باع طويل في علم الرجال جرحًا وتعديلًا وضبطًا ... عنده مشاركة جيدة في المتون تضعيفًا وتصحيحًا، كما أنه ملم إلمامًا جيدًا بالعقيدة السلفية»[٢].

١٠) العلاّمة المحدّث محمد ناصر الدين الألباني(ت١٤٢٠)، قال في مقدمته لكتاب التنكيل: «تأليف العلامة المحقق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني رحمه الله بيَّن فيه بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة تجني الأستاذ الكوثري على أئمة الحديث ورواته ... مبرهنًا عليها من كلام الكوثري نفسه في هذا الكتاب العظيم بأسلوب علمي متين، لا وهن فيه ولا خروج عن أدب المناظرة وطريق المجادلة بالتي هي أحسن، بروح علمية عالية، وصبر على البحث والتحقيق كاد أن يبلغ الغاية إن لم أقل: بلغها، كل ذلك انتصارًا للحق، وقمعًا للباطل، لا تعصبًا للمشايخ والمذهب، فرحم الله المؤلف، وجزاه عن المسلمين خيرًا»[٣].

١١) الشيخ العلاّمة حمد الجاسر(ت١٤٢١)، قال عنه: «علامة جليل، وباحث صَرَف كلَّ جهده وكل عمله لكي يخرج الكتاب (الإكمال لابن ماكولا) في أصحّ صورة وأجملها من حيث الكمال والجمال، هو شيخنا العلامة التقي الورع الجليل الشيخ عبد الرحمن ... المعلمي أمين مكتبة الحرم المكي»[٤].

---

(١) نقض قواعد في علوم الحديث، للشيخ بديع السندي(ص٢٢٠).

(٢) عبد الرحمن المعلّمي وجهوده في السنة، لهدى بالي(ص٥٣).

(٣) (١/٣-٤).

(٤) المدخل إلى آثار المعلمي، للعمران(ص١٢٠).

١٢) الشيخ إسماعيل بن علي الأكوع(ت١٤٢٤)، قال عنه: «عالم محقق في الفقه والنحو، مبرز في علوم الحديث، شاعر أديب»[١].

١٣) العلاّمة بكر بن عبدالله أبو زيد (ت١٤٢٩)، قال عنه: «ذهبي عصره العلامة المحقق عبد الرحمن بن يحيى» وقال أيضاً: «تحقيقات هذا الحَبْر، نقش في حَجَر، ينافس الكبار كالحافظ ابن حجر، فرحم الله الجميع، ويكفيه فخراً كتابه: التنكيل»[٢].

١٤) شيخنا العلاّمة المحدّث ربيع بن هادي المدخلي، قال عنه: «هو العلاّمة، المحدّث، الناقد الفذ، ذهبي عصره –كما يقال– ، الشيخ عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن أبي بكر العتمي اليماني»[٣].

١٥) شيخنا العلاّمة المحدّث عبد المحسن بن حمد العبّاد البدر، قال لي: «كتبه نافعة، وجيّدة ، ومفيدة»، وقال: «كتابه التنكيل فيه مادة ليست بالسهل»[٤].

١٦) الشيخ العلاّمة المحدّث محمد بن علي بن آدم الأثيوبي الولّوي، قال عنه: «الشيخ رحمه الله معروف بطول الباع في تحقيق المسائل العلمية، وموصوف بالتأدب والإنصاف، كما يظهر ذلك لمن يطالع كتابه: التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل»[٥].

وقال: «من الملاحدة الذين طعنوا في... أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: محمود أبو ريّة في كتاب سمّاه: «أضواء على السنة المحمدية»، وهو أحق بأن يُسمّى: «ظلمات

---

(١) هجر العلم ومعاقله في اليمن، لإسماعيل الأكوع(١٢٦٦/٢).

(٢) التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل، لبكر أبو زيد(ص٢٧).

(٣) تذكير النابهين بسير أسلافهم حفاظ الحديث السابقين واللاحقين، ضمن مجموع كتب ورسائل وفتاوى الشيخ ربيع المدخلي(٣٥٤/٣).

(٤) بجانب بيته، بحي الفيصلية، بالمدينة النبوية، يوم الجمعة بتاريخ٨/٥/١٤٣٦هـ.

(٥) ذخيرة العقبى، لمحمد بن علي بن آدم الأثيوبي(٣٦٧/١٠).

على السنّة»، وقد قام برد ضلالالته العلاّمة الفهّامة الدّرّاكة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلّمي في كتابه: الأنوار الكاشفة»[١].

(١) المصدر السابق(٣٣/٧٠).

المطلب الخامس: مؤلفاته وتحقيقاته:

لقد كان للشيخ المعلّمي رَحِمَهُ اللَّهُ جهد بارز في إثراء المكتبة الإسلامية، سواءً بالتأليف، أو بالتصحيح والتحقيق ، فمؤلفاته تنقسم إلى قسمين[1]:

- **أولاً: ما قام بتأليفه وهو قسمان:**

القسم الأول: المطبوع وهو ما يلي[2]:

١) الأحاديث التي استشهد بها مسلم في بحث الخلاف في اشتراط العلم باللقاء.
٢) أحكام الحديث الضعيف.
٣) اختصار كتاب: «درة الغواص في أوهام الخواص» للحريري.
٤) ارتباط الآيات في سورة البقرة.
٥) ارتباط قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ ...﴾ بما قبله وما بعده .
٦) إرشاد العامِه إلى معرفة الكذب وأحكامِه.
٧) أسئلة وأجوبة في المعاملات.
٨) الاستبصار في نقد الأخبار.
٩) الإسلام والتسعير ونحوه (أو) حول أجور العقار.
١٠) إشكال صرفيٌّ وجوابهُ.
١١) إشكالات في الجرح والتعديل.
١٢) أصول التصحيح(مسودة).
١٣) أصول التصحيح العلمي(مسودة).

---

(١) اعتمدتُّ في ذكر مؤلفاته وتحقيقاته على كتاب :المدخل إلى آثار الشيخ المعلمي، للعمران؛ لأنه وقف على أغلب مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة، واستدرك على من قبله من الباحثين.

(٢) انظر: الشيخ عبد الرحمن المعلّمي وجهوده في السنة ورجالها، لمنصور السماري(ص٢٥-٥٨)، والمدخل إلى آثار الشيخ المعلّمي، للعمران(ص١٢١-١٨٨).

١٤) أصول التصحيح العلمي.

١٥) إعادة الصلاة.

١٦) إعراب قوله ﷻ: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾.

١٧) إعراب قوله ﷻ: ﴿ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴾.

١٨) إعراب قوله ﷻ: ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾.

١٩) الأنوار الكاشفة لما في كتاب«أضواء على السنة» من الزلل والتضليل والمجازفة.

٢٠) بحث حول تفسير الفخر الرازي وتكملته.

٢١) بحث في حديث قيس بن عمرو في صلاته ركعتي الفجر بعد الفرض.

٢٢) بحث في حديث معاذ بن جبل ﷺ في صلاته بقومه.

٢٣) بحث في قصة بني هشام بن المغيرة واستئذانهم النبي ﷺ أن يزوّجوا عليّاً ﷺ.

٢٤) بحث في وقت تشريع ونزول آية صلاة الخوف.

٢٥) تحقيق الكلام في المسائل الثلاث.

٢٦) تخريج الأحاديث الواردة في كتاب«شواهد التوضيح» لابن مالك، مع تعليقات على نشرة محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٧) تراجم منتخبة من التهذيب والميزان.

٢٨) تصحيحات وتعليقات على «سبل السلام شرح بلوغ المرام» للأمير الصنعاني.

٢٩) تعزيز الطليعة.

٣٠) التعقيب على تفسير سورة الفيل للمعلم عبد الحميد الفراهي.

٣١) التعليق على «الأربعين في التصوف» للسلمي.

٣٢) تفسير البسملة.

٣٣) تفسير أول سورة البقرة(١-٥).

٣٤) تفسير أول سورة المائدة.

٣٥) تفسير سورة الفاتحة.

٣٦) تفسير قوله ﷻ: ﴿ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ ﴾ الآية.

٣٧) تفسير قوله ﷻ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ ومعنى «أهل البيت».

٣٨) تفسير قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ ...﴾ الآيات.

٣٩) تفسير قوله ﷻ: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ...﴾ الآيات.

٤٠) التفضيل بين الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم.

٤١) تنبيهات على الجزء الأول من «معجم الأدباء» نشرة أحمد فريد الرفاعي.

٤٢) تنبيهات على «الكامل» للمبرد نشرة زكي مبارك.

٤٣) تنزيه الإمام الشافعي عن مطاعن الكوثري.

٤٤) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل.

٤٥) توكيل الولي غير المجبر بتزويج موليته.

٤٦) جواب الاستفتاء عن حقيقة الربا.

٤٧) الحاجة إلى معرفة علم الجرح والتعديل.

٤٨) حقائق في النحو مستقربة.

٤٩) حقيقة البدعة.

٥٠) حقيقة التأويل.

٥١) حقيقة الوتر ومسمّاه في الشرع .

٥٢) الحكم المشروع في الطلاق المجموع.

٥٣) الحنيفية والعرب.

٥٤) الخطب.

٥٥) الرد على حسن الضالعي.

٥٦) الرسائل المتبادلة.

٥٧) رسالة تعلّق العقائد بالزمان والمكان.

٥٨) رسالة في أحكام الجرح والتعديل.

٥٩) رسالة في أصول الفقه.

٦٠) رسالة في التعصّب المذهبي.

٦١) رسالة في تفسير آيات خلق الأرض والسماوات.

٦٢) رسالة في توسعة المسعى بين الصفا والمروة.

٦٣) رسالة في سير النبي ﷺ في الحج، والكلام على وادي محسّر.

٦٤) رسالة في الشفاعة.

٦٥) رسالة في الصيغ المحتملة للتدليس، أظاهرةٌ هي في السماع أم لا؟

٦٦) رسالة في فرضية اتباع السنة والكلام على تقسيم الأخبار وحجية أخبار الآحاد.

٦٧) رسالة في الكلام على أحكام خبر الواحد وشرائطه.

٦٨) رسالة في المواريث.

٦٩) سنة الجمعة القبلية.

٧٠) شرح حديث:«**آية المنافق ثلاث...**».

٧١) شكر الترحيب.

٧٢) صدع الدجنة في فصل البدعة عن السنة.

٧٣) صفة الارتباط بين العلماء في القديم.

٧٤) صيام ستة أيام من شوال.

٧٥) ضبط فعلين في متن الأزهار، واعتراض وانتقاض.

٧٦) طرائف في العربية.

٧٧) طليعة التنكيل.

٧٨) عقيدة العرب في وثنيتهم.

٧٩) عمارة القبور في الإسلام(المبيّضة والمسوّدة).

٨٠) فائدة في السواك.

٨١) الفسخ بالإعسار.

٨٢) فلسفة الأعياد في الإسلام.

٨٣) فوائد في كتاب «العلل» لابن أبي حاتم.

٨٤) فوائد لغوية منتقاة من كتاب:«الكنز المدفون والفلك المشحون».

٨٥) فوائد المجاميع.

٨٦) فوائد في تفسير الرازي.

٨٧) الفوضى الدينية وتعدّد الزوجات.

٨٨) القبلة وقضاء الحاجة.

٨٩) قضية في سكوت المدعى عليه عن الإقرار والإنكار.

٩٠) قيام رمضان.

٩١) كتاب العبادة.

٩٢) كتاب الوحدان.

٩٣) كشف الخفاء عن حكم بيع الوفاء.

٩٤) الكلام على تصريف(ذو).

٩٥) اللطيفة البكرية والنتيجة الفكرية في المهمات النحوية.

٩٦) ما وقع لبعض المسلمين من الرياضة الصوفية والغلو فيها.

٩٧) مبحث في الكلام على فرضية الجمعة وسبب تسميتها.

٩٨) محاضرة في علم الرجال وأهميته.

٩٩) مختصر شرح ابن جماعة على القواعد الصغرى لابن هشام.

١٠٠) مختصر متن الكافي في العروض والقوافي.

١٠١) مسائل القراءة في الصلاة والرد على أحد شرّاح الترمذي.

١٠٢) مسألة اشتراط الصوم في الاعتكاف.

١٠٣) مسألة بطلان الصلاة بتغيير الآيات في القراءة.

١٠٤) مسألة في إعادة الإمام الصلاة دون من صلّى وراءه في الجماعة.

١٠٥) مسألة في رجل حنفيّ تزوج صغيرة بولاية أمها.

١٠٦) مسألة في صبيين مسلمين أخذهما رئيس الكنيسة فنشآ على دينه، وبلغا عليه وتزوّجا، ثم أسلما.

١٠٧) مسألة منع بيع الأحرار.

١٠٨) مسألة الوقف في مرض الموت.

١٠٩) مسألتان في الضمان والالتزام.

١١٠) معجم الشواهد الشعرية.

١١١) معنى قوله ﷻ: ﴿أَغْنَىٰ عَنْهُ﴾ .

١١٢) مقام إبراهيم عليه السلام.

١١٣) المقدمات وما إليها.

١١٤) مُلخص طبقات المدلسين.

١١٥) من نوادر المخطوطات المحفوظة في مكتبة الحرم المكي الشريف.

١١٦) مناظرة أدبية بين المعلمي والسنوسي.

١١٧) مناقشة لحكم بعض القضاة في قضية تنازع فيها رجلان.

١١٨) النظر في ورقة إقرار.

١١٩) نظم بحور العروض.

١٢٠) نظم قواعد الإعراب الصغرى.

١٢١) هل يدرك المأموم الركعة بإدراكه الركوع مع الإمام؟

١٢٢) الوصايا.

١٢٣) يسر العقيدة الإسلامية.

القسم الثاني: المخطوط أو المفقود:

وأما كتبه المخطوطة[١] أو المفقودة فهي ما يلي[٢]:

١) ديوان الشعر. (مخطوط): يقع الديوان في مجلد واحد في ٣٣٣ ورقة، ومعه ملحقات، وغالب قصائد الديوان في ثلاثة أغراض: المدح، ووصف معارف وفتوحات الإدريسي، والغزل. وهو موجود عند أسرة تلميذه عبد الله بن محمد حكمي، بمكة المكرمة.

٢) ترجمة الإدريسي. (مخطوط): مسوّدة في ورقتين، ولم يكملها.

٣) شرح الآجرومية. (مخطوط): كتب منه ورقات قليلة ولم يكمله.

٤) رسالة في كيفية الصلاة كما صلاها النبي ﷺ (مخطوط): ناقصة، والورق متآكل ومتكسّر من منتصف الصفحات.

٥) أوراق في مسألة قصر الصلاة للمسافر. (مخطوط): في ٩ ورقات، ناقصة الأول والآخر.

٦) رسالة في حديث جابر في صلاة ركعتين والإمام يخطب يوم الجمعة. (مخطوط): مسودة في نحو ١٠ورقات، ناقصة ومشوشة الترتيب.

٧) تقرير مفصّل عن بروفة[٣] من كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم. (مخطوط): في أربع صفحات من القطع الكبير جداً، كتبها في جدول كبير.

٨) كتاب: الفرائد (مفقود).

---

(١) كلّها موجودة في مكتبة الحرم المكي، وقد اطلعت على بعضها.

(٢) انظر: ترجمة المعلمي، بقلم عبد الله بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المعلمي، في مقدمة كتاب التنكيل، بتحقيق الألباني(١٢/١)، والمدخل إلى آثار الشيخ المعلمي، للعمران (ص١٨٩-١٩٣).

(٣) أي تجربة، أو تدريب وتمرين بهدف الإعداد. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار (١٩٨/١).

- **ثانياً: ما قام بتصحيحه وتحقيقه، وهو قسمان:**

القسم الأول: ما استقلّ بتصحيحه وتحقيقه، وهو ما يلي[(١)]:

١) التاريخ الكبير، للبخاري.
٢) كتاب الكنى، للبخاري.
٣) المعاني الكبير في أبيات المعاني، لابن قتيبة الدينوري.
٤) تاريخ جرجان، لحمزة بن يوسف السهمي.
٥) كشف المخدّرات والرياض المزهرات شرح أخصر المختصرات، لزين الدين عبد الرحمن بن عبد الله البعلي الحنبلي.
٦) الجرح والتعديل، لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي.
٧) تذكرة الحفاظ، للذهبي.
٨) الموضح لأوهام الجمع والتفريق، للخطيب البغدادي.
٩) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، للشوكاني.
١٠) بيان خطأ محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه، لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي.
١١) الرد على الإخنائي واستحباب زيارة خير البرية الزيارة الشرعية، لابن تيمية.
١٢) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب، لابن ماكولا.
١٣) الأنساب، للسمعاني.
١٤) المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لابن القيم.
١٥) لوامع الأنوار البهية، للسفاريني.

---

(١) انظر: الشيخ عبد الرحمن المعلمي وجهوده في السنّة ورجالها، لمنصور السماري(ص٥٨-٧٦)، والمدخل إلى آثار الشيخ المعلمي، للعمران(ص١٩٤-١٩٧).

القسم الثاني: ما شارك في تصحيحه وتحقيقه، وهو ما يلي[(١)]:

١) تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر، لكمال الدين أبي الحسن الفارسي.

٢) الأمالي الشجرية، لابن الشجري.

٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر.

٤) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، لعبد الحي الحسني الندوي.

٥) معجم الأمكنة لنزهة الخواطر، لمعين الدين الندوي.

٦) السنن الكبرى، للبيهقي، وبذيله الجوهر النقي لابن التركماني.

٧) صفة الصفوة، لابن الجوزي.

٨) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، لطاش كبري زاده.

٩) الأمالي اليزيدية، لأبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي.

١٠) الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي.

١١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي.

١٢) عمل اليوم والليلة، لابن السّنّي.

١٣) الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار، للحازمي.

١٤) إعراب ثلاثين سورة، لابن خالويه.

١٥) مسند أبي عوانة، لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني.

١٦) المعتصر من المختصر من مشكل الآثار، لأبي المحاسن يوسف بن موسى الحنفي.

١٧) دلائل النبوة، لأبي نعيم الأصبهاني.

١٨) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، لنور الدين الهيثمي.

١٩) الجواب الباهر في زوّار المقابر، لابن تيمية.

٢٠) عمدة الفقه، لابن قدامة المقدسي.

---

(١) انظر: الشيخ عبد الرحمن المعلمي وجهوده في السنّة ورجالها، لمنصور السماري(ص٧٦-٨٦)، والمدخل إلى آثار الشيخ المعلمي، للعمران(ص١٩٨-١٩٩).

المطلب السادس: أعماله:

عمل المعلّمي رحمه الله في عدة أعمال هي على حسب الترتيب الزمني ما يلي:

١) عمل كاتباً في المحكمة الشرعية بالحجرية عند القاضي علي بن يحيى المتوكل ثم عند القاضي محمد بن علي الرازي.

٢) عمل مساعداً للقاضي محمد إبراهيم عطيف عند الإدريسي.

٣) عمل كبيراً للقضاة أو رئيساً للقضاة عند الإدريسي.

٤) عمل خطيباً عند الإدريسي.

٥) عمل مدرساً وواعظاً في عدن.

٦) عمل مصححاً للكتب بدائرة المعارف العثمانية.

٧) عمل أميناً لمكتبة الحرم المكي[1].

(١) انظر: منهج المعلمي وجهوده في تقرير عقيدة السلف، لأحمد بيه(ص١٤٠).

الباب الأول

جهود العلاّمة المعلِّمي في الرد على المخالفين في أركان الإيمان

وفيه تمهيد وأربعة فصول:

التمهيد: وفيه أهمية الرد على المخالف وثمراته.

الفصل الأول: جهود العلامة المعلمي في الرد على المخالفين في الإيمان بالله تعالى.

الفصل الثاني: جهود العلامة المعلمي في الرد على المخالفين في الإيمان بالملائكة والكتب والرسل.

الفصل الثالث: جهود العلامة المعلّمي في الرد على المخالفين في الإيمان باليوم الآخر.

الفصل الرابع: جهود العلامة المعلّمي في الرد على المخالفين في الإيمان بالقدر.

تمهيد

أهمية الرد على المخالف وثمراته:

من أصول أهل السنة والجماعة التي أولوها عناية كبيرة، وسطروها في كتبهم، وذكروا أدلتها، وما نُقل عن السلف في ذلك: مسألة الرد على المخالف، فقد حوت كثير من كتب السلف تأصيلاً مهمًّا لهذه المسألة وضوابطها المستمدة من كتاب الله ومن سنة النبي ﷺ.

فقد جاءت في الشريعة أدلة متنوعة في الرد على المخالف ، من ذلك : بيان الله تعالى وظائف الرسل في دعوتهم ، فقال تعالى :﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل:٣٦][(١)] .

فأمر بالمعروف ، ونهي عن المنكر ، وإقامة للحجّة ، في هذه الوظيفة التي تتضمن الرد على جميع أصناف المخالفات الشرعية .

وقد ردّ الله تعالى في آيات على صنوف المخالفين من اليهود[(٢)]،

---

(١) انظر: الرّد على المخالف من أصول الإسلام ، لبكر بن عبد الله أبو زيد(ص٢٢) .

(٢) **اليهود:** هم الذين يزعمون أنهم أتباع موسى عليه السلام وهو بريء منهم، من معتقدهم : الطعن في الرب تعالى، بنسبتهم صفات غير اللائقة- كالنوم والحزن وغير ذلك - إليه، وشركهم في الألوهية بعبادتهم الأصنام والأوثان، وتحريفهم للكتاب المنزل عليهم (التوراة)، وطعنهم وعداوتهم للملائكة عليهم السلام، وكذا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وافترقوا على إحدى وسبعين فرقة.
انظر: شرح العقيدة الأصفهانية، لابن تيمية(ص١٠٤)، ومجموع الفتاوى، له(٣/٣٦٩-٣٧٣) (٤/٣٠ ، ٢٠٨ ، ٥٢٨)، وهداية الحيارى، لابن القيم(ص٢٢٧ ، ٢٤٥ ، ٢٥١ ، ٥٨٦)، والعبادة(٢/٩١-٩٢ ، ١٢٥ ، ١٣٤ ، ٢٢٧ ، ٤١٠ ، ٤٩٣ ، ٥٤٣-٥٤٤ ،٥٨٧)(٣/٦٠٦ ، ٦٥١ ، ٦٥٩ ، ٨٣٩-٨٤٠ ، ٩٠٨)، وتحقيق الكلام(٤/١٩٣)، =

والنصارى[١]، والدهريين[٢]، والصابئة[٣]، والكفّار، والمشركين، والمنافقين، والمبتدعين وغيرهم .

=

ويسر العقيدة الإسلامية(٥/٤٩)، والحنيفية والعرب، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/١٤٣ ، ١٤٩)، والرد على حسن الضالعي، المصدر السابق(٦/٢٠٩ ، ٢٢٧-٢٤٧)، وارتباط الآيات في سورة البقرة، ضمن مجموع رسائل التفسير(٧/١٥٠ ، ١٥٨)، والتنكيل(١١/٨٦-٨٧ ، ٣٣٢ ، ٣٩٩-٤٠٠)، والأنوار الكاشفة(١٢/١٤١-١٤٣ ، ٤١٠)، وفوائد المجاميع(٢٤/٩٩)، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (١/٤٩٥-٥٠٦).

(١) **النصارى**: هم أتباع الديانة النصرانية التي انحرفت عن الرسالة التي أنزلت على عيسى عليه الصلاة والسلام، من معتقداتهم: القول بالتثليث، والأقانيم الثلاثة(الأب والابن و الروح القدس)، والصلب والفداء في حق المسيح عليه السلام، وعبادتهم له، وأن الحساب في الآخرة يكون موكولاً إليه، وأن مريم البتول والدة المسيح عليه السلام هي والدة الإله، وتوجّه البعض إليها بالعبادة ، واتخاذهم الرهبان آلهة من دون الله، وغير ذلك، وافترقوا على اثنتين وسبعين فرقة.

انظر : عقائد الثلاث والسبعين فرقة، لأبي محمد اليمني (٢/٢٣٩-٢٤١)،وهداية الحيارى لابن القيم(ص٢٢٨ ، ٥٣٧-٥٣٨ ، ٥٦٢ ، ٥٨٥)، والعبادة(٢/٤٤ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٣٣٧، ٤٢٧ ،٤٤٠)(٣/٥٥٢، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧١ ، ٦٤٢-٦٥٤ ، ٨٣٣-٨٣٥)، وتحقيق الكلام(٤/٢٥٩ ، ٣٩٥)، ويسر العقيدة(٥/٧٩-٨٠ ، ٩٨)، والرد على الضالعي، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٢٠٠-٢٠٨ ، ٢٣٢-٢٤٧)، وتعزيز الطليعة(٩/١١٠)، والأنوار الكاشفة(١٢/٣٣٥)، والموسوعة الميسرة(٢/٥٦٤-٥٨٢).

(٢) **الدهريون**: هم من أهل الفلسفة والزندقة ، اعتقادهم هو جحد الرب الخالق المالك المدبّر .

انظر: شرح العقيدة الأصفهانية، لابن تيمية(ص١٦٠)، ويسر العقيدة الإسلامية(٥/٤٧-٥٠)، والموسوعة الميسرة (٢/١١١٠).

(٣) **الصابئة**: قوم ليس لهم شريعة مأخوذة عن نبي، وهم من المجوس واليهود والنصارى وليس لهم دين، وهم نوعان:

١- صابئة حنفاء: وهم بمنزلة من كان متبعاً لشريعة التوراة والإنجيل قبل النسخ التحريف والتبديل من قبل أهل الكتاب.

٢- وصابئة مشركون: وهم الذين يعبدون الملائكة، ويقرؤون الزبور ويصلّون، وهم المقصود بالرد.

=

فردّ على اليهود مقولتهم الشنيعة فقال جل وعلا حاكياً قولهم :﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ[١]﴾.

فـردّ علـيهم :﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة:٦٤].

وردّ أيضاً نبيه ﷺ على كثير من الأقوال والأفعال المخالفة للشريعة، سواء كانت شركية أو بدعية أو منكرة [٢].

فقد ثبت عنه ﷺ أنه ردّ على ذي الخويصرة [٣] لما طعن في قسمته ﷺ بقوله له : اعدل ، فقال له النبي ﷺ : ((**وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ**». فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؟ فَقَالَ: «**دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَءُونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ**))[٤][٥].

=

انظر: الرد على المنطقيين، لشيخ الإسلام ابن تيمية(٢٨٨-٢٨٩)، والعبادة(٣٤٤/٢)وما بعدها، (٦٨٣/٣)، والموسوعة الميسرة(٧١٤/٢-٧٢٣).

(١) ((أي محبوسة عن الإنفاق)). شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (٢٩٤/١).

(٢) انظر: الرّد على المخالف من أصول الإسلام، لبكر بن عبد الله أبو زيد (ص٢٧).

(٣) ذو الخويصرة : هو رأس الخوارج، قُتل يوم النهروان. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر(٥٠٤/٢)برقم (١٦٧١)، (٤٢٠/٣-٤٢١)برقم (٢٤٥٩)، ورسالة في فرضية اتباع السنة، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(٥٦/١٩).

(٤) رواه البخاري، في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام (ص٤٩١) برقم (٣٦١٠) .

(٥) انظر تعليق الشيخ المعلّمي رحمه الله على هذه القصّة: رسالة في فرضية اتّباع السنّة، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(٥٦/١٩).

وردّ ﷺ على عثمان بن مظعون ﷺ: التبتّل[١][٢].

وقال للرجل الذي استأذن عليه :((**بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ**))[٣].

وهجر عليه الصلاة والسلام ثلاثة نفر من أصحابه الذين تخلّفوا عن الغزو معه تأديباً لهم[٤].

وكذلك وردت عن السلف آثار كثيرة في الرد على المخالفين، من أهل الأهواء والبدع، والتحذير منهم ومجانبتهم، ورفعة منزلة من يرد عليهم.

فمن ذلك ما روي عن الإمام أحمد رحمه الله أن رجلاً قال له:((إنه ليشتد علي أن أقول: فلان ضعيف، فلان كذاب، فقال أحمد: إذا سكتَ أنت وسكتُ أنا فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم؟!))[٥].

---

(١) قال ابن الأثير :((التبتّل: الانقطاع عن النساء وترك النكاح، وامرأة بتول منقطعة عن الرجال لا شهوة لهم فيها. وبها سُمّيت أم المسيح عليهما السلام)) .
النهاية في غريب الحديث والأثر(١/٩٤).

(٢) رواه البخاري، في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: ما يُكره من التبتل والاختصاء (ص٧٢٦)، برقم(٥٠٧٣)، ومسلم، في صحيحه، كتاب النكاح، باب: استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم (ص٣٤٢)، برقم(١٤٠٢).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً (ص٨٤٢)، برقم(٦٠٣٢).

(٤) وهم: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، و مرارة بن ربيعة ﷺ، حين تخلفوا عن غزوة تبوك، والحديث رواه مسلم في صحيحه مطوّلاً، كتاب التوبة، باب حديث كعب بن مالك وصاحبيه (ص٧٠٠-٧٠٣)، برقم(٢٧٦٩).

(٥) أخرجه الخطيب في كتابه: الكفاية في معرفة أصول علم الرواية، (١/١٧٩)، برقم(٩٥).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((فالرّاد على أهل البدع مجاهد، حتى كان يحيى بن يحيى[١] يقول: الذب عن السنّة أفضل من الجهاد))[٢][٣].

كل هذا يدلك على أن الرد على المخالف من أصول الإسلام والسنّة[٤].

وقد اتفق أهل العلم على ضرورة الرد على الباطل، ودحض الشبه، والصدع بالحق، وبيانه بالحجج والبراهين، وما ذلك إلا حماية للسنة الغراء وأهلها من لبس الحق بالباطل وانتشار البدع والدعاوى الباطلة.

((فالحمد لله الذي دمغ ببراهين الحق شبهات الأباطيل، ودحض بحجج الهدى تمويهات الأضاليل، وقمع بسطوة دينه دعاوى البدع والأقاويل، وصدع بأمر جلاله قلوب المعاندين في كل زمن وجيل))[٥].

والناظر في تاريخ هذه الأمة يجد أنه ما يخرج رأي جديد أو بدعة مخالفة لما جاء في القرآن أو السنة وما عليه سلف هذه الأمة إلا رأيت أهل العلم بالسنة يتصدون لها، ويبينون مخالفتها، بأسلوب علمي محكم مبني على كتاب الله وعلى سنة النبي ﷺ، مدعمين ذلك بالحجج والبراهين.

---

(١) هو شيخ الإسلام وعالم خراسان الإمام الحافظ: أبو زكريا يحيى بن يحيى بن بكر بن عبدالرحمن التميمي المنقري الخراساني النيسابوري، من شيوخه: الليث بن سعد وشريك القاضي، ومن تلاميذه: الشيخان: البخاري ومسلم وغيرهما، وثّقه جمع من أهل العلم منهم: الإمام أحمد والنسائي، واسحاق بن راهويه، ولد سنة ١٤٢هـ، وتوفي سنة ٢٢٦هـ. انظر : السير (١٠/٥١٢-٥١٩).

(٢) أخرجه الهروي، في ذم الكلام وأهله(ص٤٧٧)، برقم(١٠٨٩).

(٣) مجموع الفتاوى(٤/١٣).

(٤)للتوسع يُراجع كتاب: الرد على المخالف من أصول الإسلام، للشيخ بكر أبو زيد رحمه الله.

(٥) الخطب والوصايا (٢٢/١٠٠).

وقد كان أهل السنة يجتهدون في الرد على الضلالات؛ وذلك بسبب خطرها العظيم على الدين والدنيا، تأسياً بالنبي ﷺ، الذي كان يحذر من المحدثات في كل وقت وحين.

وعندما خرجت الخوارج[1] وخالفت الآيات والسنن ومنهج جماعة المسلمين تصدى لهم أهل الخير والفلاح والتقوى من أصحاب رسول الله ﷺ ومن جاء بعدهم من سلف هذه الأمة من التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، فحذروا وبينوا ما عليه هذه الفرقة التي تعتبر أول الفرق خروجاً في الإسلام.

فانتبه الناس وعلموا خطر هذه الفرقة وعظيم ضررها على الأمة ببيان وجهاد السلف الصالح، الذين بينوا ما انطوت عليه فرقة الخوارج من آراء محدثة وخطر عظيم.

ولو سكت أهل الخير والبصيرة ولم يبينوا للناس خطر الابتداع والإحداث في الدين لعظم الشر وكثر، والتبس الحق بالباطل، وأصبح الحق ضعيفاً.

وما صنعه أصحاب رسول الله ﷺ مع الخوارج من البيان لحالهم والتحذير من ضلالهم هو الذي ينبغي أن يُصنع مع من يخالفون سنة النبي ﷺ ويردونها ولا يقولون بها، ويسلك معهم هذا المنهج القويم الذي سُلك مع الخوارج.

---

(١) **الخوارج** : فرقة مبتدعة مارقة، كفرها بعض العلماء، وهم الذين يخرجون على إمام المسلمين ويكفرون المسلمين بالذنوب والمعاصي ما دون الشرك، وهم فرق شتى، ولهم أسماء عديدة، منها: الحرورية، والمارقة، والشراة، والنواصب.

انظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (٤/١٨٨-١٩٢) ، الملل والنحل، للشهرستاني (١/١٩٥-٢٥٦) ، والعبادة(٣/٧٤٢)، وتحقيق الكلام(٤/٤٥٠)، وعمارة القبور(المسوّدة) (٥/٨٥)، وتفسير سورة الفاتحة، ضمن مجموع رسائل التفسير(٧/١٠٤)، والتنكيل(١١/٥١٩ ، ٥٥٦-٥٥٧)، ورسالة في فرضية اتباع السنة، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/٥٦-٦٠)، وإرشاد العامة إلى معرفة الكذب، المصدر السابق(١٩/٢١٧)، وفوائد المجاميع(٢٤/٢٣٥).

ولهذا لما ظهرت في الأمة الفرق الأخرى كالجهمية[١] والمعتزلة[٢] والأشاعرة[٣] تصدى لها الأئمة وردوا عليها، وبينوا ضلالها للأمة؛ نصحاً للدين، وشفقة ورأفة ورحمة من أن تضل هذه الأمة، ويقع مما حذر منه خاتم المرسلين ﷺ من الأهواء والمحدثات، والبدع والخرافات.

---

(١) **الجهمية** : فرقة من فرق أهل الكلام والزندقة، عقيدتهم: إنكار جميع الأسماء والصفات لله تعالى، ويقولون بخلق القرآن، ويقررون عقيدة أهل الحلول والاتحاد، وينكرون علو الله تعالى على الخلق، ويقولون بأن الإيمان هو المعرفة، ويقولون بالجبر والإرجاء، وينكرون كثيراً من أمور اليوم الآخر، وقد كفرهم كثير من أئمة السلف وردوا عليهم كالإمام أحمد و الدارمي رحمهما الله.
انظر : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، للمَلَطي (ص١١٠-١٥٤) ، والفرق بين الفرق، لعبد القاهر البغدادي (ص١٩٤-١٩٥)، والتنكيل(١٠/٣٠ ، ٨١ ، ٥٥٩-٦٠٠ ، ٨٢٤-٨٢٥)(١١/٣٣٥ ، ٣٣٧-٣٣٨)، ورسالة في فرضية اتباع السنة، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/٥٠-٥١) .

(٢) **المعتزلة** : فرقة من فرق أهل الكلام، من عقيدتهم: إنكار صفات الرب جل وعلا وتعطيلها، ونفي رؤية الله تعالى بالأبصار، ويبنون عقيدتهم على خمسة أصول معروفة لديهم، وهي: التوحيد ، والعدل ، والوعد والوعيد ، والقول بالمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
انظر: الفصل، لابن حزم(٤/١٩٢-٢٠٤)، الملل والنحل، للشهرستاني (١/٦١-١٣٦)، ويسر العقيدة الإسلامية(٥/٣١)، والتنكيل(١١/٥٥٦-٥٥٧). .

(٣) **الأشاعرة** : فرقة من فرق أهل الكلام، من أبرز عقائدهم : نفي الصفات الاختيارية الثابتة بالكتاب والسنة، وهم مرجئة في الإيمان، و قالوا بالكسب، وبتقديم العقل على النقل، وأوّلوا آيات وأحاديث الصفات، وردّوا أحاديث الآحاد في العقيدة.
أما أبو الحسن الأشعري الذي تنتسب إليه الأشاعرة فقد ثبت أنه رجع عن هذه العقيدة إلى عقيدة أهل السنة والجماعة في الجملة .
انظر: الملل والنحل، للشهرستاني(١/١٤٩-١٧٠)، ومجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام(٤/٧٢) (١٣/١٧٢)، ويسر العقيدة الإسلامية(٥/٣١)، والتنكيل(١١/٣٦٩)، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، لغالب عواجي (٣/١٢٠٥-١٢٢٤).

فكم نصر الله تعالى هذه الأمة بردود الأئمة وأهل العلم بالسنة، وكم دفع الله تعالى من الشر عنها بردودهم على المخالفين من أهل البدع الزائغين، وكم أثمرت ردودهم من الثمرات اليانعة، فلله درهم، وعلى الله شكرهم.

وما أثمر من العلم النافع والفوائد الجليلات التي سطروها في كتبهم والتي ألفوها في الرد على المخالفين من أهل البدع والضلال.

وسأشير إلى بعض تلك الفوائد و الثمار المترتبة على الرد على المخالف، وأذكر بعض كلام أهل العلم رحمهم الله تعالى في ذلك(١):

١- حفظ الدين وصيانته.

فإن في بيان المخالفة التي نُسبت إلى الدين أو إلى السنة صيانةً من أن تكون هذه المخالفة من ضمن شرع الله تعالى ومن دينه، فإن الدين قد كمل، وتمت النعمة بإكماله، فلابد أن يبقى كما هو، من غير زيادة ولا نقصان، والله ﷻ يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾[المائدة: ٣] ويقول سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

ومن حفظ الدين تهيئة الله تعالى علماء ربانيين يبينون للناس أمر دينهم، ويحذرونهم مما يدخل في دينهم مما ليس منه.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في بيان منزلة قلم الرّاد على المخالفين والمبطلين: «القلم الجامع، وهو قلم الرد على المبطلين، ورفع سُنّة المُحقّين، وكشف أباطيل المبطلين على اختلاف أنواعها وأجناسها، وبيان تناقضهم، وتهافتهم، وخروجهم عن الحق، ودخولهم في الباطل.

---

(١) ذكر الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله في كتابه: الرد على المخالف من أصول الإسلام، سبع ثمرات للقيام بهذه الوظيفة الجليلة (ص٨٣-٨٤)، وهناك بحث نفيس جداً في أهمية الرد على المخالف وبيان جملة من ثماره ، للشيخ : عبد الله بن عبد الرحيم البخاري ، وهو منشور في الانترنت .

وهذا القلم في الأقلام نظير الملوك في الأنام، وأصحابه أهل الحجّة الناصرون لما جاءت به الرسل، المحاربون لأعدائهم، وهم الداعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، المجادلون لمن خرج عن سبيله بأنواع الجدال. وأصحاب هذا القلم حرب لكل مبطل، عدو لكل مخالف للرسل. فهم في شأن وغيرهم من أصحاب الأقلام في شأن»[١].

٢- دعوة المخالف للرجوع إلى الحق، وعدم التمادي في الباطل، وإقامة الحجة.

قال النبي ﷺ: ((الدِّينُ النَّصِيحَةُ))، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: ((لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ))[٢].

فمن واجب النصيحة أن تبيَّن المخالفة ويُنصح المخالف حتى يرجع ويتوب ويسلم من العقوبات الشرعية المترتبة على المخالفة، وحتى يلقى الله عز وجل سليماً من عهدة المخالفة، وحتى لا تكثر أوزاره، لاسيما إذا كان المخالف من الدعاة الذين يدعون إلى المخالفات التي يقعون فيها، فالدال على الخير كفاعله، والدال على الشر كفاعله.

قيل ليوسف بن أسباط[٣] لما تكلم في بعض المخالفين: ألا تخشى أن يكون هؤلاء خصومك؟ فقال: أنا أرحم لهؤلاء من آبائهم؛ أنا أنهى الناس أن يعملوا بما أحدثوا، فتتبعهم أوزارهم، ومن أطراهم كان أضر عليهم[٤].

---

(١) التبيان في أيمان القرآن، لابن القيم(ص٣١٠).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة (ص٢٧)، برقم (٥٥).

(٣) هو أبو يعقوب يوسف بن أسباط بن واصل الشيباني الكوفي، من العبّاد والزهاد، نزل قرية بين حلب وأنطاكية، من شيوخه : سفيان الثوري، ومن تلاميذه : أبو الأحوص، وثّقه يحي بن معين، توفي سنة ١٩٥ هـ .

انظر: مشاهير علماء الأمصار، لابن حبان (ص٢٩٦) ، وتهذيب التهذيب، لابن حجر (٤٥٣/٤) .

(٤) انظر : سير أعلام النبلاء، للذهبي (٣٦٤/٧).

وقد أشار العلامة المعلمي رحمه الله في رده على أحد المخالفين[١] أن القصد من ردِّه إنقاذ المخالف ومن يتأثر به من المساكين وغيرهم، فقال رحمه الله: ((**وليس القصد من التأليف في هذه القضية مجرّد إقامة الحجة والخروج من عُهدة السكوت، بل القصد مع ذلك إنقاذ هؤلاء المساكين من تخبطات الشياطين**))[٢].

٣- القيام بالواجب الشرعي.

لقد أوجب الله على أهل العلم البيان والنصح، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٩].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره لهذه الآية : ((هذا وعيد شديد لمن كتم ما جاءت به الرسل من الدلالات البيّنة على المقاصد الصحيحة والهدى النافع للقلوب من بعد ما بيّنه الله تعالى لعباده في كتبه التي أنزلها على رسله))[٣].

فالواجب على أهل العلم تمييز الحق من الباطل، ورفعة الحق وأهله، وضِعة الباطل وأهله، وتقرير الحق بالأدلة الشرعية، ودعوة الناس إلى الحق والرجوع إليه، وقد حصل بالقيام بهذا الواجب الشرعي من البيان والتوضيح أن رجع كثير من المخالفين وأنصارهم إلى الحق بعد البيان والنصح والإرشاد.

وقد قام العلامة المعلمي رحمه الله بالقيام بهذا الواجب الشرعي، حيث ألّف بعض الكتب في الرد على المخالفات الشرعية ، وتمويهات أهل الباطل و الضلال، و تميّزت

---

(١) هو حسن بن إبراهيم باهارون الضالعي، أحد الزنادقة والدجاجلة باليمن، وأحد دعاة الباطنية والحلولية، والتثليث، عاصر الشيخ المعلمي رحمه الله، وقد رد على ضلالاته جمع من أهل العلم، منهم الشيخ المعلمي رحمه الله، وشيخه سالم بن عبد الرحمن باصهي رحمه الله.
انظر: الرد على حسن الضالعي، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/١٨١-٢٠٠ ، ٢١٨).

(٢) المصدر السابق(٦/١٨٢).

(٣)تفسير القرآن العظيم (٢/١٣٦) .

ردوده رَحِمَهُ اللَّهُ بتقرير الحق و دفع الباطل ، نصحاً للأمّة و غيرة على علمائها، و الدفاع عنهم بما ينسبه إليهم أهل البدع و الأهواء .

وقد تجلّى هذا الأمر في دفاعه عن صحابة رسول الله ﷺ، وعن سلف هذه الأمة في كتابيه: ((الأنوار الكاشفة)) و ((التنكيل)).

قال العلامة المعلمي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرف الحق وضِعة الباطل: ((**وذلك بأن يفكر في عظمة الله عز وجل، وأنه رب العالمين، وأنه سبحانه يحب الحق ويكره الباطل، وأن من اتبع الحق استحق رضوان رب العالمين، فكان سبحانه وليّه في الدنيا والآخرة، بأن يختار له كل ما يعلمه خيراً له وأفضل وأنفع، وأكمل وأشرف وأرفع، حتى يتوفاه راضياً مرضيًّا، فيرفعه إليه، ويقرّبه لديه، ويُحِلَّه في جواره، مكرماً منعماً في النعيم المقيم، والشرف الخالد، الذي لا تبلغ الأوهام عظمته، وأن من أخلد إلى الباطل استحق سخط رب العالمين وغضبه وعقابه، فإن آتاه شيئاً من نعيم الدنيا فإنما ذلك لهوانه عليه، ليزيده بُعداً عنه، وليضاعف له عذاب الآخرة الأليم الخالد الذي لا تبلغ الأوهام شدَّته**))[(١)].

٤- في الرد على المخالف حفظ من الآثار السيئة المترتبة على الإحداث في الدين.

وقد حذّر العلامة المعلمي رَحِمَهُ اللَّهُ من الإحداث في الدين فقال: ((**وقد جاء فيه[(٢)] وفي السنة تفصيل أحكام الشريعة المتكلفة بمصالح العباد إلى يوم القيامة بحيث لا يحتاجون إلى إحداث شيء، فمهما أحدثوه في الدين مما لا يوافق الكتاب والسنة فهو بدعة ضلالة، مخالفة للمصلحة في الحقيقة**))[(٣)].

---

(١) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل(٣٠٩/١١).

(٢) أي: في القرآن.

(٣) تحقيق الكلام في المسائل الثلاث(٤٠/٤).

ومن الآثار السيئة المترتبة على الإحداث في الدين مثلا ما يترتب على فكر وعقيدة الخوارج، من استحلال السيف وإشاعة الفوضى، وقتل الأبرياء، وإفساد لأمر الدين والدنيا كما هو مشاهد ومعلوم. وقد قال السلف: ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف[1].

وقد كان كثير من المسلمين على مرّ الأزمنة الماضية والحاضرة على هذا الفكر، فكان في بيانه وتجليته من الأمور المهمة التي تساعد على حفظ الأمة الإسلامية من الآثار المدمّرة لهذا الفكر، لا سيما ونحن نشاهد ونقرأ من حين إلى آخر نسبة هذا الفكر الخطير إلى الإسلام وإلى علماء الإسلام، والإسلام وعلماؤه بريئون منه، فكان في الرد على هذه المخالفات وعلى هذه الآثار السيئة حفظا ودفاعا عن الإسلام.

وكذلك كل بدعة في الدين تحدث خللا وأثرا سيئا ينعكس على حياة الناس الدينية والدنيوية.

ولهذا كله ولما سبق فإن الرد على تلبيسات المخالفين، وتمويهات أهل الباطل والضلال وما ينسبونه لهذا الدين من مخالفات ففي التحذير منها وتجلية الأمور من أعظم المصالح الشرعية.

---

(١) انظر: الاعتصام، للشاطبي (١/١٣٨).

الفصل الأول:

جهوده في الرد على المخالفين في الإيمان باللّه تعالى:

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: جهوده في الرد على المخالفين في الإيمان بربوبية الله تعالى.

المبحث الثاني: جهوده في الرد على المخالفين في الإيمان بألوهية الله تعالى.

المبحث الثالث: جهوده في الرد على المخالفين في الإيمان بأسماء الله وصفاته.

المبحث الأول : جهوده في الرد على المخالفين في الإيمان بربوبية الله تعالى :

الإيمان بالله يتضمن الإيمان بأقسام التوحيد الثلاثة، وتوحيد الربوبية أحد أقسامه، وأقسام التوحيد هي: ١-توحيد الربوبية ٢- وتوحيد الألوهية ٣- وتوحيد الأسماء والصفات(١).

فتوحيد الربوبية هو: إفراد الله تعالى بأفعاله، كالخلق والملك والتدبير(٢).

والخلق جميعاً مجمعون على هذا النوع من التوحيد حتى الطاغية نمرود(٣)، إلا من شذ منهم كفرعون(٤)، والملاحدة(٥)، فإنهم ينكرونه تكبّراً وعناداً(٦)، قال تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ [النمل:١٤].

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز (ص٢٤)، والقول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد، للشيخ عبد الرزاق البدر.

(٢) وهذه الثلاث (الخلق والملك والتدبير) هي أصول الربوبية.
انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، للشيخ سليمان بن عبد الله (ص١٧)، والعبادة (٤٤٣/٢)، والقول المفيد، لابن عثيمين (٩/١)، والربوبية، لمحمد أبو سيف الجهني (ص١٠ومابعدها).

(٣) انظر: كلام المعلّمي عن قصته في محاجته لإبراهيم عليه السلام في ربّه، كتاب:العبادة(٤٦٢/٢-٤٦٨).

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز(ص٢٦)، وانظر: كلام المعلّمي في توضيح أمر فرعون: كتاب: العبادة (٦٩٣/٢-٦٩٧)، ويسر العقيدة الإسلامية(٨٤/٥-٩٠).

(٥) **الملاحدة**: هم الذين ينكرون وجود الله تبارك وتعالى، ويقولون بأن الكون لا خالق له، ويرون أن المادة أزلية أبدية، وينكرون معجزات الأنبياء وغير ذلك .
انظر: التدمرية، لابن تيمية(ص٤٨-٤٩)، ومجموع الفتاوى، له(٣٧٦/٢-٣٧٧)، ورسالة في التعقيب على تفسير سورة الفيل للفراهي(٨١/٨)، والتنكيل(٦/١٠)، والخطب والوصايا (١٤٢/٢٢)، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٨٠٣/٢-٨٠٧)، والمذاهب الفكرية المعاصرة، للدكتور غالب عواجي (١٠٠٣/٢-١٠٠٤)، والإلحاد وسائله وخطره وسبل مواجهته، للدكتور صالح سندي (ص١٢-١٩).

(٦) أما قوم نوح عليه السلام فقد ذكر الشيخ رحمه الله الأدلة على أنهم لم يكونوا ينكرون وجود الله تعالى.
انظر: العبادة (٤٤٢/٢-٤٤٤).

((وهذا التوحيد لا يكفي العبد في حصوله الإسلام، بل لا بد أن يأتي مع ذلك بلازمه من توحيد الإلهية))[١].

وقد قام العلاّمة المعلّمي رحمه الله بردّ بعض المخالفات المتعلّقة بتوحيد الربوبية، وبيّن أدلّة توحيد الربوبية وشواهده وردّ على بعض المخالفات المتعلقة بها.

وبيان تلك المخالفات في الآتي:

١) ردّ رحمه الله على عقيدة أهل الحلول والإتحاد ووحدة الوجود[٢]، وبيّن ضلالها، وذلك من خلال نقله لنصوص العلماء في الرّد على عقيدة حسن الضالعي الحلولي[٣]، وبيّن أنه لا يفرّق بين الخالق والمخلوق، ولا العابد والمعبود[٤]، وهذا من أقبح الكفر وأشنعه.

٢) ردّ على الملاحدة، وكشف عورهم، وبيّن أساس الإلحاد وعلاجه فقال رحمه الله: ((**وأساس الإلحاد إنما هو الارتياب في الله وملائكته ورسله، ومن شأن الخوارق أن تدفع هذا الارتياب، وهي الدليل العام على نبوة الأنبياء، ولا يعرف السواد الأعظم سواه. فمحاولة تأويلها مع أنه باطل في نفسه فهو من أعظم ما يروِّج الإلحاد، فعلى العالِم أن لا يرتكب هذه المفسدة العظيمة، لمصلحة متوهمة، وهي تخفيف سخرية الملحدين. وقد قلتُ:**

---

(١) تيسير العزيز الحميد(ص١٧).

(٢) **الحلول والإتحاد**: هما من مصطلحات أهل البدع والضلال من الصوفية وغيرهم، ومرادهم بذلك: حلول الله عز وجل أو اتحاده في مخلوقاته مطلقاً، وهو قول أهل **وحدة الوجود** الذين يزعمون أن وجود المخلوق هو عين وجود الخالق، أو حلوله واتحاده في بعض مخلوقاته.

انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية(٥٩/١٠)، والعبادة(٦٣٦/٣)، والرد على حسن الضالعي، ضمن مجموع رسائل العقيدة(١٨١/٦-٢٠٠).

(٣) سبق التعريف به في (ص٦٨).

(٤) انظر: الرّد على حسن الضالعي، ضمن مجموع رسائل العقيدة(١٨١/٦-٢٠٠).

ومَن يَرَ نصرَ الحقِّ في هَدْم بعضِه فذاك أضرُّ من خَذُولٍ ومن خَصِمِ

ويُوشِكُ أن يختارَ تحطيمَ أُسِّه فيا لكَ تشييدًا أضرَّ مِنَ الهَدِمِ))[1]

٣) بيّن رحمه الله وجود رب العالمين، وذكر دليلي الفطرة والآيات على ذلك. فقال الشيخ رحمه الله مبيّناً دليل الآيات على وجود رب العالمين: ((**والبراهين على وجود رب العالمين كثيرة ، أشهرها الاستدلال بوجود الأثر على وجود المؤثِّر ... وهذا القدر متفق عليه بين الناس، وقد نَبَّه عليه القرآن، فذكر كثيراً من آيات الآفاق والأنفس، ودعا إلى النظر والتفكر فيها ، وقال سبحانه :** ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴾ [الطور: ٣٥ – ٣٦]

قال بعض الأكابر[2] **:** ((**يقول سبحانه : أحَدَثوا من غير مُحدِث ، أم هم أحدثوا أنفسهم ؟! ومعلوم أن الشيء لا يوجد نفسه**)).

وحكوا عن بعض الأعراب أنه سُئل عن معرفته ربَّه فقال : ((**البعرة تدل على البعير ، وآثار الأقدام تدل على المسير**))[3][4].

---

(١) رسالة في التعقيب على تفسير سورة الفيل للفراهي(٨/٨١).

(٢) أي: ابن أبي العز الحنفي في شرحه للعقيدة الطحاوية(ص٧٦).

(٣) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير(١/٣٦٢).

(٤) يسر العقيدة الإسلامية (٥/٥٠-٥١).

وأشار الشيخ رحمه الله إلى غلط المتكلمين[١] والفلاسفة[٢] في ذلك[٣].

وقال الشيخ رحمه الله عن دليل الفطرة المغروسة في النفس واطمئنانها، وعدم الاطمئنان لأدلة المتكلمين والفلاسفة في وجود رب العالمين: ((**وقد تتصفّح ما استدلّ به المتكلمون والفلاسفة ، فلا تطمئن إليه نفسك، ثم تراجعها في ذاتها ، فتجد اطمئنانها بوجود الرب على ما كان ، فتعلم أن هذا الاطمئنان لم يأتها من جهة**

---

(١) **المتكلمون أو أهل الكلام**: هم الذين أحدثوا في أصول الدين من إثبات العقائد بالطرق التي ابتكروها كتقديم العقل على النقل، وأعرضوا بها عمّا جاء في الكتاب والسنّة،كنفي القدر، ونفي الصفات عن الله عز وجل وغير ذلك.
انظر: الرد على المنطقيين، لابن تيمية(ص٥٢٣)، وبيان تلبيس الجهمية، له(١/٤٢٦-٤٢٧)، ومجموع الفتاوى، له(٤/٥٦)، ومنهاج السنة النبوية، له(١/٤٣١)، والعبادة(٢/٢٠٨ ، ٣٣٢ ، ٣٤١)، ويسر العقيدة(٥/٢٢ ، ٢٧-٢٨ ، ٣٧ ، ٥١وما بعدها)، وحقيقة التأويل، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٤١)، وما وقع لبعض المسلمين من الرياضة الصوفية والغلو فيها، المصدر السابق(٦/٢٨٣)، والتنكيل(١٠/٤٢-٤٣ ، ٦٠)(١١/٤١٩ ، ٤٢٤ ، ٥٤٥)، والأنوار الكاشفة(١٢/١٠).

(٢) **الفلاسفة**: هم من أهل الضلال والزندقة، من معتقدهم: القول بقدم العالَم، والقول بأن الله يعلم الكليّات دون الجزئيات، والقول بأن منزلة الفيلسوف كمنزلة النبي، وربما فضل بعضهم الفيلسوف على النبي، ويقولون بحشر الأرواح دون الأجساد، من أشهر الفلاسفة المنتسبين للإسلام: الفارابي وابن سينا.
انظر: الرد على الشاذلي، لابن تيمية(ص١٣٧-١٤٢)، ودرء تعارض العقل والنقل، له(١/٣٥١وما بعدها) ، والعبادة(٢/٣١٢ ، ٣٤١ ، ٣٤٤)، ويسر العقيدة(٥/٣٢ ، ٥٠)، والتنكيل(١١/٤١٩ ، ٤٧٣)، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١١٠٨-١١١١)، ومصطلحات في كتب العقائد، للدكتور محمد بن إبراهيم الحمد(ص٩٤-١١٨).

(٣) انظر: يسر العقيدة الإسلامية(٥/٥١-٥٣).

أدلتهم ، ويتأكد هذا عندك بأنك تجد كثيراً من الناس لم يسمع بأدلة المتكلمين والفلاسفة ، واطمئنان نفسه بوجود الرب ثابت ، لعله أظهر من اطمئنانك))[1].

٤) عرض الشيخ رحمه الله بعض شُبَه الملاحدة[2]، وردّ عليها بالأدلة العقلية والنقلية.

فمِن هذه الشُبَه قوله رحمه الله : ((**بعض الأفراد يكون ملحداً قد ردّ أدلة المتكلمين والمتفلسفين ، واستدل بزعمه على نفي وجود الرب ، وعلى أنه لا يمكن العلم بوجوده ، ولا عدمه ، وسفَّه التقليد ، وتعصَّب لذلك جهده ، ثم هو يجد نحو تلك الطمأنينة من نفسه على ما حُكِي عنهم . وأظهر ما تكون هذه الطمأنينة عندما يعتري الإنسان مرض أو خوف شديد، فيجدُ نفسه تفزع إلى ذي قوة غيبية، تلتجئ إليه ، وتستغيث به . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا ﴾** [يونس: ١٢]، **وقال تعالى : ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾** [الروم: ٣٣] ، **وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾** [العنكبوت: ٦٥].

فإن قيل: فإننا نجد كثيراً من الناس إذا اعتراه مرض أو خوف يفزع إلى غير الله عز وجل، فقد يفزع النصراني إلى المسيح وأمّه ، والذين يعبدون الملائكة إلى الملائكة ، وعوامّ المسلمين إلى من يعتقدون فيه الولاية من الموتى .

فعنه جوابان :

- **الأول : أنّ يُدَّعى أن هذا إنما يكون عند المرض أو الخوف الخفيف ، فأما عند الشدة الشديدة فإنما يفزعون إلى رب العالمين ، كما قصَّه الله عز وجل عن المشركين .**

---

(١) المصدر السابق(٥/٥٣).

(٢) سبق التعريف بهم في (ص٧٢).

– الثاني : أن الفزع إلى تلك الأشياء إنما هو من جهة اعتقاد علاقتها بالرب ، فإن فُرِض أن من الناس من يزعم في بعض المخلوقات أنه هو الرب ، فنفسه إنما فزعت إلى الرب ، غير أن العادة والتقليد وجَّه الفزعَ إلى ذلك الشيء من جهة توهُّم أنه هو الرب .

وإيضاح ذلك أن القَدْر المغروس في النفس مجمل تتكاثف عليه الحُجُب، ومثال ذلك : امرأة عمياء أضلَّت ولدها صغيراً ، فهي تعرف أن لها ولداً تحبه طبعاً ، وتبحث عنه ، فقد يجيئها إنسان بولد فيقول لها : هذا ولدك ، فتأخذه وتضمّه وتشمّه على أنه ولدها لا ترتاب فيه .

وقد يأتيها إنسان ببعض ثياب ولدها ، ويخبرها بذلك ، فتأخذ ذلك الثوب فتشمّه وتلتذّ به ، وقد يأتيها بثوب لغير ولدها ، فيزعم لها أنه ثوب ولدها ، فيكون حالها كذلك ، فهذا كله لا ينفي اعتقادها أن لها ولداً ، وأنها إنما تحبّ ولدها في نفس الأمر ، وتحنو عليه وتلتذّ بقربه))[(١)].

وذكر الشيخ رحمه الله أدلّة كثيرة على وجود الرب تبارك وتعالى وأن الهداية بيده في معرض ردّه على الملحدين، فألخصه هنا[(٢)]:

١– النظر في حال الملحدين، وتخرّصهم في عجائب المخلوقات، وبغضهم واحتقارهم للدين، واستكبارهم عن الآيات[(٣)].

٢– مشاهدة تعجيل العقوبة بكثير من أهل البغي والظلم والجور، بخلاف أهل الخير والعدل.

---

(١) يسر العقيدة الإسلامية(٥/٥٤–٥٥).

(٢) انظر: المصدر السابق(٥/٦٣–٧٣).

(٣) ذكر الشيخ رحمه الله تحت هذه النقطة ثمانية أمور من أسباب دعوى المتشككين في وجود رب العالمين، انظرها في المصدر السابق(٥/٦٧–٦٩).

٣- وقوع الإنسان كثيراً في اقتراب الخَطَر مع عدم الشعور بذلك، ويكاد أن يقع فيه، فيجد ما ينبهه فيسلم، أو يعرض عارض لم يكن بحسبان فينجو.

٤- رجاء أهل الخير من وراء المصائب الخير، بخلاف أهل الشر.

٥- مشاهدة حال الأغنياء والفجرة؛ من انسداد طرق الخير عنهم، فلا ينفقون فيها فلساً، وتيسّر طرق الشر لهم، فينفقون فيها الأموال الكثيرة.

٦- إجابة الرب تبارك وتعالى دعاء المؤمن الذي أصيب بكرب، وتخليصه من المهالك، وكذا المشرك الكافر، لاعتقادهم بوجود الرب تعالى، والتجاؤهم إليه، واستغاثتهم به، لكن ليس لهم في الآخرة من خلاق[١].

٧- حكاية بعض المتدينين عن أنفسهم: بأنه إذا عمل خيراً وجد أثر ذلك في تيسير الخير له في دينه ودنياه، وإذا عمل شرّاً أحسّ بأثر ذلك من تغيّر حاله في دينه ودنياه.

٨- نشأة بعض الأفراد نشأة طاهرة صالحة، عُرفوا بالصدق والأمانة والخير والطهارة والنصح للناس والعقل والحِلم والفهم والذكاء، دون ميلهم إلى سمعة ولا جاه ولا شهرة، ثم أخبروا الناس بأنهم أنبياء الله تعالى، فاختبرهم الناس بما ادّعوا، فوجدوهم على ما كانوا عليه من الخير والصلاح، وازدادوا فضلاً وخيراً، خاصّة فيما يأمرون الناس به.

وقد اتفق عقلاء الإفرنج[٢] على وصف محمد ﷺ بهذه الأوصاف الحميدة، والأخلاق الجميلة، ونزاهته عن الكذب، وإن حاولوا بتمحّل الجمع بين ذلك وبين ما يتشككون فيه من وجود الرب تعالى وملائكته.

---

(١) وانظر: اقتضاء الصراط المستقيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية(ص٥٢١).

(٢) **الإفرنج**: ((اسم أطلقه العرب على الأوروبيين بعد الحروب الصليبية في الشرق، وبلاد الإفرنج: أوروبا)). معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عبد الحميد عمر(١/١٠٢).
وانظر: رد الشيخ رحمه الله على بعض ضلالات وشبه الإفرنج المصادر التالية: يسر العقيدة =

٩- ظهور المعجزات والخوارق[1] على أيدي الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، مما تدل على أن لهذا العالم ربّاً قادراً حكيماً يفعل ما يشاء.

١٠- مجيء الأنبياء والرسل بالشرائع الحكيمة، واعتراف عقلاء الإفرنج على قلة علمهم بالشريعة الإسلامية بأنها أكمل تشريع.

=

الإسلامية(٤٧/٥، ٧٣-٧٤)، ورسالة في التعقيب على تفسير سورة الفيل للفراهي(٧٩/٨)، والتنكيل(٤٣/١٠)، والفوضى الدينية وتعدد الزوجات، ضمن مجموع رسائل الفقه(٥٣٨/١٨ ، ٥٤٦)، ورسالة في الكلام على أحكام خبر الواحد، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٣٤/١٩).

(١) **المعجزة**: واحدة معجزات الأنبياء، ومعجزة النبي ﷺ ما أعجز به الخصم ، وهي أمر خارق للعادة، داع إلى الخير والسعادة، مقرون بدعوة النبوّة، قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من عند الله تعالى. والفرق بينها وبين **الخوارق**: المعجزة هي خاصة بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، أما الخوارق فهي للأنبياء وغيرهم كالأولياء وما يجري على أيديهم من الكرامات.

انظر : الصحاح، للجوهري(ص٦٧٣)، ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام(٣١١/١١وما بعدها)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي(ص٥١٦)، ولوامع الأنوار البهية للسفاريني(٢٨٩/٢-٢٩٠)، وقطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر لصديق حسن خان(ص١٠٣).

ثم بيّن الشيخ رحمه الله الفِرَق التي خالفت أو قاربت الخلاف في مسألة: أن الله عز وجل واحد أحد، ولا رب سواه، فذكر غلاة المجوس[١]، وغلاة النصارى[٢]، وأتباع أرسطو[٣]، وعرض الشيخ أقوالهم، ثم ردّ عليها وفنّدها بالأدلّة، وبيان ذلك في الآتي:

١- عرض أولاً قول غلاة المجوس فقال: ((**زعموا أن الشيطان قديم ، وأنّ له قدرة عظيمة ، وأنها لا تزال المغالبة بين الله عز وجل وبينه حتى يُغلَب الشيطان أخيراً ، ويلقيه الله عز وجل في جهنم ، هو ومن تَبِعه**))[٤].

---

(١) **المجوس**: كلمة فارسية تطلق على أتباع الديانة المجوسية، والديانة المجوسية: ديانة وثنية ثنوية تقول بإلهين اثنين، أحدهما إله للخير والآخر إله للشر، و يعظم أصحاب هذه الديانة النار، ويقولون بتناسخ الأرواح والرجعة وغير ذلك من الضلالات. ولهم مذاهب متعددة منها: الزرادشتية والمانوية والمزدكية.
انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، للملطي(ص١٠٦-١٠٧)، والملل والنحل، للشهرستاني(١/٥٥٩-٦٥٥)، والعبادة(٢/٦٣٥،٣١٢)، ويسر العقيدة الإسلامية(٥/٧٩)، ورسالة في فرضية اتباع السنة، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/٥٣-٥٤)، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة(٢/١١٣٩-١١٤١).

(٢) سبق التعريف بهم في (ص٦٠).

(٣) **أرسطو**: هو أرسطو طاليس بن نيقوماخوس، من متأخري فلاسفة اليونان، ومن تلاميذ أفلاطون اليوناني، صاحب المنطق، والمعروف بالمعلّم الأوّل، أتباعه هم الفلاسفة المشاؤون كابن سينا وابن رشد وغيرهم من الفلاسفة. وكان مشركاً يعبد الأصنام والكواكب، ويقول: بقدم الأفلاك، وأكثر ما يبني الأمور الإلهية على مقدمات سوفسطائية، كما ذكر عنه شيخ الإسلام ابن تيمية .
انظر: الملل والنحل، للشهرستاني(٢/٩٦٢-١٠٠٠)، وجامع المسائل، لشيخ الإسلام ابن تيمية(٥/٢٨٥-٢٨٦)، والرد على المنطقيين، له أيضاً(ص٣٩٥)، والعبادة(٣/٧١٤ ، ٨٨٠)، ويسر العقيدة(٥/٥٢ ، ٨٠)، والتنكيل(١١/٣٣٨)، وإرشاد العامة إلى معرفة الكذب، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/٢١٥).

(٤) يسر العقيدة الإسلامية(٥/٧٩)، وانظر: العبادة(٢/٥٣-٥٤).

فردّ الشيخ رحمه الله عليهم ، وبين سبب وقوعهم في هذا القول، فقال: ((**والذي أوقعهم في هذا القول هو النظر بعقولهم ، غير مستضيئين بنور الأنبياء ، فرأوا أن الله عز وجل لا يمكن أن يكون منه شرّ ، ثم رأوا في العالم شروراً ، فقال بعضهم: الشرور من إبليس . فقال آخرون : يعود الإشكال في خَلْق الله تعالى لإبليس الشرير . وهكذا أخذوا يفرضون وينقضون ، حتى قال بعضهم : لا مَخْلَص إلا بالقول بأن إبليس قديم ، لم يخلقه الله عز وجل .**

وهذا الفرض يكفي في بطلانه بقاء العالم على ما نشاهده من النظام ، كما يشير إليه قوله عز وجل : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء:٢٢] .

فأما ما جهلوه من تفسير وقوع الشر ، فإن أمكَن توجيهٌ يقبله العقل فذاك، وإلا وجبَ التوقفُ والعلمُ بأن لذلك تأويلاً صحيحاً وإن لم نعلمه))[(١)].

٢- ثم عرض شبهة غلاة النصارى وعقيدتهم وردّ عليها فقال : ((**الفرقة الثانية: غُلاة النصارى في قولهم : إن الله ربٌّ واحد حقيقة ، وهو مع ذلك ثلاثة أقانيم : الأب و الابن والروح القدس . ولهم في ذلك خَبْطٌ طويل ، قد بين أهل العلم بطلانه ، والنصارى أنفسهم يقولون : إن قولهم مما يبطله العقل**))[(٢)].

٣- ثم عرض عقبها شبهة أتباع أرسطو وفصّل في الرد عليها، فقال الشيخ رحمه الله:((**الفرقة الثالثة : أتباع أرسطو ، يقولون : إن واجب الوجود واحد ، وسائر الموجودات ممكنة**[(٣)] **، ثم يتخَرَّصون بأن موجوداً ممكناً صدر عن الله تعالى**

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق(٥/٧٩-٨٠).

(٣) واجب الوجود وممكن الوجود: كلا اللفظين أحدثهما الفلاسفة المتأخرون كابن سينا وأمثاله، وكلا اللفظين غير وارد في الشرع، وكلام سلفهم يوجد فيه لفظ: العلة والمعلول. فتعريف (الممكن) عند أهل السنة والمتكلمين هو: الذي يقبل الوجود والعدم، ولا يوجد إلا بموجود يوجده. وأما (واجب الوجود): تسمّي الفلاسفة به الرب تعالى، وقلّدهم في ذلك متأخرو الأشاعرة، وهذا غير صحيح، لماذا؟ قال الشيخ المعلّمي:((**لأن كلمة واجب**
=

بطريق الإيجاب ، فهو لم يزل معه ، كما يصدر الشعاع عن الشمس ، ولم يزل معها .

ثم سموا هذا : عقلاً أول، وخَرَصوا أنه صدر عن هذا الثاني عقل ثانٍ ، إلى عشرة عقول .

ويزعمون أن كلاً من العقول رب لما دونه ، وهم أنفسهم يعترفون بأن هذا تخرُّص ، وبنوه على أصول واضحة البطلان ، كقولهم : الواحد لا يصدر عنه إلا واحد ، وقولهم : إن الصدور عن واجب الوجود إنما كان بالإيجاب ، وقولهم: إن العالم قديم ، وغير ذلك مما هو بكلام المُبَرْسَمِين[1] أشبه منه بكلام العقلاء.

وقد علمت أن الأدلة التي تقدم بيانها أوصلتك إلى العلم بأن للعالم ربًّا حيًّا عليماً قديراً حكيماً ، فإن فُرِض أن المدبِّر الذي تشاهد آثار تدبيره مربوب ، فربُّه هو الرب ، ولا بد أن يكون أكمل منه في الحياة والعلم والقدرة والحكمة .

وهكذا هذا الثاني إن فُرِض أنه مربوبٌ أيضاً .

=

الوجود لم ترد في الشرع وأقرب ما يؤدي معناها من الأسماء الحسنى اسمه تعالى: الحق)). العبادة (٢/٣٤٢).

((ولفظ واجب الوجود فيه إجمال؛ فقد يراد به الموجود بنفسه، والذي لا فاعل له، ولا علة فاعلة له، وذات الرب عز وجل وصفاته واجبة الوجود بهذا الاعتبار. ويراد به مع ذلك المستغني عن محل يقوم به، والذات بهذا المعنى واجبة دون الصفات، ويراد به ما لا تعلق له بغيره، أو ما لا يلزم غيره لينفوا بذلك صفاته اللازمة له وهذا باطل، ولذلك لا بد من الاستفصال عن المراد بهذا اللفظ)). الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، لآمال بنت عبد العزيز العمرو(ص٢٧٦-٢٨٢).

وانظر: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لابن تيمية(١/٤٢٦-٤٢٧)، والصفدية ،له أيضا (ص٤٤٤وما بعدها).

(١)((البِرسام: بالكسر، علّة يُهذى فيها)). القاموس المحيط، للفيروز آبادي (ص١٠٧٩).

إذن فالربُّ الحقيقي هو الذي ليس فوقه رب ، فهو الله عز وجل ، فإن فُرِض أن مِن دونه مدبراً ، فلا يخلو أن يكون عمله إنما هو تنفيذ ما أمره الله عز وجل به ، أو يتصرف بهواه وإرادته .

إن كان الأول فهو عبد لا رب ، وإن كان الثاني فلا يخلو أن يكون تدبيره بغير إذن الله عز وجل أو بإذنه . الأولُ مُحالٌ كما تقدم في الكلام على إبليس ، وأما الثاني فلا يخلو أن يكون أَذِنَ الله عز وجل له لعلمه أنه لا يفعل إلا ما يحبه الله ويرضاه ، أو أَذِنَ له مع علمه بأنه يفعل مالا يحبه الله ولا يرضاه .

فالأول عبد لا رب ، وأما الثاني فلا يخلو أن يكون الله عز وجل مراقباً له، فإذا أراد أن يفعل مالا يحبه الله عز وجل منعه وحال بينه وبين الفعل ، أو أن يكون مهملاً له ، فالأول عبد لا رب ، وأما الثاني فلا يخلو أن يكون تصرفه المُخَلَّى بينه وبينه واسعاً بما فيه تدبير الأمور العظيمة ، كتسيير الشمس والقمر ، وإرسال الرياح ، وغير ذلك من الأمور العظيمة ، أو يكون جزئياً لا يؤدي إلى فساد النظام المُشاهد .

فالأول باطل ...، وأما الثاني فلا يخلو أن يكون الله عز وجل أذن له لغير حكمة أو لحكمة .

الأول باطل ؛ إذ قد ثبت بالأدلة التي ثبت بها وجود الرب عز وجل أنه حكيم، وأما الثاني فما تلك الحكمة ؟ أحاجة الله عز وجل إليه ، أم خوفه منه ؟ كلاهما باطل .

أم محبته له ؟ هذا أيضاً باطل ؛ لأن المفروض أنه يفعل مالا يحبه الله عز وجل ولا يرضاه ، فكيف يحبه ويمكِّنه من فعل مالا يحبه ولا يرضاه ، ومقتضى محبة الله عز وجل أن يَحُول بين الذين يحبهم وبين فعل مالا يحبه ؟! أم تشريفه وتكريمه ؟ هذا أيضاً باطل ؛ فإن شرف المربوب وكرامته إنما هو في طاعة ربه ، فتركه يفعل مالا يرضي ربَّه ليس بتشريف ، بل قد يكون إهانة له .

أم الابتلاء والاختبار ، كما في تمكين الله عز وجل الإنس والجن ؟ فيلزمه نزول درجته إلى درجة الإنس والجن))[١].

٤- ثم ذكر الشيخ رحمه الله أن وحدانية الرب عز وجل وإن اتفق الناس عليها فقد يُجَوِّز الوهمُ وجودَ ربيّن أو أكثر، فعرض الشيخ هذه الشبهة وردّ عليها، فقال الشيخ:((**قد يقال : وحدانية الرب عز وجل وإن اتفق الناس عليها – على ما مضى – فقد يُجَوِّز الوهمُ وجودَ ربين أو أكثر .**

ثم إمَّا أن يُقال : إن هذا العالم الذي نشاهده مختصٌ بأحدهما وللآخر عالم آخر ، وإما أن يقال : إنهما ربان لهذا العالم ولكنهما لكمال علمهما وحكمتهما لا يمكن أن يختلفا حتى يلزم من اختلافهما فساد السموات و الأرض.

والجواب : أن الفلاسفة والمتكلمين قد ذكروا عدة براهين لإبطال هذا الفرض ، ولكن الكلامَ فيها دقيق ، ومبنيٌّ على أصولهم ، فليراجعها من شاء في كتبهم .

و... سنقيم الدليل على صحة النبوة وعلى نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وبذلك تثبت نبوة نوح وإبراهيم ، وموسى وعيسى ، وغيرهم ممن صرح القرآن بنبوَّته .

وإذا ثبت ذلك فمعنى نبوَّتهم أنهم مرسلون من جانب الربوبية ؛ ليكونوا سفراء يبلغوا الناس عن ذلك الجانب ، وقد عُلِم أن هؤلاء الأنبياء بلَّغوا الناس أنه لا يوجد إلا ربٌّ واحد ، فالآمر لهم بذلك المؤيد لهم بالمعجزات إن كان أحد الربين المفروضين فقد كذب ، وأمر بالكذب ، واهتضم حق صاحبه ، ومثل هذا لا يجوز على الرب .

فإن أبيت إلا افتراض جوازه ، فلا بدَّ من التنازع بين الربين ، وذلك باطل .

---

(١) يسر العقيدة الإسلامية(٥/٨٠-٨٢).

وإن فُرِض أن الأنبياء مرسلون من الربين معاً فكيف يجوز على الرَّبين أن يأمراهم بالكذب والزور ، ونَفي وجود أحدهما والإعراض عنه ؟! وتصوِّر هذا كافٍ في العلم ببطلانه .

فإن عاد الوهم فجَوَّز كذبَ الأنبياء ، فمعنى ذلك تجويز أن لا يكونوا أنبياء ...

وهذا بحمد الله تبارك وتعالى برهان قاطع))[١].

ثم بيّن الشيخ رحمه الله أن شرع الدين خاص بالرّب تعالى، لا يشاركه في ذلك أحد، فقال رحمه الله: ((**شرع الدين خاصٌّ بالربِّ، فمَن ادَّعى أن له حقًّا أن يشرع، وأن ما شرعه يكون دينًا؛ فقد ادَّعى الربوبيَّة، ومَن قال في شخصٍ: إن له حقًّا أن يشرع وأن ما شرعه يكون دينًا؛ فقد اتَّخذه ربًّا، وجعله شريكًا لله عزَّ وجلَّ، وذلك تأليهٌ له وعبادةٌ وشركٌ بالله تعالى**))[٢].

وبيّن رحمه الله أن من كذب على الله تعالى باعتقاده أو قوله أو فعله، بأن زعم في عمل أنه من الدين الذي شرعه الله تعالى دون برهان وسلطان فلا شك في كفره إلا إن كان له عذر[٣].

ثم تعرض الشيخ رحمه الله لبعض المسائل المتعلقة بالخلق، الذي هو أحد أصول الربوبية الثلاثة[٤]، ورد على المخالفين في ذلك، وبيان ذلك في الآتي:

١- ردّ على فخر الدين الرازي[٥] في إنكاره لترتيب خلق السماوات والأرض، وزعمه أن خلق السماء كان مقدماً على خلق الأرض، فبيّن الشيخ رحمه الله أن هذا مخالف

---

(١) المصدر السابق(٥/٨٢-٨٣).

(٢) العبادة(٣/٦٥٨).

(٣) انظر: المصدر السابق(٣/٨٩٦).

(٤) انظر: الربوبية، للشيخ محمد أبو سيف الجهني (ص١٠).

(٥) هو: محمد بن عمر بن الحسين التيمي البكري القرشي الشافعي، أبو عبد الله، المعروف: بابن خطيب الرّي، والملقب بـ: فخر الدين، من أهل الكلام والفلسفة، صاحب كتاب:
=

للأدلة الدالة على أن خلق الأرض كان مقدّماً على خلق السماء، كقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة:٢٩] وغير ذلك من الأدلة[(١)].

قال العلاّمة عبد الرحمن السعدي رحمه الله في تفسيره لهذه الآية : ((أي: لما خلق تعالى الأرض، قصد إلى خلق السماوات فسواهن سبع سماوات، فخلقها وأحكمها وأتقنها، وهو بكل شيء عليم))[(٢)].

٢- ردّ على أبي ريّة[(٣)]، في معرض طعنه في أحاديث أبي هريرة رضي الله عنه في دعواه مخالفة حديث : ((**خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ**

=

التفسير(مفاتيح الغيب)، وتأسيس التقديس؛ الذي ردّ عليه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ونسفه ونقضه في كتابه الجليل: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، وله مصنفات أخرى كثيرة: كالمحصول في الأصول، وهو صاحب المقولة المشهورة: (من جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي) قالها في آخر حياته بعد رجوعه إلى الحق وتركه علم الكلام والفلسفة .

انظر: السير(٢١/٥٠٠-٥٠١)،والعبادة(٣/٨٨٠)، ويسر العقيدة(٥/٣٢)، والتنكيل (١١/٣٣٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٤-٣٧٧ ، ٤٨٥-٥٠١)، والأعلام، للزركلي(٦/٣١٣).

(١) انظر: تفسير آيات خلق الأرض والسماوات، ضمن مجموع رسائل التفسير (٧/٢٨٧-٢٩٢).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان (ص٣٨).

(٣) أبو ريـة: هو محمود أبو ريّـة المصري، ولد سنة ١٨٨٩م، وتوفي سنة١٩٧٠م، من أهل الضـلال والـزندقة، أحـد الطاعنين في الإسلام والسنة وأهلها، وأحد المـحامين عن أعداء الإسلام والسنة، كالـرافضة والمستشرقين من اليهود والنصارى والملحدين، من مؤلفاته: أبو هريرة شـيخ المضيرة، جمـال الدين الأفـغاني، أضـواء على السنة المحـمدية، وهذا الكتاب الأخير فيه ضلالات وزندقة، فيه طعن في السنة ورواتها، وقد تصدى بالرّد عليه جـمع من أهل العلم منهم: الشيـخ محمد محمد أبوشهبة رحمه الله، في كتابه : دفـاع عن السنة والرد على شبهات المستـشرقين والكتّـاب المعاصرين، والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة رحمه الله في كتابه :

=

الْأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فِي آخِرِ الْخَلْقِ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ، فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ))[1]، لنص القرآن الدال على أن خلق السماوات والأرض كان في ستة أيام، فبيّن الشيخ رحمه الله أن بتدبّر الآيات والأحاديث الواردة في هذا الباب تندفع دعوى مخالفة هذا الحديث للقرآن[2].

ثم تعرّض الشيخ رحمه الله لمسألة: التدبير، الذي هو أحد أصول الربوبية الثلاثة أيضاً[3]، وردّ على المخالفين فيه، وبيان ذلك في الآتي:

١- بيّن رحمه الله أنه لا مدبّر في الكون استقلالاً إلا الله عز وجل[4] ، وردّ على بعض المخالفين في ذلك، فقال: ((**فمن جَوَّز أن يكون في الكون مدبر مستقل قد**

=

ظلمات أبي رية أمام أضواء السنة المحمدية، والشيخ المعلّمي في كتابه الماتع النافع: الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة.

انظر: مقدمة كتاب: الأنوار الكاشفة، تحقيق: علي العمران(١٢/١٧-٣٢).

قال الشيخ المعلمي رحمه الله في مقدمة كتابه الأنوار الكاشفة(١٢/٥): ((**فإنه وقع إليَّ كتابٌ جمعه الأستاذ محمود أبو ريَّة وسماه "أضواء على السنة المحمدية" فطالعته وتدبرته؛ فوجدته جمعًا وترتيبًا وتكميلًا للمطاعن في السنة النبوية**)).

وقال الشيخ العلّامة حماد الأنصاري رحمه الله: ((رأيت أبا رية وهو رجل مصري في الرياض، إذا رأيته تحسبه من العجم، وحمل عليه الإخوان - أي: الإخوة - وعنّفوه وتكلموا عليه)).

المجموع في ترجمة الشيخ حماد الأنصاري، لابنه عبد الأول(٢/٥٩٣).

(١)رواه مسلم، في صحيحه، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام(ص٧٠٩)برقم(٢٧٨٩).

(٢) انظر: الأنوار الكاشفة(١٢/٢٦١-٢٦٨، ٤٦٥-٤٦٨).

(٣) انظر: الربوبية، للشيخ محمد أبو سيف الجهني (ص١٠).

(٤) بيّن الشيخ رحمه الله مراده بالتدبير المستقل، فقال: ((**أن يكون المدبِّر ذا قدرة مطلقة، بحيث لا يكون فوقه قادرٌ محيط به علماً وقدرة، يعلم جميع أحواله ويمنعه إذا أحبَّ ويغني**

=

يعجز الله تعالى عن منعه وقد يستطيع هو منع الله عزَّ وجلَّ عن إنفاذ قضائه، فقد جَوَّز أن يكون مع الله إله آخر. وكذلك إذا جوّز أن يكون الله عزَّ وجلَّ فَوَّضَ أمر العالم أجمع، أو أمر العالم الأرضي، أو أمر قُطْر خاص، أو بلد خاص، أو شخص واحد إلى مخلوق، وأذن له أن يصنع به ما أراد على أن يتخلّى الباري عزَّ وجلَّ عن تدبير ذلك الشخص مثلًا أصلًا. وكذلك إذا جوّز أن يكون مخلوق من الخلق مقبولَ الشفاعة أو الدعاء البتة بحيث لا يخالفه الله عزَّ وجلَّ في شيء قطعًا))[1].

٢- أشار إلى غلو بعض المريدين[2] في شيوخهم، وزعمهم أن شيوخهم نافذوا الحكم فيما يريدونه، وأن الله جل وعلا أعطاهم كلمة (كن)[3]، ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف:٥].

٣- ردّ ﷺ على المشركين الزاعمين أن لمعبوداتهم تدبيراً غيبياً فوّضه الله إليها. فقال ﷺ: ((**وفي قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ردٌّ على المشركين الذين يزعمون أنَّ لمعبوداتهم تدبيرًا غيبيًّا فوَّضه الله تعالى إليها. فبيَّن سبحانه أن الربوبية والتدبير له وحده.**

وبيان ذلك أن التصرفات التي تقع في الكون على وجهين:

الأول: ما يكون بمجرد أمر الله عزَّ وجلَّ.

=

عنه إذا أراد، أو يكون فوقه قادر كذلك ولكن الأعلى فَوَّض الأمرَ إلى الأدنى مطلقاً يتصرَّف كيف يشاء)). العبادة (٢/٣٤٧).

(١) العبادة(٣/٨٧٦)، وانظر: تحقيق الكلام في المسائل الثلاث (٤/٣٤٩).

(٢) المريد: هو السالك في الطريق الصوفي الخرافي، ويسمع ويطيع لشيخه في كل شيء يأمره به وإن كان معصية !! انظر: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، لعبد الرحمن عبد الخالق اليوسف(ص٣١٩)، وانظر: العبادة(٢/٢٤٦-٢٤٧)، (٣/٩٨٥)، وتحقيق الكلام(٤/٣٦٦-٣٦٧).

(٣) انظر: العبادة(٣/٦٩٤).

الثاني: ما يكون على يد مخلوق من خلقه.

وانفراده سبحانه بالأول ظاهر. وأما الثاني فهو إما غيبي، وإما عادي.

والمراد بالغيبي ما هو خارج عن الحسِّ والمشاهدة))[1].

ثم ذكر الشيخ بعض التصرّفات الغيبية :٤- كتصرف الملائكة،٥- وتصرّف الجن، ٦- وتصرّف أرواح الصالحين الموتى،٧- وتصرّف أرواح الأحياء بالسحر ونحوه، وردّ على شُبَه المخالفين في ذلك[2].

فقال في شأن تصرّف الملائكة: ((**قد بيَّن الله عزَّ وجلَّ بآيات أخر أنه بيده، وأن الملائكة إنما يتصرفون بأمره، فلا شأن لهواهم وإرادتهم فيه، على أنَّ هواهم وإرادتهم طاعةُ خالقهم وتنفيذُ أمره ومحبتُه وتعظيمُه ومحبةُ من يوحِّده، وبغضُ من يدعو غيره حتى من يدعوهم وعبادتهم.**

قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ٢٧ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ٢٨ وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ ﴾ [الأنبياء:٢٦-٢٩].

وقوله سبحانه: ﴿وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ ﴾الآية من باب الفرض؛ كقوله تعالى لرسوله: ﴿ قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ٦٤ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٦٥ ﴾ [الزُّمَر ٦٤-٦٥].

---

(١) تفسير سورة الفاتحة، ضمن مجموع رسائل التفسير (٧/٨٨-٨٩).

(٢) انظر: المصدر السابق (٧/٨٨-٩٢).

وقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [النحل: ٤٩-٥٠].

وأكثر المشركين يتوهمون أن حال الملائكة كحال البشر في تصرُّفهم باختيارهم ظاهرًا وبهواهم ورغبتهم، ولذلك يزعمون أنه يقع منهم الطاعة والعصيان، وأنهم يتغالبون ويتحاربون، ويتسالبون ويتناهبون وغير ذلك. ثم يبنُون على هذا أنه كما أن للناس أن يستعين بعضها بعضًا، ويسأل بعضهم بعضًا، ويعظِّم بعضهم بعضًا، لأجل ما أوتوه من الاختيار في النفع والضرّ؛ فدعاؤهم الملائكة سائغ من باب أولى؛ لأنهم على كل حال أعلى من البشر وأعظم قدرة.

وقد أبطل الله تعالى ذلك بما مضى وبقوله: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء: ٢٢].

والفرق بين البشر والملائكة واضح. وهو أنَّ البشر في دور الابتلاء ليظهر من يطيع منهم ممن يعصي. وذلك يتوقف على التمكين والاختيار، فلذلك جعله الله تعالى لهم. والملائكة في دور الطاعة المحضة والعبادة الخالصة))[(١)].

فبيّن أن قياس الملائكة على البشر في هذا الأمر قياس مع فارق[(٢)].

وردّ الشيخ رحمه الله على شبهة تصّرف أرواح الموتى في الكون فقال: ((وحسبك من ذلك قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء: ٢٢]، فلو كانت أرواح الموتى تتصرَّف بهواها لفسد الكون، بل ولهاجت الفتن بين الأرواح؛ كأن

(١) تفسير سورة الفاتحة، ضمن مجموع رسائل التفسير(٧/٨٩-٩٠)، وانظر: العبادة (٢/٣٥٩-٣٦٠).

(٢) وانظر: العبادة (٢/٣٥٢).

يستغيث أحد الخصمين بروحٍ، والآخر بروحٍ أخرى، فيقوم النزاع بين الروحين، كل منهما تحاول نفع صاحبها ويتعصَّب لها جماعة من الأرواح، وهكذا، فإذا كان للأرواح ما يزعمه الجهَّال من القدرة العظيمة لزم فسادُ الكون لا محالة.

فالحقُّ المقطوع به أنه إن كان لأرواح الموتى تصرُّف فهو كتصرُّف الملائكة إنما يكون بأمر الله تعالى، قال تعالى فيهم: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء:٢٧])).[١]

٨- أبطل بالدليل ما يتوهّمه بعض الأمم بأن الله تعالى يكل تدبير العالم إلى الروحانيين[٢] والأرواح، فقال بعد ما أورد قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة:٢٥٥]:((**في هذا ... إبطال لما يتوهَّمه بعض الأمم من أن الله عز وجل يَكِلُ كثيراً من تدبير العالم إلى الرُّوحانِّيين والأرواح، فيدبرون كما يريدون، ويزيد بعضهم فيتوهَّم أنَّ الله تبارك وتعالى لا يقدر على التدبير بغير معونة الرُّوحانيِّين والأرواح، ويغلو بعضهم فيجحد علم الله تعالى بالجزئيات، أو يشكُّ فيه**))[٣].

وبيّن عور مَنْ يُشرِك الروحانيين، ويقيس قدرتهم على قدرة البشر[٤].

٩- بيّن ﷺ ببرهان التمانع[٥] : ((**أنه لو كان مع الله تعالى أحياء يدبِّرُ كلٌّ منهم الخلق والرزق ونحوهما من الأمور العظمى في العالم تدبيرًا مستقلًّا**

---

(١) العبادة(٣/٨١٦).

(٢) أي: الملائكة. انظر: الكامل في التاريخ، لابن الأثير (١/٦٢).

(٣) العبادة(٢/٥٣-٥٤).

(٤) المصدر السابق(٢/٣٤٨-٣٥٠).

(٥) برهان التمانع: أو دليل التمانع هو: اصطلاح معروف بين المتكلمين، ولهم في تقريره خبط كثير، ولم يرد هذا المصطلح في الشرع، وهم يطلقونه ويستدلون به على وحدانية الرب تعالى، =

لاختلفوا، وإذا اختلفوا فسدت السموات والأرض، كما أن الأمور الصغيرة التي يدبِّرها الناس مستمرة الفساد.

ولا ريب أن قدرة الناس لو تتناول نحو إنزال المطر ومنعِه، وإرسال الرياح وحبسها، وتيسير الهواء ورفعه، وتحريك الزلازل ونحو ذلك؛ لكان الفساد أظهر، ومعلوم بالمشاهدة أن الأمور العظمى لا يتطرَّق إليها الفساد، وما قد يظهر في بعضها مما يُتَوهَّم فسادًا تُعْلَم مصلحته عند التدبُّر. فعلم بذلك أنه ليس في العالم مع الله تعالى أحياء كلٌّ منهم يدبِّر تدبيرًا مستقلًّا))[1].

ثم بعد ذلك انتقل الشيخ المعلمي رحمه الله في الكلام عن مسألة: الغيب[2]، والرد على المخالفين في ذلك.

ومعلوم أن الغيب مما اختصّ الله تعالى بعلمه، قال سبحانه: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل:٦٥].

=

لكن ورد معنى هذا البرهان في قوله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١]. انظر كلام ابن القيم رحمه الله في تعليقه على هذه الآية الكريمة: الصواعق المرسلة (٢/٤٦٣-٤٦٤)، وانظر: العبادة(٢/٣٥٢)، والألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، لآمال العمرو(ص٣١٩).

(١) العبادة(٢/٣٥٠)، وانظر: (٢/٣٥٣).

(٢) عرّف الشيخ رحمه الله الغيب فقال: هو ((**عبارة عما غاب عن إدراك المخلوق له بعلمه الذاتي عادة**))، ثم ذكر أقسامه فقال: ((**وهو قسمان: الأول: ما هو غائب عن الخلق كلهم عادة. الثاني: ما يختلف باختلاف الخلق، بأن يكون غيباً بالنظر إلى مخلوق، غير غيب بالنظر إلى آخر**)). تحقيق الكلام في المسائل الثلاث(٤/٣١٢).

فلا يطلع أحد على الغيب إلا من أذن له الرحمن تعالى أن يطلع على بعض جزئياته، كالأنبياء عليهم الصلاة والسلام[١]، أما الغيب المطلق فهو من خصائصه جل وعلا، كما قال تعالى: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الجن:٢٦].

وردّ الشيخ رحمه الله على دعوى القائلين:

١- بأن الله سبحانه وتعالى قد أطلع نبيه ﷺ على جميع علم الغيب[٢].

٢- ودعوى بعض المتصوّفة[٣]: رؤية الرسول ﷺ يقظة[٤].

كما بيّن رحمه الله ٣- أن الرؤى عامة، ورؤيا النبي ﷺ في المنام خاصة[٥]

---

(١) انظر: المصدر السابق (٤/٣٢٣).

(٢) انظر: المصدر السابق (٤/٣١٨-٣٢٧).

(٣) **المتصوفة أو الصوفية**: هي فرقة من فرق الضلال والزندقة، سميّت بذلك قيل نسبة إلى لبس الصوف، عندهم بدع وكفريات وضلالات كثيرة وعجيبة، منها: عقيدة الحلول والاتحاد ووحدة الوجود، رؤية النبي ﷺ عياناً، تفضيل الولي على النبي، الكشف الصوفي - أي: الاطلاع على علم الغيب-، سقوط التكاليف إذا وصل إلى حدّ معين من الزندقة، تعظيم القبور والتبرّك بها، طاعة مشايخهم طاعة عمياء، الأذكار والأوراد المخترعة المبتدعة، الوجد والرقص والغناء، الرياضة الصوفية. من أشهر شيوخهم: ابن عربي، وابن سبعين، وابن فارض، والتلمساني.
انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لابن تيمية(ص١٩٠ وما بعدها) ، ومجموع الفتاوى، له(٢/٩٥ ، ١٧٥ ، ٢٩٩)، (٥/٤٩١)، (١٠/٣٦٦-٣٧٢)، (١٧/٢٩٥)، والعبادة(٢/٢٤٢-٢٤٣ ، ٢٥٧ ، ٢٦٣)(٣/٩٤٣-٩٤٦ ، ٩٨٤-٩٨٥)، وتحقيق الكلام(٤/٣٣٨ ، ٣٦٢-٣٨٥ ، ٣٩٥)، ويسر العقيدة الإسلامية(٥/٣٥-٣٩)، وحقيقة البدعة، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٩٣-٩٨)، والرد على حسن الضالعي، المصدر السابق، وما وقع لبعض المسلمين من الرياضة الصوفية والغلو فيها، المصدر السابق، ورسالة في الشفاعة، المصدر السابق(٦/٢٩٩)، وتفسير سورة الفاتحة، ضمن مجموع رسائل التفسير(٧/٨٤)، والتنكيل(١١/٣١٤ ، ٣٧٢ ، ٣٧٩-٣٨٤)، وفوائد المجاميع(٢٤/٤٢٢)، وفرق معاصرة، لغالب عواجي(٣/٨٦١-١٠٦٥).

(٤) انظر: تحقيق الكلام (٤/٣٦٦-٣٦٨).

(٥) انظر : المصدر السابق(٤/٣٢٨-٣٣٥).

٤- والتنويم المغناطيسي[١][٢]

٥- والكهانة[٣][٤]

٦- والعرافة[٥][٦]

٧- والخط في الرمل[٧][٨]

---

(١) التنويم المغناطيسي: ضرب من ضروب الكهانة، وعرّفه الشيخ وبيّنه فقال: ((**هو كما أخبرني بعضهم: أن بعض السحرة يتسلّط على شخص يكون عنده حتى ينوّمه، ثم يقول: اذهب إلى محل كذا فانظر ما ثم هناك، ثم يصبر قليلاً فيتكلم النائم ويقول: هناك كذا وكذا إلخ لاحتمال أن يكون الذاهب إلى ذلك المحل هو شيطان من الشياطين، ثم يرجع فيتكلم على لسان النائم كما يتكلم الشيطان على لسان المصروع**)). تحقيق الكلام (٤/٣٣٨).

(٢) المصدر السابق (٤/٣٣٨-٣٣٩).

(٣) الكهانة: هي ادعاء علم الغيب، والكاهن لفظ يطلق على الرمال والعرّاف والمنجّم والذي يضرب بالحصى، ويطلق أيضاً على من يقوم بأمر آخر ويسعى في قضاء حوائجه.
انظر: فتح الباري، لابن حجر (١٠/٢٦٧).

(٤) انظر : تحقيق الكلام(٤/٣٤٣-٣٤٤، ٣٤٧-٣٤٨).

(٥) العرافة: عرّفها الشيخ بقوله: ((**هي عبارة عن الاستدلال بالأشياء التي تقارن وقت السؤال، من حال السائل والمسؤول، واسمه واسم المكان، وما يقع عند ذلك من كلام إنسان حاضر أو مرور حيوان، أو غير ذلك**)). وقد تقدّم في تعريف الكهانة أنها تطلق أيضاً على العرّاف الذي يقوم بالعرافة. المصدر السابق(٤/٣٥٤).

(٦) انظر: المصدر السابق(٤/٣٤٨-٣٥٣).

(٧) الخط في الرمل: نوع من أنواع الكهانة، وقد جاء فيه حديث: ((**كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ، فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ**)) رواه مسلم في صحيحه، برقم (٥٣٧)،((قال القاضي: أي يضرب خطوطاً كخطوط الرمل فيعرف الأحوال بالفراسة بتوسط تلك الخطوط))التنوير شرح الجامع الصغير، للصنعاني(٨/١٢١)، وقال النووي: ((معناه: من وافق خطّه فهو مباح له، ولكن لا طريق لنا إلى العلم اليقين بالموافقة فلا يباح، والمقصود أنه حرام؛ لأنه لا يباح إلا بيقين الموافقة، وليس لنا يقين بها)) المنهاج (٥/٢٣).

(٨) انظر: تحقيق الكلام(٤/٣٥٣-٣٥٤).

٨- والطرق بالحصى[١][٢]

٩- وما يؤثر عن أهل الرياضيات من قبيل الرؤيا[٣]

١٠- والكشف الصوفي[٤][٥]

١١- والإلهام[٦][٧]

١٢- والتحديث[٨][٩]

ليس من علم الغيب في شيء.

---

(١) الطَّرق: نوع من أنواع الكهانة، وهو الضرب بالحصى الذي يفعله النساء، وقيل: هو الخط في الرمل.
انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، مادة(طَرَقَ)(٣/١٢١).

(٢) انظر: تحقيق الكلام(٤/٣٥٦).

(٣) انظر: المصدر السابق(٤/٣٦٢-٣٦٥).

(٤) الكشف الصوفي: هو من مصطلحات الصوفية، ومرادهم بذلك: الإطلاع على علم الغيب وما يجري في الكون بقلب الصوفي أو بصره!!
انظر: شرح العقيدة الأصفهانية، لابن تيمية(ص١٧٤)، وتحقيق الكلام(٤/٣٧٠ ، ٤٢٧-٤٣٥)، ويسر العقيدة (٥/٣٨-٣٩)، وحقيقة البدعة، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/١١٣)، والتنكيل(١١/٣١٤ ، ٣٧٨-٣٨٥)، وفرق معاصرة، لغالب عواجي(٣/١٠١٩).

(٥)انظر: تحقيق الكلام(٤/٣٧٠)، ويسر العقيدة الإسلامية(٥/٣٧-٣٩)، والتنكيل(١١/٣٧٨-٣٨٥).

(٦) الإلهام: هو:((إلقاء معنى في القلب، يطمئن له الصدر، يخص الله به بعض أصفيائه، وليس بحجّة من غير معصوم)). الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، لزكريا الأنصاري (ص٦٨).

(٧) انظر: تحقيق الكلام(٤/٣٧١-٣٨٥).

(٨) المحدَّث: عرفه الشيخ فقال: ((**هو الذي يُلقي المَلَك في روعه بعض الخواطر، فيحصل له بذلك ظن وقوع ذلك**...)) المصدر السابق(٤/٣٤١).

(٩) انظر: المصدر السابق(٤/٣٤١-٣٤٣).

وطلباً للاختصار سأكتفي ببعض ردوده:

أ) قال الشيخ رحمه الله في ردّه على دعوى من قد يقول: بأن الله سبحانه وتعالى قد أطلع نبيه ﷺ على جميع علم الغيب: ((**والحاصل أن الأدلّة على أنه ﷺ لم يكن مُظْهَراً على جميع الغيب لا تحصى من الكتاب والسنة**))[1].

وحَمَل رحمه الله من خلال الأدلة التي قد يُفهم منها: إظهاره على الجميع الغيب، على أشياء مخصوصة، كإظهاره على الأمور العظيمة والفتن الجسيمة، أو إظهاره على ما يختصم فيها الملأ الأعلى[2].

ب) قال الشيخ رحمه الله بعد أن ذكر المراد بالتنويم المغناطيسي: ((**وقِس على هذا ما لعلّك تسمع به من أنواع السحر في التنويم المغناطيسي وغيره، كتحضير الأرواح والاجتماع لها، كما هو معروف في أخبار الصوفية، وقد شاع الآن في الرياضيين من النصارى وغيرهم، ولا يبعد أن يكون الحاضر إليهم هو قرين صاحب الروح؛ إذ مع كل إنسان قرين من الشياطين... لو سُلِّم أن الروح تفارق الجسد في النوم وفي التنويم المغناطيسي وتذهب حتى تشاهد بعض الأشياء بحقائقها، فهذا لا يكون من الإظهار على الغيب، أما أوّلًا فلأنه ليس من الغيب بالنسبة إلى الروح. وأما ثانيًا فلأنه لا يحصل اليقين بأنها شاهَدَتْ ذلك الشيء حقيقةً؛ لاحتمال أن يكون اعترَضَها بعضُ الشياطين فخيّل لها. والوجه الأول متعيّن في رؤيانا لذات النبي صلَّى الله عليه وآله وسلم إذا سلّمنا أنها قد تكون برؤية أرواحنا لروحه الشريفة مباشرةً، أي لا لمثالها فقط. والله أعلم. والروح في التنويم المغناطيسي كهي في النوم معرّضةٌ**

---

(١) تحقيق الكلام (٤/٣٢٣).

(٢) المصدر السابق(٤/٣١٨-٣٢٧).

لتلاعب الشيطان بخلاف الإنسان في يقظته، فإنه محجوب عن الشياطين غالبًا))[١].

ج) قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عن الخط في الرمل: ((**ومما يستدلّ به أهلُ الأرض على بعض الغيب ... ولا يحصِّل إلا الظن الضعيف: الخطّ في الرمل. وفي حديث مسلم عن معاوية بن الحكم قال: قلتُ: يا رسول الله، أمورٌ كنّا نصنعها ... الحديث إلى أن قال: قلت: وههنا رجالٌ يخطّون خطًّا، قال: "كان نبيٌّ من الأنبياء يخط، فمَن وافق خطَّه فذاك"**. [٢] **وهذا إذنٌ بالخطِّ بشرط موافقة خطِّ ذاك النبي، وموافقة خط ذاك النبي متعذِّرة، فالتعليق به تعليق بالمُحَال، فمعنى الكلام على هذا: إطلاق عدم الإذن. فإن قيل: فلعلّ هذا الخط المنقول عن المتقدِّمين موافقٌ لخطِّ ذاك النبي. فالجواب: أن هذا أمرٌ مشكوكٌ فيه، والمراد بالموافقة المعلَّق عليها الإذن: الموافقةُ يقينًا أو على الأقل بِظنٍّ يُعْمَل بمثله في الشرع، بل الموافقة منتفية يقينًا؛ لأن هذا الخط لو كان موافقًا لخطّ ذلك النبي لكان الغالب عليه الصدق، والأمرُ بالعكس. وقد عُلِم أنّ الخط بالرمل لا يحصّل اليقين بل ولا الظنَّ الغالبَ، فليس من الاطلاع على الغيب في شيءٍ**))[٣].

د) بيّن رَحِمَهُ اللَّهُ أن دلالة الطرق بالحصى ليست إلا مجرد تخرّص لا شبهة فيها لعلم الغيب[٤].

هـ) بيّن رَحِمَهُ اللَّهُ أمر الكشف الصوفي، فقال: ((**وهو محتملٌ لأن يكون من الرؤيا أو حديث النفس أو التحديث، وأن يكون من تلاعب الشيطان والعياذ**

---

(١) تحقيق الكلام (٤/٣٣٨-٣٣٩).

(٢) سبق تخريجه في (ص٩٤).

(٣) تحقيق الكلام (٤/٣٥٣-٣٥٤).

(٤) انظر: المصدر السابق(٤/٣٥٦).

بالله. وهم معترفون بهذا، فتسمعهم يقولون: «كشف رحماني، كشف شيطاني»، «خاطر روحاني، خاطر شيطاني». والتمييز بالرجوع إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله. ومن ذلك رؤيتهم لمن يظنونه أو يزعم أنه مَلَك، وسماع كلام من يظنونه أو يزعم أنه ملك. قد سبق أنهم يقولون: إنه لا يجتمع لهم الرؤية والسماع معًا، وإنما يرون ولا يسمعون، أو يسمعون ولا يرون، وهذا كسائر أنواع الكشف على كلِّ حال لا يُحصِّل اليقين، ولا يحصّل به إلا بعض الظنّ، فتبيّن أنه ليس فيه ولا في غيره من تلك الأمور ما يُعدّ إظهاراً على الغيب لغير الرسول. والحمد لله رب العالمين))[1].

(١) المصدر السابق (٤/٣٧٠).

المبحث الثاني: جهوده في الرد على المخالفين في الإيمان بألوهية الله تعالى:

المطلب الأوّل: أهمية توحيد الألوهية:

توحيد الألوهية هو أحد أقسام التوحيد الثلاثة كما تقدّم في مبحث الربوبية.

وتوحيد الألوهية هو : إفراد الله ﷻ بأفعال العباد[١].

ويسمّى أيضاً بتوحيد العبادة: أي إفراده ﷻ بالعبادة[٢].

والإله هو المعبود، والتألّه لله ﷻ هو التعبّد[٣]، قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير لفظ الجلاله(الله): «ذو الألوهية و العبودية على خلقه أجمعين»[٤].

وقد قام العلاّمة المعلّمي ﷺ بتأليف كتاب عظيم في رفع الاشتباه والخطأ الواقع في معنى: العبادة، والإله، وتحقيق معنى التوحيد، والشرك[٥]، وسمّاه: «**رفع الاشتباه عن معنى العبادة والإله وتحقيق معنى التوحيد والشرك بالله**» [٦] [٧].

---

(١) انظر: شرح الطحاوية، لابن أبي العز(ص٢٩)، وأعلام السنة المنشورة، لحافظ الحكمي(ص٥٠).

(٢) انظر: شرح الطحاوية، لابن أبي العز(ص٢٩)، والقول المفيد، لابن عثيمين(١/١٤).

(٣) انظر: العبادة(٣/٧٣٥).

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري ، في تفسيره : جامع البيان عن تأويل آي القرآن(١/١٢١).

(٥) سيأتي تعريف الشرك في المطلب الثامن من هذا المبحث.

(٦) ويختصره الشيخ إلى ((**رسالة العبادة**)) ، وهو الأكثر استعمالاً. انظر على سبيل المثال: مجموع رسائل التفسير(٧/٩٠-٩٢).

(٧) والكتاب حتى الساعة فيه نقص، إلا أن الطبعة الأخيرة للكتاب التي صدرت من دار عالم الفوائد بتحقيق الشيخ: عثمان بن معلّم محمود بن شيخ علي، هي أجودها، وأقلّها نقصاً، وقد استدرك كثيراً من النقص الواقع في الطبعات السابقة، وهو مطبوع في مجلدين كبيرين، وقد حقّق الكتاب في ثلاث رسائل علمية بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية مع النقص الواقع فيه .

وردّ الشيخ رحمه الله في هذا الكتاب على التفاسير والمفاهيم الخاطئة لمعنى العبادة والإله، كما بيّن جهل بعض الناس بهما، مع عرضه لبعض أقوالهم ومعتقداتهم، ومناقشته لهم في ذلك(١).

فقال الشيخ رحمه الله في معنى (الإله): «**لفظ (الإله) قد يأتي بمعنى مستحق العبادة، وقد يأتي بمعنى (معبود)، وأن كلمة الشهادة تتضمن التوحيد في الأمرين، وأن الإخلال بأحدهما شرك**»(٢).

وأبطل رحمه الله من فسّر معنى (الإله): بالمستغني عن كلّ ما سواه، المفتقر إليه كل ما عداه(٣).

ومعنى كلمة التوحيد لا إله إلا الله: أي لا معبود بحق إلا الله تعالى(٤).

ومعنى العبادة لغة: الذل والخضوع(٥).

وشرعاً: قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «العبادة تطلق على شيئين:

الأول: التعبد بمعنى التذلل لله ﷻ بفعل أوامره واجتناب نواهيه؛ محبة وتعظيماً.

الثاني: المتعبّد به؛ فمعناها كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة»(٦)» (٧).

---

(١) انظر: العبادة (٢/٣-٣٤ ، ٣٣٢-٣٤٢ ، ٣٨٧-٤٩٨) (٣/٧٣١-٧٣٦).

(٢) المصدر سابق (٢/٤٠٠).

(٣) انظر: المصدر السابق (٢/٣٣٩).

(٤) انظر: تيسير العزيز الحميد، للشيخ سليمان بن عبد الله (ص٥٢)، وتحقيق الكلام(٤/٤٣٦).

(٥) انظر: الصحاح، للجوهري، مادة (عبد)،(ص٦٦٤).

(٦) العبودية (ص١٩).

(٧) القول المفيد، لابن عثيمين(١/١٤).

ورجّح الشيخ تعريف العبادة بقوله: «**خضوع اختياري يُطْلَب به نفع غيبي**»[١]، وبيّن معنى كلّ كلمة من التعريف[٢].

ثم قال الشيخ رحمه الله: «**هذا تعريف للعبادة من حيث هي، فإن أُريد تعريف عبادة الله ﷻ زيد : (بسلطان)، أو تعريف عبادة غيره، زيد: (بغير سلطان)**»[٣].

والغاية من خلق الإنس والجن هي توحيد الله ﷻ وعبادته، قال الله ﷻ : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]، أي: ليوحّدون[٤].

وتوحيد العبادة له شأن عظيم، فهو أصل دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام ولبّه، قال ابن أبي العز: «اعلم أن التوحيد أول دعوة الرسل، وأول منازل الطريق، وأوّل مقامٍ يقوم فيه السالك إلى الله ﷻ ... ولهذا كان الصحيح أن أوّل واجب يجب على المكلّف شهادة أن لا إله إلا الله، لا النظر، ولا القصد إلى النظر، ولا الشّك، كما هي أقوال لأرباب الكلام المذموم»[٥].

واعلم أن توحيد الإلهية غير توحيد الربوبية، فتوحيد الألوهية أو الإلهية متضمّن لتوحيد الربوبية، وتوحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الإلهية[٦].

وردّ الشيخ رحمه الله على من فسّر توحيد الألوهية بوجوب الوجود[٧]، فقال: «**وكانت الرسل تكتفي منهم[٨] بلا إله إلا الله، فمن قاله فقد برئ من الشرك، فأيُّ ريب يبقى في أن توحيد الألوهية غير توحيد وجوب الوجود، وأن معنى (إله) غير**

---

(١) العبادة (٣/٧٣٣).

(٢) انظر: المصدر السابق(٣/٧٣٣-٧٣٤).

(٣) المصدر السابق (٣/٧٣٤).

(٤) انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للشوكاني(٥/٩٢).

(٥) شرح العقيدة الطحاوية(ص٢١-٢٣).

(٦) انظر: المصدر السابق (ص٢٨-٢٩)، والعبادة(٢/٣٣٩-٣٤٢).

(٧) سبق التعريف به في (ص٨١).

(٨) أي: من المشركين.

معنى واجب الوجود؟ وكيف يُعْقَل أن يكون معنى (إله) هو معنى واجب الوجود، وهم يؤلِّهون أحجارًا ينحتونها بأيديهم، وأشجارًا قد علموا أنها لم تكن قبلُ نابتةً ثم نبَتَتْ، ومعادن تصاغ أمام أعينهم؟!»[١].

كما بيّن ﷺ بأنه لا يلزم التلازم بين توحيد الألوهية ، ووجوب الوجود في بعض الأمر، التلازم في اتحاد المعنى والاعتقاد[٢].

وبيّن الشيخ ﷺ أن المتكلّمين[٣] هم الذين سكتوا عن إيضاح توحيد الألوهية الحقيقي، الذي أرسلت لأجله الرسل، واشتغلوا بغيره، وذكر سبب إهمالهم لذلك، وأنهم كانوا سبباً في التلبيس على الناس في هذا الأمر، فقال: الشيخ ﷺ: «**ولكن المتكلمين سكتوا عن إيضاح توحيد الألوهية الحقيقيِّ مع أن الضرورة إليه أشدُّ؛ لِمَا تقدَّم أنَّ عامَّة الأمم تعترف بوحدانية وجوب الوجود وإنما تنكر توحيد الألوهية، والأمم التي بعثت إليها الرسل كذلك، وعلى ذلك الأمم الباقية على الشرك إلى يومنا هذا، ومعلوم أن تلك الأمم لا تعترف باستلزام وحدانيَّة وجوب الوجود لوحدانية الألوهية، فكان على المتكلمين أن يُبَيَّنوا وجه الملازمة، ، وُيمْعِنُوا فيه، كيف لا وعليهم اتَّكَال أكثرِ الأمَّة في بيان العقائد، وقد جعلوا التوحيد عَلَمًا لهم حتى سُمَّيَ علمُ الكلام علمَ التوحيد، فكيف لا تتَّكِل الأمَّة في بيان التوحيد على علماء التوحيد؟**[٤] **ولكنهم ويا للأسف أغفلوا التوحيد الذي بُنِيَتْ عليه الشرائع وبه أُرْسِلت الرسل، والمسلمون بغاية الضرورة إلى معرفته، وهو محور الخلاف والنزاع والقتال والجدال = أغفلوا هذا واشتغلوا بغيره.**

نعم فَسَّر بعضُهم الألوهية باستحقاق العبادة، ولكن العبادة أيضًا كلمة مشتبهة فلم يبيِّنوا معناها ولا تكلّموا في بيان اختصاص الله عزَّ وجلَّ باستحقاقها.

---

(١) العبادة(٢/٣٣٩).

(٢) انظر: المصدر السابق(٢/٣٤٠).

(٣) سبق التعريف بهم في (ص٧٥).

(٤) أي: علماء أهل الكلام.

ولعلَّ السبب في إهمالهم الكلامَ على توحيد الألوهية الحقيقيِّ أنهم لم يجدوا للفلاسفة كلامًا فيه، كيف وعامَّة الفلاسفة مشركون يعبدون الأرواح والكواكب والأوثان، وظنَّ المتكلمون كما صرَّح به بعضهم أن وحدانية استحقاق العبادة لا يدلُّ عليه العقل وإنما هو شرعيٌّ محض.

فتقصير المتكلمين في هذه المسألة من أعظم أسباب الاشتباه فيها؛ لأن مَنْ أراد البحث عنها فَزِعَ إلى ما سَمَّوْهُ علمَ التوحيد؛ لاعتقاده أنه متكفِّل بمسائل العقائد، ولا سيما مسألة التوحيد، فوجد فيه الكلام في وحدانية وجوب الوجود مُعَنْوَنَة بوحدانية الألوهية، ووجد بعضَهم قد صرَّح بأنَّ معنى الإله هو معنى واجب الوجود أو نحوه، فظنَّ أن ذلك معنى الإله حقيقة. فإن شكَّكه في ذلك قول بعضهم: إن معنى الإله هو: المستحق للعبادة، توهَّم أن العمل لا يكون عبادة إلا مع اعتقاد أن المعبود واجب الوجود أو نحو ذلك، وإلَّا لمَا أهمل علماءُ التوحيد[١] الكلامَ عليها» [٢].

كما بيّن الشيخ رحمه الله أهمية معرفة معنى: لا إله إلا الله (كلمة التوحيد)، وشروطها، والعمل بمقتضاها، وضرب بعض الأمثلة على عدم الاستجابة لدعوة التوحيد عند معرفة معناه، كاتباع الهوى وغير ذلك [٣]، وردّ على الغزالي في صفة النفس الموقنة[٤].

وبيّن خطورة الجهل بمعنى: لا إله إلا الله ونقيضه الشرك، وما يترتب على ذلك من المفاسد[٥]، فقال الشيخ رحمه الله: «**ومن العجائب أنك تجد في هذا العصر كثيرًا من طلبة العلم – إن لم أقل مِنَ العلماء – يتوهَّمون أن المشركين يعتقدون في**

---

(١) أي: علماء أهل الكلام.

(٢) العبادة(٢/٣٤٠-٣٤١).

(٣) انظر: المصدر السابق٠(٢/٨ ، ٩ ، ٢٣-٣٤ ، ١٩٩-٢٠٣).

(٤) انظر: المصدر السابق(٢/٢٠٣-٢٠٦).

(٥) انظر: المصدر السابق(٢/٨ ، ٩ ، ٢٣-٣٤ ، ١٩٩-٢٠٣).

الأصنام من أشجار وأحجار وغيرها أنها واجبة الوجود قادرة على كلّ شيء خالقة رازقة مدبِّرة للعالَم. ولقد كَلَّمْتُ بعضهم في شأن الوثنيَّين[١] من أهل الهند وقولهم في الأصنام، فقال: إذا كان هذا قولهم في الأصنام فليسوا بمشركين!! وحجته أنهم لم يخالفوا التوحيد الذي حقَّقه علماء التوحيد[٢]، وهكذا غلب الجهلُ بمعنى لا إله إلا الله، والغلطُ فيه وفي حقيقة الشرك الذي بعث الله عزَّ وجلَّ رسله لإبطاله، فإنا لله وإنا إليه راجعون».[٣]

وبيّن الشيخ أيضاً خطأ من يستدلّ ويحتجّ في أمر التوحيد بمجرّد العقل والقياس[٤][٥].

---

(١) **الوثنية**: ((تطلق على مختلف العقائد التي لا تفرد الله سبحانه وتعالى بالتوحيد، وتنسب إلى عبادة الوثن من أحجار وأصنام، وقد وصف اليونان القدماء ((الإغريق)) بالوثنية،كما وصفت بها المجتمعات العربية قبل الإسلام، مع الاختلاف في المدى والفهم... وللعقائد الوثنية صور متعددة، منها: تأليه البشر فرداً كان أو أسرة أو جماعة كعبادة الملوك والأسر الحاكمة)).

الموسوعة الميسرة(٢/١١٦٥)، وانظر: العبادة(٢/٣٣٢-٣٣٣ ، ٤٨٢).

(٢) أي: علماء أهل الكلام.

(٣) العبادة(٢/٣٤٢).

(٤) أي دون اعتماد على نصوص الشرع.

(٥) انظر: المصدر السابق(٢/٣٠٦-٣٠٩).

المطلب الثاني: الدعاء:

الدعاء من أهم أنواع العبادات، ومنزلته في الدين عظيمة، قال الله ﷻ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠]، وقال النبي ﷺ:«**الدُّعاءُ هُوَ العِبَادَة**»(١).

والدعاء في اللغة هو من (دعو) «الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك. تقول: دعوت أدعو دعاءً»(٢).

وله إطلاقات عدّة منها: الطلب والسؤال، والعبادة، والرغبة، ،والاستغاثة، والاستعانة، والنداء ،والصياح(٣).

والدعاء شرعاً هو: «الرغبة إلى الله تعالى والتوجه إليه، في تحقيق المطلوب، أو دفع المكروه، والابتهال إليه في ذلك إمّا بالسؤال، أو بالخضوع والتذلل، والرجاء والخوف والطمع»(٤).

والدعاء نوعان: ١- دعاء مسألة ٢- ودعاء عبادة(٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ موضّحاً نوعي الدعاء: «فهو سبحانه مستحق التوحيد، الذي هو دعاؤه وإخلاص الدين له، دعاء العبادة بالمحبة والإنابة، والطاعة

---

(١) رواه أبو داود، في سننه،كتاب الصلاة، باب الدعاء (ص٢٢٩)،برقم(١٤٧٩)، والترمذي، في سننه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة البقرة (ص٦٦٤)، برقم(٢٩٦٩)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني ﷺ، في صحيح سنن أبي داود(الأم)، (٢١٩/٥)، برقم(١٣٢٩).

(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة(دعو)(٢٧٩/٢).

(٣) انظر: الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، لجيلان العروسي (٢٦/١-٤٦)، وهذا الكتاب نفيس جداً في بابه، وانظر: كلام المعلمي ﷺ حول بعض إطلاقاته، والرد على بعض الأخطاء في ذلك، العبادة(٧٥٤/٣-٧٦٤).

(٤) الدعاء، للعروسي(٤٨/١).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية(٦٩/١)،(٤٥٦/٢).

والإجلال، والإكرام والخشية، والرجاء، ونحو ذلك من معاني تألهه وعبادته، ودعاء المسألة والاستعانة بالتوكل عليه، والالتجاء إليه، والسؤال له، ونحو ذلك»[(١)].

«فإذا توجّه الإنسان بواحدٍ من هذين النوعين لأحدٍ غير الله ﷻ، فقد أشرك، فيقع الشرك في النوع الأول؛ دعاء العبادة؛ إذا صرف العبد شيئاً من العبادة لغير الله ﷻ ...ويقع الشرك في النوع الثاني؛ دعاء المسألة والطلب، إذا كان المدعو ميتاً، أو كان السؤال في شيء لا يقدر عليه إلا الله ﷻ»[(٢)]، أما إن كان المدعو حيّاً حاضراً قادراً فليس بشرك[(٣)].

ومن هذه القواعد والأصول انطلق العلاّمة المعلّمي رحمه الله في توضيح أمر الدعاء، والرد على المخالفين فيه.

وبيان تلك المخالفات في الآتي:

١- قال رحمه الله في طلب الدعاء من الغائب: «**فأمَّا أن يهتف به وهو غائبٌ، بحيث يعلم أنَّه لا يسمع كلامه بحسب العادة فلا**»[(٤)].

٢- ذكر الشيخ رحمه الله استشكال كثير من الناس من نفي الاستعانة[(٥)] بغير الله ﷻ في سورة الفاتحة[(٦)]، فبيّن رحمه الله أن الجملة إنشائية لطلب المعونة، والاستعانة نفسها

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المفيد في مهمّات التوحيد، للدكتور عبد القادر عطا صوفي (ص١٦٤-١٦٥).

(٣) انظر: تحقيق الكلام(٤/٤٤٢)، والمصدر السابق.

(٤) الشفاعة، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٣٠٣).

(٥) الاستعانة: هي طلب العون، وقد تكون لجلب منفعة أو دفع مضرة. انظر: الكشف المبدي، لمحمد بن حسين الفقيه(ص٣١٧)، وتحقيق الكلام(٤/٤٣٥)، والمفيد في مهمات التوحيد، لعطا صوفي(ص١٦١).

(٦) في قوله ﷻ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة:٥].

طلب للنفع الغيبي، فهي عبادة، فناسب أن تُقصَر، كما قصرت العبادة، تقريراً للتوحيد الذي بنيت عليه السورة[١].

٣- دفع رحمه الله شبهة القائلين: كيف يكون سؤالنا الأحياء ما يقدرون عليه عادة ليس بشرك، وسؤالنا الجن ونحوه شركاً؟[٢].

وبيّن رحمه الله المسائل المتعلّقة بالنداء والطلب، والجائز منهما والممنوع، مع ردّه على شبهات المخالفين حولهما[٣].

وهي كالآتي:

١-ردّ رحمه الله على شبهة الذين يجيزون الواسطة بين الرب سبحانه وتعالى وبين المدعوين والالتجاء إلى غير الله عز وجل ودعاءهم وسؤالهم؛ قياساً على ملوك الدنيا[٤].

ففنّد الشيخ هذه الشبهة، فقال: «**الله أعلى وأجلّ، أما ضرب المثل بالملوك فهو من الجهل بالله جلّ ذكره، وذلك أن ملوك الأرض لهم أسباب تدعوهم إلى الانقباض عن العامة – تنزّه الله سبحانه وتعالى عنها – كالخوف، فالملك يرى أنه لو برز للناس دائمًا تمكّن أعداؤه من اغتياله. والكبر، فهو يرى أنه لو برز للناس دائمًا لسقط من أعينهم واجترءوا عليه. والبخل، فهو يرى أنه لو برز للناس دائمًا وقضى حوائجهم فني بما بيده. والعجز، فهو يرى أنّ بروزه للناس دائمًا يشق عليه ويتعبه. فلهذه الأسباب ونحوها احتاجوا إلى جعل وزراء وحُجّاب يكونون وسائط بينهم وبين الناس.**

---

(١) انظر: تفسير سورة الفاتحة، ضمن مجموع رسائل في التفسير(٧/١١٢-١١٣).

(٢) انظر: العبادة(٣/٨٢٠-٨٢٢).

(٣) انظر: تحقيق الكلام(٤/٣٩٩-٤١٦ ، ٤٢٧-٤٤٢ ، ٤٤٤-٤٥٣)، وجعل الشيخ هذه المسائل على صيغة المجيزين والمانعين، وهذا الأسلوب قد استخدمه بعض أهل العلم في طرح ومناقشة المسائل كالإمام ابن القيم رحمه الله.

(٤) انظر: المصدر السابق(٤/٤٠٧-٤١٣).

ولهم أسباب تمنعهم عن الإقبال على من أساء إليهم؛ كالجَوْر وعدم التخلُّق بالعفو، فإنه يحول بينهم وبين قبول توبة المسيء، ويمنعهم من قبول حوائجه.

وإذا تأملت هذه الأسباب وجدتها جميعها محالًا على الله تعالى...فالله سبحانه وتعالى أمر خلقه بسؤاله والالتجاء إليه، وأخبر أن الذي يمتنع عن سؤاله يستحقّ العقاب»[(١)].

٢- فنّد رحمه الله شبهة المجيزين الدعاء عند قبور الصالحين، مع اعتقاد تعظيم صاحب القبر، واستجابة دعاء المدعو عند ذلك[(٢)].

فقال رحمه الله: «**أن كل ما يُراد تحصيله بسبب غير عاديّ لا يكون سببه إلاَّ شرعيًّا، والشرعيّ ما ثبت في كتاب الله تعالى وسنة رسوله. ولا ريب أن الدعاء سبب شرعي. وقد عُلِمَ من حال السلف الأول أنهم لم يكونوا يقصدون القبور للدعاء، بل ثبت عن الصحابة العدولُ عن الاستسقاء بقبر النبي صلَّى الله عليه وآله وسلم إلى طلب الدعاء من عمّه**[(٣)]**... وقوله صلَّى الله عليه وآله وسلم: "لا تتخذوا قبري عيدًا ... "**[(٤)].

---

(١) تحقيق الكلام(٤/٤٠٧-٤٠٨).

(٢) المصدر السابق(٤/٤١٣-٤١٦).

(٣) رواه البخاري، في صحيحه، كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا (ص١٣٧) برقم(١٠١٠).

(٤) الحديث:((**لا تجعلوا قبري عيداً، وصلّوا عليّ حيث كنتم، فإن صلاتكم تبلغني**)). رواه أبو داود، في سننه، كتاب المناسك، باب زيارة القبور (ص٣١٠)، برقم(٢٠٤٢)، وأحمد، في المسند، (١٤/٤٠٣) برقم(٨٨٠٤)، وصحح إسناده الألباني، في صحيح سنن أبي داود(الأم)، (٦/٤٨٠-٤٨١)برقم(١٧٨٠).

ونَهْي زينِ العابدين[١] لذلك الرجلِ الذي كان يعتاد قبر النبي صلَّى الله عليه وآله وسلم للدعاء، وذِكْره لهذا الحديث[٢].

وإذا كان هذا في قبره صلَّى الله عليه وآله وسلم فغيره أولى، فحينئذٍ فجميع ما ذكرتموه من الدعاء عند القبور والاستغاثة بالصالحين والنذر لهم والذبح عند القبور، وتمسّك النساء بهم لأجل الولد، وغير ذلك كلها محظورة في الشرع كما يعلمه من له مسكة بالكتاب والسنة.

ولا يلزم من كونها محظورة في الشرع أن لا يحصل بها نفع كما لا يلزم من حصول النفع بها كونه مأذونًا بها في الشرع؛ فهذا السحر ينتفع به صاحبه، وهذه الكهانة والتنجيم، واستخدام الجن والرقى التي فيها كفر كلها تنفع صاحبها، وهو حرام أو كفر. وهذه صفة الدجّال في الأحاديث الصحيحة ينتفع أصحابه بالمطر ورغد العيش وحياة أقربائهم الموتى – فيما يرون – وغير ذلك، واتّباعُه أشدُّ الكفر»[٣].

٣- وردّ ﷺ على شبهة من يقول:«**كيف يكون السؤال من الملائكة دعاءً لهم وعبادة، وقد كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يسألون جبريل وغيره من الملائكة عليهم السلام**»[٤].

---

(١) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، السيد الإمام، المعروف بزين العابدين، أمه أم ولد، ولد في سنة ثمان وثلاثين ظنّاً، حدّث عن أبيه الحسين ﷺ الشهيد، وكان معه في حادثة كربلاء، ولم يقاتل بسبب مرضه، ولا بقيّة للحسين إلا من قِبَله، توفي سنة أربع وتسعين.
انظر: السير (٤/٣٨٦-٤٠١).

(٢) أخرجه إسماعيل القاضي، في فضل الصلاة على النبي ﷺ (ص٣٣-٣٤)، برقم(٢٠)، وابن أبي شيبة، في المصنف (٢/١٥٠)، برقم(٧٥٤٢).

(٣) تحقيق الكلام(٤/٤١٥-٤١٦).

(٤)العبادة(٣/٧٩٤).

فأجاب الشيخ بقوله: « **قلتُ: ليس هذا من ذاك؛ فإن الأنبياء عليهم السلام إنما يسألون جبريل عن بعض المعارف ونحوها سؤالَ استفهامٍ وهو حاضرٌ مُشَاهَدٌ لهم، أرسله الله عزَّ وجلَّ ليعلِّمهم ويخبرهم عما يسألونه عنه، فسؤالهم منه طلب حقٍّ، وهذا السؤال لا خضوع معه للمسؤول، ولا هو غائبٌ، ومع ذلك فعندهم من الله تعالى بذلك سلطانٌ**»(١).

ثم أورد الشيخ خمسة أدلة لهم وأجاب عنها، فقال: «**فإن قيل: فقد جاء في الأثر أنَّ خُبيب بن عديٍّ(٢) رضي الله تعالى عنه لَمَّا أراد المشركون قتله نادى: (يا محمَّد)، وهو حينئذٍ بمكَّة، والنبيُّ ﷺ بالمدينة(٣).**

وجاء في الأثر أن عمر نادى وهو على منبر المدينة: (يا سارية(٤) الجبل!) وسارية حينئذٍ بفارس(٥).

---

(١) المصدر السابق(٣/٧٩٤-٧٩٥).

(٢) هو خُبَيْب بن عَدي بن عامر بن مجدعة بن جَحْجبَا الأنصاري الأوسي الشهيد، شهد غزوة بدر وأُحد مع النبيﷺ، وغُدِر به، وقتله كفّار قريش ﷺ وهو صاحب البيت الشهير قاله لما أراد المشركون قتله:

((ولست أبالي حين أُقتل مسلماً على أيِّ جنبٍ كان في الله مصرعي))

انظر: السير (١/٢٤٦-٢٤٩)، والإصابة(٣/١٨٩-١٩٢).

(٣) أثر خُبيب بن عدي ﷺ: سيأتي تخريجه عند جواب الشيخ عنه.

(٤) هو سارية بن زُنَيْم بن عبد الله الديلي، قيل له صحبة، وقيل كان مخضرماً، ولّاه عمر ﷺ ناحية فارس، وأمّره على الجيش وسيَّره إلى فارس سنة ثلاث وعشرين، وقيل افتتح سارية أصبهان صلحاً وعنوة.

انظر: الإصابة (٤/١٧٣-١٧٧) برقم(٣٠٤٧).

(٥) رواه اللالكائي، في شرح أصول اعتقاد أهل السنة(٧/١٤٠٩-١٤١٠) برقم(٢٥٣٧)، وغيره، وحسّن إسناده ابن حجر، وخالفه المعلّمي ﷺ وتعقبه، وقال بعدم ثبوت الأثر. انظر: الإصابة(٤/١٧٦-١٧٧)، والعبادة(٢/٢٧٣)(٣/٧٩٩-٨٠٠).

وعلَّم النبيُّ ﷺ أمَّته أن يقولوا في تشهُّد الصلاة: "السلام عليك أيُّها النبيُّ ورحمة الله وبركاته"[(١)]، ففعلوا ذلك في حياته وبعد وفاته، ولا يزالون على ذلك، ولن يزالوا إلى يوم القيامة.

وجاء في حديث الأعمى أنَّ النبيَّ ﷺ علَّمه أن يقول: "اللهم إني أسألك بنبيِّك نبيَّ الرحمة، يا محمَّد، يا رسول الله، إني أتوجَّه بك إلى ربِّي في حاجتي هذه ليقضيها، اللهمَّ فشفِّعه فيَّ" [(٢)]، وفي بعض رواياته زيادة: "وإن كان حاجةٌ فعل مثل ذلك"[(٣)].

وروي عن عثمان بن حُنيفٍ ﷺ[(٤)] أنه علَّم رجلاً يقول ذلك في خلافة عثمان ﷺ[(٥)]، وعن بعض التابعين أنه دعا بنحو هذا الدعاء»[(٦)].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الأذان، باب التشهد في الآخرة (ص١١٥) برقم (٨٣١).

(٢) رواه الترمذي، في سننه، كتاب الدعوات، باب ١١٩، (ص٨١٣)، برقم(٣٥٧٨)، واختُلِف فيه، قال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب، وقال المعلّمي:((**في صحته نظر**)) . العبادة(٣/٨٠٥).

(٣) الزيادة رواها ابن أبي خيثمة في تاريخه، كما في قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لشيخ الإسلام(ص٢٥٣).

(٤) هو أبو عبد الله عثمان بن حُنيف بن واهب بن عُكَيم الأنصاري الأوسي القبائي ﷺ، أخو سهل بن حنيف، استعمله عمر ﷺ على الكوفة، واستعمله علي ﷺ على البصرة، توفي في خلافة معاوية ﷺ، وله عقب.
انظر: السير(٢/٣٢٠-٣٢٢).

(٥) رواه الطبراني، في المعجم الكبير(٩/٣٠-٣١)، والصغير(١/٣٢٩-٣٣٠) برقم(٥٠٨)، وقال: الحديث صحيح. وقال صاحب الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني: محمد شكور أمرير: المرفوع صحيح، وهذا منكر. (الروض الداني)(١/٣٣٠).

(٦) العبادة(٣/٧٩٥-٧٩٦).

فردّ عليها واحداً واحداً، أُورِد تلخيصه هنا[١]:

١- أجاب عن أثر خبيب ﷺ بأنه في صحيح البخاري، وليس فيها أنه نادى: (يا محمد)، أما الرواية التي فيها ذكر:(يا محمد)، فقد أخرجها أبو نعيم في الحلية[٢]، وفي سندها عِلَل[٣]، ولو صح أن خبيباً قال:(يا محمد)، لم يقصد به الاستغاثة[٤].

٢- وأجاب عن أثر عمر ﷺ: «يا سارية الجبل» : أن القصة لم تثبت[٥]، ولو ثبتت القصة فالجواب عنه ما جاء في القصة نفسها: «فقيل لعمر: ما ذاك الكلام؟ فقال: والله ما ألقيت له بالاً، شيء أتى على لساني»[٦]، ومع ذلك فإنه أمر وليس بسؤال يصحبه الخضوع والتذلل.

٣- وأجاب عن خطاب النبي ﷺ في التشهد في الصلاة: «**أنَّ الخطاب فيه ليس على بابه، وإنما هو على التنزيل أي تنزيل الغالب منزلة الحاضر للدَّلالة على استحضاره في الذهن، كأنَّ ذلك تنبيه للمصلِّي على تحرِّي متابعة النبي ﷺ في أقواله وأفعاله. وهذا التحرِّي يحمل على استحضار النبيِّ ﷺ في الذِّهن حتى كأنَّه حاضر يرشد إلى أعمال الصلاة والمصلِّي يتابعه**»[٧]،«**وذِكْرُ الميت بلفظ الخطاب لا تكاد تخلو عنه مرثيَة من مراثي العرب**»[٨].

---

(١) انظر: المصدر السابق(٣/٧٩٧-٨٠٦).

(٢) (١/٢٤٥-٢٤٦).

(٣) انظر: إرشاد العامة إلى معرفة الكذب وأحكامه، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه (١٩/٢٢٢).

(٤) انظر: التنكيل(١١/٤٣٣).

(٥) انظر: العبادة(٢/٢٧٣) (٣/٧٩٩-٨٠٠).

(٦) الخصائص الكبرى، للسيوطي(٢/٤٩٨).

(٧) العبادة(٣/٨٠٢).

(٨) المصدر السابق(٣/٨٠٣).

٤-٥- ليس في الدعاء سؤال من الرسول ﷺ ، وإنما السؤال من الله ﷻ، وحديث الأعمى في صحته نظر، وإن كان الخطاب للنبي ﷺ بحضرته فلا إشكال، وأما إن كان بغير حضرته فإنما هو من باب المجاز[1].

(١) انظر: فيما يتعلق بالمجاز في (ص١٦٩).

المطلب الثالث: الشفاعة:

الشفاعة في اللغة: قال ابن فارس: «الشين والفاء والعين أصل صحيح يدل على مقارنة الشيئين، والشفع خلاف الوتر»(١).

«يقال شفع يشفع شفاعة، فهو شافع وشفيع. والمشفِّع: الذي يقبل الشفاعة، والمشفَّع: الذي تقبل شفاعته»(٢).

والشفاعة في الاصطلاح: «التوسط للغير، بجلب منفعة، أو دفع مضرة»(٣).

والشفاعة لها شرطان(٤):

- الأول: إذن الله ﷻ في الشفاعة، لقوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥].
- الثاني: رضا الله ﷻ عن الشافع والمشفوع له، ولقوله ﷻ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨].

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس(٣/٢٠١)، وانظر: الشفاعة، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٣٠٢).

(٢) النهاية، لابن الأثير(٢/٤٨٥).

(٣) شرح لمعة الاعتقاد، لابن عثيمين(ص١٢٨)، وانظر: التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي(ص٢٠٥).

(٤) انظر: العبادة(٢/٥٢-٥٣ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٥٢٢-٥٢٨)(٣/٥٩٣-٥٩٤ ، ٧٩٢ ، ٨٦٩)، وتحقيق الكلام(٤/٤١٣)، وعقيدة العرب في وثنيتهم، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/١٧٧)، وتفسير سورة الفاتحة، ضمن مجموع رسائل التفسير(٧/٩٥)، والتنكيل(١١/٤٢٩-٤٣٠)، والوحدان(١٣/١٣٢)، وإرشاد العامة إلى معرفة الكذب وأحكامه، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/٢٢٤).

أما الكافر والمشرك فما لهم شفاعة، ولا تنفعهم الشفاعة، لقوله ﷻ: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدَّثر:٤٨].

وإلى هذا الأمر أشار العلاّمة المعلّمي رحمه الله بقوله: « ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ **فيه ردٌّ على مَن يقول: أما الدنيا فإن الله تبارك وتعالى يوسِّع فيها على البرَّ والفاجر؛ فيمكن ألَّا يحتاج المخلوق فيها إلى شفاعةٍ، وأما الآخرة فلا غنى فيها عن الشفاعة؛ فأخبر الله تعالى أنه مالك يوم الدِّين بما فيه، فهو الذي يملك الشفاعة والشافعَ والمشفوعَ له،** ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الزُّمَر:٤٤]، **وقال تعالى:** ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾ [النجم:٢٦]»[(١)].

وبيّن رحمه الله أن أغلب آيات الشفاعة مدارها على أنهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى، وبيّن تحذير الله للمؤمنين من الاتكال على الشفاعة إلى حدٍّ يتهاونون فيها بطاعته ﷻ، واتكال المشركين على شفاعة الملائكة[(٢)].

وذكر الشيخ رحمه الله أقسام الناس في الشفاعة، فقال: «**فقلَّ قضيَّة من قضايا الحق إلاَّ وقد شرَّق عنها قومٌ وغرَّب آخرون، ومن ذلك الشفاعة عند الله ﷻ، غَلَت فيها أُممٌ، فعبدوا من طمعوا أن يشفع لهم، قال الله ﷻ:** ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ **[الزُّمَر:٣].**

وقصَّر المعتزلة من المسلمين، نُقِل عنهم أنَّهم لا يثبتون شفاعةً في الأخرى، إلاَّ شفاعة النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم لفصل القضاء[(٣)].

---

(١) العبادة(٢/٤١).

(٢) انظر: المصدر السابق(٢/٥٢٢-٥٢٣)، وسيأتي الرد على المخالفين فيما يتعلق بالملائكة الكرام، في المبحث الأول من الفصل الثاني من هذا الباب.

(٣) انظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية (ص٣٠٥).

وتوسّع المتأخّرون من أهل السنَّة، فأثبتوا أنواعًا من الشفاعة، وأجملوا فيها، ووصل الأمر إلى القُصَّاص والمتصوّفة والمدّاحين المغرمين بمدح النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، وإطراء المشهورين بالولاية من أمَّته، فبلغوا في ذلك كلَّ مبلغ.

قال بعضهم: قد قال الله ﷻ لرسوله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ [الضُّحى:٥]، ولن يرضى صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أن يعذَّب أحدٌ من أمَّته وعسى أن يقول آخر: قد قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، فلن يرضى صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أن يعذّب أحدٌ من العالمين.

وجماعةٌ من شيوخ المتصوّفة يقول أحدهم: ليس على مريدي حسابٌ ولا عقابٌ، فأتاح لهم الكبائر وترك الفرائض، وبعضهم يصرِّح بذلك، فيقول لمريديه: لا تعذِّبوا أنفسكم، اعملوا ما تهواه أنفسكم، وأنا لكم واجب القصاص))[1].

وردّ الشيخ على توهّم المشركين أن الناس لحقارتهم وذنوبهم لا ينفع أن يتوجهوا إلى الخالق ﷻ مباشرة، بل لا بد أن يتوجهوا إلى المقربين عنده ليشفعوا عند الله ﷻ، فقال عند قوله ﷻ: ((**﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ هذا إبطالٌ لما توهَّمه بعض المشركين بل جميعهم...أن الناس لحقارتهم وجهلهم وفجورهم لا ينبغي لهم أو لا يغنيهم التوجُّه إلى مَن له الكبرياء والجلال والعظمة تبارك وتعالى، بل لا بدَّ لهم أن يتوجَّهوا إلى المقرَّبين عنده كالروحانيِّين والصالحين ليكونوا شفعاءهم عند الله ويقرِّبوهم إليه زُلفى؛ لأنهم متوسَّطون بين الجبار عزَّ وجلَّ وبين سائر الخلق، فدرجتهم لا ترفعهم عن الالتفات إلى العامَّة ولا تضعهم عن نظر الجبَّار تعالى إليهم وقبول شفاعتهم.**

---

(١) الشفاعة، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٢٩٧-٢٩٩).

ويقول بعضهم: إذا كثرت ذنوب الإنسان كان حريًّا بألَّا تناله رحمة العزيز الجبَّار إلا أن يشفع له أحد المقرَّبين، وهذا جهل برحمة الله تعالى التي قال فيها: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف:١٥٦]، وقال جلَّ ثناؤه: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر:٧]»[1].

والغلو في إثبات الشفاعة كما يظهر، قد ابتلي به فئام من الناس، مع قلة العمل الصالح، نسأل الله السلامة والعافية[2].

---

(١) العبادة(٢/٤٠)، وانظر: (٢/٥٠-٥٣).

(٢) انظر: المصدر السابق(٢/٧١).

المطلب الرابع: النذر والذبح:

أولا: النذر:

بيّن العلاّمة المعلّمي رحمه الله النذر، وأقسامه مع ذكره لبعض الأمثلة، فقال:

«**أما النذر فهو على وجهين: النذر لله تعالى، والنذر للمخلوق. فالنذر لله تعالى هو: أن يلزم الإنسان نفسه لله تعالى حقًّا في عملٍ من الأعمال كالصلاة والصيام ونحوها، وقد يتعلّق بالمخلوق تبعًا، كأن ينذر لله تعالى أن يتصدق على زيد، ويُعرف هذا بالنذر على المخلوق.**

والثاني: النذر للمخلوق، بمعنى التقرّب إليه بالنذر.

فالنذر لله تعالى بالصدقة على زيد صحيح، فالنذر لله عبادة، وعلى زيد صدقة»[1].

ثم ذكر الشيخ رحمه الله الذين ينذرون لغير الله عز وجل، وحقيقة فعالهم، فقال:« **ينذرون للصالحين كما ينذر لله تعالى، فيقول أحدهم: هذه الناقة لفلان بِنِيّة سلامة الإبل، وهذا الثور لفلان بِنِيَّة سلامتي أو سلامة ولدي. ويقول: يا بدوي هذا الكبش لك على شفاء ولدي، ونحو ذلك. ثم إذا سُئل أحدهم عن تلك الناقة أو الثور أو الكبش قال: هذه حق الولي الفلاني، ويسمونها: ناقة فلان، وثور فلان وكبش فلان، ويعتبرونها ملكًا له، حتى إذا رأى أحدهم في منامه شخصًا يتسمّى له باسم ذلك الولي ويقول: أعط الناقة حقي لفلان، أعطاها إياه، كائنًا مَن كان!**

ومَن مارس أحوال هؤلاء العوام عَرف أنهم لا يريدون بشيءٍ من ذلك أنه لله تعالى، وإنما ينوون به التقرّب إلى الولي الذي هو في زعمهم على كل شيء قدير، فإن لاحظوا قَصْدَ وجه الله تعالى فإنما هو تَبَعًا، أي: أنهم يتقرّبون إلى ذلك

---

(١) تحقيق الكلام(٤/٤٤٣).

الوليَّ، والوليُّ يقربهم إلى الله تعالى زُلْفَى، وله من الله ما يشاء وهو شفيع لا يُردّ))[١].

ثانياً: الذبح:

((الذبح هو: إزهاق الروح بإراقة الدم على وجه الخصوص تقرّباً إلى الله، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الأنعام:١٦٢]، وقال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر:٢]))[٢].

والذبح من العبادات الفعلية، ولا يجوز صرفه لغير الله ﷻ ،فمن صرفه لغير الله ﷻ يخرج بفعله هذا من الملّة، لأن صرف العبادة لغير الله ﷻ شرك.

وحذّر الشيخ المعلّمي رحمه الله عن ذبح أو تقريب أو فعل شيء من العبادات لغير الله ﷻ[٣].

وذكر الشيخ رحمه الله الذين يذبحون تقرّباً إلى الولي بزعمهم، وشيئاً من سوء فعالهم، فقال: ((**وأما الذبح، فإنهم ينوون به التقرّب إلى الولي، حتى إن منهم مَن يحضرون للاستسقاء بقبرٍ معروف عندهم بأنه قبر ولي، فيقدِّمون الثورَ ليُذْبح عند القبر، ويعتقدون أنه لو ذُبح بعيدًا عن قبره لم يُجْزِ، كما يعتقدون أنهم إذا لم يُمْطَروا أن في ذلك الثور نقصًا، فينظرون ثورًا أجود منه، ويذهبون به، فيذبحونه عند القبر. بل ربما اعتاد عوام بعض الجهات أن يطوفوا بالثور قبل ذبحه على القبر، ثم يذبحونه بعد ذلك، وربما لطخوا القبر بشيء من دمه، فأين إرادة الصدقة لوجه الله تعالى؟!**))[٤].

---

(١) المصدر السابق(٤/٤٤٣-٤٤٤).

(٢) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، لنخبة من العلماء(ص٣٣).

(٣) انظر: حقيقة البدعة، ضمن مجموع رسائل في العقيدة(٦/١٠٤).

(٤) تحقيق الكلام(٤/٤٤٤).

وبيّن رحمه الله الشبهة الشيطانية في مجادلة أولياء الشيطان للمؤمنين في مسألة الذبح والميتة، وأنه كيف تأكلون ما قتلتموه بأيديكم أو قتله الصقر أو الكلب، ولا تأكلون مما قتله الله سبحانه وتعالى ، فقال الشيخ: «**ومن شأن هذه الشبهة إذا أثرت في إنسان فإما أن يمتنع من أكل ما ذكَّاه بيده أو بصقره أو بكلبه وسمَّى الله عليه قائلاً: إذا حرم عليَّ ما قتله فَلَأَنْ يحرم عليَّ ما قتلته بيدي أو بصقري أو بكلبي أولى، وإما أن يأكل الميتة قائلاً: إذا حلَّ لي ما قتلته بيدي أو بصقري أو بكلبي فلأن يحلَّ لي ما قتله الله أولى، فبيَّن الله عَزَّ وَجَلَّ أنَّ كلا الأمرين شرك منافٍ للإيمان بالله تعالى، لأن كلاً منهما تديُّنٌ بما شرعه الشيطان، وذلك عبادةٌ للشيطان**»[1].

(١) العبادة(٣/٥٩٨).

المطلب الخامس: التوسل:

التوسل في اللغة: «هو التقرّب»[١].

والتوسل في الشرع: هو التقرّب إلى الله ﷻ بالطاعة، قال الله ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة:٣٥]، أي: القُرْبَة[٢].

وذكر الشيخ رحمه الله أنواع التوسل، وحكم كلّ نوع، فقال:«**التقرُّب إليه**[٣] **بسؤاله والإقسام عليه بحق شيءٍ من الأشياء – وهو الذي تفهمه العامة من التوسّل – فهو على أقسام:**

أولها: سؤال الله تعالى بوجهه الكريم وأسمائه الحسنى. وهذا مستحبٌّ اتفاقًا[٤].

وثانيها: سؤاله بذات من ذوات خلقه، كالكعبة والعرش والكرسي، ولم أر التصريح بجوازه عن أحد[٥].

وثالثها: سؤاله بجاه بعض خلقه»[٦].

---

(١) المشروع والممنوع من التوسّل، لشيخنا الجليل: عبد السلام بن برجس رحمه الله (ص٢١)، وانظر: تحقيق الكلام(٤/٢٨٠).

(٢) انظر: المشروع والممنوع من التوسل، للشيخ البرجس (ص٢٢-٢٤)، وتحقيق الكلام(٤/٢٦٠).

(٣) أي: إلى الله ﷻ.

(٤) ومن أنواع التوسل المشروع في الدعاء، توسّل المسلم إلى الله ﷻ بعمل صالح قد فعله. والتوسل إلى الله ﷻ بدعاء أحد الأحياء الحاضرين ممن عُرف بالصلاح والاستقامة، كاستسقاء عمر بن الخطاب بالعباس رضي الله عنهما. انظر: المشروع والممنوع من التوسل، للشيخ البرجس (ص٣٢-٤٤).

(٥) انظر: كتاب قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لابن تيمية (ص١٢٨) وما بعدها.

(٦) تحقيق الكلام(٤/٢٦٠-٢٦١).

ثم نقل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن النوع الثالث بأنه يفعله كثير من الناس، ولم يُنقل عن السلف أنهم كانوا يدعون بمثل هذا الدعاء[١].

ثم ناقش الشيخ المعلمي رحمه الله شُبَه المخالفين في مسألة التوسّل[٢]، وناقش أدلّتهم، وما استدلوا به في جواز ذلك ، فألخص ردّه هنا[٣]:

١- مدار التوسل على حديث الأعمى[٤]، وحديثه معلول، وكذا حديث السؤال بحق السائلين[٥]، وحديث الأعمى عُمِل على دعاء النبي ﷺ له، وحديث بحق السائلين معناه: أسألك بحق سؤالي.

٢- قصة الثلاثة أصحاب الغار[٦]، ليس من التوسل المدعى[٧] في شيء.

٣- حديث الاستشفاع[٨] ليس من التوسل في شيء، ومعناه: إنا نطلب منك الشفاعة.

---

(١) انظر: تحقيق الكلام (٤/٢٦١).

(٢) وجعله على صيغة المجيزين والمانعين.

(٣) انظر: تحقيق الكلام(٤/٢٦٠-٢٨٧).

(٤) سبق تخريجه في (ص١١١).

(٥) رواه ابن ماجه، في سننه، كتاب المساجد والجماعة، باب المشي إلى الصلاة (ص١٤٧-١٤٨)، برقم(٧٧٨)، وضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه(ص٦٤)، برقم(١٥٢)، وضعفه أيضاً شيخنا العلاّمة عبد المحسن العباد عند شرحه لهذا الحديث من سنن ابن ماجه بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٩/٣/١٨هـ.

(٦) رواه البخاري، في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار (ص٤٧٤)، برقم(٣٤٦٥).

(٧) أي: الممنوع، كقول :كما قال الشيخ : (("**اللهم إني أتوسّل إليك بحقّ صلاتي وصيامي، وأتوجّه إليك بفضلها لديك**"؟! **فضلًا عن قوله: "اللهم إني أسألك بجاه فلان، وأتوجّه إليك بحقه عليك وفضله لديك**")). تحقيق الكلام (٤/٢٧٤).

(٨) رواه أبو داود، في سننه، كتاب السنّة، باب في الجهمية (ص٧٠٩)، برقم(٤٧٢٦)، وضعفه الألباني، في ضعيف سنن أبي داود (ص٣٨٧)، برقم(٤٧٢٦).

٤- إبطال الاستدلال بأدلّة استنجاز الوعد على التوسّل المدّعى.

٥- إجماع الصحابة ﷺ على عدم جواز التوسل بالميّت والغائب.

٦- المراد بالتوسل بالنبي ﷺ وعمه العباس رضي الله عنه[١]، هو سؤال الصحابة الدعاء منهما حال حياتهما مع دعائهم، مستنجزين لوعد ربهم جل جلاله[٢].

(١) انظر: رد المعلّمي على مجازفات أبي رية المصري فيما يتعلق باستسقاء الفاروق عمر بن الخطاب بالعباس رضي الله عنهما، الأنوار الكاشفة(١٢/١٥٨-١٦٠).

(٢) وانظر: تحقيق الكلام(٤/٢٤٦-٢٤٧).

المطلب السادس: التبرّك:

التبرّك في اللغة: «مصدر تبرّك يتبرّك تبرّكاً، وهو طلب البركة، والتبرّك بالشيء طلب البركة بواسطته»[١].

و«أصل البركة الثبوت واللزوم»[٢].

وفي الشرع: ثبوت الخير ودوامه، وكثرة الخير وزيادته[٣].

قال الشيخ رحمه الله: «**التبرك هو التسبب لحصول البركة**»[٤].

وقال رحمه الله: «**أما التبرّك فإن المدار فيه على الفضل والبركة**»[٥].

والتبرّك مشروع في الإسلام كالتبرّك بذكر الله سبحانه وتعالى ، والتبرّك بالنبي ﷺ حال حياته، وبآثاره الصحيحة بعد وفاته، والتبرّك بشرب ماء زمزم، وغير ذلك.

ومن التبرّك ما هو ممنوع في الشرع، وجاء نهي الشارع عنه، كالتبرّك بقبر النبي ﷺ والمواضع التي جلس أو صلّى فيها، والتبرّك بذوات الصالحين ، وآثارهم ،ومواضع عبادتهم، وإقامتهم، والتبرّك بقبورهم، وموالدهم، وغير ذلك[٦].

وقد ردّ العلاّمة المعلّمي رحمه الله على بعض المخالفين في مسألة التبرّك بالحجج والبراهين النيّرة، وأوضح الطريق لمريد الحق.

---

(١) التبرّك أنواعه وأحكامه، لناصر الجديع(ص٣٠).

(٢) المصدر السابق(ص٢٥).

(٣) انظر: المصدر السابق(ص٣١-٣٨).

(٤) تحقيق الكلام (٤/٢٢٣).

(٥) المصدر السابق (٤/٢٤٠).

(٦) انظر: رسالة الدكتور ناصر الجديع، التبرّك أنواعه وأحكامه.

وبيان تلك المخالفات في الآتي:

١- ذكر الشيخ أن قصد عامة الناس لزيارة القبور في هذه الأعصار هي التبرّك، وقال: «**وهو الشرك الصريح والعياذ بالله**»[١].

٢- ردّ ﷺ على المخالفين في مسألة التبرّك بالمواضع التي صلّى فيها النبي ﷺ، مستدلين بحديث عتبان[٢] في سؤاله النبي ﷺ أن يصلي في موضع من بيته يتخذه مسجداً[٣]، فقال الشيخ: « **حديث عتبان في سؤاله النبي ﷺ أن يصلي في موضع من بيته يتخذه مسجدًا، فأجابه إلى ذلك يحتجُّ به مَن يرى مشروعية التبرُّك بالمواضع التي صلَّى فيها النبي ﷺ. وفي ذلك نظر؛ لأن صلاته ﷺ في بيت عِتْبان كانت عمدًا لذلك الموضع بذلك القصد، ولعله ﷺ دعا الله تبارك وتعالى عند صلاته أن يجعل في ذلك الموضع بركةً وخيرًا، فصارت لذلك الموضع مزيّة، بخلاف المواضع التي كانت صلاته فيها اتفاقًا بلا تحرٍّ ولا قصدِ أن تكون مصلًّى لمن بعده. والله أعلم** »[٤].

كما ردّ ﷺ على المخالفين في مسألة التبرّك بالصالحين، وبقبورهم، وفنّد شبههم، وبيان تلك المخالفات كالآتي:

١- رد على زعم الكوثري الجهمي[٥] دعواه تبرّك الإمام الشافعي بأبي حنيفة

---

(١) تحقيق الكلام(٤/٢٢١).

(٢) هو عتبان بن مالك بن عمرو الأنصاري الخزرجي السالمي، صحابي جليل، ممن شهد غزوة بدر، وكان إمام قومه بني سالم، آخى النبي ﷺ بينه وبين عمر رضي الله عنهما ، مات في خلافة معاوية رضي الله عنه.

انظر: الإصابة، لابن حجر (٧/٦٦-٦٧).

(٣) رواه البخاري، في صحيحه، كتاب التهجد، باب صلاة النوافل جماعة (ص١٥٩)، برقم(١١٨٦).

(٤) فوائد المجاميع(٢٤/٩٨).

(٥) هو: محمد زاهد بن الحسين التركي الجركسي الكوثري، الأشعري، الماتريدي، الجهمي، الحنفي، من أهل الرأي والكلام، يلقّبه الشيخ المعلمي بالأستاذ، المولود عام١٢٩٦هـ، والهالك عام =

رحمهما الله تعالى وتحريه قصد الدعاء عند قبره كل يوم!!، وإيراده رواية معلولة في ذلك ، اتباعاً للهوى وإضلالاً للخلق، وبيّن عدم صحة ذلك[1].

=

١٣٧١هـ ،أحد أبرز دعاة البدع والضلال في عصره، وأحد المبرزين لمحاربة الدعوة السلفية، شنّ حروباً كثيرة على الإسلام والمسلمين، وعلى السنة وأهلها، بالطعن فيهم والسبّ والشتام، حتى لا يكاد يسلم منه أحد من أئمة السنة، وأجلاء الصحابة برميهم بالتشبيه والتجسيم وغير ذلك من الذنوب العظام، كل ذلك تعصباً لمذهبه المنحرف، ومنهجه المبتدع، كان في تركيا ثم انتقل إلى مصر، له مقالات كثيرة ومؤلفات منها:(تأنيب الخطيب)، و(الترحيب بنقد التأنيب)، و(محق التقوّل في مسألة التوسّل)، و(الحاوي في مسيرة الإمام الطحاوي) وغيرها، وقد تصدّى جمع من أهل العلم في بيان ضلالاته وخرافاته، منهم: الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله في كتابه :((براءة أهل السنة من الوقيعة في علماء الأمّة)) بيّن فيه حال الكوثري وتلميذه المتعصّب له: عبد الفتاح أبوغدة الحنفي الجهمي، والكتاب قدّم له الإمام : ابن باز رحمه الله، كما ردّ عليه أيضاً العلاّمة المعلّمي رحمه الله في كتابه الماتع النافع:((التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل)) رد فيه على كتاب الكوثري المسمى:((تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب))، كما ردّ عليه في ثلاث رسائل أخرى وهي: طليعة التنكيل، وتعزيز الطليعة، وشكر الترحيب، وردّ عليه أيضاً الشيخ الشمس الأفغاني في كتابه:((عداء الماتريدية للعقيدة السلفية))(١/٣٤٠-٣٧٦)، وللعلامة محمد بن مانع رحمه الله تعليقات على مقالاته وبعض كتبه، وهو مطبوع في مجلد.

مِن تلاميذه: عبد الفتاح أبو غدة الجهمي الحنفي، وأحمد خيري الحنفي الماتريدي، وله ترجمة للكوثري بعنوان:((الإمام الكوثري)) وهو مطبوع في أول مقالات الكوثري. انظر: التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل(١٠/٣-٨، ٣٥)، والأعلام، للزركلي(٦/١٢٩)، ومعجم المؤلفين، للكحالة(١٠/٤-٥)، وتعليقات العلاّمة محمد بن عبدالعزيز بن مانع على مقالات الكوثري وبعض كتبه، لسليمان الخراشي(ص١٤-١٦٢).

قال عنه الشيخ المعلمي: ((**الأستاذ من أهل الرأي، ويظهر أنه من غلاة المقلدين في الفروع، ومن المجارين لكتّاب العصر إلى حدّ ما**)). التنكيل(١٠/٣٥).

وقال عنه الشيخ حمّاد الأنصاري رحمه الله: ((الكوثري أكبر خرافي في الدنيا، وأشعري)). المجموع في ترجمة الشيخ حماد الأنصاري، لابنه عبد الأول(٢/٦٠٠).

(١) انظر: طليعة التنكيل(٩/٧٤-٧٧).

٢- ردّ ﷺ على مجيزي التبرّك بالصالحين على الإطلاق قياساً على تبرّك الصحابة بالنبيﷺ وتلخيصه في النقاط التالية [١]:

أ- عدم وجود دليل صريح على ذلك.

ب- ما أقرّه النبي ﷺ في التبرّك به فهو خاص به.

ج- بطلان قياس غير النبي ﷺ - من آل بيته وذريته وغيرهم من الصالحين - على النبي ﷺ في مسألة التبرّك ، وإجماع الصحابة والتابعين على ذلك.

د- عدم ثبوت التبرّك بالصالح على الإطلاق.

هـ- التوسل بدعاء الصالح هو الجائز، لمجيء الأدلة على ذلك.

و- حصول المفاسد والمضار في التبرّك الممنوع.

٣- بيّن ﷺ إجماع السلف والعلماء على المنع من التبرّك بالقبور، وأنه من المحادة لله ورسوله ﷺ، فقال: «**وعلماء الأمة سَلَفًا وخَلَفًا مجمعون على أنّ التبرك بالقبور بالاستلام والتمسح والتقبيل ووضع العينين ونحوه كلّه محادّة لله ورسوله، وخروج عن سواء سبيله، فالعلماء بين مكفِّر ومفسِّق. ولا يصح قياس قبر النبيّ صلَّى الله عليه وآله وسلم على آثاره، لأن القبور ولا سيَّما قبور الأنبياء والصالحين مظنة افتتان الناس وضلالهم**»[٢].

٤- بيّن ﷺ أن الصلاة عند القبور بنيّة التبرّك مماثلة لليهود والنصارى[٣].

---

(١) انظر: تحقيق الكلام (٤/٢٣٩-٢٤٠ ، ٢٤٦-٢٥١).

(٢) المصدر السابق(٤/٢٥٥)، وانظر(٤/٤٤٣).

(٣) انظر: فوائد المجاميع(٢٤/٩٩).

المطلب السابع: الرقى والتمائم والفأل:

- **أولاً: الرقى:**

«الرقى لغة: جمع رقية، وهي العوذة. أو ما يُعرف عند العامّة بـ (العزيمة)، أو(التعويذة) التي يُرقى بها صاحب الآفة -كالحمى والصّرع -، وتقرأ على المريض أو اللديغ أملاً في شفائه»[(١)].

والرقية في الشرع هي: «ما يقرأ على المريض من الآيات القرآنية أو الأدعية المشروعة، أو غيرها من الأدعية المباحة المجرّبة»[(٢)].

وهي نوعان: ١- شرعية ٢- وبدعية، ويدخل فيها: الشركية[(٣)].

وللرقية الشرعية شروط ذكرها ابن حجر رحمه الله، فقال: «وقد اجمع العلماء على جواز الرقى، عند اجتماع ثلاثة شروط: أن يكون بكلام الله ﷻ، وبأسمائه وصفاته. وباللسان العربي، أو بما يُعرَف معناه من غيره. وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بذات الله ﷻ»[(٤)].

والرقية البدعية هي: ما فقدت شرطاً من شروط الرقية الشرعية[(٥)].

---

(١) المفيد في مهمات التوحيد، للدكتور عبد القادر عطا صوفي(ص١٩٥)، وانظر: لسان العرب، لابن منظور(١٢/٤٠٠).

(٢) المفيد في مهمات التوحيد(ص١٩٥)، وانظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام(١/١٨٢).

(٣) انظر: العبادة(٣/٩٥٩-٩٦١)، والمفيد في مهمات التوحيد، لعطا صوفي(ص١٩٥).

(٤) فتح الباري(١٠/١٩٥).

(٥) انظر: العبادة (٣/٩٥٩-٩٦١)، والمفيد في مهمّات التوحيد، لعطا صوفي(ص١٩٩-٢٠٠).

وبيان جهود الشيخ في هذه المسألة في النقاط التالية:

١- بيّن الشيخ المعلّمي رحمه الله بأن «**عامة كتب العزائم والتعاويذ على خلاف الشريعة، وفي كثير منها الكفر البواح والشرك الصراح، فإنا لله وإنا إليه راجعون**»[(١)].

٢- بيّن رحمه الله الفرق بين رقى الصالحين وبين رقى غيرهم من المخالفين، فقال: «**وأرى أنَّ ما اشتهر عن جماعة من الصَّالحين قبلنا أنَّهم كانوا يرقون المصروع ونحوه فيفيق أنَّ ذلك حقٌّ، وأنَّ ما يقع للمُعَزِّمين[(٢)] من معالجة المصروع ونحوه بالأعمال المحظورة شرعًا فيفيق أمر واقع.**

وإنَّما الفرق: أنَّ الصالحين عندهم من الإيمان واليقين ما يستجاب به دعاؤهم فيُطْرَد الشيطان، وأنَّ المُعَزِّمين يُرْضُون الشيطان بالأعمال المحظورة فيفارق المريض، وإذا فارق الشيطان المريض خَفَّت وطأة المرض»[(٣)].

---

(١) العبادة(٣/٩٧٣).

(٢) جمع معزّم، وهو قارئ العزائم أي: الرقى. انظر: القاموس المحيط(ص١١٣٧).

(٣) حقيقة البدعة، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/١٠٣).

- **ثانياً: التمائم:**

التمائم جمع تميمة، وهي خرزات كانت العرب تعلّقها على أولادهم لدفع العين بزعمهم، أو كل ما يُعلّق رجاءًا للنفع(١).

وتعليق التمائم حرام، قد يكون شركاً أكبر مخرجاً من الملة، كأن يعتقد صاحبها أنها تشفيه أو تدفع عنه الضر والبلاء، دون إذن من الله ﷻ ومشيئته، وقد يكون شركاً أصغراً إن اعتقد بأنها مجرّد سبب للسلامة(٢).

والتمائم نوعان: ١- محرّمة ٢- مختلف فيها.

١- التمائم المحرّمة: «وهي التي جمعت أحد هذه الأمور" واحد يكفي كي تكون محرمة":

- ليست من الكتاب، ولا من السنة، بل هي من طلاسم اليهود، أو المشركين، أو مستخدمي الجن، ونحوهم.
- إذا كانت من الخرز، أو الأوتار، أو الحلق من الحديد وغيره كالأساور؛ فإن تعليقها محرم بلا ريب؛ إذ ليست من الأسباب المباحة، ولا الأدوية المعروفة.
- إذا كان فيها شرك؛ كالاستغاثة بأحد غير الله عز وجل.
- إذا كان صاحبها أو حاملها يعتقد أنها تنفع بذاتها، وأنه إن رفعها بقي المرض»(٣).

٢- التمائم المختلف فيها: «وهي التي جمعت الشروط التالية:

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير(١/١٩٧)، والعبادة(٣/٩٦٣).

(٢) انظر: تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله(ص١٢٩-١٣٩)، والمفيد في مهمات التوحيد، لعطا صوفي(ص٢٠١-٢٠٢).

(٣) المصدر السابق(ص٢٠٢-٢٠٣)، وانظر: العبادة(٣/٩٦٢-٩٧٣).

- أن تكون بشيء من القرآن الكريم، أو بالأدعية الصحيحة.
- أن تكون بلغة عربية مفهومة، أو بلغة أخرى يفهم معناها.
- أن تكون خالية من الطلاسم، والشركيات.
- أن يكون صاحبها على عقيدة صافية؛ بأنه لا يجلب النفع ولا يدفع الضر إلا الله»[(١)].

والراجح أيضاً تحريم هذا النوع من التمائم سدّاً لباب الذريعة، واجتناباً للمفاسد المترتبة عليها، ولقوّة أدلة المانعين[(٢)].

وبيان جهود الشيخ في هذه المسألة في النقاط الآتية:

١- تكلم الشيخ المعلّمي رحمه الله عن مسألة تعليق الخرزات والعظام ونحوها، وذكر نهي الشارع عن تعليقها، فقال: «**ومن المنهيّ عنه: الخرزات والعظام والأوتار ونحوها من الأشياء التي يُزْعَم أن لحملها خاصيةً في دفع العين أو شرّ الجنّ أو غير ذلك. وقد ثبت في "الصحيحين" عن أبي بشير الأنصاري[(٣)] أنه كان مع رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم في بعض أسفاره، فأرسل رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم رسولًا: "لا تُبقينّ في رقبة بعير قلادةً من وَتَر أو قلادةً إلا قُطِعَت"**[(٤)].

---

(١) المفيد في مهمات التوحيد، لعطا صوفي(ص٢٠٤)، وانظر: تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله(ص١٣٣-١٣٥).

(٢) انظر: أحكام الرقى والتمائم، للدكتور فهد بن ضويان السحيمي(ص٢٤٣-٢٥٣).

(٣) هو أبو بشير الأنصاري الحارثي، وقيل: الساعدي، وقيل: المازني، لم يوقف له على اسم صحيح، شهد بيعة الرضوان، وروى عنه أولاده، مات بعد الحرّة، وكان قد عمّر طويلاً.
انظر: أسد الغابة، لابن الأثير(٥/٣٣-٣٤).

(٤) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في الجرس ونحوه في أعناق الإبل (ص٤٠٥)، برقم (٣٠٠٥)، ومسلم، كتاب اللباس والزينة، باب كراهة قلادة الوتر في رقبة البعير(ص٥٥٣-٥٥٤)، برقم(٢١١٥).

ومثل هذا – فيما يظهر – التختُّم بأحجارٍ مخصوصة، بزعم أنّ لها خاصة في القبول والمحبّة والهيبة وسعة الرزق، وغير ذلك من دفع العين والجن ونحوه»[١].

٢- ذكر قصته في كتابته -في بادئ الأمر- بعض الكلمات كتميمة، وشفاء بعض الناس بسببها، ثم توقّف عن هذا الفعل، لما علم منع الشارع عنه، وأنه لا يجوز فعله[٢].

٣- مَنَعَ الشيخ زوجته لما مرضت، عن التمائم وغيرها من الأمور المحرّمة، وأمرها أن تكتفي بالاستشفاء بالرقية الشرعية والأدوية المباحة[٣].

٤- قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عن الاستناد إلى التجربة في هذا الباب: «**الاستناد إلى التَّجربة وإن كثر من المتصوَّفة ونحوهم ليس حُجَّة، ولا شِبْه حُجَّة، ولم يقل بأنَّه حُجَّة أحدٌ من سلف الأمة، ولا أحد من الأئمَّة والعلماء الرَّاسخين**»[٤].

٥- تحدث الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عن شمس المعارف وحساب الجمل وطبائع الحروف، وبين أن ذلك مأخوذ من الصابئة وقال: «**وعامة كتب العزائم والتعاويذ على خلاف الشريعة، وفي كثير منها الكفر البواح والشرك الصراح، فإنا لله وإنا إليه راجعون**»[٥].

---

(١) تحقيق الكلام (٤/٢٣١-٢٣٢).

(٢) انظر: حقيقة البدعة، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٩٧-٩٨).

(٣) انظر: المصدر السابق (٦/١٠٢-١٠٥).

(٤) المصدر السابق (٦/٩٨).

(٥) العبادة (٣/٩٧٣).

- **ثالثاً: الفأل:**

المراد بالفأل هو: «ترجيح أسباب النجاح في عمل من الأعمال وتأميل الخير، أو بمعناه المحدود هو: توقّع الخير»[١].

«والفأل ينقسم إلى قسمين: قسم يأتي اتفاقاً وهو المباح، وقسم مقصود لذاته، والمقصود لذاته قد يكون محرماً، وقد يكون متردداً بين الإباحة والتحريم، فالمحرم الذي ينتهي عن العمل إذا خرج له لا تفعل، فكأنه استقسم الأزلام[٢] أو تطير، وأما المتردد بين الإباحة والتحريم، هو الذي يكتب عليه افعل فهو قد فعله، ولكن به شبهة الاستقسام بالأزلام»[٣].

ذكر الشيخ رحمه الله بعض المخالفات المتعلقة بالتفاؤل، كالنظر إلى المصحف وغيره، وذكر أنه من باب الاستقسام بالأزلام، مع ذكره للعلاج الشرعي له، فقال: «**وقد رأيتُ جماعة من الناس يعتمدون في أمور دنياهم على القُرْعة والفأل، إمَّا بالنَّظر في المصحف أو كتاب آخر، وإمَّا بالسُّبحة ونحوها.**

ويمكن أن يغلو بعضهم فيعتمد مثل ذلك في إثبات الأحكام الدينية، وذلك جهل وضلال...وهذه الطريقة التي اعتادها الناس في التَّفاؤل قبيحة جدًّا، فإنَّه ربَّما يريد شراء دار – مثلًا – فيتفاءل، فيَظْهَر الفألُ بما يراه أمرًا بالشراء، ثم يظهر له بالدلائل العادية أنَّ شراءها ضررٌ عليه في دينه ودنياه، فإن غلا بعضهم

---

(١) الطيرة والفأل دراسة عقدية، لسعاد السويد (ص٢٣٤).

(٢) الاستقسام بالأزلام: هو: ((طلب القسم بالأعواد كانت في الجاهلية مكتوب على أحدها: افعل، وعلى الآخر: غفل، وعلى الآخر: لاتفعل، فيخرج أحدها، فإن وجد عليه: افعل، أقر على حاجته التي يقصدها، أو: لا تفعل، أعرض عنها واعتقد أنها ذميمة، أو خرج المكتوب عليه: غفل، أعاد الضرب، فهو يطلب قسمه من الغيب بتلك الأعواد)). المصدر السابق(ص٢٥٥).

(٣) المصدر السابق.

واستعمل مثل هذا في الأمور الدِّينية كالحج، بأن يستخبر الفأل، أَيَحجُّ أم لا؟ فربَّما خرج الفأل ينهى عن الحج.

وأشد من ذلك إن استعملها في إثبات الأحكام، كأَنْ يستخبر في صيام يوم معيَّن، أَمِنَ السُّنَّة هو أم لا؟ فيخرج الفأل بأحدهما على خلاف الدليل الشرعي، فيقع في الحيرة؛ لأنَّه يزعم أنَّ الفأل بمثابة أمرٍ من الله عزَّ وجلَّ، وهو كاذب في هذا الزَّعم، مخطئ في تفاؤله.

هذا الضَّرْب من التَّفاؤل الذي هو من باب الاستقسام بالأزلام، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ﴾ [المائدة: ٩٠].

ولكن انظر إلى ما شَرَعَه الله عزَّ وجلَّ لعباده عوضًا عن ذلك، وهو الاستخارة الشرعية...فهذا هو النُّور والهُدى الذي لا يوقع في حيرة ولا ارتباك، ولا فيه دعوى أنَّ الله أمر أو نهى، وإنَّما فيه دعاء يرجو العبد أن يستجاب له.

وقد كنتُ أولًا جريًا على العادة أتفاءل بالقرآن، فتفاءلتُ يومًا فوقعتُ على قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١]. فبدا لي أنَّ فيها كالدلالة على النَّهي عن التَّفاؤل بالقرآن، فنظرتُ في هذه المسألة فظهر لي النَّهي من الأدلة الثابتة، فتركتُ ذلك. والحمد لله»[1].

(١) حقيقة البدعة، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٩٨-١٠١)، وانظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام(٢٣/٦٦).

المطلب الثامن: الشرك:

أصل الشرك هو: اتخاذ الند مع الله ﷻ[١].

وشرعاً: عرّفه الشيخ رحمه الله بقوله: «**الشرك أن يعبد المرء غير الله تعالى، سواء أعبد الله تعالى معه أم لا**»[٢].

وعرّفه العلاّمة عبد الرحمن السعدي رحمه الله بقوله: «حقيقة الشرك بالله: أن يعبد المخلوق كما يعبد الله، أو يعظم كما يعظم الله، أو يصرف له نوع من خصائص الربوبية والإلهية»[٣].

وينقسم الشرك إلى قسمين:

١- أكبر ٢- وأصغر[٤].

وتعريف الشرك الأكبر هو: «أن يتخذ شريكاً أو ندّاً مع الله ﷻ في ذاته أو في أسمائه وصفاته، أو أن يعدل بالله ﷻ مخلوقاته في بعض ما يستحقّه وحده.

أو يقال: هو أن يجعل الإنسان لله نداً في ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه وصفاته»[٥].

وصاحب الشرك الأكبر يخرج من الملّة، وهو في الآخرة من المخلّدين في النار[٦].

---

(١) انظر: الشرك في القديم والحديث، لأبي بكر محمد زكريا(١/١٢١).

(٢) العبادة(٢/٤٨٣).

(٣) تيسير الكريم الرحمن(ص٣٠٢).

(٤) انظر: كتاب الصلاة، لابن قيم الجوزية(ص٩٥-٩٧)، والقول السديد في مقاصد التوحيد، لابن سعدي(ص٢٩).

(٥) الشرك في القديم والحديث، لأبي بكر محمد زكريا (١/١٤١)، وانظر: الاستقامة، لشيخ الإسلام(١/٣٤٤)، ومعارج القبول، لحافظ الحكمي(٢/٦٠٢).

(٦) انظر: كتاب الصلاة لابن القيم(ص٩٥-٩٧)، والمفيد في مهمات التوحيد، لعطا صوفي(ص١٥٣-١٥٤).

وتعريف الشرك الأصغر هو: كل وسيلة يتوسل بها إلى الشرك الأكبر، كالحلف بغير الله، ويسير الرياء، ونحو ذلك[١] .

وبعض أهل العلم يعرّفه بالأمثلة لكثرة أفراده وتنوّعه[٢].

وأما صاحب الشرك الأصغر لا يخرج عن دائرة الإسلام، لكنه على خطر عظيم، ويعاقب عليه في الآخرة-على الراجح-، ولا يخلّد في النار[٣].

وللعلاّمة المعلّمي رَحِمَهُ اللَّهُ باع طويل في رد المخالفات الشرعية فيما يتعلّق بالشرك، حيث ذكر بعض أو أهم الشُّبه في هذا الباب، وفنّدها بالأدلة النقلية والعقلية.

---

(١) انظر: القول السديد، لابن سعدي(ص٣٠).

(٢) انظر: الشرك في القديم والحديث، لمحمد زكريا(١/١٦٧).

(٣) انظر: كتاب الصلاة، لابن القيم(ص٩٥-٩٧)، والشرك في القديم والحديث(١/١٧٦-١٧٧)، والمفيد في مهمات التوحيد(ص١٧٩-١٨٠).

- **أولاً: الشرك الأكبر:**

فقد ردّ الشيخ المعلّمي رَحِمَهُ اللَّهُ على بعض المخالفين من المشركين وغيرهم في المخالفات المتعلقة بالشرك الأكبر، وبيان تلك المخالفات في الآتي:

١- بيّن رَحِمَهُ اللَّهُ «**أنه ليس لأحد أن يشرع في الدين مالم يأذن به الله ، والإذن إنما يُعلم بالكتاب والسنّة، وأن من شرع مالم يأذن به الله فقد ادّعى الشرك في الألوهية، والعياذ بالله**»(١).

٢- بيّن رَحِمَهُ اللَّهُ أن في البسملة والتسمية رد على الشيطان وبمن يطيعه من المشركين وغيرهم، بوسوسته بأن لا تذكر اسم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أو تذكر دونه أو معه(٢).

٣- رد رَحِمَهُ اللَّهُ على المشركين في جعلهم الحمد المختص بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لغيره بدون إذنه(٣).

٤- ذمّ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ من عمل عملاً من أعمال الشرك بالتقليد، وقد علم ذلك ولم يجتنبه، وبيّن خطورة ذلك(٤).

٥- قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة:٢٥٥]، «**هذا رد على المشركين في اتخاذهم آلهة من دونه**»(٥).

وقال في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص:٤]: «**فيه رد على جميع أصناف المشركين الذين يؤلهون غير الله فإنهم يجعلونهم أكفاء له من حيث استحقاق العبادة، وإن كانوا لا يسوّونهم به في كل شيء**»(٦).

---

(١) عمارة القبور(المبيّضة) (٥/٧-٨)، وانظر: العبادة(٣/٦٥٨)، والخطب والوصايا(٢٢/٢٥٠).

(٢) انظر: تفسير البسملة، ضمن مجموع رسائل التفسير (٧/٩، ٤٤).

(٣) انظر: تفسير سورة الفاتحة، ضمن مجموع رسائل التفسير(٧/٩٣).

(٤) انظر: العبادة(٢/٣٣٠).

(٥) المصدر السابق(٢/٥٢٢-٥٢٣).

(٦) المصدر السابق(٢/٤٦).

كما رد الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ وكشف الشبهات التي تتعلق بمسألة عبادة غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وبيانها في الآتي:

١- بيّن الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بطلان عقيدة العرب الجاهلية في جواز عبادة غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى معه، ليكونوا شفعاء لهم، ويقربوهم إليه زلفى[١].

٢- ردّ على شبهة قوية جداً فيما يتعلق بالتجربة في العبادة، وهي زعم المشركين أن أعمالهم التي يقال عنها: شرك، قد جربوها فوجدوا أن حوائجهم تقضى بسببها!![٢].

٣- ردّ رَحِمَهُ اللَّهُ على شُبَه عبّاد الشيطان، وبيّن حقيقة أمرهم[٣]، وبيّن أن شرك المشركين كان في العبادة لا في المحبة، لأن المشركين لم يكونوا يحبّون الشياطين[٤].

٤- ردّ رَحِمَهُ اللَّهُ على شُبَه عبّاد الأصنام[٥]، و رد على زعم أن الشياطين تدخل الأصنام وتخاطبهم[٦].

٥- بيّن رَحِمَهُ اللَّهُ بطلان عبادة الكواكب والملائكة[٧].

وذكر الشيخ بعض تخليطات وأغلوطات المشركين الذين يعبدون الملائكة وغيرهم لينفعوهم يوم القيامة[٨].

٦- ردّ رَحِمَهُ اللَّهُ على شُبَه عبّاد الأشخاص الأحياء[٩].

---

(١) انظر: الخطب والوصايا(٢٢/٢٤٥).

(٢) انظر: العبادة(٣/٨٢٩-٨٣٠).

(٣) انظر: العبادة(٣/٥٤٤-٥٤٦ ، ٦٠٤-٦٠٧ ، ٦١٠).

(٤) انظر: المصدر السابق(٣/٦٠٩).

(٥) انظر: المصدر السابق(٣/٨٣٠-٨٣٢).

(٦) انظر: المصدر السابق(٢/٤٧١).

(٧) انظر: المصدر السابق(٢/٤٦٠-٤٦١ ، ٦٩٣) (٣/٦٠٩-٦١٠).

(٨) انظر: تفسير سورة الفاتحة، ضمن مجموع رسائل التفسير(٧/٩٥-٩٦).

(٩) انظر: العبادة(٣/٨٣٢-٨٣٣).

٧- بيّن بطلان اتخاذ الأحبار[١] والرهبان[٢] والمسيح عيسى بن مريم عليه السلام آلهة من دون الله سبحانه وتعالى[٣].

فقال الشيخ رحمه الله: «**وإن قال النصارى واليهود[٤]: إنكم معشر المسلمين تطيعون علماءكم كما أطعنا أحبارنا ورهباننا.**

قلنا: أمَّا أهل العلم والدِّين منّا فإنهم لا يطيعون في الدِّين إلا الله تعالى ورسوله ﷺ، وإنما يقبلون أقوال العلماء على أنهم رواة مبلِّغون عن الله ورسوله، ولذلك لا يطيعون أحدًا من العلماء [إذا] تبيَّن لهم أنَّ قوله يخالف كتاب الله وسنة رسوله، وإذا قبلوا قول عالم ثم تبيَّن لهم مخالفتُه لكتاب الله وسنة رسوله تركوه، ومَنْ كان من المسلمين على غير هذه الطريقة فهو على خلاف الشريعة، فلا يُلْتَفَتُ إليه»[٥].

٨- ردّ على شبهة النصارى[٦] في عبادتهم الصليب[٧].

٩- ذكر الشيخ رحمه الله أن الباعث على استمرار المشركين في شركهم هو: التشبّث بالقدر[٨]، والتقليد، وفصّل في الرد على شبههم ودحضها[٩].

---

(١) الأحبار: هم علماء اليهود. انظر: السراج في بيان غريب القرآن، للخضيري(ص٦٣).

(٢) الرهبان: هم عبّاد النصارى. انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: العبادة(٢/٤١٤-٤١٥) (٣/٨٣٥).

(٤) سبق التعريف بهم في (ص٥٩).

(٥) المصدر السابق(٣/٨٣٥).

(٦) سبق التعريف بهم في (ص٦٠).

(٧) انظر: العبادة(٣/٨٣٣-٨٣٥).

(٨) سيأتي الكلام عن القدر في الفصل الرابع من هذا الباب.

(٩) انظر: العبادة(٢/٥٢٨-٥٣٤).

وطلباً للاختصار سأكتفي ببعض ردوده:

أ) قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في بطلان عقيدة العرب الجاهلية بجواز عبادة غير الله معه: «**جاء القرآن والسنَّة بتقريرهم[1] على الحقّ وردّهم عن الباطل، فكان من الباطل: زعمهم أن الملائكة بنات الله – تعالى الله عن قولهم – وزعمهم: أنه يجوز أن يُعبد مع الله بعض مملوكاته ليكونوا شفعاء لهم إليه، ويقربوهم إليه زُلْفى، وشكُّهم في أنّ الله يبعث الناس بعد موتهم ولا يكون هذا أبدًا؛ ولهذا قال تعالى:** ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ **[يونس: ١٨]، فقرر القرآن في عدة آيات أن الله تعالى تنزَّه عن أن يكون له ولد، وأنه لا يستحق أن يُعبد إلا هو سبحانه، وأن البعث بعد الموت حق. فالاعتقاد هو ما اقتضته الفطرة القاطعة، وصرَّح به القرآن والسنَّة الصحيحة الصريحة**»[2].

ب) قال رَحِمَهُ اللَّهُ في الرد على زعم المشركين أن أعمالهم التي يقال عنها: شرك، قد جربوها فوجدوا أن حوائجهم تقضى بسببها: «**والجواب عن هذا: أن كلّ إغاثة حصلت لمخلوقٍ فهي من الله عزَّ وجلَّ، وإغاثتُه عزَّ وجلَّ لمخلوق لا تدُلُّ على أنه مؤمن، ولا صالح، ولا أن استغاثته مرضيّة عند الله تعالى. فإذا عرض لإنسان أمرٌ مُهلك فأنقذه الله منه فقد يكون ذلك لأنَّه لم يحضر أجلُه فقط، وقد يكون استدراجًا له وابتلاء... وقد يتراءى له شيطان في صورة الملَك الذي توهَّمه، أو الرُّوح، وغير ذلك. وبحسبك أنَّ كلّ فرقة من الفرق المختلفة يزعمون أنهم قد تحصل لهم الإغاثة إذا عملوا بما يعتقدونه أو يعتادونه، مع الاتِّفاق على أنَّ منهم مَنْ هو على الباطل؛ على أنَّ الحكايات المزعومةَ موجودة عند كلَّ فرقة، والغالبُ عليها الكذب، ومنها ما هو تخيُّلٌ وأوهام، ومنها ما هو**

---

(١) أي: العرب.

(٢) الخطب والوصايا (٢٢/٢٤٥).

مكر ودجلٌ من بعض الناس الأحياء... فإن كان المغترُّ بهذه الشبهة ممَّن يلتزم الإسلام فيكفيه أن يعلم أنَّ الحجّة إنما هي كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، وأنّ مثل ما وقع له أو سمِعه يقع أكثر منه للنصارى والوثنيِّين، وأنَّ الله قد بيَّن في كتابه أنَّه يستدرج بعض الناس»[(١)].

ج) عرض الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ شُبَه عباد الأصنام ورد عليها فقال: «**إن قالوا: أرأيت تعظيمنا لأصنامنا التي جعلناها رمزًا لله تعالى، وتعظيم المسلمين الكعبة، والحجر الأسود، وتعظيم العاشق – مثلًا – منزلة معشوقته غير متديِّنٍ بذلك، ما الفرق بين هذه الثلاثة حتى زعمتم الأوَّل شركًا، والثاني إيمانًا، والثالث ليس بشرك ولا إيمان؟**

فالجواب: أن الفرْق هو أنكم تعظِّمون أصنامكم تعظيمًا تطلبون به النفع الغيبيَّ، وتلك عبادة، ولم ينزل الله تعالى بذلك سلطانًا، فليست عبادة له، بل هي عبادة للأصنام. والمسلمون يصنعون ما يصنعون بالكعبة والحجر الأسود طاعة لأمر الله تعالى الذي أنزل به سلطانًا، فتلك عبادة لله تعالى. والعاشق لا يطلب بتعظيم منزل معشوقته نفعًا غيبيًّا فليس فعله بعبادة أصلاً. وبعبارة أخرى: أنتم كذبتم على الله عزَّ وجلَّ، وكذَّبتم رسله، والمسلمون صدقوا على الله تعالى، وصدَّقوا رسله، والعاشق لا صدّق ولا كذّب. وقد قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٣٢، ٣٣]. وأيضًا أنتم تفتاتون على الله عزَّ وجلَّ، بجعل ما هو حقٌّ له مِن شَرْع الدين والتعظيم على سبيل التديُّن لغيره، بغير إذنه.

---

(١) العبادة (٣/٨٢٩-٨٣٠).

وأيضًا أنتم سوّيتم الأصنام بربِّ العالمين، حيث زعمتم أنها تستحقُّ العبادة استحقاقًا يستقلُّ العقلُ بإدراكه، وهذا هو التأليه، ولذلك كان مشركو العرب يعظِّمون الكعبة والحجر أشدَّ مما يعظمون أصنامهم، ومع ذلك يطلقون على الأصنام آلهة، ويقولون: إنهم يعبدونها، ولا يطلقون على الكعبة والحجر الأسود لفظ الإله، ولا يقولون: إنهم يعبدونهما، وما ذلك إلاَّ لأنَّهم يعلمون أن تعظيمهم للكعبة ليس مستندًا إلى العقل، وإنما هو مستند إلى أمر الله عزَّ وجلَّ المنقول إليهم بالتواتر عن إبراهيم رسول الله وخليله عليه السلام، فهم يعظِّمونها طاعةً لله عزَّ وجلَّ لأمره الذي عندهم به سلطان. وأمَّا تعظيم الأصنام فهو شيء استُنْبِط بالخرص والتخمين، فكما أن العقل يستقلُّ بإدراك استحقاق الله عزَّ وجلَّ للتعظيم ادَّعوا أنه يستقلُّ بإدراك استحقاق الأصنام للتعظيم، فصارت عندهم مساوية لله عزَّ وجلَّ في هذا المعنى، ولذلك سمّوها آلهة، وسمّوا تعظيمها عبادة لها، فتدبَّر.

فإن قالوا: يؤخذ من كلامكم أن الله تعالى لو لم ينزل سلطانًا بتعظيم الكعبة لكان تعظيمها شركًا، وحينئذٍ لا يكون هناك فرق إلا أمر الله وعدمه، وكيف يُعْقَل أنَّ الله تعالى يأمر بشيء لو لم يأمر به لكان شركًا، فإنه يتحصَّل من هذا أنه سبحانه أَمَرَ بالشرك، وقد جاء في القرآن: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ﴾ [الأعراف: ٢٨].

قلنا: قد علمتم أنَّ قِوام الشرك هو الكذب عليه، والتديُّنُ بما لم يشرعه، والافتيات عليه، وتسوية غيره به في أنَّ العقل يستقلُّ بإدراك استحقاقه للتعظيم، وهذه الأمور متحقِّقة فيما لم يُنزل به سلطانًا، منتفية عن تعظيم ما أَنْزَلَ به سلطانًا، فتعظيم الجماد ليس بقبيح في

ذاته حتى يُقال: كيف يأمر الله تعالى به وهو لا يأمر بالفحشاء؟ وإنما يقبُح إذا كان شركًا وقد علمتم حقيقة الشرك.»[١].

د) قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في رده على شُبَه عبّاد الأشخاص الأحياء: «**لو قال قوم فرعون: إنَّنا في تعظيمنا لفرعون ظننَّا أنه مقبول عند الله تعالى بدليل أنه سوّى خَلْقَه وعافاه وملَّكه، فعظَّمناه لذلك كما يعظِّم المسلمون مَنْ يظنُّون به الصلاح منهم.**

لقلنا: المسلمون إنما يُكرمون مَن يظنُّون به الصلاح، وإنما يظنُّون بالرجل الصلاح إذا كان محافظًا على طاعة الله عزَّ وجلَّ، الطاعة التي أنزل الله بها سلطانًا وعندهم من الله تعالى سلطان بأنَّ ذلك دليل على الصلاح.

ولم يكن عند قوم فرعون سلطان من الله تعالى بأنَّ تسوية الخلقة والمعافاة والتمليك تدلُّ على الصلاح. وإنما يكرم المسلمون صلحاءهم إكرامًا عندهم سلطان من الله تعالى به، فلا يسجدون لصالحيهم؛ لأنه ليس عندهم سلطان بشرع السجود للصالحين، وقس على ذلك.

وأمَّا قوم فرعون فعظَّموه بما لم يُنزل الله تعالى به سلطانًا، فإن وُجِدَ في المسلمين مَن يغلو في إكرام الصالحين بما لم ينزل الله به سلطانًا فهو مخالف لحكم الإسلام، فلا يُلْتَفَتُ إليه»[٢].

---

(١) العبادة (٣/٨٣٠-٨٣٢).

(٢) المصدر السابق(٣/٨٣٢-٨٣٣).

- **ثانياً: الشرك الأصغر:**

الشرك الأصغر أمره خطير، وهو بّوابة للشرك الأكبر، فالمرء لا بد أن يحذره دائماً وأبداً.

وقد قام العلاّمة المعلّمي رَحِمَهُ اللَّهُ بردّ بعض المخالفات العقدية المتعلقة بالشرك الأصغر، وشرك الألفاظ.

وبيان تلك المخالفات في الآتي:

١- ردّ على المخالفين في مسألة الحلف بغير اللهسُبْحَانَهُ وَتَعَالَى[١].

٢- في مسألة سبّ الريح والدهر، بيّن النهي عن سبّ الريح، وأن سبّها يشبه سبّ الدهر[٢].

٣- تبيّن من ردّه على أبي ريّة[٣] -في معرض تشكيكه في الأحاديث النبوية الثابتة وطعنه فيها- الإتيان بحرف «اللو» في غير محلّها الجائز[٤].

فطلباً للاختصار سأورد كلام الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عن مسألة القسم أو الحلف بغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

تكلّم الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عن وصول حال العامة في هذه الأزمنة إلى الغلو في القسم والحلف بغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فقال الشيخ مبيّناً ذلك:

«**العامة في هذه الأزمنة قد غلوا في الغلوّ، فلم يقتصروا على نحو: بحياتي وحياتك وحياة أبيك مما لا يعتقد فيه عدم وجوب البرَّ، بل صاروا يحلفون بمن يعتقدون فيه الصلاح من الأحياء والموتى، ولم يقتصروا على الحلف بهم، بل يعتقدون وجوب البرِّ، ويعلنون بذلك، ولم يقفوا عند هذا، بل يعتقدون أنَّ القَسَم**

---

(١) انظر: العبادة(٣/١٠٢٩-١٠٣٥ ، ١٠٣٧-١٠٣٨).

(٢) انظر: كتاب الوحدان(١٣/٢٣-٢٤).

(٣) سبق التعريف به في (ص٨٦).

(٤) انظر: الأنوار الكاشفة(١٢/٣٣٢-٣٣٣).

بفلان وفلان مثلُ القَسَم بالله تعالى، بل ولم يقف كثير منهم عند هذا، بل يعتقدون أنَّ القَسَم بفلان وفلان أحقُّ بالبرَّ والوفاء من القَسَم بالله عزَّ وجلَّ. ولم يكتفوا بهذا، بل إذا سئل المتفاقه منهم وعوتب قال: إنَّما نرى القَسَم بالأولياء أوثقَ من القَسَم بالله عزَّ وجلَّ؛ لأن الله تعالى صبور والأولياء لا يصبرون!!

ولا تحسبنَّ هذا أقصى ما عندهم، بل إذا قلت لهذا المتفاقه: غاية ما يمكن من الولي أن يدعو الله تعالى على مَنْ لم يبرَّ بيمينه، فرجع الأمر إلى الله تعالى – وهو صبور –، فإنَّه يجيبك حينئذٍ بشبهةٍ مِن شُبهِ عُبَّاد الملائكة، فأقربهم مَنْ يقول: أنت لا تنكر سؤال الدعاء من الصَّالح الحيِّ، فيقول له أحدنا: ادع الله أن يكفيني شرَّ من ظلمني، ويلزم من ذلك اعتقاد أنَّ الله تعالى يعجِّل عقوبة الظالم إذا دعاه وليٌّ مِن أوليائه تعجيلها، فكذلك ما نحن فيه. وأبعدُ منه مَنْ يقول: إن الله تعالى لا يردُّ دعاء أوليائه. وأَبْعَدُهُم مَنْ يقول لك: إنَّ للأولياء سلطة غيبيَّة يتصرَّفون بها في الكون، فبتلك السلطة يعجِّلون عقوبة مَنْ حلف بهم ولم يبرَّ.
وهذه السلطة الغيبيَّة قد شاع اعتقادها بين العلماء، فضلًا عن الأوساط، فضلًا عن العامَّة. ولم يبلغ مشركو العرب في الجاهلية إلى هذا الحدِّ في الملائكة، بل لم يثبتوا لهم إلا الشفاعة مع تردُّدهم فيها، حتى كانوا إذا وقعوا في شدَّة اقتصروا على دعاء الله تعالى...

وهذه السلطة الغيبية التي تُنْسَب إلى الأولياء لا نعلم عليها سلطانًا، بل قد استأصل الله عزَّ وجلَّ شأفتها ببرهان التمانع[1]، وإنما ينجو من برهان التمانع قدرة الملائكة التي لا يحرِّكون بها ذرَّة، ولا ينطقون بحرف حتى يأمرهم ربهم عزَّ وجلَّ.
وأرواح الموتى إن جاز أن نفرض لها قدرة فهي كقدرة الملائكة، وأمَّا قدرة الجنّ والسحرة وكذا إن فرضنا للصَّالحين الأحياء قدرة غيبيَّة فقد تقدَّم أنها محدودة بحيث لا تصادم برهان التمانع، ومع ذلك فإنها لا تؤثر إلاَّ بإذن خاصٍّ من الله تعالى بخلاف القدرة العاديَّة للبشر الأحياء.

---

(١) سبق التعريف به في (ص٩١).

والمقصود بيان الغاية التي بلغها العامَّة ومَن يقرب منهم وإن ادَّعى العلم من الغلوّ، والله المستعان»[١].

(١) العبادة(٣/١٠٣٧-١٠٣٨).

- **ثالثاً: الوسائل المفضية إلى الشرك:**

الوسائل المفضية إلى الشرك كثيرة، منها: اتخاذ القبور مساجد، والبناء عليها، والصلاة إليها[١]، ومنها: الغلو في الأشخاص والشيوخ والصالحين والأفاضل وغيرهم[٢]، ومنها: الأعياد والاحتفالات البدعية[٣].

وقد تعرّض الشيخ المعلّمي رَحِمَهُ اللَّهُ لبعض هذه الوسائل، وبيّن خطرها وبطلانها.

فذكر مسألة الغلو في الأفاضل والشيوخ والصالحين والتعصّب المقيت، والتقليد المذموم للمذاهب والأئمة، وبيّن خطرها على الفرد والمجتمع، وذكر بعض العلاجات لهذا الداء العضال الساري لدى كثير من الناس[٤].

قال الشيخ :- في معرض ردّه على الكوثري الجهمي[٥]- في مسألة الغلو في الأفاضل: «**من أوسع أودية الباطل الغلوّ في الأفاضل، ومن أَمْضى أسلحته أن يرمي الغالي كلَّ من يحاول ردَّه إلى الحق ببغض أولئك الأفاضل ومعاداتهم. يرى بعضُ**

---

(١) سيأتي الكلام عن هذه الأمور في المطلب العاشر(تعظيم القبور والغلو فيها) من هذا المبحث، وأفردته في مطلب مستقل لتأليف الشيخ كتاباً مستقلّاً في هذا الباب، بعنوان: عمارة القبور، ولكثرة المادية العلمية لدى الشيخ عنها.

(٢) انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم(٣٠٩/٤).

(٣) انظر: المفيد في مهمات التوحيد، لعطا صوفي(ص٢١٢-٢٤٤)، وسيأتي الكلام عنها في مبحث الرسل من الفصل الثاني من هذا الباب.

(٤) انظر: العبادة (٧٧/٢-٧٨، ٢٠٦-٢١١، ٢١٩-٢٢١، ٣١٤-٣١٥، ٣٢٣) (٩٠٠/٣-٩٠٢)، وتحقيق الكلام(٨٨/٤-٩٢ ، ١٠٣-١٠٨ ، ١٤١-١٤٤)، وتعزيز الطليعة(٩٥/٩ ، ١١٠، ١١٨-١٢٢ ، ١٢٣)، والتنكيل(٧/١٠-٨ ، ١٦-١٧ ، ١٨-١٩ ، ٣٠ ، ٣١-٣٢ ، ٤١ ، ٤٣٤ ، ٥٩٠)(١٣٢/١١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦-٢٩٧ ، ٣٢١-٣٢٢ ، ٥٣٢-٥٣٣ ، ٥٨٦)وسنّة الجمعة القبلية، ضمن مجموع رسائل الفقه(٣٦٩/١٦)، ورسالة في التعصب المذهبي، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(٣١٥/١٩-٣١٨)، والخطب والوصايا(٢٥٠/٢٢)، وفوائد المجاميع(٤١٨/٢٤-٤٢١).

(٥) سبق التعريف به في (ص١٢٥).

أهل العلم أن النصارى أول ما غَلَوا في عيسى عليه السلام كان الغلاة يرمون كلَّ من أنكر عليهم بأنه يبغض عيسى ويحقره، ونحو ذلك؛ فكان هذا من أعظم ما ساعد على انتشار الغلو؛ لأن بقايا أهل الحق كانوا يرون أنهم إذا أنكروا على الغلاة نُسِبوا إلى ما هم أشدّ الناس كراهية له مِن بُغْض عيسى وتحقيره. ومَقَتهم الجمهورُ، وأوذوا، فثبَّطَهم هذا عن الإنكار، وخلا الجوُّ للشيطان. وقريب من هذا حال غلاة الروافض(١)، وحال القبوريين، وحال غلاة المقلدين.

وعلى هذا جرى الأمر في هذه القضية؛ فإن الأستاذ(٢) غلا في أبي حنيفة حتى طعن في غيره من أئمة الفقه، وفي أئمة الحديث، وثقات رواته، بل تناول بعض الصحابة والتابعين. وأُسْكِتَ أهلُ العلم في مصر وغيرها برَمْي كلِّ مَن يهمّ أن ينكر عليه ببغض أبي حنيفة ومعاداته، ولما اطّلع الأستاذ على "الطليعة"(٣) جرَّد على صاحبها ذلك السلاح.

ومن تصفَّح "الترحيب"(٤) عَلِم أن ذلك - بعد المغالطة والتهويل - هو سلاحه الوحيد، فهو يُبْدئ فيه ويُعيد، ونفسُه تقول له: هل من مزيد!»(٥).

---

(١) **الرافضة**: هم من فِرَق أهل الضلال والزندقة ومن شرار هذه الأمة، عقيدتهم هي طعن وتكفير الصحابة ﷺ إلا نفراً يسيراً منهم، ويرفضون خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ، ويزعمون أن الخلافة في علي ﷺ وذريته، وأن خلافة غيرهم باطلة، وهم فِرَق شتّى: منها الإمامية، والزيدية، والشيعة الاثنا عشرية.

انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، للملطي(ص٢٩-٤٨)، والفرق بين الفرق، للبغدادي(ص٤١-٧٩)، والتنكيل(١٠/٨ ، ١٦٥)، والأنوار الكاشفة(١٢/٦٦ ، ٢١٠-٢١١ ، ٢٣٠ ، ٢٩٦ ، ٣٩٦)، وفرق معاصرة، لغالب عواجي(١/٣٤٤-٤٥٢).

(٢) يعني به : الكوثري.

(٣) أي: كتاب: طليعة التنكيل، من مؤلفات المعلّمي التي ردّ فيها على الكوثري.

(٤) أي: كتاب ترحيب بنقد التأنيب، من مؤلفات الكوثري التي ردّ فيها على الشيخ المعلّمي رحمه الله.

(٥) طليعة التنكيل(٩/١١٠).

المطلب التاسع: السِّحر:

السحر في اللغة: ما خفي ولَطُفَ سببُه[١].

وفي الاصطلاح: «هو عقد ورقى وكلام يتكلم به، أو يكتبه، أو يعمل شيئاً في بدن المسحور أو قلبه، أو عقله، من غير مباشرة له، وله حقيقة، فمنه ما يقتل، وما يمرض، ويأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها، ومنه ما يفرّق بين المرء وزوجه، وما يبغّض أحدهما إلى الآخر، أو يحبّب بين اثنين»[٢].

وهو قسمان[٣]:

١- قسم خيالات ولا حقيقة له، كسحر سحرة فرعون.

٢- وقسم له حقيقة، كسحر لبيد بن أعصم اليهودي للنبي ﷺ[٤].

والسحر محرّم، ومن أكبر الكبائر، والذي يترجّح -والله أعلم- أنه كفر بجميع ألوانه وأشكاله، تعليمه، وتعلّمه، وفعله، دون تفريق بينهم، والسَّحرة كفَّار عند أكثر العلماء، لتكفير الله لهم مطلقاً، ولأنه ثبت أن الساحر لا يؤثر سحره إلا بعد شِركه وكُفره، ويجب قتله[٥].

والشيخ المعلّمي رحمه الله يفصل في حكم السحر وتعليمه وتعلّمه، فيقول: «**إذا كان في السحر عبادة لغير الله تعالى، أو كذب عليه عزَّ وجلَّ، أو تكذيب بآياته، فلا شبهة في التكفير، وربما لا يخلو السحر عن ذلك، ولكن لاشتباه معنى العبادة كثيرًا مَّا يخفى الشرك...**

---

(١) انظر: القاموس المحيط(ص٤٠٥).

(٢) المغني، لابن قدامة(٩/٢٨).

(٣) انظر: المفيد في مهمات التوحيد ، لعطا صوفي(ص٢٦٦).

(٤) القصة رواها البخاري، في صحيحه، كتاب الطب، باب السحر (ص٨١٤)، برقم(٥٧٦٦).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام(٢٩/٣٨٤-٣٨٥)، وتيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبدالله (ص٣٤٣)، وعمارة القبور (المبيضة)(٥/١٢٤)، والقطوف الدواني في شرح نونية القحطاني، للشيخ صالح السحيمي(ص٤٨٦-٤٨٩).

وتعليمه وتعلُّمه إن كانا بمباشرة الشرك أو مع اعتقاد الكفر فكلاهما كفر، وذلك كأن يباشر المعلم والمتعلم الأعمال الشركية، كأن يلبسا اللباس الخاص بزُحَل ويبخَّرا ببخوره، ويقْعُدا يدعُوانه ويعظِّمانه، أو يقرِّبا القُرْبان المخصوص بالجنِّ ويقعدا يدعُوان الجنَّ، أو اعتقدا أنَّ تعظيم الكواكب جائز أو أنَّ تعظيم الملائكة يحملهم على نفع المعظَّم، وقس على ذلك.

وإن لم يكن إلاَّ ذكر الصفة وسماعُها فليس في ذلك كفر، لكن إذا عَلِمَ الواصفُ أنَّ السامع يريد العمل فلا شكَّ أنه لا يجوز له حينئذٍ الوصف، بل ربما يكفر به؛ فإن كان راضيًا بأن يعمل السامع فلا شك في كفره، والله أعلم.

وكذلك إذا خاف الإنسان من نفسه أنه إذا علم الصفة نازعته نفسه إلى العمل بها فإنه لا يجوز له استماع الصفة، فأما إذا كان عازمًا على العمل فهذا العزم كفر. ويظهر لي أن مجرَّد ذكر الصفة مع ظنَّ الواصف أنَّ السامع لا يريد العمل لا يَصْدُقُ عليه أنه تعليم، وكذلك مجرَّد استماع الصفة مع عدم إرادة السامع العمل لا يُسمَّى تعلُّمًا، فتدبَّر.

وأما السحر الذي ليس فيه عبادة لغير الله تعالى ولا كذب عليه سبحانه ولا تكذيب بآياته ففيه نظرٌ »[1].

(١) العبادة(٣/٩٨٠-٩٨١).

- **وبيان جهود الشيخ المعلّمي رَحِمَهُ اللَّهُ في هذه المسألة في النقاط التالية:**

١- ردّ رَحِمَهُ اللَّهُ على مغالطات أبي ريّة المصري[١] ومحمد عبده[٢]، فيما يتعلق بحديث سحر لبيد اليهودي للنبي ﷺ، وردّ على دعواهم أنه بفرض صحته فهو آحاد، والآحاد لا يؤخذ بها في العقائد!![٣]، ودعوى أنه مناف للعصمة في التبليغ!!، وأنه مخالف للقرآن!![٤]، وهذه الدعاوى كلها كما لا يخفى معلومة البطلان.

٢- ذكر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ ست طرق لتحصيل قوة السحر، وحكم كل طريقة[٥].

٣- قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عن السحرة الذين يتقربون إلى الشياطين: «**وهؤلاء السَّحَرة والذين يرتكبون بعض الفظائع تقرُّبًا إلى الشياطين كثيرًا ما يحصل لهم بسبب ذلك نفع في دنياهم؛ لأنَّ الله عزَّ وجلَّ يخلِّي بينهم وبين الشياطين، فتنفعهم الشياطين نفعًا ظاهرًا في دنياهم وتهلكهم الهلاك الأبدي**»[٦].

٤- ردّ رَحِمَهُ اللَّهُ على من قال بجواز تعاطي السحر لإيذاء الكفرة، وبيّن عدم جواز استعماله بهذه الحجّة[٧].

٥- بيّن رَحِمَهُ اللَّهُ أن التنويم المغناطيسي[٨] هو من جنس سحر الأدمغة[٩].

---

(١) سبق التعريف به في (ص٨٦).

(٢) هو محمد عبده بن حسن خير الله من آل التركماني المصري، من أهل الفلسفة والتصوف، أحد كبار الماسونية، من شيوخه: جمال الدين الأفغاني، ومن تلاميذه: محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار، ولادته كانت في عام١٢٦٦هـ، وهلك في عام ١٣٢٣هـ.
انظر: الأنوار الكاشفة(١٢/٤١٤-٤١٥)، والأعلام، للزركلي(٦/٢٥٢-٢٥٣).

(٣) سيأتي الكلام عما يتعلق بحديث الآحاد في العقائد في المبحث الثالث(الأسماء والصفات) من هذا الفصل، وفي مبحث الرسل من الفصل الثاني من هذا الباب.

(٤) انظر: الأنوار الكاشفة(١٢/٣٤٤-٣٤٨).

(٥) انظر: العبادة (٣/٩٨٣-٩٨٨).

(٦) حقيقة البدعة، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٩٥).

(٧) انظر: ما وقع لبعض المسلمين من الرياضة الصوفية والغلو فيها، ضمن مجموع رسائل العقيدة، (٦/٢٦٨-٢٧٠).

(٨) سبق التعريف به في (ص٩٤).

(٩) انظر: المصدر السابق(٦/٢٦٢).

المطلب العاشر: تعظيم القبور والغلو فيها:

من المعلوم لدى أهل العلم إن تعظيم القبور والغلو فيها سبب لهلاك بني آدم، وإن الوسائل المفضية إلى تعظيم القبور والغلو فيها هي من أسباب الشرك، ومن أسباب ضلال بني آدم عن الصراط المستقيم، وعن المنهج القويم.

وقد حذّرنا الشارع من الشرك، ومِن الوسائل المفضية إليه في نصوص كثيرة ومتنوّعة.

ومن الوسائل المفضية إلى الشرك والتي حذّرنا الشارع منها: اتخاذ القبور مساجد والبناء عليها، والصلاة إليها، واتخاذها عيداً، وشدّ الرحال إليها، وبيّن أنها من أسباب الشرك والضلال والخسران.

وقد تناول العلاّمة المعلّمي هذه الوسائل المذكورة التي هي من أسباب تعظيم القبور والغلو فيها- في بعض مؤلفّاته القيّمة- وردّ على شُبَه المخالفين فيها، وحذّر الأمّة من هذا السلوك الذي هو في الحقيقة هلاك بني آدم وخسارته في الدنيا والآخرة.

- **وبيان تلك المخالفات في الآتي:**

١- ردّ على من أجاز شدّ الرحال إلى قبور الأنبياء والصالحين والدعاء عندها، وبيّن أن الغرض من زيارة القبور هو: التزّهد في الدنيا وتذّكر الموت والآخرة، وأن الدعاء المشروع جيء به عند القبور عرضاً لا قصداً ، وبيّن أنه لم يرد عن السلف زيارة القبور لأجل الدعاء عندها، وحذّر من اتخاذ قبر النبي ﷺ وغيره عيداً، وذكر بعض المفاسد المترتبة على ذلك، وبيّن أن الصالحين وأصحاب القبور في قبورهم أموات، لا يسمعون، ولا يبصرون، وليس لهم أي تصرّف في الدنيا، وإنما يحضر عند قبورهم الشياطين لإضلال بني آدم وهلاكهم[1].

---

(١) انظر: تحقيق الكلام(٤/٢١٢-٢٢١ ، ٤٢٢).

٢- حذّر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ من الصلاة عند القبور، وبيّن أن اليهود والنصارى كانوا يصنعون ذلك تبرّكاً بها، فقال الشيخ: «**فمجرّد الصلاة عندها بدون نية تبرّك تشبه بهم. وبنيّة تبرّك مماثلة لهم. وبنيّة عبادة زيادة عليهم**»[١].

٣- بيّن رَحِمَهُ اللَّهُ تحريم الجلوس على القبور، وتحريم دعاء واستشفاع وسؤال أصحاب القبور[٢].

٤- بيّن الشيخ أن المقدار المشروع رفعه من القبر هو شبر، ولا يزاد عليه، لأنه ذريعة إلى تعظيم صاحب القبر وسؤاله وغير ذلك من البدع والشركيات والخرافات[٣].

وردّ رَحِمَهُ اللَّهُ على من استدلّ ببعض الأحاديث والآثار على مشروعية تشييد القبور، ورفعها فوق الحدّ المشروع ، وبيّن أن الهيئة المشروعة هي الرفع بنحو شبر فقط[٤].

٥- ردّ رَحِمَهُ اللَّهُ على دعوى وجود قبور الأنبياء مشيّدة في عهد الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأنها لا تزال مشيّدة في فلسطين وسورية والعراق وإيران، وهذا دليل على مشروعيته، فقال الشيخ: «**هذا كذبٌ من ثلاثة أوجه:**

- **الأول: إثبات معرفة قبور الأنبياء، و... لا يُعْلَم قبر أحد منهم غير نبينا صلَّى الله عليه وآله وسلم.**
- **الثاني: إثبات البناء على قبورهم في عهد عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهذا لا يثبت، وإنما كان في الكوفة شيءٌ من ذلك من فِعْل الأعاجم القريبي عهد بالإسلام، فأمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بإزالته، ولو ثبت وجود شيءٍ يومئذٍ في غير الكوفة، فلم يعلم به رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولم يَفْرَغ للبحث عن ذلك.**

---

(١) فوائد المجاميع(٢٤/٩٩)، وانظر: عمارة القبور (المبيّضة)(٥/١٤٣).

(٢) انظر: المصدر السابق(٥/١١٨).

(٣) انظر: المصدر السابق(٥/٤٢)، و(المسوّدة)(٥/٢٨-٣٨ ، ٤٧-٥٧).

(٤) انظر: المصدر السابق(المبيّضة)(٥/٤٧-٤٩ ، ١٠٤-١٠٨ ، ١١٠).

- الثالث: إدخال سورية وفلسطين تحت حكم عليّ ﷺ، ولا أصرح من هذا الكذب؛ إذ هو صادرٌ من رجلٍ شيعي يستحيل أن يجهل من تاريخ أمير المؤمنين ﷺ ما يتعلق بأساس التشيع، بل لا يكاد يوجد عاقلٌ - فضلاً عن مسلم - إلا وهو عالمٌ أن الشام كانت بيد معاوية.

ثبت الأمر بأن تُرَدّ القبور إلى الهيئة المشروعة إذا جعلت على خلافها»[١].

٦- ردّ الشيخ رحمه الله على شبهات حسن صدر الدين الرافضي[٢] وغيره من المخالفين في جواز البناء على القبور، ويمكن تلخيصه في النقاط التالية[٣]:

أ- النهي عن كل ما فيه تمييز للقبر، مما يخشى أن يؤدي إلى تعظيمه.

ب- تكذيب دعوى أن السلف كانوا يتقرّبون إلى الله بتعظيم مقابر الأنبياء و الأولياء، وبتشييدها، وإقامة الأبنية عليها.

ج- عدم صحة قياس القبور على قبر النبي ﷺ، فإن قبر النبي ﷺ له سبب خاص، والصحابة لم يدخلوا القبر في المسجد، وإنما أُدخِل عند الاضطرار إلى توسعة المسجد، ولم يكن المسجد ولا البناء لأجل القبر، ولا حجّة إلا في الكتاب والسنّة، ودعوى الإجماع على

---

(١) عمارة القبور(المبيّضة)(٥/١١١-١١٢).

(٢) هو حسن بن هادي الحسيني الكاظمي، المعروف بحسن الصدر، المولودسنة١٢٧٢هـ، باحث إمامي، ومن علماء الرافضة، له تصانيف كثيرة، قيل تجاوزت المئة، منها: (الرد على فتاوى الوهابية)، هلك سنة١٣٥٤هـ.
انظر: الأعلام، للزركلي(٢/٢٢٤-٢٢٥).

(٣) انظر: تحقيق الكلام(٤/١٧٨-١٨٠، ٢٥٤-٢٥٧)، وعمارة القبور (المبيّضة)(٥/٤٢، ٦٢، ١٢١-١٣٠، ١٤١-١٤٤)، و(المسوّدة)(٥/٥٨-٦٧ ، ٦٨-١١٣).

الرضا أو مشروعية ذلك غير صحيح، ومحبّة النبيﷺ هو اتباع سنّته، لا مخالفتها[١].

د- عدم ثبوت العلم بموضع قبر نبي غير نبينا محمد ﷺ ، وتكذيب دعوى حسن الصدر الرافضي بالآثار القائمة حول قبور الأنبياء السابقين، وتكذيب زعمه أن قبر إسماعيل وأمه في الحِجْر[٢].

هـ- بطلان قياس اتخاذ السراج على القبور باتخاذ الحليّ للكعبة.

و- حرمة البناء على القبر، وحرمة بناء المسجد عليه أو بقربه.

ز- وجوب إزالة البناء والمسجد الذي طرأ على القبر[٣].

ح- إزالة البناء على القبور يشمل جميع القبور، كفّار ومسلمين، فسّاق وأولياء، ولا يصح استثناء الأولياء من ذلك لمجرّد الاستحسان، بل إضلال الناس بسبب البناء على قبور الفضلاء والصالحين أشد من البناء على قبور غيرهم.

ط- تحريم البناء على القبور يشمل ما بني في المِلك، وما بني في غير المِلك، كالمقابر المسبّلة، وعدم التفريق بينهما.

ي- دعوى أن البناء مصلحة لتظليل الزوّار الذين يشدون رحالهم إلى القبور ويعكفون عندها، هو من الإعانة على الزيارة البدعية.

ك- لا يصح البناء على قبور الصالحين، بحجّة حبّهم واحترامهم.

---

(١) انظر: تحقيق الكلام(٤/١٩٧-١٩٩).

(٢) أي: حجر إسماعيل عليه السلام، والحِجْر كما هو معلوم هو جزء من الكعبة.

(٣) أمّا إن كان القبر هو الذي طرأ على المسجد، فيُنبش ويُخرَج من المسجد، ولا يُهدَم المسجد، فأيهما طرأ على الآخر منع منه، وكان الحكم للسابق.
انظر: زاد المعاد، لابن القيم(٣/٥٠١).

ل- إيراد الشيخ المعلّمي رَحِمَهُ اللَّهُ بتوسّع الأحاديث الواردة في النهي عن البناء على القبر رواية، وتخلّص إلى ثبوتها[١]، وردّ على من طعن في بعضها[٢].

٧- نبّه الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أن القصة المروّية عن ضرب زوجة الحسن[٣] بن الحسن بن علي رضي الله عنه القبّة على قبر زوجها سنة[٤]، لم تصح، وإن ثبتت لا تقوم به حجّة، والقصة بنفسها تدل على قبح ذلك الصنيع[٥].

٨- أورد رَحِمَهُ اللَّهُ قول البعض بأنه لا بأس بالقباب والمشاهد على قبور الفضلاء والملوك؛ لاستعمال المسلمين وعدم إنكارهم لذلك!!

وأورد الجواب عليه: بأن هذا غير صحيح، بل أهل العلم خلفا عن سلف، في جميع تخصصاتهم، يوردون هذه الأحاديث في مصنفاتهم، ويتدارسونها، فكيف يقال: إن

---

(١) انظر: عمارة القبور(المسوّدة)(٥/٦٦-١١٣).

(٢) انظر: المصدر السابق(المبيّضة)(٥/٦٢).

(٣) هي بنت عمه، وهي: فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمية، القرشية، المدنية، تابعية، أخت زين العابدين علي بن الحسين، روت عن أبيها الحسين بن علي، وعبدالله بن عباس، وغيرهما، وروى عنها ابناها: ابراهيم بن حسن بن حسن بن علي، وحسن بن حسن بن حسن بن علي، ولدت سنة ٤٠ هـ، وتوفيت سنة ١١٠ هـ.
انظر: تهذيب الكمال، للمزي(٣٥/٢٥٤)، وفتح الباري، لابن حجر(٣/٢٠٠)، والأعلام، للزركلي(٥/١٣٠).

(٤) القصة هي ((لما مات الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنه، ضربت امرأته القبّة على قبره سنة، ثم رُفعت، فسمعوا صائحاً يقول: ألا هل وجدوا ما فقدوا؟ فأجابه آخر: بل يئسوا وانقلبوا)).
رواها البخاري في صحيحه، -تعليقاً بصيغة الجزم-،كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور (ص١٧٨).

(٥) انظر: عمارة القبور(المبيّضة) (٥/٤٥-٤٧ ، ١٠٤)، و(المسوّدة)(٥/٦٠-٦١).

المسلمين لم ينكروا على من فعل ذلك؟ وهم يروون أدلة النهي والوعيد الشديد لمن فعل ذلك، بل صرّح عامة الطوائف بالنهي عن بناء المساجد على القبور(١).

٩- ردّ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على من استدلّ بآية الكهف وهي قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْۖ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًاۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾﴾ [الكهف:٢١] على جواز بناء المساجد على القبور، فأورد تلخيصه هنا(٢):

أ- مجيء نصوص كثيرة متواترة من الكتاب والسنّة على تحريم بناء المساجد على القبور، والوعيد باللعن والغضب المترتب على هذا الفعل.

ب- قصّ الله عَزَّ وَجَلَّ علينا هذه القصة لنقتدي بالفريق المحمود وهو الواقف عند الحدود، والمتمسك بالعهود، ونحذر من فعل الفريق الآخر المذموم من الغلو في الدين، وشرع ما لم يأذن به الله، والافتراء عليه.

ج-آية الكهف هذه ليست دليلاً على جواز بناء المساجد على القبور، والذي في الآية مجرّد العزم على الفعل، ومجرّد العزم لا يدل على الجواز، وقد صحبها فوق ذلك التنبيه بالحظر، ومجرّد الفعل قد يكون كفراً كما ذكره الله عَزَّ وَجَلَّ في مسجد الضرار.

د- على فرض تسليم دلالة الآية على جواز مثل هذا الفعل، فهذا في شرع من قبلنا، ونحن لسنا متعبّدين بشرع من قبلنا، وعلى فرض أننا متعبّدون بشرع من قبلنا، فهذا إذا لم يوجد في شرعنا ما يخالفه، فكيف وقد وُجدت المخالفة، ونسخ شرعنا شرع من قبلنا.

---

(١) انظر: تحقيق الكلام(٤/١٩٤-١٩٥).

(٢) انظر: تحقيق الكلام(٤/١٨١-١٩٤)، وعمارة القبور(المبيّضة)(٥/١٣١-١٣٨)، و(المسوّدة)(٥/٥-٢٣).

هـ-من الحِكَم المستفادة من آية الكهف: تنبيه الأمة إلى سدّ القبور، وعدم ترك أي فرجة فيها، وعلى هذا مضى الأئمة من قبل، وكانوا ينازعون من أراد غير ذلك كبناء مسجد.

و- عدم ورود هذا الصنيع عن النبي ﷺ في حق أصحابه ﷺ لما ماتوا.

ز- تحذير الصحابة ﷺ مِن هذا الصنيع.

ح-من خواصّ المسجد: أن يكون بناؤه خالصاً لوجه الله ﷻ، بعيداً عن الشركيات والبدع والضلالات، وبناء المسجد على القبر نقيض الإخلاص.

ط- بطلان قياس من يريد بناء مسجد في قرية من القرى، ليس فيها مسجد، فيبني مسجداً على قبر أو بقرب قبر فلان الصالح على صلاة النبي ﷺ بالناس الفريضة مع تعليمه لهم، مع اختلاف المقاصد في الصورتين.

ي-«على» في الآية ليست للاستعلاء، بل للسببية، فيكون المعنى: لنتخذن لأجلهم مسجداً، فيكون اتخاذ المسجد بعيداً عنهم، ليكون تذكاراً بتلك الآية.

ك-لا يوجد أي دليل على مشروعية هذا الصنيع في شرع هؤلاء أنفسهم -أصحاب القصة-، وغاية علمنا أن بناء المساجد على القبور كان حراماً على اليهود والنصارى، والظاهر أن بناء المساجد على القبور كان حراماً في جميع الشرائع.

ل-مقصود الشارع هو سدّ باب الذريعة إلى الشرك، لا العكس، وبناء المسجد على أصحاب الكهف تمييز لهم، وتمييزهم يؤدي إلى تعظيمهم والغلو فيهم وعبادتهم.

م- النهي عن الصلاة إلى القبور، لأنها من وسائل الشرك.

المبحث الثالث: جهوده في الرد على المخالفين في الإيمان بأسماء الله وصفاته:

توحيد الأسماء والصفات هو أحد أقسام التوحيد الثلاثة: «وهو اعتقاد انفراد الرب ﷻ بالكمال المطلق من جميع الوجوه، بنعوت العظمة والجلال والجمال، التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه»(١).

ومعتقد أهل السنة وطريقتهم في توحيد الأسماء والصفات هو: إثبات ما أثبته الله لنفسه ، أو أثبته له رسوله ﷺ ، ونفي ما نفاه الله عن نفسه، أو نفى عنه رسوله ﷺ من غير تحريف(٢)، ولا تعطيل(٣)، ومن غير تكييف(٤)، ولا تمثيل(٥)، وما لم يرد نفيه ولا

---

(١) القول السديد في مقاصد التوحيد، لابن سعدي(ص١٤).

(٢) التحريف في باب الأسماء والصفات هو: تغيير ألفاظ نصوص الأسماء والصفات أو معانيها عن مراد الله ﷻ بها. وهو نوعان: ١- تحريف في اللفظ ٢- وتحريف في المعنى.
انظر: الصواعق المرسلة ،لابن القيم(٣٥٨/١)، ومعتقد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات، للتميمي (ص٥٩-٦٢).

(٣) التعطيل في باب الأسماء والصفات هو: نفي الأسماء والصفات أو بعضها، وسلبها عن الله ﷻ . والمعطِّلة قسمان: ١- الفلاسفة ٢- أهل الكلام.
انظر: بدائع الفوائد، لابن القيم (٢٩٨/١-٢٩٩)، ومعتقد أهل السنة في توحيد الأسماء والصفات، للتميمي(ص٦٣).
والتعطيل نوعان: ١- تعطيل كلّي ٢- وتعطيل جزئي.
انظر: فتح رب البرية بتلخيص الحموية، لابن عثيمين(ص١٧).

(٤) المراد بالتكييف: ((حكاية كيفية الصفة، كقول القائل: كيفية يد الله، أو نزوله إلى السماء الدنيا كذا وكذا)).
المصدر السابق، وانظر: اجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم(ص٣٠٢).

(٥) المراد بالتمثيل: ((هو الاعتقاد في صفات الخالق أنها مثل صفات المخلوقين. وهو قول الممثّل: له يد كيدي وسمع كسمعي، تعالى عن قولهم علوّاً كبيراً)). وقد يطلق التشبيه على التمثيل أو العكس، ويمكن التفريق بينهما بأن ((المماثلة : هي مساواة الشيء لغيره من كل وجه، والمشابهة: هي مساواة الشيء لغيره في أكثر الوجوه)).
معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، للتميمي(ص٦٥)، وانظر: بيان تلبيس الجهمية، لابن تيمية(١٣٤/٣-١٣٦).

إثباته، فيتوقفون في لفظه، ويستفصلون في معناه، فإن أريد به باطل ردوه، وإن أريد به حق لا يمتنع على الله قبلوه[١].

وقد خالفت عدّة طوائف في توحيد الأسماء والصفات، ورد عليهم العلاّمة المعلمي رَحِمَهُ اللَّهُ تلك المخالفات ، وبيانها في المطالب الآتية.

(١) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية(٢٦/٥)، والتدمرية، له(ص٧)، ولوامع الأنوار البهيّة، للسفاريني(١٢٩/١)، والقول السديد، لابن سعدي(ص١٤-١٥)، وفتح رب البرية، لابن عثيمين(ص١٤).

المطلب الأوّل: أصول المخالفين في توحيد الأسماء والصفات:

خالف أهل الكلام والفلسفة ومن تبعهم في توحيد الأسماء والصفات، ومشوا على أصول فاسدة في هذا الباب، وضلّ بسببهم خلق كثير لا يحصيهم إلا الله ﷻ، وقد هيّأ الله ﷻ من أئمة المسلمين وعلمائهم، مَنْ يتصدّى للرد عليهم، ويبيّن ضلالهم، ويكشف شبهاتهم، ومن هؤلاء العلماء الشيخ العلاّمة عبدالرحمن المعلّمي رحمه الله .

وكان للشيخ المعلّمي رحمه الله نصيب كبير في رد أصول هؤلاء المخالفين-جماعات وأفراداً- في هذا الباب، وبيان تلك المخالفات في الآتي:

١- ردّ رحمه الله على أصلهم الأصيل، ألا وهو: تقديم العقل على النقل، وبيّن حال المتعمقين في النظر العقلي، وردّ عليهم، وردّ على شبهات المخالفين في مسألة الاحتجاج بالنصوص الشرعية، ورد على شبهة أن الدلائل النقلية لا تفيد اليقين[(١)].

وبيّن رحمه الله حقيقة أئمة أهل الكلام والفلسفة، وحقيقة منهجهم وعقيدتهم، وسبب ضلالهم وجنايتهم على الإسلام، وأسلحتهم التي بها يصولون ويجولون، وحذّر منهم[(٢)].

أ- بيّن الشيخ رحمه الله أن مآخذ العقائد الإسلامية أربعة، فقال: «**مآخذ العقائد الإسلامية أربعة: سلفيّان، وهما الفطرة والشرع، وخلفيّان، وهما النظر العقلي المتعمَّق فيه، والكشف التصوفي**[(٣)]»[(٤)].

---

(١) انظر: العبادة(٢/٣١٢-٣١٣)، وتحقيق الكلام(٤/٤٥٤-٤٥٥)، والتنكيل(١١/٤١٢-٤٨٤ ، ٤٨٥-٥٠١ ، ٥٠٢-٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٩-٥٢٠ ، ٥٢٣-٥٢٥ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩-٥٣٢)، والأنوار الكاشفة(١٢/٢٣-٢٤).

(٢) انظر: العبادة(٣/٧٣٢-٧٣٣)، وتحقيق الكلام(٤/١٦٤-١٦٥)، ويسر العقيدة الإسلامية(٥/٢٢-٢٤ ، ٢٤-٣٩)، وحقيقة التأويل، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٤٣-٤٩)، والأنوار الكاشفة(١٢/١٠)، وصفة الارتباط بين العلماء، ضمن مجموع الرسائل الحديثية(١٥/٤٢٣).

(٣) سبق التعريف به في (ص٩٥).

(٤) التنكيل(١١/٣٢٧).

وبيّن الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أنّ المأخذيْن السلفيَّيْن[١] كافيان ومغنيان في تحصيل الحق، فقال: «**فإن المأخذَين السلفيَّين شافيان كافيان مُغنيان في تحصيل الحق من هذا المطلب ضرورةَ أن الله عزَّ وجلَّ بعث رسله وأنزل كتبه في أقوام لا خبر عندهم لغير المأخذين السلفيين ولا أثر، واكتفى بهما وبنى عليهما**»[٢].

وذكر رَحِمَهُ اللَّهُ ضرر المأخذيْن الخلفيّيْن[٣]، فقال: «**ولا يقف الأمر عند الاستغناء عن المأخذين الخلفيين، بل إن مِنْ شأنهما أن يمانعا حصول الإيمان ويزلزلاه لأسباب:**

الأول: أن المشتغل بهما يغفُل عن المأخذين السلفيين.

الثاني: أنه يتعرض لشبهات تعتاص عليه، فيسوء ظنه بالمأخذين السلفيين.

الثالث – وهو أعظم الأسباب –: حرمان التوفيق»[٤].

وبيّن رَحِمَهُ اللَّهُ أن السلف رحمهم الله كانوا يستقون ويأخذون عقائدهم من المأخذين السلفيَّين، ويعرضون عمّا عداهما، فقال مبيّناً ذلك: «**من تدبَّر القرآن وتصفَّح السنة والتاريخ علِمَ يقينًا أنه لم يكن بين يدي السلف مأخذ يأخذون منه عقائدهم غير المأخذين السلفيين، وأنهم كانوا بغاية الثقة بهما والرغبة عما عداهما. وإلى ذلك دعاهم الشرع حتى لا تكاد تخلو آية من آيات القرآن من الحضِّ على ذلك. وهذا يقضي قضاء باتًّا بأن عقائدهم هي العقائد التي يُثمرها المأخذان السلفيان، يقطعون بما يفيدان فيه عندهم القطعَ، ويظنُّون ما لا يفيدانِ فيه إلا الظن، ويقفون عما عدا ذلك. وهذا هو الذي تبيِّنه الأخبار المنقولة عنهم، كما تراها في التفاسير السلفية وكتب السنة، وهو الذي نقله أصاغر الصحابة عن أكابرهم، ثم نقله أعلمُ**

---

(١) أي: الفطرة والشرع.

(٢) التنكيل (٤٨٧/١١).

(٣) أي: النظر العقلي المتعمّق فيه، والكشف الصوفي.

(٤) المصدر السابق.

التابعين بالصحابة وأخصُّهم بهم وأتبَعُهم لهم عنهم، ثم نقله صغار التابعين عن كبارهم، وهكذا نقله عن التابعين أعلمُ أتباعِهم بهم وأتبَعُهم لهم، وهلم جرًّا»[(١)].

ب- ردّ رَحِمَهُ اللَّهُ على شبهة أتباع المتعمقين في النظر العقلي، وهي قولهم: بأن أئمتهم[(٢)] كانوا علماء خياراً صالحين، وكانوا يعرفون فضل السلف ومكانتهم، ولم يكونوا يخالفوهم، فأجاب الشيخ عن هذه الشبهة بقوله: ((**فيقال لهؤلاء: إن أسلافكم ذهبوا إلى أنه لا يُحتَجُّ في العقائد بالكتاب ولا السنة ولا أقوال السلف، بل كان المتبوعون منهم من أجهل خلق الله بالسنة وأقوال السلف، وإنما استقوا عقائدهم من النظر العقلي المتعمَّق فيه. ثم اعترض بعضَهم نصوصُ القرآن التي تخالف رأيه ورأي أشياخه من المتعمقين، فحاول صرفَها عن معانيها، مع أنه في مواضع أُخر يقرِّر أنَّ مثلَ ذلك الصرف لا يسوغ، وأن الخبر إذا كان صريحًا في معنًى، أو ظاهرًا فيه، ولا قرينة صحيحة تصرف عنه، فزعمُ أن ذاك المعنى غيرُ واقع تكذيبٌ للخبر، وإن زعم أن المخبِر تأوَّل في نفسه معنًى آخر، وهكذا تصدَّى بعضهم لنصوص السنة التي تخالف رأيه ورأي أشياخه، فردَّ بعضَها زاعمًا أنها مخالفة للعقل، وحاول صرفَ بعضها عن تلك المعاني، كما صنعوا في نصوص القرآن.**

ولِعلمهم بظهور سخافتهم فيما يرتكبونه، يحاولون ترويجه بأمرين:

- **الأول: زعمُهم أن الملجئ لهم إلى ذلك احتياجُهم إلى الدفاع عن الدين، لئلا يلزم من مجيئه بتلك النصوص بطلانُه!**
- **الثاني: عيب أئمة المؤمنين الذين يصدِّقون الله ورسوله، والسخرية منهم بأنهم لا يعقلون ولا يفهمون، ويسمُّونهم "الحشوية"**[(٣)]

---

(١) التنكيل(١١/٥٢٩).

(٢) أي: أئمة أهل الكلام والفلسفة.

(٣) الحشوية: مأخوذة من (الحشْو) وحَشْو الكلام: الفضل الذي لا يُعتمد عليه، وحَشْوُ الناس: أراذلهم.

انظر: لسان العرب(١٤/١٨٠).

=

وغير ذلك من الأسماء المنفِّرة»[١].

ج- بيّن الشيخ: وقوع التدليس في كلمة: العقل، فقال: «**إنَّ كلمة "العقل" وقع فيها التدليس، فهناك العقل الفطري الصريح الذي لا التباس فيه، وهو الذي أعدَّه الله تعالى لِيُبنَى عليه الشرع والتكليف، وهو الذي كان حاصلًا للأمم التي بعث الله تعالى فيها رسلَه وأنزل فيها كتبَه، وهو الذي كان حاصلًا للصحابة ومَن بعدهم من السلف. فهذا هو الذي يسوغ أن يقال: إن ما أثبته قطعًا فهو حقٌّ. ودون ذلك نظرٌ متعمَّق فيه، مبنيٌّ على تدقيق وتخرُّص ومقاييسَ يلتبس فيها الأمر في الإلهيات ويشتبه، ويكثر الخطأ واللغط، ويطول النزاع والمناقضة والمعارضة، فهذا هو الذي اعتمده أشياخكم مع اعترافهم بوَهْنِه، ولذلك رجع بعض أكابرهم عنه...**

فإن قالوا: وكيف يجوز أن يعتمد أولئك الأجلَّة على ما لا يسوغ الاعتماد عليه؟

قلت: لم يكونوا معصومين، وقد اختلفوا، وخالفهم مَن هو مثلُهم وأعرَفُ منهم بالنظر، وبحسبكم أن أكابرهم رجعوا في أواخر أعمارهم»[٢].

=

وهذه اللفظة أطلقها أهل الكلام من الأشاعرة وغيرهم على أهل السنة والجماعة للتنفير منهم ومن عقيدتهم، ولفظة الحشوية لفظة مبتدعة، وأول من تكلّم بها هو عمرو بن عبيد. انظر: الفتوى الحموية الكبرى، لشيخ الإسلام(ص٥١٣-٥١٤)، ومجموع الفتاوى، له(١٢/١٧٦)، والعبادة(٢/٢١١)، والتنكيل(١٠/٥٤٧ ، ٥٧٠ ، ٨٢٢)(١١/٣٦٧ ، ٥٣١)، والأنوار الكاشفة(١٢/٦ ، ١٦ ، ٢٠٧ ، ٤٢٩ ، ٤٤٧ ، ٤٥٦)، وتنزيه الإمام الشافعي عن مطاعن الكوثري، ضمن مجموع الرسائل الحديثية(١٥/٣٤٣).

(١) التنكيل (١١/٥٣٠-٥٣١).

(٢) المصدر السابق(١١/٥٣٢).

د- ذكر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أن غالب عقائد الفلاسفة هو:«**التوهّم المستحوذ على النفس بمعونة تقليد أو عادةٍ أو استدلالٍ ناقصٍ**»[(١)].

هـ- ذكر سبب ضلال المتكلّمين والعقلانيين، فقال: «**واعْلَم أنَّ سبب ضلال القوم أمور:**

- **الأول: قِلَّة حظِّهم من معرفة الكتاب والسنة.**
- **الثاني: تقديسهم للفلاسفة فوق تقديس الأنبياء بدرجات.**
- **الثالث: ما في فطرة الإنسان من دعوى أنَّ عقلَه يستطيع إدراك كلِّ شيءٍ**»[(٢)].

و- حذّر رَحِمَهُ اللَّهُ من تقليد المتكلمين والمتفلسفين، فقال: «**ثم ليحذر من تقليد المتكلمين والمتفلسفين، وليضع كلَّ أصلٍ يؤصِّلونه على أنه دعوى لا يقبلها بمجرد الاغترار بكثرة المدَّعين وجلالتهم في صدور الناس، وما اشتهروا به من علم ودقة نظر، وما يكررونه مِنْ زَعْمِ: أن بدائه العقول دالة عليها، وأنها قامت عليها البراهين القطعية، وأنه لا يخالفها إلا بليد أو معاند، أو غير ذلك**»[(٣)].

ز- أخيراً رد الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على شبهة الخوض في علم الكلام، والعزوف عن طريقة السلف، فحكى الشيخ هذه الشبهة ورد عليها، فقال: «**وقد اعتذر بعضهم بأنهم إنما خاضوا في علم الكلام مع كون الخوض فيه بدعة لأنه نشأ في الناس كثير من المبتدعة شبَّهوا على الجهال بالشُّبه المنسوجة بالأدلة وغيرها. ورأى العلماء أن الوقوف على طريقة السلف غيرُ كافٍ في ردّ شُبَه هؤلاء القوم وإدحاضِ ما يغُرُّون به الناس، فاضطرُّوا إلى قتالِ أولئك المبتدعة بسلاحهم، وصياغةِ حجج الدين في قوالب الفلسفة، ليكون ذلك كافيًا في إبطال تلك الشُّبه...**

---

(١) العبادة(٣/٧٣٢-٧٣٣).

(٢) حقيقة التأويل، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٤٣).

(٣) يسر العقيدة الإسلامية(٥/٢٢).

والجواب على هذا من وجوه:

الأول: أن هذه الأمور الاعتقادية التي خضتم فيها هي من المقاصد لا من الوسائل، والمقاصد لا يسوغ الإحداثُ فيها أصلًا.

الثاني: أننا لا نُسلِّم أن طريقة السلف قصرتْ عن الدفاع عن الدين، كيف وهي طريقة القرآن وطريقة أنبياء الله أجمعين؟ والتاريخ يشهد بذلك، فإن المتمسكين بطريقة السلف ما زالوا منصورين على المبتدعة حتى نشأتُم.

الثالث: أن هذا الخوض الذي خضتموه منهيٌّ عنه بخصوصه بأدلة الكتاب والسنة.

الرابع: أنكم لم تقتصروا على ما قلتم من صوغ حجج الدين في قوالب الفلسفة، بل قلبتم حجج الدين ومقاصده ظهرًا لبطنٍ، فحكَّمتم أقوال حكماء اليونان وآراء حزب الشيطان في كتاب الله تعالى وسنة رسوله، فكلُّ آية أو حديثٍ رأيتموه يخالف شيئًا من فلسفتكم تأوَّلتموه وصرفتموه عن ظاهره، ورددتموه إلى هواكم، فحكَّمتم هواكم في دين الله.

إلى غير ذلك من الوجوه التي لا خفاء بها، وإلى الله المشتكى، وبه المستعان، وعليه التُّكلان»[1].

(١) تحقيق الكلام(٤/١٦٤-١٦٥).

٢- ردّ الشيخ رحمه الله على شبهة : ردّ أحاديث الآحاد[١] في الصفات[٢].

---

(١) ((خبر الواحد في الاصطلاح: ما لم يجمع شروط التواتر)).
نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، لابن حجر(ص٥٥).
وتنقسم الآحاد باعتبار الطرق إلى ثلاثة أقسام:١- مشهور ٢- وعزيز ٣- و غريب.
وباعتبار الرتبة تنقسم إلى خمسة أقسام: ١- الصحيح لذاته ٢- والصحيح لغيره ٣-والحسن لذاته ٤- والحسن لغيره ٥- والضعيف.
انظر: مصطلح الحديث، للعثيمين(ص١٢-١٦).
وحكمه :يفيد العلم النظري. انظر: نزهة النظر، لابن حجر(ص٢٠١)، ورسالة في الكلام على أحكام خبر الواحد وشرائطه، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/١٤١-١٤٣).
قال العلّامة ابن عثيمين رحمه الله: ((تفيد أخبار الآحاد سوى الضعيف:
١- الظن: وهو رجحان صحة نسبتها إلى من نقلت عنه، ويختلف ذلك بحسب مراتبها السابقة، وربما تفيد العلم إذا احتفت بها قرائن، وشهدت بها الأصول.
٢- العمل بما دلت عليه: بتصديقه إن كان خبراً، وتطبيقه إن كان طلباً.
أما الضعيف: فلا يفيد الظن، ولا العمل، ولا يجوز اعتباره دليلاً)). مصطلح الحديث(ص١٦).
وذكر الشيخ المعلمي رحمه الله ثلاث حجج على وجوب العمل بخبر الواحد، انظر: رسالة في فرضية اتباع السنة، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/٦٦)، ورسالة في الكلام على خبر الواحد، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/١٢٤-١٢٩).
وقد ردّ جماعة من المخالفين الاحتجاج بخبر الواحد، ومن هؤلاء: كتّاب الإفرنج في العصور المتأخرة وأذنابهم وبعض الفرق الغالية كالخوارج والروافض، وأفراد من المعتزلة والجهمية، وبعض الغلاة في الرأي؛ لأنه يخالف عقيدتهم ومنهجهم، وقد ردّ عليهم الشيخ رحمه الله وأفحمهم.
انظر: تدريب الراوي، للسيوطي(١/٧٢)، ورسالة في الكلام على أحكام خبر الواحد وشرائطه، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/١٣٣-١٤٠).
وسيأتي الكلام عن حجيّة أخبار الآحاد، عند الكلام عن حجيّة السنة، في المبحث الثالث(الرسل) من الفصل الثاني، من هذا الباب.
(٢) انظر: العبادة(٣/٨٧٩-٨٨٠)، ورسالة في فرضية اتباع السنة والكلام على تقسيم الأخبار وحجية أخبار الآحاد، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/٥٠-٥٢).

وبيّن زيف هذه الدعوى، وأن هذا خلاف ما كان عليه السلف، وبيّن قبول أخبار الآحاد في الصفات، فقال: «**ويدخل في هذا عامَّة الصفات التي وصف الله تعالى بها نفسه، أو وصفه بها نبيه، ووقع الاختلاف فيها بين الأمة. وقد احتجَّ أكابر السلف على بعضها بأخبار الآحاد؛ لأنهم واقفون عن الخوض في تأويلها، ما حقيقتها؟ وكيف هي؟ ونحو ذلك. وخالفهم مَنْ خاض في ذلك فاشترطوا ألَّا يحتجَّ فيها إلاَّ بالبراهين القاطعة من الضرب الأول**[١]**، وأكَّدوا ذلك بأنَّ منها ما يُفهم منه خلاف الواقع في نفس الأمر.**

وأجيب بأنه إنما يَفهم منها خلاف الواقع مَنْ خاض في تأويلها وكيف هي؟ فأما من رجع إلى فطرته ولم يَخُضْ في ذلك فلا؛ فإن الشرع أطلقها بكثرة، وسمعها الأعراب الجفاة ولم يقع من ذلك محذور؛ لأنهم قد علموا أن الله عزَّ وجلَّ ليس من جنس الخلق، فإذا سمعوا أنَّ له وجهًا وعينين ويدين وأصابع، لم يفهموا من ذلك إلا أنَّ له صفات تطلق عليها هذه الألفاظ، بينها وبين جوارح المخلوقين مناسبةٌ مَّا وليست من جنسها؛ لأن الموصوف بها سبحانه ليس من جنس المخلوقين.

والصواب أنّ أخبار الآحاد تُقْبل في هذا القسم الثالث على سبيل الشرط، فيقال: إذا كان النبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال هذا فهو حق وأنا أومن به.

ومن العجب أن الَّذين خاضوا فيها استدلُّوا فيها بشبهات عقلية ليست من الضرب الأول[٢] **ولا من الضرب الثاني**[٣]**، بل هي من باب الظن الممنوع الاحتجاج به مطلقًا، وهو الخرص والتخمين، كما اعترف به أكابرهم كالغزالي وإمام الحرمين والشهرستاني والفخر الرازي في آخر أمرهم. ومَنْ تأمَّل أصولهم**

---

(١)أي: القطعي.

(٢) أي: القطعي.

(٣) أي: الظني المقبول.

التي يبنون عليها العقليات عَلِم أنها بغاية الضعف، وإنما يرجعون إلى تقليد أرسطو وابن سينا»[(١)].

٣-ردّ الشيخ المعلّمي رَحِمَهُ اللَّهُ على دعوى المبتدعة: المجاز[(٢)] في نصوص الأسماء والصفات، وتحريفهم النصوص[(٣)]. قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: « **توسعت المبتدعة في دعوى المجاز، فحرّفوا كثيرًا من نصوص الكتاب والسنة، وزعموا أن نصوصهما لا تفيد إلا الظنّ. ويكفي في دحض شبهتهم بيان حقيقة المجاز وأنه لا بدّ فيه مع قوة العلاقة وحصول الفائدة من ظهور القرينة عند المخاطب، فإن المخاطب لا يجوز أن يلقى إليه مجاز ليست قرينته ظاهرة له، وإلا كان الكلام كذبًا. وقد ذهب أكثر**

---

(١) العبادة(٣/٨٧٩-٨٨٠).

(٢)((المجاز هو: اللفظ المستعمل في غير ما وضع له)). الأصول من علم الأصول، للعثيمين(ص٢٠). وقد اختلف أهل العلم في أصل وقوع المجاز وثبوته في اللغة والقرآن، على ثلاثة أقوال:

١- أن المجاز واقع في اللغة والقرآن: وهذا مذهب الجمهور.

٢- إنكار المجاز مطلقاً في اللغة والقرآن: وهذا مذهب أبي إسحاق الإسفراييني الشافعي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، والعلاّمة محمد الأمين الشنقيطي، وهو الراجح إن شاء الله.

٣- أن المجاز واقع في اللغة دون القرآن: وهذا مذهب داود الظاهري، والشيخ عبد الرحمن المعلمي.

انظر: رسالة في التعقيب على تفسير سورة الفيل، للفراهي(٨/١٤٦-١٤٧)، والأصول من علم الأصول، للعلاّمة العثيمين(ص٢٢)، ومصطلحات في كتب العقائد، للحمد(ص٢٠١-٢٠٨).

وقد أطال الإمام ابن القيم في الرد على القائلين بوجود المجاز في النصوص بالأمثلة وأجاد، انظر: مختصر الصواعق المرسلة(٢/٦٩٠)وما بعدها.

(٣) انظر: العبادة(٢/٧٩، ٨١-٨٢)، وتفسير البسملة، ضمن مجموع رسائل التفسير(٧/١٧-١٨)، ورسالة في التعقيب على تفسير سورة الفيل للفراهي(٨/١٤٦-١٤٧)، والتنكيل (١١/٣٨٤)، والأنوار الكاشفة (١٢/٢٣-٢٤).

أهل العلم إلى أن المجمل الذي له ظاهر لا يجوز تأخير بيانه عن وقت الخطاب، والباقون أجازوا التأخير إلى وقت الحاجة فقط. ولا خلاف عند التحقيق في النصوص التي ينبني عليها اعتقاد، فإن وقت الحاجة فيها هو وقت الخطاب، فهذا وحده كافٍ لدفع ضلالات المبتدعة، كيف ومعه حجج أخرى»[(١)].

٤- ردّ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على من زعم أن الاسم غير المسمّى[(٢)(٣)]، ورد على من زعم أن لفظ (اسم) قد يأتي بمعنى الصفة[(٤)]، وردّ رَحِمَهُ اللَّهُ على القائلين بأن المشركين لم يكونوا يعرفون اسم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (الرحمن)[(٥)].

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ رداً لدعوى المبتدعة: الاسم غير المسمّى، ومبيّناً مراد أهل السنة بقولهم : الاسم هو عين المسمّى: « **أي أن دلالته الحقيقية التي لا يجوز العدول عنها إلا بقرينة واضحة، هي دلالته على عين المسمى، أي والمعاني التي تحمل عليها النصوص هي حقائقها، وما يزعمه المبتدعة من قرينة العقل باطلة كما هو مبين في موضعه.**

ثم كأن المبتدعة رأوا أنَّ دعواهم تلك واضحة البطلان، فحولوا العبارة إلى معنى آخر، وهو قولهم: إن المراد بالاسم هو الصفة التي يدل عليها بعض الأسماء كالعليم والقدير، فقالوا: مرادنا أن العلم والقدرة ونحوهما مما تثبتونه

---

(١) رسالة في التعقيب على تفسير سورة الفيل للفراهي(٨/١٤٦-١٤٧).

(٢) أو بعبارة أخرى: زعم أن أسماء الله تعالى مخلوقة، وهو قول الجهمية والمعتزلة، وقصدهم بذلك: إثبات ذات مجرّدة عن الصفات، وصفات مجرّدة عن الذات، وهو باطل. انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام(٦/١٨٥-٢١٢)، ومعتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، للتميمي(ص٣٠٤-٣٠٧).

(٣) انظر: تفسير البسملة، ضمن مجموع رسائل التفسير(٧/١٧-١٨).

(٤) انظر: المصدر السابق(٧/٢٤-٢٥).

(٥) انظر: المصدر السابق(٧/٥٨-٦٤).

لربكم عَزَّ وَجَلَّ هي غيره سبحانه، وأنتم تقولون: إنها قديمة، فقد أثبتم عدة قدماء غير الله تعالى. فأجابهم أهل السنة بالتفصيل المعروف»[١].

٥- ردّ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على طعن أهل الأهواء والبدع في عقيدة أهل السنة وأئمتهم، ورميهم لهم بألقاب منفّرة[٢].

وأبرز من ردّ عليهم الشيخ المعلّمي رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الباب وكان له الحظ الأوفر من تلكم الردود، هو: الكوثري الحنفي الجهمي[٣]، فلقّنه الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ دروساً، وجعله عبرة لغيره؛ لجرمه العظيم الذي أقدم عليه، بتعدّيه على أئمة الإسلام والسنّة، كالإمام أحمد، والإمام الشافعي، والإمام مالك، وغيرهم من أئمة السلف رحمهم الله تعالى.

ذكر الشيخ المعلّمي رَحِمَهُ اللَّهُ طعن الكوثري في أئمة السنّة بدون حجّة علميّة، وإنكار أهل العلم من الحنفية وغيرهم عليه، فقال: « **الذي غاظني وأنكرتُه من صنيع الأستاذ هو ما أنكره غيري من أهل العلم المستبصرين، من الحنفية وغيرهم. وذلك هو طعن الأستاذ في أكابر أهل العلم، وإساءته القول فيهم بدون حجة علمية... أنه أشار إلى نبز المخالفين لأبي حنيفة بالبدعة، وهو يعلم أن فيهم مَن مقامه في صدور أهل العلم بالكتاب والسنة أعظم من مقام غيره من الأئمة.**

---

(١) تفسير البسملة، ضمن مجموع رسائل التفسير(١٨/٧).

(٢) انظر: العبادة(٢١١/٢)، وتحقيق الكلام(١٤١/٤-١٤٤)، وطليعة التنكيل(٣/٩-٤)، وتعزيز الطليعة(٩٥/٩، ٩٦ ، ٩٧ -٩٨)، وشكر الترحيب(١٩٣/٩، ١٩٥ ، ١٩٦-١٩٧، ٢٠٥-٢١٠ ، ٢١٢)، والتنكيل(٣/١٠ ، ٥ ، ١٠-١١ ، ٢٧-٢٨ ، ٤١-٤٣ ، ٢١٠ ، ٢١٨-٢١٩ ، ٢٦٤ ، ٢٧١-٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٤٠٨-٤٠٩ ، ٤١٨ ، ٤٥٨-٤٥٩ ، ٥٢٤ ، ٥٤٧، ٥٧٠ ، ٥٧٠-٥٧٣ ، ٦١٢ ، ٦٤٥-٦٤٦ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧٣٢ -٧٣٣ ، ٧٧٢-٧٧٣ ، ٨٢٤-٨٢٥)(٢٨٥/١١، ٥٣١ ، ٥٨٦)، والأنوار الكاشفة(٧/١٢-٨ ، ٣٨٤)، وتنزيه الإمام الشافعي عن مطاعن الكوثري، ضمن مجموع الرسائل الحديثية(١٦/١٥-٢٤ ، ٣٢٤ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢-٣٤٥ ، ٣٤٥-٣٤٦ ، ٣٤٦ - ٣٤٩).

(٣) سبق التعريف به في (ص١٢٥).

ومن عادة الأستاذ أنه يلجأ إلى التهويل، وتكثير السواد، والتشبث بالمشهورات – وإن لم تصح –، وبالأمور المؤثِّرة على العوام، وأشباه ذلك.

ولو كان يقتصر على الحجج العلمية، لكان خيرًا له.

ومع ذلك، فأنا لا أناقشه في ذاك القبيل، على شرط أن لا يتعدّى إلى إساءة القول في الأئمة الذين مقامهم عند أتباعهم من المسلمين لا يقلّ عن مقام أبي حنيفة عند أتباعه.

ومقامهم عند أهل العلم المحققين الأبرياء من الهوى – من الحنفية وغيرهم – عظيم جدًّا. حتى سمعت من بعض أهل العلم من الحنفية، وبُلِّغت عن غيره منهم الإنكار الشديد على الأستاذ»[(١)].

وذكر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ نبز الكوثري وتلقيبه لأهل السنة بالحشوية[(٢)]، ورد عليه، فقال: «**أراد بالحشوية أهلَ السنة الإمامَ أحمد وأصحابَه وموافقيه. ولا أجازي الأستاذ على هذا، ولكني أقول: الموفَّق حقًّا من وُفِّق لمعرفة الحقّ واتباعه ومحبته، والمحروم من حُرِمَ ذلك كلَّه، فما بالك بمن وقع في التنفير من الحق وعيب أهله!**»[(٣)].

---

(١) شكر الترحيب(٩/١٩٥-١٩٧).

(٢) سبق التعريف بها في (ص١٦٣).

(٣) التنكيل(١٠/٥٤٧).

المطلب الثاني: المعطِّلة:

المعطِّلة كما تقدّم قسمان: ١- الفلاسفة ٢- وأهل الكلام.

وقد حاولت المعطِّلة بكل ما أوتيت من قوّة تعطيل الأسماء والصفات وسلبها عن الله ﷻ، فعطّلوا صفة علو الله ﷻ على خلقه، واستوائه على عرشه، وعطّلوا صفة الكلام عن الرب ﷻ، وقالوا بخلق القرآن، وجحدوا علم الله ﷻ بالأشياء.

قال شيخنا العلاّمة زيد المدخلي رحمه الله[١] في منظومته في أسماء الله الحسنى[٢]:

«وكلّ زنديقٍ وجهْميٍ أتَى بمذْهبِ التعطِيلِ ساءَ ما أتىَ»[٣].

وتصدّى لهم العلاّمة المعلّمي رحمه الله، وردّ عليهم، وبيّن خطأهم وضلالهم في هذا الباب، وبيان تلكم المخالفات في الآتي:

١- قال الشيخ عبد الرحمن المعلّمي رحمه الله: «**يقول غُلاة المتكلمين: إن النصوص القرآنية والسنية لا تصلح حجة في صفات الله عزَّ وجلَّ، ونحوها من العقائد، إما متهاون بها مسرف في إيثار هواه إيثارًا شديدًا لا يُعْذَر فيه، فإن لم يظهر كفرُه فعلى الأقل يتبين فسقه**»[٤].

---

(١) هو الشيخ العلاّمة الفقيه المفسّر الأصولي، حامل لواء السنّة والفتية بجنوب المملكة العربية السعودية، أبو محمد زيد بن محمد بن هادي المدخلي رحمه الله، المولود عام ١٣٥٧هـ، والمتوفى عام ١٤٣٥هـ، صاحب المؤلفات الجليلة، والخطب البليغة، من أبرز طلاب العلاّمة حافظ الحكمي رحمه الله، من أشهر مؤلفاته: الأفنان الندية شرح منظومة السبل السوية لفقه السنن المروية.

انظر: مقدمة كتاب: طريق الوصول إلى إيضاح الثلاثة الأصول، للشيخ زيد المدخلي(ص١٢-١٣)، فقد ترجم له صهره الشيخ فواز المدخلي ترجمة موجزة.

(٢) وعنوانها: العمل الأسنى نظم وشرح أسماء الله الحسنى.

(٣) العمل الأسنى(ص٨).

(٤) تعزيز الطليعة(٩/١٧٠)، وانظر(٩/١٤٢).

٢- ردّ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على المعطّلة في تعطيلهم صفة علو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على مخلوقاته، واستوائه على عرشه[١].

وقد أجمع السلف على علو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على المخلوقات، واستوائه على العرش، فجاءت المعطّلة تخالف هذه العقيدة السنيّة ، وتزعزعها من قلوب المؤمنين[٢]، لكن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حفظ الدين والعقيدة، وهيّأ لها رجالاً ينفون عنها تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

وقد قرّر الشيخ المعلّمي رَحِمَهُ اللَّهُ مشروعية سؤال الأينية[٣] وإثبات الفوقية في حق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وساق كلام أبي الحسن الأشعري رَحِمَهُ اللَّهُ في تقرير ذلك، تأنيساً للمنتسبين إليه وغيرهم، مع ذكر البراهين والأدلة على ذلك، وأشارة إلى غلط بعض المخالفين في ذلك ، بزعمهم أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كل مكان، وجحدهم استواء الله على عرشه[٤].

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عقب ذلك: «**يعلم من عبارة الأشعري وغيرها أن الأمة كانت مجمعة على إثبات الأينية، غير أن السلف يثبتون الفوقية، والجهمية تقول بالمعية، أي أنه تعالى في كل مكان. وثبت السلفيون على قول السلف على الحقيقة، ووافقهم على ذلك في الجملة فِرَقٌ قد انقرضت. وصار المتعمقون إلى فرقتين: الأولى تدَّعي موافقةَ السلف، والأخرى تُنمَى إلى الجهمية. واتفقت**

---

(١) انظر: يسر العقيدة الإسلامية(٥/٩١-١٠٨)، والتنكيل(١١/٥٣٤-٥٥١)، وتنزيه الإمام الشافعي عن مطاعن الكوثري، ضمن مجموع الرسائل الحديثية(١٥/٣٣٩-٣٤١).

(٢) انظر: إجماع السلف في الاعتقاد كما حكاه الإمام حرب الكرماني(ص٥٦-٥٩)، ونقض الإمام الدارمي على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله من التوحيد(ص١٢٤-١٣١).

(٣) أي: السؤال بأين الله؟ وقد ورد عن النبي ﷺ سؤاله الجارية بذلك. رواه مسلم، في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته (ص١٣٠-١٣١)، برقم(٥٣٧).

(٤) انظر: التنكيل(١١/٥٣٤-٥٣٨)، وانظر: حقيقة التأويل، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٢٧-٢٩).

الفرقتان على نفي الأينية، لكن الأولى تُطلق ما يظهر منه الفوقية، وتتأول ذلك بالفوقية المعنوية، والثانية: تطلق أنه تعالى في كل مكان، وتتأول ذلك بالعلم والقدرة، وغرضهما التمويه والتمهيد لتأويل النصوص وأقوال من سبق»[(١)].

ثمّ ردّ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على إنكار الغزالي وغيره لمسألة : الأينية، وذكر أن النصوص الشرعية وإجماع السلف على أنه لا يُعقل الوجودُ بدونها، وذكر أن هذه القضية بديهية فطرية، وليست وهماً[(٢)].

فحكى الشيخ شبهتهم، فقال: «**إن الإنسان إذا أَلِفَ النظرَ في المعقولات وتمكّن فيها اتضح له أن ذلك وهم**»[(٣)].

ثم ردّ عليها من خمسة أوجه، فقال: « **يُردُّ على هذا بوجوه:**

الأول: أننا نجد مَن خاض في المعقولات وهو موافقٌ لنا.

الثاني: أننا قد نظرنا في شيء من معقولكم، فوجدنا عامته شبهات ملفقة ومغالطات متعمقة، وقد اعترف بذلك جماعة من أكابركم، ك... إمام الحرمين والرازي والغزالي.

الثالث: أننا وجدنا أكثر ما عندكم تقليد كبرائكم، وقد اعترف بذلك الغزالي إذ قال: بل اعتقاد أكثر المتكلمين في نُصرة مذاهبهم بطريق الأدلة، فإنهم قبلوا المذهب والدليل جميعًا بحُسْن الظن في الصِّبا، فوقع عليه نشؤهم.

فلعل ما يعرض للمتعمِّق منكم من السكون إلى موجود ليس في مكان إنما هو أثر من آثار التقليد والشبهات، والمُحَال إذا أكثر سماعه واعتياد التصديق به تقليدًا ربما تألفه النفس، فترى كأنها مصدقة به مطمئنة إليه.

---

(١) التنكيل(٥٣٨/١١).

(٢) انظر: المصدر السابق(٥٣٩/١١-٥٥١)

(٣) يسر العقيدة الإسلامية(٩٢/٥).

الرابع: أنكم توافقون أن معرفة الله عزَّ وجلَّ واجبة على كل عاقل، ولو كانت المعرفة لا تحصل إلا بالتعمُّق في المعقولات لكان غالب الناس غير متمكنين منها.

فإن قلتم: قد قال قوم بأنه يكفي العامة التقليد.

قلنا لكم: قد اختلف عليهم الناس، فمَنْ يقلدون؟

على أننا قد فتَّشنا كثيرًا من المقلدين الذين يُظْهِرون القول بقولكم، فوجدناهم إنما يقولون ما لا يفهمون، أو ما لا يعتقدون، فإذا حوققوا تبين أنهم معنا في ذلك القول، غاية الأمر أنهم قد لا يجزمون جَزْمنا؛ لتوهمهم أن ذلك ربما يفقدهم أعز شيء عليهم وهو الدين.

الخامس: أن الأنبياء إنما بُعِثوا ليدعوا الناس إلى معرفة ربهم وطاعته، ولم نَعْلَمهم دعوا الناس إلى التصديق بأنه ليس في مكان، بل الأمر بعكس ذلك»[(١)].

٣- ردّ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على المعطّلين لصفة الكلام عن الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والقائلين بخلق القرآن.[(٢)]

وقد أجمع السلف على إثبات صفة الكلام لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يتكلّم بما شاء، متى شاء، بحرف وصوت، وأن القرآن كلامه، منه بدأ وإليه يعود، وأنه ليس بمخلوق، ومن زعم أنه مخلوق، فهو جهمي كافر[(٣)].

قال العلاّمة المعلّمي رَحِمَهُ اللَّهُ مبيّناً هذه المسألة المهمّة، ورادّاً على المخالفين لها، ومحذّراً من سلوك أهل الزيغ في ذلك: «**هذه القضية كانت بغاية الوضوح في عهد**

---

(١) المصدر السابق(٥/٩٢-٩٤).

(٢) انظر: يسر العقيدة الإسلامية(٥/٢٧-٢٨)، وتعزيز الطليعة(٩/١٦١-١٦٢)، والتنكيل(١٠/٨١-٨٢ ، ٣٤٣-٣٤٤ ، ٥٧٠-٥٧٣) (١١/٥٥٢-٥٥٤)،وتنزيه الإمام الشافعي عن مطاعن الكوثري، ضمن مجموع الرسائل الحديثية(١٥/٣٣٩-٣٤١).

(٣) انظر: إجماع السلف في الاعتقاد كما حكاه الإمام حرب الكرماني(ص٦٤-٦٨)، والرد على الجهمية، للإمام الدارمي(ص١٩٣-٢٦٥).

السلف، ثم جحدها الزائغون، ثم التبس الأمر فيها على بعض الناس. وقد كفى فيها وشفى ما بيَّنه إمامُ السنة أبو عبد الله أحمد بن محمَّد بن حنبل، ثم ما حرَّره الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ثم ما حقّقه ونقّحه شيخُ الإِسلام أبو العباس تقي الدين ابن تيمية ...فأقول:

العقول الفطرية قاضية بأن لله تعالى الكمال المطلق والقدرة التامة، وأنه متى شاء أن يتكلم الكلام الحقيقي المعروف بعبارة وحرف وصوت تكلَّم كيف شاء. ثم جاءت كتب الله تعالى ورسله بإثبات أنه سبحانه تكلَّم ويتكلَّم، وكلَّم ويكلِّم، وقال ويقول، ونادى وينادي، وأن القرآن هذا المعروف كلامُ الله على الحقيقة الحقة. وقد أخبر الله تعالى أن الجمادات قد تتكلَّم كلامًا حقيقيًّا، وأن أعضاء الإنسان تنطق يوم القيامة فتشهد عليه. وأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يسمع تسليم الحجر والشجر عليه، وأسمَعَ أصحابَه تسبيحَ الحصى. فكان من المعلوم عند الناس أن التكلُّم بالعبارة والحرف والصوت ليس موقوفًا على الآلات التي يتكلم بها الإنسان، بل قد يتكلم المخلوق بغيرها، فكيف الخالق عزَّ وجلَّ؟ فلم يلزم من تكلُّم الله عزَّ وجلَّ أن يكون له جوف أو غيرُ ذلك مما هو منزَّه عنه.

ثم جحد الزائغون كلام الله عزَّ وجلَّ، وحاولوا تحريف معاني النصوص التي لا تحصى تحريفًا ليس بخير من التكذيب الصريح، بل لعله شرٌّ منه. ثم حاول بعض الناس التلبيسَ، فحمل النصوص على كلام نفسي ليس بعبارة ولا حرف ولا صوت، بل زاد أنه معنى واحد لا تنوُّع فيه ولا تعدُّد، فلا أمر فيه ولا نهي، ولا خبر ولا ولا.

ثم لم يزالوا في تخبيط وتخليط[1]...

---

(١) أشار الشيخ المعلمي رَحِمَهُ اللَّهُ هنا إلى تخليط محمود الآلوسي-صاحب روح المعاني-تخليط المتصوفة في كلام الله وَجَلَّ.

فأقول: قد أمر الله تبارك وتعالى عباده بتدبر القرآن وتصديقه والإيمان به على حسب فطرهم وعقولهم الفطرية، ولم يكلِّفهم تعمُّقَ المتكلمين، فضلًا عن تغلغل المتصوفة، سواء أكان عن تخيُّل أم عن تعقُّل...

وإذ قد اعترف المتعمِّقون بأن الله تبارك وتعالى يتكلم بلا واسطة بعبارة وحرف وصوت، ويُسْمِع كلامَه مَن يشاء من خلقه؛ فهذا هو الذي قامت عليه الحجة، وعليه سلف الأمة وأتباعهم، ولم يبق إلا التنطُّع في البحث عن الكيفية، وهي من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله، ولا يبتغيه إلا أهل الزيغ ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [آل عمران:٧-٨]»[(١)].

٤- ردّ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على أبي ريّة[(٢)] في إنكاره بعض الصفات الواردة في الأحاديث، كصفة الساق لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وقبضه قبضة من النار وإخراجه أقواماً منه[(٣)(٤)]، وإنكاره صفة التردد لله عَزَّ وَجَلَّ في قبضه نفس المؤمن[(٥)]، وإنكاره لحديث: خلق الله آدم على صورته[(٦)] [(٧)].

---

(١) التنكيل(١١/٥٥٢-٥٥٤).

(٢) سبق التعريف به في (ص٨٦).

(٣) ونسب أبو رية هذا الإنكار إلى الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ زوراً وبهتاناً.

(٤) انظر: الأنوار الكاشفة(١٢/٢٥٩-٢٦٠).

(٥) انظر: المصدر السابق(١٢/٢٦٨-٢٧٠).

(٦) الحديث رواه مسلم، في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير (ص٧٢٠)،برقم(٢٨٤١)، وفي رواية:(على صورة الرحمن)، رواها عبد الله بن الإمام أحمد، في كتاب السنّة (ص٢٢٤)، برقم(٤٨٢)، وصححها الإمام أحمد، انظر: إبطال التأويلات لأخبار الصفات ، للقاضي أبي يعلى(ص١٠٦)برقم(٧٨).

(٧) انظر: الأنوار الكاشفة(١٢/٢٥٩).

وردّ على الكوثري في إنكاره على الإمام حماد بن سلمة رَحِمَهُ اللَّهُ حديث رؤية النبي ﷺ لربّه ﷻ في الدنيا على صورة شاب[١] [٢].

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في ردّه على إنكار الكوثري: « **والجواب: أن لهذا الحديث طرقًا معروفةً، في بعضها ما يُشعر بأنها رؤيا منام، وفي بعضها ما يصرِّح بذلك. فإن كان كذلك اندفع الاستنكار رأسًا، وإلا فلأهل العلم في تلك الأحاديث كلام معروف.**

وفي "اللآلئ المصنوعة"[٣] أن محقق الحنفية ابن الهمام[٤] سئل عن الحديث، فأجاب بأن ذلك "حجاب الصورة"»[٥].

٥- ردّ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على القائلين: بأن ذات البارئ ﷻ مجرّدة[٦]، وردّ على ابن سينا والمتكلّمين في تعطيلهم لصفات الله ﷻ وأفعاله[٧].

---

(١) الحديث رواه البيهقي، في الأسماء والصفات (٢/٣٦٣-٣٦٤)، برقم(٩٣٨)،والقاضي أبو يعلى، في إبطال التأويلات (ص١٥٩-١٧٨)، وقد أطال القاضي أبو يعلى في ذكر طرق الحديث وألفاظه، ومن صححه من أهل العلم، وذكر منهم الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ، وانظر: كتاب رؤية النبي ﷺ لربّه، للتميمي(٥٧-٧١).

(٢) انظر: التنكيل(١٠/٤٠٨).

(٣) أي: كتاب اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، للسيوطي(١/٣٤)، اختصر فيه كتاب الموضوعات لابن الجوزي وتعقّبه.

(٤) هو محمد بن عبدالواحد بن عبد الحميد بن مسعود الكمال، ابن الهمام، السيواسي، القاهري، الحنفي. المولود علم ٧٠٩هـ، والمتوفى عام ٨٦١هـ، من شيوخه: العز بن عبد السلام، والحافظ ابن حجر، من تصانيفه: التحرير في أصول الفقه، والمسايرة في أصول الدين. انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني(٢/٢٠١-٢٠٢).

(٥) التنكيل(١٠/٤٠٨).

(٦) انظر: المصدر السابق (١١/٤٣٦ ، ٥٤٢-٥٤٤).

(٧) انظر: المصدر السابق(١١/٤٤٧-٤٥٠).

أ- قال الشيخ : رداً على القائلين بأن ذات الله ﷻ مجرّدة: « **هذا، والقائلون إن ذات الله تعالى مجرَّدة أكثرهم يُثبتون أو يجوِّزون وجودَ ذوات كثيرة مجردة من عقول ونفوس وأرواح غيرها! فليتدبر مَن له عقلٌ: أليسوا أولى بزعمِ أن لله عزَّ وجلَّ مثلًا بل أمثالًا ممن لا يقول بالتجرد المحض الذي يزعمونه؟ فإن الذوات المخلوقة غيرَ المجردة تتفاوت تفاوتًا عظيمًا جدًّا، فما الظنُّ بذات الخالق تبارك وتعالى؟ فأما المجردة على فرض وجودها، فكيف يُعقل التفاوت العظيم بينها حتى تكون هذه ذات رب العالمين، وهذه ذات روح بعوضة؟ وما قيل إن التجرد أمر عدمي لا يدفع ذلك، على أنه عندهم براءة لأمر وجودي احتيج إليه؛ لأنه ليس في اللغات لفظ يدل على ذاك المعنى، لأن اللغات تابعة للعقول الفطرية، والعقولُ الفطرية لا تَعقل وجودَ ذات مجردة ذاك التجرد، وإنما تعبِّر عن ذاك المعنى بقولها: "معدوم"** »[1].

ب- وقال الشيخ : في الرد على ابن سينا والمتكلمين المعطّلين لصفة القدرة والإرادة والعلم[2] وغير ذلك عن الله ﷻ:« **وذلك أن أصول الموجودات عندهم أشياء قديمة: أحدها: وجود محض هو عندهم الواجب لذاته، أو قل: "الله". الثاني: شيء نشأ عن الأول بدون قدرة للأول ولا إرادة ولا علم! ويسمون هذا الثاني "العقل الأول". قالوا: ونشأ عن العقل الأول عقل ثان ونفس وفلك، وهكذا إلى عشرة عقول، وتسع أنفس، وتسعة أفلاك! قالوا: والعقل العاشر هو العقل الفعال، وهو المدبِّر للعالم السُّفلي بواسطة الكواكب وتغيُّر مواضعها. ولا شأن عندهم لله تعالى بالموجودات البتة، خلا أنه كان في القدم سببًا محضًا لوجود العقل الأول بدون قدرة ولا إرادة ولا اختيار ولا علم!**

---

(١) التنكيل (٤٣٦/١١)، وانظر(٥٤٢/١١-٥٤٤).

(٢) انظر: حكاية المؤلف في جحد بعض المنتسبين إلى الإسلام : علم الله ﷻ بالأشياء قبل كونها، وجحد علمه بالجزئيات ، كتاب العبادة(٣١١/٢-٣١٢).

ومَن تدبَّر هذا علِمَ أن البعوضة فما دونها تملك من العلم والقدرة والإرادة والاختيار والتصرف ما لا يسمحون لله عزَّ وجلَّ بملْكِ عُشْرِ مِعشاره! تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا. هذا مع ما في ترتيبهم المذكور ممّا هو على أصولهم – فضلًا عن غيرها – بغاية الاختلال، بل هو هوسٌ محض يخجَل العاقلُ من نسبة القول به إلى من يشاركه في الإنسانية!

وقولهم: إن ذات الواجب وجود محض، أُورِدَ عليه أن الوجود عندهم من المعقولات الثانية، وهي عندهم أمور معدومة؛ فعلى هذا تكون ذاته عندهم عدمًا، والعدم لا يكون سببًا لوجود. أجاب بعضهم بأن الوجود الذي هو ذات الواجب في زعمهم وجود خاص، وهو موجود؛ وإنما المعدوم الوجود المتعارف. قالوا: والداعي لهم إلى القول بأن ذات الواجب وجود خاص: أنها لو كانت شيئًا آخر احتاجت إلى ما يفيدها الوجود، فإن كان غيرها كانت ممكنة، أو بلسان الجمهور: مخلوقة. وإنْ كانت هي أوجدتْ نفسَها، فهذا محال.

وقد أطال المتكلمون البحث في هذا. ويمكن أن يقال على وجه الإلزام: ذاك الوجود الخاص إن لم يكن متصفًا بهذا الوجود المتعارف، اتصف ضرورةً بنقيضه وهو العدم، والمعدوم مفتقر في أن يوجَد إلى غيره حتمًا. وإن كان متصفًا به وقعتم فيما فررتم منه!))[1].

٦- قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عن منهج الصحابة والسلف في إثبات صفة اليد لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: **((كان الصَّحابة ومَن بعدهم مِمَّن لم يتحكَّك بالبدع يعلمون حقَّ العِلم أنَّه لا سبيل للعقل إلى تصوُّر يد الله عزَّ وجلَّ، ولا سبيل للعقل أن يُدرك أنَّه سبحانه ليس له يدٌ تليق به، فلمَّا أخبرهم الله ورسوله بأنَّ لله يدًا آمنوا وصدَّقوا))**[2].

---

(١) التنكيل(١١/٤٤٧-٤٤٨).

(٢) حقيقة التأويل، ضمن مجموع رسائل في العقيدة(٦/٤٢-٤٣).

المطلب الثالث: المؤولة:

المراد بالمؤولة: هم الذين يؤولون النصوص الشرعية، ويصرفونها عن ظاهرها إلى معان مجازية بغير دليل ولا برهان [١].

«ويقترن لفظ التأويل عادة بصفات الله تعالى، فأهل السنة والجماعة يثبتون لله ما أثبته لنفسه من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تشبيه[٢]، نجد في مقابلهم المؤولة من الأشاعرة الذين يصرفون الصفات إلى غير مرادها الحقيقي إلى المعنى المجازي، فيأوّلون الصفة إلى غير معناها الحقيقي، فمثلاً يؤولون الوجه إلى الثواب، والذات واليد إلى القدرة، والاستواء إلى الاستيلاء، وهذا تحريف محض»[٣].

والتأويل لفظ متعدد الاصطلاحات، منها:

١- التفسير.

٢- الحقيقة التي يؤول إليها الكلام.

٣- صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح، لدليل يقترن به[٤].

- **وبيان جهود الشيخ المعلّمي رحمه الله في هذا الباب في الآتي:**

١- قال الشيخ رحمه الله في صدر رسالته: حقيقة التأويل: « **فهذه رسالةٌ في حقيقة التأويل، وتمييز حقه من باطله، وتحقيق أنّ الحقَّ منه لا يلزم من القول به**

---

(١) انظر: الإكليل في المتشابه والتأويل، لابن تيمية (ص٢٧-٢٨).

(٢) سبق التعريف بهؤلاء الكلمات في (ص١٥٩).

(٣) معجم ألفاظ العقيدة، لعامر فالح(ص٨٣).

(٤) انظر: الإكليل في المتشابه والتأويل، لابن تيمية(ص٢٧-٢٨)، ومجموع فتاوى العقيدة، لابن عثيمين(٤/١٨٠-١٨٤)، وانظر: حقيقة التأويل، ضمن مجموع رسائل العقيدة، للمعلمي(٦/٦-٩).

نسبة الشريعة إلى ما نزَّهها الله عزَّ وجلَّ عنه من الإيهام والتورية، والإلغاز والتّعمية»[١].

٢- ذكر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ منهج الصحابة رضي الله عنهم في التعامل مع الآيات المتشابهات من القرآن ومنهج المخالفين، فقال: «**الصحابة كانوا يعرفون الآيات المتشابهات بأعيانها، وأن النبي ﷺ أخبرهم أنه ... وحذَّرهم منهم. ومن البيِّن أن الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا ليتبعوها .... مع كونهم كانوا خير القرون، فإن وُجِد من يتبعها فإنما هو بعدهم. وبتتبُّعِ أقوال الصحابة رضي الله عنهم في الاعتقاديات عرفنا أنهم لم يكونوا يتبعون آيات الصفات وكذا أحاديثها بتفسيرٍ ولا تأويل، وإنما كانوا يكتفون بالإيمان بها والتسليم لها.**

وقد نشأ بعدهم مَن اتبّعها واعتقد الملازمةَ بين ثبوتِ مطلق اليد والوجه ونحوهما وثبوتِ الماهية والكيفية والكمية وغيرها من الحوادث، وهم فرقتان:

فرقة تتبعها بأن تعتقدَ ظاهرَ آياتِ الصفات وأحاديثها، وتعتقد التلازم، فتستدل بها على صريح التشبيه ولوازمه، حتى قال بعضهم: أعفوني من الفرج واللحية، وسلوني عما شئتم[٢].

وفرقة اعتقدوا التلازم وعلموا أن ثبوت الماهية وغيرها من الحوادث يقضي بتنزُّهِ الله تعالى عنه، فصرفوها كلَّها عن ظاهرها وأوَّلوها.

وكلا الفرقتين - والله أعلم - هم الذين قال تعالى فيهم: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ وهؤلاء هم الفرقة الأولى ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ وهم الفرقة الثانية.

---

(١) (٦/٥).

(٢) هو داود الجواربي، من مشبهة لله تعالى بخلقه في ذاته، انظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي (ص٢٢٧-٢٢٨).

هكذا ظهر لي أولاً، ثم رأيتُ الأَولى عدمَ التوزيع، بل الحق أن يُحمَل كلا الحكمين على كلا الفرقتين، فإن كلاًّ منهما ابتغى الفتنة بخوضه فيما نُهِيَ عن الخوض فيه، وابتغى تأويل المتشابه، أي: بيان ما يؤول إليه معناه.

وأما الصحابة ﷺ ومَن اتبعهم فهم الذين قال تعالى فيهم: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ﴾ ذلك هو المتشابه المراد في الآية))[(١)].

٣- ذكر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أن أسباب ضلال المؤولة في باب الأسماء والصفات أمور:

«**الأول: قِلَّة حظِّهم من معرفة الكتاب والسنة.**

الثاني: تقديسهم للفلاسفة فوق تقديس الأنبياء بدرجات.

الثالث: ...كلَّفوا عقولهم أن تُدرك ما ليس من شأنها إدراكه»[(٢)].

٤- أطال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في الرد على المؤولة بعرض شبههم والرد عليهم، فذكر أن قولهم هذا مبتدع، وذكر تكلّفهم بالقول بالمجاز[(٣)]، واعتمادهم على العقل، وانقسام الناس في ذلك، فقال: «**ومن المبتدع أيضًا: مقابلُ هذا القول، وهو تأويل ما ورد في الكتاب والسنة من آيات الصفات مطلقًا، قالوا: لأن قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [الشورى:١١]، وقوله: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ [الإخلاص:٤] يَصرِفها عن ظاهرها. فيقال لهم: وما هو ظاهرها؟**

فإن قالوا: إن ظاهرها هو أن المراد باليد يدٌ كأيدينا، وبالوجه وجهٌ كوجوهنا ونحو ذلك فغير مسلَّم، لما مرَّ أنها لا تُفهِم إلّا مطلقَ يدٍ ووجهٍ ونحوها مما ورد،

---

(١) تحقيق الكلام(٤/٤٦٠-٤٦١)، وانظر: حقيقة التأويل(٦/٦٣).

(٢) حقيقة التأويل، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٤٣).

(٣) انظر: رسالة في التعقيب على تفسير سورة الفيل للفراهي(٨/١٤٦-١٤٧).

فإن تصوَّر الإنسان ماهية أو كيفية أو كمية فهو يعلم أن ذلك تخيُّلٌ بَحْتٌ، كما مرَّ في أجنحة الملائكة، ولله المثلُ الأعلى.

وإن قالوا: إن ظاهرها وإن كان لا يثبت به إلّا مطلقُ يدٍ ووجه، فقد يتصور الإنسان ماهيةً أو كيفيةً أو كميةً ونحو ذلك، ويحكم بجوازها، كما أن الإنسان إذا علم أن للملائكة أجنحة، وتصوَّر أجنحةً كأجنحة الطير، قد يحكم بجواز ذلك بأن تكون أجنحةً عظيمةً من نور على هيئة أجنحة الطير، فجاءت تلك الآيتانِ لنفي هذا التجويز.

ففي هذا نظر، فإن الإنسان عند تصور عظمة ربّ الأرباب جبَّار السموات والأرض يمتنع منه تجويزُ ذلك. ومن لم يمنعه تصوُر عظمة الرب جلَّ ذكره عن تجويز ذلك فأولى أن لا يمنعه تلك الآيتانِ: قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾، وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾؛ لأن دلالتهما ليست في منع التجويز بأقوى من تصوُّرِ عظمة الحق سبحانه وتعالى.

وإن قالوا: إن ظاهرها هو إثبات مطلق اليد والوجه ونحوها مما ورد، وزعموا أن ذلك من أصله محال فلا ولا كرامة، فإن العلم الخبير أنزل تلك الآيات البينات في كتابه غيرَ جاهلٍ ولا غافل، وقد أنزل القرآن عربيًا مُبِينًا، وكلَّف العرب بما فهمتْه من كتابه ومن كلام نبيّه صلَّى الله عليه وآله وسلم، ولا شكَّ أنهم عند سماع هذه الآيات يفهمون منها ظاهرها غالبًا، أي: ثبوت مطلق يد ووجه ونحوهما مما ورد. ووجوه المجاز التي تكلَّفها المؤوِّلون وإن صلحتْ في بعض المواضع. فهي بعيدة في مواضع كثيرة.

وقد كان النبي صلَّى الله عليه وآله وسلم يقرأ السورة من القرآن فيها شيء من آيات الصفات، فيسمعها العربي فيفهم منها ما يفهم، وليس الحال ها هنا كالحال في آيات الأحكام ونحوها، فإن العمل هناك بالحكم قبل معرفة ناسخه والعامّ قبل معرفة مخصِّصه والمطلق قبل معرفة مقيِّده جائز، وقد وقع من ذلك

كثير في عهده صلَّى الله عليه وآله وسلم. وعلى فرض أنه غير جائز ففهْمُ المنسوخ بدون معرفة ناسخه ونحوه لا خطر فيه، بخلاف الاعتقاديات، فلم يكن الله سبحانه وتعالى ليُنزِل آيةً تدلُّ دلالة واضحةً على أمرٍ القولُ به كفرٌ أو نحوه، ويَكِلَ البيانَ إلى آية بعيدةٍ عنها، بحيث قد يسمع الأعرابي الأولى دون الثانية. ومع هذا فقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾، وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾لا تدلَّانِ على نفي ما أثبتته آيات الصفات من مطلق اليد والوجه ونحوه مما ورد، كما لا تدلَّان على نفي السمع والبصر وغيرهما من الصفات.

وأما قولهم بأن العقل يَصرِفها عن ظاهرها، وكان العرب عقلاء يعلمون عظمة الجبَّار جلَّ جلالُه، ويقطعون بتنزُّهه عن ظواهر تلك الآيات، وإنْ فُرِض ضلالُ أحدٍ منهم فهو لتقصيره في عدم النظر بالعقل.

فجوابه أن العقل غايته إدراك انتفاء النقائض عن الله سبحانه وتعالى، تفصيلًا فيما يقطع بكونه نقيصةً، وإجمالًا فيما عدا ذلك. ومطلق اليد والوجه اللائقين بجلال الرب سبحانه وتعالى ونحوهما مما ورد لا يقطع العقل الصحيح بكون ذلك من النقائص، كما في السمع والبصر وغيرهما من الصفات، ومن اعتقد أن ذلك من النقائص فقد غلِط، ومثارُ الغلط: التصوُّرُ، فإن الذهن إذا تصوَّر مطلق اليد والوجه ونحوهما تصوَّر ماهيةً وكميةً جريًا على ما يعتاده ويعرفه في المحسوسات. فيغلَط بعضُ النظَّار، فيظنُّ لشدة تلازمهما في الذهن تلازمَهما في الخارج، وليس الأمر كذلك.

فلذلك انقسم الناس إلى قسمين:

الأول: من علم أن إثبات مطلق اليد والوجه ونحوهما مما ورد لا يستلزم ماهيةً ولا كيفيةً ولا كميةً وغيرها من الحوادث، فآمن بذلك كما جاء من عند الله تعالى.

والثاني: من ظنَّ التلازم بين الأمرين، وهؤلاء افترقوا إلى فرقتين:

فرقة اعتقدت التلازم، فاعتقدت ثبوتَ اليد والوجه مع ما اعتقدتْه ملازمًا لذلك من الحوادث.

وفرقة علمتْ أن ثبوت الماهية والكيفية والكمية وغيرها من الحوادث نقصٌ بالنسبة إلى الله تعالى، فنَفَتْ ثبوتَ مطلق اليد والوجه وغيرهما مما ورد رأسًا، وتعسَّفتْ في تأويل الآيات والأحاديث الواردة بذلك، بدون التفاتٍ إلى ما يلزم على هذا القول، وأعرضتْ عن قوله تعالى في كتابه: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فُصِّلَت: ٤٢]،وقوله تعالى في رسوله صلَّى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]»[(١)].

٥- ردّ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على من أوّل صفة المعيّة والعلو[(٢)]، وصفة اليدين[(٣)]، وصفة الرحمة[(٤)]، وصفة الغضب لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى[(٥)].

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في الرد على المؤولة لصفة الرحمة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: «**ولم يشتبه معنى ذلك على أحد من العرب، ولا شكَّ فيه أو تأوَّله أحد من الصحابة والتابعين، فثبت أنَّ وصفَ الله تبارك وتعالى بالرحمة على ما يفهمه الناس بفِطَرهم حتى لا يجوز أن يرتاب فيه مؤمن بالله وكتبه ورسوله.**

ولكن كثيرًا من الناس أبوا ذلك، وقالوا: "الرحمة" لغة: رقَّة القلب، كما فسَّرها بذلك أهل اللغة، وهذا مستحيل في حقِّ الله تبارك وتعالى. والمتكلمون

---

(١) تحقيق الكلام(٤/١٦١-١٦٤)، وانظر: حقيقة التأويل(٦/٢٩-٣٧).

(٢) انظر: حقيقة التأويل(٦/٢٧-٢٩).

(٣) انظر: المصدر السابق(٦/٦٤-٦٥).

(٤) انظر: تفسير البسملة، ضمن مجموع رسائل التفسير(٧/٦٧-٦٩).

(٥) انظر: المصدر السابق(٧/١٢٩-١٣٠).

يعرِّفونها تعريفًا يُعلم منه أنها مستحيلة في حق الله تبارك وتعالى، فلا بد من تأويل الرحمة إذا وُصف بها الرب عزَّ وجلَّ بالإحسان أو إرادته.

فيقال لهم: أما تفسيرها برقة القلب فهو تفسير غير محقَّق، وإنما رقة القلب كناية عن الرحمة. وإنما فسَّرها بذلك المتكلِّفون من أهل اللغة وغيرهم، فإنَّ معنى الرحمة أظهر من أن يحتاج إلى تفسير. ولذلك لم يتعرَّضْ لها الأوائل كابن جرير وغيره. وهذه الألفاظ الواضحة المعنى إذا تكلَّف الإنسان تفسيرَها وقع غالبًا في التخليط؛ على أننا نعلم أنَّ أهلَ اللغة ولا سيما المتأخرين منهم يتسامحون كثيرًا في تفسير الألفاظ.

ونحن نجد من بقي على الفطرة من العرب يصفون الرجل بالرحمة مع ذهولهم عن القلب ورقَّته، ويصفون الربَّ عزَّ وجلَّ بالرحمة ولا يتصورون له قلبًا ولا رقَّةَ قلب.

وأما تفسير المتكلمين إياها، فينظر فيه، فإن كان ظاهر الاختصاص بالمخلوق فهو تفسير لرحمة المخلوق فقط. والمعنى المطلق إذا فُسِّر باعتبار تقيُّده كان التفسير مقيَّدًا. ولا ينافي ذلك ثبوتَ الرحمة لله عزَّ وجلَّ بغير ذاك التفسير المقيَّد. وإن كان تفسيرًا مطابقًا للرحمة المطلقة على الحقيقة فلا بد أن يكون ثابتًا لله تبارك وتعالى.

وأما تأويلكم إياها بالإحسان أو إرادته، فمردودٌ عليكم. فإننا نعلم أنَّ العرب الذي سمعوا القرآنَ وصحبوا النبيَّ ﷺ كانوا يفهمون من رحمة الله عزَّ وجلَّ معنًى وراء ذلك. فإن قلتم: وما هو؟ قلنا: هو الرحمة.

فإن قلتم: وما هي الرحمة؟ قلنا: إن كنتم تعرفون العربية حقَّ معرفتها، فسؤالُكم تعنُّت؛ وإلا فأخبرونا: أيَّ لسانٍ تتقنونه حتى ننظر من يترجم لكم به!

فإن قلتم: نحن نعرف اللسان المنطقي الذي يفسِّر بالحدِّ المبني على الجنس والفصل، كقولنا في الإنسان: حيوان ناطق.

قلنا: قولكم هذا رأس مالكم في الحدود، وليس هو عندكم حدًّا صحيحًا، وقد ملأتم الكتب بالاعتراضات عليه والأجوبة! ومع ذلك فهو بألفاظ عربية، والعربي يفهم المقصود بالإنسان أوضحَ مما يُفهِم قولُكم: "حيوان ناطق".

فكذلك الرحمة المطلقة، لو حاولنا أن نحُدَّها بمنطقكم فقد لا يتأتَّى، وإن تأتَّى فقد يحتمل المناقشات. ولو سلِمَ لكان أخفى في الدلالة على المعنى من لفظ الرحمة!

وأنتم تسمُّون الحدَّ: "القول الشارح"، والشرح إنما يُحتاج إليه فيما ليس بالواضح، وإنما يكون بأوضح من المشروح، ومعنى الرحمة بيِّن بنفسه.

فإن أبيتم وقلتم: قلوبُنا غُلْف عن فهم الرحمة حتى تحدُّوها لنا حدًّا منطقيًّا. قلنا: فدعوها لأهلها، وهم المؤمنون بها!»[(١)].

٦- رد الشيخ رحمه الله على دعوى المفوّضة ومن قال وسأل: ما فائدة إنزال آيات الصفات مع الجهل بكيفيتها في القرآن، والقرآن إنما نزل هدى للعالمين وأمرنا بتدبره مطلقاً؟

فأجاب بأن الفائدة من ذلك :

١- الإيمان بها مع العلم الإجمالي.

٢- الابتلاء، والتمييز بين أهل الحق -بإيمانهم- ، وأهل الباطل-بابتداعهم وكفرهم-[(٢)].

ثم قال الشيخ عن تدّبر آيات الصفات في القرآن: «**وأمّا التدبُّر فقد أُمِرنا به مطلقًا، ولا يتوقَّف فائدة التدبُّر على العِلْم بكُنْهِ اليَدَين مثلاً، إذ لا يتوقَّف العِلْم**

(١) تفسير البسملة ، ضمن مجموع رسائل التفسير (٦٧/٧-٦٩).

(٢) انظر: حقيقة التأويل(٦٤/٦-٦٦).

بمعنى الكلام على ذلك، أَلَا تَرَى أنّك إذا أخبرت الأَكْمَهَ بأنَّك ترى ولدَه مُقبلًا يعلم معنى هذا الكلام تحقيقًا، وإن كان لا يدري كُنْهَ الإبصار»[1].

(١) المصدر السابق(٦/٦٥-٦٦).

المطلب الرابع: الممثّلة:

الممثلّة هم الذين مثّلوا أو شبّهوا صفات الله ﷻ بصفات المخلوقين، كما تقدّم.

وقد ردّ الشيخ رحمه الله على شبههم، وبيان جهوده رحمه الله في الرد عليهم في الآتي:

١- قال الشيخ رحمه الله في مستهل الخطبة ، نافياً عن الله ﷻ الأشباه والأمثال: «**الحمدُ لله المتقدِّسِ عن الأشباه والأشكال، المتعالي عن الأضداد والأنداد والأمثال، المتنزِّه عن الرذائل والنقائص وسيِّئ الخلال، المتصفِ بأوصاف الجلال والجمال والكمال، المخالِف لجميع الحوادث في الذَّات والصِّفات على كلِّ حال**»[(١)].

٢- قال رحمه الله عن غلو المشبهة في آيات الصفات: « **ومن المخالف المبتدع غلوُّ بعض الفِرق بالخوض في آيات الصفات إلى صريح التشبيه، حتى قال بعضهم[(٢)]: أعفُوني عن الفرج واللحية، وسَلُوني عما شئتم. وأمثال ذلك. وقد شنَّع الله تعالى على الكفَّارِ في تخرُّصِهم على الملائكة، قال تعالى: ﴿أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾ [الزُّخرُف:١٩].**

فكيف بمن ليس كمثله شيء؟ وأما ما ورد من آيات الصفات وأحاديثها فالذي يُفهَم منها هو أن لله جلَّ ذكرُه مطلقَ يدٍ ووجهٍ ونحو ذلك مما ورد، أما أن يدلَّ على ماهية[(٣)] أو كيفية ونحوها فلا، بل لو قيل: إن مَلَكًا من الملائكة له رأس لما فُهِم منه إلَّا أن له رأسًا فحسبُ، فأماتفصيله فكلَّا. وذلك أن الماهية والكيفية ونحوها لا تُفَهم بمجرد ذكر الرأس مثلًا، وإنما يحكم الإنسان على الشيء الغائب عنه إذا كان قد عرف نوعه، فالإنسان إذا تصوَّر إنسانًا من الغابرين أو الغائبين فإنه لا يحكم عليه إلّا بما هو مشترك بين سائر الأناسيّ فقط. وذلك

---

(١) الخطب والوصايا(٢٢/١١٧ ، ٢١٤).

(٢) هو داود الجواربي، من مشبهة لله تعالى بخلقه في ذاته، كما سبق في (ص١٨٣).

(٣) لا يقصد الشيخ بالماهية الحقيقة، وإنما يقصد الكيفية.

للعلم بأنه إنسان من هذا النوع المشاهَد، فإنْ تصوَّر شيئًا آخر كطوله وجسامته وبياضه مما لم يثبت اتصافُه بها فهذا مجرَّدُ تخيُّلٍ، كما قد يتصور أن له رأسَ ثورٍ ونحوه.

فأما الملائكة فإن من لم يرَ أحدًا منهم لم يُمكِنْه أن يحكم عليهم بشيء، فإن ورد وصفُهم بالأجنحة، فقد يتصور الإنسان أجنحة كأجنحة الطير، ولكنه فضلًا عن كونه لا يفهم من الخبر أن رؤوسهم كرؤوس الطير وأرجلهم كأرجل الطير، لا يفهم منه أن أجنحتهم كأجنحة الطير وإن وُصِفوا بالأجنحة، للعلم بأنهم ليسوا من نوع الطير. وإذا كان هذا في الملائكة الذين هم خلقٌ من خلق الله تعالى، فما بالك بجبَّار السموات والأرض سبحانَه وتعالى؟»[(١)].

٣- ذكر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ تبرئة أهل السنة والجماعة من مذهب المشبّهة، فقال: «**وأمَّا الفرقة الثالثة[(٢)] فإنَّها نُسِبَت إلى موافقة مَن قال: حياة كحياتي، ويدٌ كَيَدي، وهي أبعد الناس عن ذلك.**

وهاك الإيضاح: غالب الصِّفات يختلف تصوُّرها تبعًا لاختلاف تصوُّر الموصوف بها، فيُقال للصَّبي الغِرِّ والأعرابي الجِلْف: يد إنسانٍ، فيتصوَّر شيئًا، ثم يُقال له: يدُ فَرَسٍ، فيتصوَّر شيئًا آخر، ثم يقال له: يدُ طائر؛ فيتصوَّر شيئًا ثالثًا، وهكذا.

فإذا قيل له: يدُ الله، فقد يتخيَّل شيئًا ما، فإذ رجع إلى عقله عَلِم أنَّ ذلك التَّخيل خَرْصٌ وتَخْمين، ثم يقول: ما رأيتُ الله عزَّ وجلَّ، ولا رأيتُ ما يُماثله فكيف يتهيَّأ لي تصوُّر يَدِه؟!

---

(١) تحقيق الكلام(٤/١٦٠-١٦١).

(٢) أي: أهل السنة والجماعة القائلون:((**كل ما أثبته الله ﷻ لنفسه، وأثبته له رسوله عليه الصلاة والسلام فهو حق وصدق على ظاهره**)).
حقيقة التأويل(٦/٣٨).

وهذه حقيقة متفقٌ عليها بين العقلاء، وهي أنَّ الإنسان لا يُدرِك إلاَّ ما أحسَّ به، أو أحسّ بفردٍ أو أفراد مماثلة له، ولا يدرك ممَّا أحسَّ به أو أحسَّ بما يماثله إلاَّ ما تناوله الإحساس، ولا يُدرِك ممَّا أحسَّ بما يماثله إلاَّ ما يعلم أنَّه قدرٌ مشتركٌ بينهما؛ فلسنا ندرك من صفات الله عزَّ وجلَّ إلاَّ ما يتّصف المخلوق بما يشبهه في الجملة، فاستدللنا بآثاره على وجوده؛ لأنَّنا نعرف الوجود في الجملة بوجود الخلق الذين نُحسُّ بهم، ونعلم أنَّ الأمر يدلُّ على وجود مؤثِّر.

وهكذا بقيَّة الصفات ، مع العلم بأنَّ صفات الربّ عزَّوجلَّ واجبةٌ كاملةٌ مُبرَّأةٌ، وأنَّ صفات المخلوق فانيةٌ ناقصةٌ معيبة، ولكنَّ ذلك لا يمنع وجود اشتراك في الجملة يتهيّأ به الإدراك، على أنَّنا إنَّما نُدرِك صفات الله عزّ وجلَّ على وجهٍ إجمالي.

فأمَّا اليد – مثلاً – فإنَّنا لا نجد ذاتًا تشبه ذات الرَّب عزَّ وجلَّ في الصُّورة – تفصيلًا ولا إجمالًا – حتى نُدرِك يده تعالى بالقياس على يد تلك الذات التي نعرفها. هذا في الإثبات.

وأمَّا في النَّفي فلم نُدرِك ذاتًا تشبه ذاته عزَّ وجلَّ، وليس لها يدٌ حتى نُدرِك بالقياس عليها أنَّه ليس له سبحانه يدٌ، غاية الأمر أنَّنا نُدرِك أنَّه سبحانه منزَّهٌ عن النَّقص، ولكنَّنا لا نُدرِك أنَّه لو كان له يدٌ تليق به لكان ذلك نقصًا، ومَن زَعَم أنَّه يُدرِك هذا فإنَّه تخيَّل يدًا كيد المخلوق، فلذلك جَزَم بأنَّها نقصٌ ... كان الصَّحابة ومَن بعدهم مِمَّن لم يتحكَّك بالبدع يعلمون حقَّ العِلم أنَّه لا سبيل للعقل إلى تصوُّر يد الله عزَّ وجلَّ، ولا سبيل للعقل أن يُدرك أنَّه سبحانه ليس له يدٌ تليق به، فلمَّا أخبرهم الله ورسوله بأنَّ لله يدًا آمنوا وصدَّقوا»[1].

(١) المصدر السابق(٦/٣٨-٤٣).

٤- ردّ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على عقيدة التثليث عند حسن الضالعي الحلولي، فقال: «**ذكر المخذول[١] مسألة التَّثليث، وتشكَّك فيها، ثم بَرْهَن عليها - في نظَرِه - بأنَّ الإنسان مركَّبٌ من ثلاث حقائق، الجسم والروح والعقل.**

فنسأل الله تعالى العافية، ونعوذ به من الخذلان وسوء العاقبة، يا مقلِّب القلوب ثبِّت قلبي على دينك.

انظروا يا معشر العقلاء هذا البرهان، ولِمَ خصَّ هذه الثلاث بالذِّكْر، أليس للإنسان أيضًا فكرٌ ووهم وعلم ونحوه، وهي غير العقل ضرورة؛ لوجودها في المجنون.

وعلى تخصيص الثلاث وشبَهِ الله تعالى بخلقه فلعلَّه يقول: إنَّ الأب هو الجسد، والابن: العقل، وروح القدس: الروح. وحينئذٍ فقد فارق الله تعالى عقله مدَّة حياة عيسى، وبقي - وأستغفر الله تعالى - بلا عقل، أو فارقه روحه وبقي - وأستغفر الله تعالى - ميتًا.

وإمَّا أن يقول: إنَّ المفارق هو الجسد، فيبقى الروح والعقل مجرَّدين، أستغفر الله تعالى من حكاية هذه التُّرَّهات»[٢].

٥- ردّ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على القائلين بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اتخذ ولداً - تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً-[٣] ، وبيّن أن القائلين هم اليهود في عزير، والنصارى في عيسى، والمشركون في الملائكة[٤] ، وقال في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿**بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ**﴾ [الأنعام:١٠١]: «**احتجاجٌ على مَن زعم أنَّ له ولدًا فيُعلم من**

---

(١) أي: الضالعي الحلولي، وقد سبق التعريف به في (ص٦٨).

(٢) الرد على حسن الضالعي، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٢١٨).

(٣) انظر: العبادة(٣/٥٨١-٥٨٢، ٥٨٩).

(٤) انظر: المصدر السابق (٢/٤٦)، وارتباط الآيات في سورة البقرة، ضمن مجموع رسائل التفسير(٧/١٥٠، ١٥١).

ذلك أنَّ كونه لا صاحبة له قضيَّة مسلَّمة عند المشركين؛ إذ لو كانوا يزعمون أنَّ له صاحبة لما احتجَّ عليهم بذلك»[(١)].

٦- قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في الرد على من يقول: كيف الله؟

«**قال الراغب[(٢)]: "كيف: لفظ يُسأل به عما يصح أن يقال فيه: شبيه وغير شبيه، كالأبيض والأسود، والصحيح والسقيم؛ ولهذا لا يصح أن يقال في الله عزَّ وجلَّ: كيف".**

فإن قيل: السؤال بكيف يرجع إلى الصفات، ولا يعقل موجود لا صفة له.

قلت: السائل بكيف يطلب أن يُخْبَر بصفة يمكنه تصوُّرها وإدراكها، وصفاتُ الله عزَّ وجلَّ التي يُفْهَم السؤال عنها من قول القائل: "كيف الله؟ " مما لا سبيل لنا إلى إدراكه بحس ولا قياس. فقول ذلك يقتضي أن السائل يعتقد أن المسؤول يدركها، وأن للسائل سبيلاً إلى إدراكها، والأمر بخلاف ذلك.

فإن قيل: فقد أدركنا بعض الصفات، مثل أنه سبحانه قادر عليم حكيم، فما المانع من أن يقال لمنكر البعث مثلاً: أتؤمن بالله؟ فيقول: نعم. فيقال له: كيف هو؟ أقادر أم عاجز؟

قلت: هذا السؤال لا يليق بهذا الباب، وحسبك أن تقول: "أليس بقادر"! ونحو ذلك.

والمقصود هنا إنما هو تنبيهك على أن منع الكيف لا يستلزم نفيه، وأن نفيه قد لا يستلزم نفي الصفة، فإن استلزم ذلك فهو - أعني نفي الكيف - باطل. فافهم»[(٣)].

---

(١) العبادة(٣/٥٨٢)، وانظر(٣/٧٠٨-٧٠٩).

(٢) أي: الأصفهاني، في مفردات ألفاظ القرآن(ص٧٣٠).

(٣) يسر العقيدة (٥/٩٠-٩١).

٧- قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عن التفكّر في كيفية صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: «**وأما صفات الله عزَّ وجلَّ فإن الشارع أرشد إلى قطع التفكر**[١]**، ففي الصحيحين: "يأتي الشيطانُ أَحَدَكُمْ، فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربَّك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته"**[٢]»[٣].

(١) أي: قطع التفكر في كيفية صفات الله تعالى.

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده(ص٤٤٤)، برقم (٣٢٧٦)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب في الوسوسة (ص٤٢)، برقم (١٣٤).

(٣) العبادة(٢/١٤٠).

الفصل الثاني:

جهوده في الرد على المخالفين في الإيمان بالملائكة والكتب والرسل:

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: جهوده في الرد على المخالفين في الإيمان بالملائكة.

المبحث الثاني: جهوده في الرد على المخالفين في الإيمان بالكتب.

المبحث الثالث: جهوده في الرد على المخالفين في الإيمان بالرسل.

المبحث الأول: جهوده في الرد على المخالفين في الإيمان بالملائكة:

الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان الستة، ولا يصح إيمان العبد إلّا به، فنؤمن بأنهم مخلوقون من نور، وعباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون. ونؤمن بأنهم موجودون، ونؤمن بما علمنا من أسمائهم، كجبريل عليه السلام، وإسرافيل عليه السلام، وغيرهم، ومن لم نعلم أسماءهم نؤمن بهم إجمالاً، ونؤمن أيضاً بما علمنا من صفاتهم، وأعمالهم(١).

- **وبيان جهود الشيخ المعلّمي رحمه الله فيما يتعلق بالملائكة في الآتي:**

١- ردّ الشيخ رحمه الله على المشركين عبّاد الملائكة، وفنّد شبههم في اتخاذهم الملائكة آلهة من دون الله سبحانه وتعالى، وردّ على اعتقادهم في الملائكة بأنهم إناث، وأنهم بنات الله-تعالى الله عن ذلك-، وأنهم ما يعبدونهم إلا ليقربوهم إلى الله سبحانه وتعالى، ويشفعوا لهم(٢)، وبيان ذلك فيما يلي:

---

(١) انظر: المنهاج في شعب الإيمان، للحليمي(٣٠٢/١)، والجامع لشعب الإيمان، للبيهقي(٢٩٦/١)، وروضة المحبين ونزهة المشتاقين، لابن القيم(ص٩٢)، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز(ص٤٠١-٤١٠)، والحبائك في أخبار الملائك، للسيوطي(ص٩)، والعبادة(٨٧٢/٣)، وحقيقة التأويل، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٢٣/٦-٢٤)، والخطب والوصايا(٢٤٦/٢٢).

(٢) انظر: العبادة(٤٦/٢ ، ٥٠ ، ٦٢ ، ١٠٩ ، ٣٦٢-٣٦٣ ، ٤١٩-٤٢٠ ، ٤٢٥-٤٢٨ ، ٤٣٨-٤٣٩ ، ٥١٦-٥١٧ ، ٥١٧-٥٢٨ ، ٥٤١ ، ٥٩٢-٥٩٤ ، ٧١٤ ، ٧١٥)(٦١٠/٣ ، ٧٨٩-٧٩٤ ، ٨٥٠-٨٧٣)، وعقيدة العرب في وثنيتهم، ضمن مجموع رسائل العقيدة(١٧٦/٦-١٧٧ ، ١٧٧-١٧٨)، ومعنى : أغنى عنه، ضمن مجموع رسائل التفسير(٣٠١/٧)، والتنكيل(٤٣٠/١١ ، ٤٣٢ ، ٤٤٣)، وإرشاد العامة إلى معرفة الكذب وأحكامه، ضمن رسائل أصول الفقه(٢٢٣/١٩-٢٢٤).

أ- قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ [آل عمران:١٨]: «**في ذلك أبلغ ردٍّ على المشركين الذين يقولون: إنَّ الملائكة تستحقُّ أن تتخذ آلهة**»(١).

ب- قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في الرد على زعمهم أن الملائكة بنات الله وأنهم إناث: «**الملائكة عباد من عباده، ليسوا بنات له ولا إناثًا، وهم في زعمهم أن الملائكة بنات الله ليس لهم علم يستندون إليه سوى الظن، وهوى النفوس. فيتبعون الظن، ويحاولون أن يدفعوا به ذلك الحق اليقيني؛ وإن الظن لا يدفع شيئًا من اليقين، فالظن لا يعارض القطع**»(٢).

ج- ذكر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أقسام عَبَدة الملائكة، وعرض شبهتهم، وردّ عليها، فقال: «**عبدةُ الملائكة فريقان**(٣):

الفريق الأول: مَن يزعم أنَّ الملائكة يتصرَّفون بهواهم واختيارهم، ومن هؤلاء وثنيُّو الهند واليونان والمصريُّون القدماء، وشبهتهم القياس على البشر. وربما يحتجون علينا بقول بعض المسلمين: إنَّ أرواح الأنبياء والأولياء تتصرَّف في الكون باختيارها.

وقد كنت بسطتُ الكلام على شبهتهم وردِّها ثم عدلت عن ذلك؛ لأني وجدتُ الله تعالى قد سحق شبهتهم ومحقها بحيث لم يبق لها عين ولا أثر، وذلك بقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء:٢٢] وغيرها من الآيات.
وأما قول بعض المسلمين فخطأ منهم.

---

(١) العبادة(٣/٦١٠).

(٢) معنى: أغنى عنه، ضمن مجموع رسائل التفسير(٧/٣٠١).

(٣) انظر: العبادة(٢/٧١٤-٧١٥).

الفريق الثاني: من لا يثبت للملائكة اختيارًا إلاَّ في الشفاعة على تردُّد منهم في ذلك، ومن هؤلاء مشركو العرب، وقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[الأنبياء:٢٢]يبطل شبهتهم أيضًا، في آيات أُخر، ولكن لا بأس بالإطناب في هذا الباب فأقول:

شبهة هذا الفريق هي القياس على ملوك الدنيا كأنهم يقولون: إننا نرى المِلك من ملوك الدنيا لا يخلو أن يكون لديه أشخاص مقرَّبون تعرض الناس عليهم حوائجهم، فيعرضها المقرَّبون على الملك، ويسألونه قضاءها فيقضيها إكرامًا لهؤلاء المقرَّبين. ويعدُّ هذا من تمام عظمة الملك؛ لأنَّ من الحوائج ما لا يحسُن عرضها على المِلك بدون واسطة، ومن أصحاب الحوائج مَن لا يليق لمخاطبة الملك؛ إمَّا لدناءته وإما لإساءة تقدَّمتْ منه، ومنهم مَن لا يستحق أن تقضى حاجته ولكن إذا شفع فيها أحد المقربين قضاها الملك؛ لأن ذلك المقرَّب يستحق الإكرام.

الجواب: قد أبطل الله عزَّ وجلَّ هذه الشبهة بإخباره أنَّ الملائكة لا يشفعون إلا بعد أن يأذن لهم، ولا يشفعون إلا لمن ارتضى، فهم بغاية التعظيم لربهم عزَّ وجلَّ والمحبة له والاجتهاد في مرضاته، إن أحبوا أن يشفعوا لأحد فإنما ذلك لعلمهم بأنَّ ربهم تبارك وتعالى يحبُّ الشفاعة له ويرضاها.

وقد أخبر الله تعالى عن بعض شفاعتهم بقوله: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [الشورى٤-٦].

وبَيَّن استغفارهم لمن هو؟ بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [غافر: ٧-٩].

فأنت تراهم إنما شفعوا لمن تاب واتَّبع سبيل الله تعالى، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وإذا كان الأمر كذلك فطريق التوصُّل إلى شفاعة الملائكة إنما هي بطاعة الله تعالى واتِّباع سبيله والتوبة من الذنوب، ونحو ذلك.

فأمَّا تعظيمهم فإنه لا يحملهم على الشفاعة، بل إذا علموا أن تعظيمهم معصية لله تعالى وكفر به كان أبغض الأشياء إليهم، فهم إلى أن يسألوا الله تعالى تعذيب فاعله أقرب من أن يشفعوا له. وكذا يُقال في سؤال الشفاعة منهم.

وأمَّا قياسكم على ملوك الدنيا فغلط واضح؛ فإنَّ ملوك الدنيا مفتقرون إلى أن يكون لديهم من يبلغ حوائج الناس إليهم.

- أوَّلاً: لجهل الملك، فلا يتيسَّر له العلم بحوائج الرعية كلهم.
- ثانيًا: لعجزه فلا يستطيع الاستماع من كل أحد.
- ثالثًا ورابعًا وخامسًا: لفقره وبخله ورئائه، فهو لا يقدر أو لا يريد قضاء الحوائج كلها، ولا يحب أن يعلم الناس أنه فقير أو بخيل فهو يرائي الناس بأن يوكِّل وسائط لسماع الحوائج حتى يقضيَ منها ما أراد، ويترك ما أراد، فيظن العامة أنَّه ليس به فقر ولا بخل ولكنَّ الوسائط لم يبلِّغوه.

- سادسًا: لخيلائه لا يحب أن يصل إليه الضعفاء والمساكين.
- سابعًا: لخوفه أن يكون في غمار الناس من يريد قتله.
- ثامنًا: لحقده فلا يحب أن يتصل به من قد أساء إليه.
- تاسعًا: لاحتياجه إلى أولئك المقرَّبين ليسعوا في معونته وتأييد ملكه، فهو يوهمهم أنه لم يكن يريد أن يقضيَ تلك الحوائج لولا شفاعتهم.
- عاشرًا: لخشيته من رؤوس الناس أن يسعوا في زوال ملكه، فهو يداريهم بأن يمنحهم الرياسة والإمارة والوساطة بينه وبين الرعية.

وهناك أسباب أخرى من هذا القبيل، منها: خوف الملك من نفسه أن يغضب في غير موضع الغضب، أو يبخل في غير موضع البخل، أو يكافئ على الإحسان بأقلَّ مما ينبغي، أو يعاقب على الذنب بأشدَّ مما ينبغي، وأشباه ذلك، وكلها نقائص لا يخفى أنَّ الله عزَّ وجلَّ متعالٍ عنها وعن أشباهها.

والمقرَّبون إلى ملوك الدنيا يرون أنَّ لهم حقًّا أن يشفعوا إلى الملوك وأن تُقبل شفاعتهم؛ لأمور، منها: علمهم بما تقدَّم من النقائص في الملوك، ومنها: أنهم يرون لأنفسهم حقًّا على الملوك لتأييدهم لملكهم وسترهم عيوبهم وإظهارهم محاسنهم وقدرتهم على أن يضرُّوا الملوك إذا أرادوا وغير ذلك.

ولا يأتي هذا في الملائكة؛ لأنهم يعلمون أنَّ ربهم عزَّ وجلَّ مبرَّأ من كل نقص، غني عنهم وعن غيرهم، قادر على كل شيء، لا يستطيع أحد أن يضره. هذا مع كمال الملائكة في أنفسهم، وخضوعهم الكامل لربهم سبحانه، وحرصهم على مرضاته.

ورعيَّةُ ملوك الدنيا بِغاية الحاجة إلى أن يكون لهم شفعاء إلى ملوكهم؛ لعلمهم بنقائص الملوك التي تقدَّمت. ومن عرف الله تعالى علم أنه عالم الغيب والشهادة فلا يخفى عليه شيء من مصالح عباده، وإذا أراد أمرًا فقد علم أنه كائن، وما علم أنه كائن فهو كائن لا محالة، ولو شفع إليه الخلق كلهم أن يرجع عما أراده لما أمكن ذلك، وأنه سبحانه أحكم الحاكمين أرحم الراحمين، فالحاجة

التي يريدها العبد إن كانت مما قد سبق العلم بها واقتضتها الحكمة والرحمة فهي كائنة ولا بدَّ، ويكفي في طلبها طاعة الله عزَّ وجلَّ ودعاؤه والخضوع له، كما يقتضيه مقام العبوديَّة، وإلَّا فلو شفع إليه خلقه كلهم فيها لما حصلت، فأي فائدة للشفاعة مع هذا؟ وما أحمق مَنْ يتوهَّمُ أن يكون أحدٌ أرحمَ به من ربه تعالى!»[(١)].

د- ذكر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ الفروق بين سؤال الناس بعضهم بعضاً، وسؤال الملائكة، فأورد تلخيصه هنا[(٢)]:

- السؤال من الملائكة فيه تذلّل لهم وتعظيم يُتَديَّن به، أي يُطلب به نفع غيبي، بخلاف سؤال الناس بعضهم من بعض، فإنه مما جرت العادة بقدرتهم عليه، فمنه ما لا تذلل فيه، ومنه ما فيه تذلّل لكن لا يُطلَب به نفع غيبي.
- أن البشر في دور ابتلاء وامتحان، وقد منحهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شيئاً من الاختيار، فهم يستطيعون أن يعملوا ما أرادوه مما يدخل تحت قدرتهم ولو كان معصية لله عَزَّ وَجَلَّ، بخلاف الملائكة فإنهم في دور طاعة محضة.
- أن للبشر اختيار، وسؤال بعضهم من بعض مبني على هذا الاختيار، وهو داخل تحت قدرتهم العادية، فلم يجعل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك كفراً به وإن حرّم بعضه، وهذا المعنى لا يأتي في سؤال الملائكة.
- أن الناس بطبيعتهم معتمدون على ما عرفوه وألفوه من قدرة البشر على نفع بعضهم بعضاً في دائرة قدرتهم، بخلاف سؤال الملائكة.
- أن السؤال من الإنسان الحاضر ما يقدر عليه عادة ليس فيه ادّعاء أنه يعلم الغيب، ولا يلزمه الخضوع القلبي، ولا يمكن أن يعمّ جميع الحوائج فيؤدي إلى الإعراض عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا يكاد يؤدي إلى تعظيم كتعظيم الله عَزَّ وَجَلَّ؛ بخلاف السؤال من الملائكة في ذلك كله.

---

(١) العبادة(٣/٨٥٠-٨٥٤).

(٢) انظر: المصدر السابق(٣/٧٨٩-٧٩٤).

- أن سؤال الدعاء من الأنبياء والصالحين[١] قد يحصل به مصلحة، كأن يخبر المسؤول السائلَ أن الأمر الذي يطلبه لا يحلُّ له، أو لا خير له فيه، أو نحو ذلك، وهذا لا يأتي في الملائكة.
- أن الناس كالمفطورين على الخضوع والتذلّل لمن يسألون منه، فإن كان بشراً غير معتقد فيه الخير فإن أكثر الناس ينفرون بطباعهم عن الخضوع والتذلل له، وإن كان نبيّاً حيّاً فإنه لا يقِّرهم على ما لا يجوز، والصالح يظن به نحو ذلك، فأما السؤال من الملائكة لو أبيح فليس هناك ما يردع الناس عن التغالي في تعظيمهم حتى يسوّوهم بالله ﷻ أو يزيدوا.
- أن سؤال الدعاء من الصالح[٢] لا يؤدي غالباً إلى أكثر من زعم أنه مستجاب الدعوة، وإن كان قد يجرّ أحياناً إلى أزيد من ذلك، أما السؤال من الملائكة فإنه يجرّ إلى اعتقاد أنهم يتصرفون في الكون باختيارهم[٣]، ولا يتأتى منهم النهي عن الغلو.

٢- ذكر الشيخ رحمه الله تردد بعض المسلمين في عصمة بعض الملائكة[٤]، ودافع عن الملائكة فيما يوهم عدم عصمتهم[٥]، باستدلالهم بقوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ

---

(١) أي: في حال حياتهم.

(٢) أي: في حال حياته.

(٣) وهو اعتقاد وثنيي الهند واليونان والمصريين القدماء، بل هو اعتقاد أكثر أمم الشرك، كما حكاه الشيخ رحمه الله.

انظر: العبادة(٢/٧١٤-٧١٥)(٣/٨٥٠).

(٤) انظر: التنكيل(١١/٤٣٢).

(٥) انظر: العبادة(٢/٣٦٢-٣٦٦).

﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [البقرة: ٣٠-٣٣].

فأجاب الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عن ذلك بقوله: «**أن الملائكة إنما أخبروا عن ظنّهم، وليس في خطأ الظن ما ينافي العصمة**»(١).

٣- ردّ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على من زعم أن إبليس اللعين كان من الملائكة(٢).

فقال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**فالقرآن يكذِّب ذلك، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۖ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾** [الكهف: ٥٠]

فقوله تعالى: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ نصٌّ على أنه لم يكن من الملائكة، وَزَعْمُ أن من الملائكة طائفة يقال لهم: جن، وهم غير الجن المعروفين، دعوى لا دليل عليها ... وقوله تعالى: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ يؤيد أن المراد الجن المعروفون؛ فإن الفاء للسببية، يريد - والله أعلم - فبسبب كونه من الجن فَسَقَ، أي: لأنه لو كان من الملائكة لما تأتَّى منه الفسق ... وقال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأعراف: ١٢] **وقد قال تعالى مخاطبًا الجنَّ والإنس: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾**

---

(١) المصدر السابق(٢/٣٦٦).

(٢) انظر: العبادة(٢/٦٢ ، ٣٦٦-٣٦٩).

﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٤-١٦].

وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ [الحِجر: ٢٦-٢٧].

وفي صحيح مسلم[١] وغيره عن عائشة رضي الله عنها عن النبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: "خُلِقَتِ الملائكةُ من نورٍ، وخُلِقَ الجانُّ من مارجٍ من نارٍ، وخُلِقَ آدم مِمَّا وُصِفَ لكم".

وما اشتهر بين الجهال أن إبليس أراد أن يقول (من نور) فأجرى الله تعالى على لسانه (من نار) لا أصل له، والأدلة على أن اللَّعين لم يكن من الملائكة حقيقة قطُّ كثيرة»[٢].

٤- ردّ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على أبي ريّة المصري[٣] في ردّه بعض الأحاديث المروية في شأن الملائكة واستشكاله منه[٤].

ذكر الشيخ : استشكال أبي رية من قصة فقع موسى عليه السلام عين ملك الموت لما جاءه لقبض روحه[٥]، وأجاب عنها فقال: «**وليس فيه ما يُستشكل، فأما القصة فقد أجاب عنها أهل العلم، وسألخص ذلك. ثبتَ بالكتاب والسنَّة أنّ الملائكة قد يتمثَّلون في صُوَر الرجال، وقد يراهم كذلك بعضُ الأنبياء فيظنهم من بني آدم، كما في قِصّتهم مع إبراهيم ومع لوط عليهما السلام - اقرأ من سورة**

---

(١) كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرّقة(ص٧٥٥)، برقم(٢٩٩٦).

(٢) العبادة(٢/٣٦٦-٣٦٩).

(٣) سبق التعريف به في (ص٨٦).

(٤) انظر: الأنوار الكاشفة(١٢/٣٠٢-٣٠٤ ، ٣٠٥-٣٠٦).

(٥) رواها البخاري، في صحيحه، كتاب الجنائز، باب من أحب الدفن في الأرض المقدّسة أو نحوها(ص١٧٩)، برقم(١٣٣٩).

هود الآيات ٦٩ - ٨٠، وقال الله تعالى في مريم عليها السلام﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ١٧-١٨]. وفي السُّنة أشياء من ذلك، وأشهرها ما في حديث السؤال عن الإيمان والإسلام والإحسان. فمن كان جاحدًا لهذا كله أو مرتابًا فيه فليس كلامنا معه، ومن كان مصدِّقًا علم أنه لا مانع أن يتمثّل مَلَك الموت رجلاً ويأتي إلى موسى فلا يعرفه موسى.

الجسد المادي الذي يتمثّل به الملك ليس جسده الحقيقي، وليس مِن لازم تمثُّله فيه أن يخرج الملك عن مَلَكيته، ولا أن يخرج ذاك الجسم المادي عن مادِّيته، ولا أن تكون حقيقة الملك إلى ذاك الجسم كنسبة أرواح الناس إلى أجسامهم، فعلى هذا لو عرض ضربٌ أو طعن أو قطع لذاك الجسم، لم يلزم أن يتألم بها المَلَك، ولا أن تؤثِّر في جسمه الحقيقي. ما المانع أن تقتضي حكمة الله عزَّ وجلَّ أن يتمثَّل ملك الموت بصورة رجل ويأمره الله أن يدخل على موسى بغتةً ويقول له مثلًا: سأقبض روحك. وينظر ماذا يصنع؟ لتظهر رغبة موسى في الحياة وكراهيته للموت، فيكون في قَصِّ ذلك عبرة لمن بعده.

فعلى هذا فإن موسى لما رأى رجلًا لا يعرفه دخل بغتةً وقال ما قال، حمله حبُّ الحياة على الاستعجال بدفعه، ولولا شدّة حبِّ الحياة لتأنَّى وقال: مَن أنت وما شأنك؟ ونحو ذلك.

ووقوع الصّكَّة وتأثيرها كان على ذاك الجسد العارض، ولم ينل الملك بأس. فأما قوله في القصة: "فردّ الله عليه عينه" فحاصله أن الله تعالى أعاد تمثيل الملك في ذاك الجسد المادي سليمًا، حتى إذا رآه موسى قد عاد سليمًا مع قُرب الوقت عرفَ لأوّل وهلة خطأه أول مرة»[1].

---

(١) الأنوار الكاشفة (١٢/٣٠٢-٣٠٤).

المبحث الثاني: جهوده في الرد على المخالفين في الإيمان بالكتب:

الإيمان بالكتب هو أن نؤمن بأن نزول الكتب السماوية كلّها من عند الله ﷻ، أرسلها إلى رسله وأنبيائه، إلى عباده بالحق، وأنها كلام الله ﷻ، تكلّم بها حقيقة، ونؤمن بما علمنا من أسماء الكتب كالقرآن، والتوراة، والإنجيل، والزبور، وما لم نعلم اسمه فنؤمن به إجمالاً، ونصدّق بما صح من أخبار الكتب، ونؤمن بأن القرآن قد نسخ جميع الكتب السابقة[١].

وبيان جهود الشيخ المعلّمي رحمه الله فيما يتعلق بالكتب في الآتي[٢]:

١- ردّ الشيخ رحمه الله على الطاعنين في القرآن، والمكذّبين له، والمشكّكين فيه، والنافين عنه الإعجاز[٣].

أ- قال الشيخ رحمه الله في ردّه على أبي ريّة المصري[٤] في تكذيبه للقرآن والسنّة: «**ومن تلك الدلالات القطعية ما هو مناقض للعقل عند المتكلّمين أنفسهم، وأنه لا مفرَّ لهم من الاعتراف بأن في نصوص القرآن وفيما تكلّم به النبي ﷺ يقينًا ما هو قطعي الدلالة يُعلم منه قطعًا أن المتكلم أراد به المعنى الظاهر منه، ومع ذلك يكون المعنى في نفسه باطلًا.**

---

(١) انظر: العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام(ص١٥)، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز(ص٤٢٤-٤٢٦)، وحقيقة التأويل، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٢٤)، والرد على حسن الضالعي، المصدر السابق(٦/٢٣٩)، والخطب والوصايا(٢٢/٢٤٦).

(٢) سبق في مطلب المعطّلة تحت مبحث الأسماء والصفات بيان جهود الشيخ رحمه الله في الرد على المعطّلة لصفة الكلام للرب ﷻ، والقائلين بخلق القرآن، فيُنظر هناك، وأكتفي هنا بما سوى ذلك.

(٣) انظر: الرد على حسن الضالعي، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٢٠٠-٢٠٣ ، ٢٠٩-٢١٧)، والأنوار الكاشفة(١٢/١٤١-١٤٢ ، ٤١٦-٤١٧ ، ٤٤٣-٤٤٦ ، ٤٦٨).

(٤) سبق التعريف به في (ص٨٦).

ثم حاول تلطيف ذلك بأنّ مِثْل ذلك إنما وقع لضرورة إصلاح العوام الذي هو المقصود من الشرائع. والعوام لا يُمكن إصلاحهم إلا بإخبار مثل تلك الأخبار التي تُناسب عقولهم وتبعث في نفوسهم الرهبة الشديدة والرغبة الأكيدة له فينقادوا.

وحاصل هذا أن في القرآن وما تكلّم به النبي ﷺ يقينًا ما هو كذب، إلا أنه كذب للمصلحة. نعم، إن ابن سينا ومَن وافقه لم يصرحوا بكلمة "كذب"، ولا غروَ أن يكون أبو ريَّة مع ابن سينا أو أن يزيد عليه»[(١)].

ب- قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في ردّه على حسن الضالعي الحلولي[(٢)] في نفيه الإعجاز عن القرآن: «**ثم أخذ المخذول[(٣)] ينازع في إعجاز القرآن.**

فيُقال له: هذا شيءٌ مفروغٌ منه؛ فإنَّه لا ينكر أحدٌ أنَّ العرب كانوا في زمانه صلَّى الله عليه وآله وسلَّم بأعلى طبقات الفصاحة والبلاغة، وقد نقلت الكواف العظمى أنَّ النَّبي ﷺ تحدَّاهم بالقرآن، وبأقل جزءٍ منه، فوجموا وأحجموا وخرسوا عن ذلك، واعترفوا بعجزهم...حتى آل بهم الأمر إلى القتال.

وبعدُ، فوجوه إعجاز القرآن كثيرة، ليست البلاغة فقط؛ فإنَّ فيه الإخبار بالغيب، كالإخبار عن غلب الروم، وأنَّهم بعد غَلَبِهم سيغلبون في بضع سنين[(٤)]،

---

(١) الأنوار الكاشفة(١٢/٤٦٨).

(٢) سبق التعريف به في (ص٦٨).

(٣) أي: الضالعي الحلولي، ويلقّبه الشيخ بالمخذول، وقد شدّد عليه الشيخ في العبارات، لإقدامه على جريمة عظيمة، وهي: تشكيكه في صحة القرآن، وإثباته صحة التوراة والإنجيل، ونفيه عنهما التحريف والتبديل !! وغير ذلك.

(٤) يعني قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [الروم:٢-٤].

والإخبار عن أهل الكتاب أنَّهم لا يتمنَّون الموت[١]، والوعد بإحدى الطَّائفتين[٢]، والبشرى بالفتح[٣].

وزِدْ على ذلك أخبار الأنبياء وأممهم، مع أنَّ محمدًا صلَّى الله عليه وآله وسلَّم كان رجلاً أُمِّيًّا لا يكتب ولا يحسب، وكان مشهورًا بالصدق والأمانة، لا يخون ولا يكذب.

أمَّا قولك: إنَّ كثيرًا من الخطباء والشُّعراء السَّابقين واللَّاحقين تحدَّوا معاصريهم، فلم يعارضوهم، وأقرُّوا لهم بالسَّبق فأقول: اللهم يا مقلِّب القلوب ثبِّت قلبي على دينك.

أولاً لا يسلَّم وقوع ذلك؛ فلابد أن يكون موجودًا في الكون – سابقًا أو لاحقًا – من ساواه أو زاد عليه، سواء قصد المعارضة أم لا. فأمَّا القرآن فهات كلامًا متقدِّمًا أو متأخِّرًا يشبهه، أو عارِضْه أنتَ، ليتمَّ عليك الخذلان. ولو سلَّمنا فقل لي: أَلَا تُبصر فرقًا بين تحدِّي شاعرٍ لبضعة شعراء أو خطيب لبضعة خطباء، بقصيدةٍ لا تجاوز الخمسين أو السبعين بيتًا، وخطبة في ... ولا يلزم من عدم معارضتهم شيء سوى قول: هو أفصحهم وبين تحدِّي رجل أُمِّيٍّ لأمَّةٍ كبرى، هي أُمَّة اللسان والبيان، في أقل جزء من كتابٍ كبير، وقد ضلَّلهم وضلَّل آباءهم وسبَّ آلهتهم! ويلزم من عدم معارضتهم انقلابٌ دينيٌّ عظيم، وترك مألوفات عديدة، إلى غير ذلك حتى عادوا إلى القتال! العياذ بالله من الضلال المبين.

---

(١) يعني قوله ﷻ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٦ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الجمعة: ٦-٧].

(٢) يعني قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧﴾ [الأنفال: ٧].

(٣) يعني قوله ﷻ: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٣﴾ [الصف: ١٣].

وها هو القرآن بين يديك، اختر منه بضع آيات، واقرنها بأي كلامٍ شئت من كلام المتقدَّمين والمتأخَّرين، أو من كلام محمَّد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم نفسه، أو من كلام بعض أصحابه. وانظر الفرق إن كان بقي لعقلك أثر، وإلَّا فراجع الكتب المؤلَّفة في إعجاز القرآن...والله لا يسمع القرآن رجلٌ ذو مسكةٍ بكلام العرب إلاَّ تيقَّن أنَّه ليس من كلام البشر.

على أنَّ بعض الزَّنادقة قد حاول معارضة القرآن، فلو نظرتَ بين كلام ذلك المعارِض في المعارضة وكلامه في غير المعارضة لظهر لك الفرق الجليُّ الواضحُ. وذلك أنَّ كلامه في المعارضة كلامٌ غثٌّ ركيكٌ إلى حدٍّ لا يخفى على أحدٍ.

وبالله العظيم لو لم يكن لمحمَّد صلَّى الله وسلَّم عليه وآله آيةٌ إلاَّ القرآن، ولم يكن في القرآن وجهٌ من وجوه الإعجاز إلاَّ سلامته من المناقضة والكذب الذي عمَّ ما بأيدي أهل الكتاب من الكتب، وصدق الله تعالى إذ قال: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢].

بل لو لم يكن فيه إلَّا حفظُه من التغيير والتبديل، لاستمرار نقل الكواف العظمى عن الكواف العظمى، بخلاف التوراة والإنجيل التي كانت مبادئها متقطعة لكان ذلك كافيًا أيضًا»[1].

٢- بيّن الشيخ المعلّمي رحمه الله بالأدلّة تحريف وتبديل التوراة والإنجيل، وردّ على من أنكر ذلك[2].

---

(١) الرد على حسن الضالعي، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٢٠٩-٢١٢).

(٢) انظر: العبادة(٢/٩١-٩٢ ، ١٣٤)، وتحقيق الكلام(٤/٣٩٥)، والحنيفية والعرب، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/١٤٥ ، ١٤٨-١٤٩)، والرد على حسن الضالعي، المصدر السابق (٦/٢٠٠-٢٠٣، ٢٠٦-٢٠٩، ٢٢٧-٢٤٧)، وتفسير سورة الفاتحة، ضمن مجموع رسائل التفسير(٧/١٢٨)، وارتباط الآيات في سورة البقرة ، المصدر السابق(٧/١٤٤)، والأنوار الكاشفة(١٢/١٣٣-١٣٥، ١٣٦، ١٤١-١٤٣، ١٤٧، ١٥٤، ١٧٤، ٢٥٩، ٤١٠).

قال الشيخ رحمه الله: «**لا ريب أنّ في صحف أهل الكتاب التي كان كعب**[١] **يحكي عنها ما هو كذب، فمن صحفهم ما أصله من كتب الأنبياء ولكن حُرِّف وزِيْد فيه ونُقص، ومنها ما هو منسوب إلى بعض الأنبياء كذبًا، وعندهم عدة كتب كذلك، ومنها ما هو من كتب أحبارهم. فأما أن يكون كعب كذب فهذا لم يثبت**»[٢].

وقال الشيخ رحمه الله بعد أن نقل نقلاً مسهباً عن ابن حزم في إثبات تحريف وتبديل التوراة والإنجيل ،بالأمثلة والأدلة[٣]: «**قضيَّة التَّحريف والتبديل في التَّوراة والإنجيل كالشمس رابعةَ النهار. ومن أراد علم اليقين فيها فعليه بمراجعة "الملل والنِّحَل"**[٤]**، ومراجعة "إظهار الحق" لرحمة الله الهندي**[٥]**؛ فإنَّه رحمه الله فَحَص القضيَّة فحصًا تامًّا، حتى تحصَّل على كثيرٍ من الكتب المؤلَّفات على كتب العهدين، ونقل عن أساطين علمائهم الاعتراف بالتحريف والتبديل المجْحِف في تلك الكتب.**

---

(١) أي: كعب الأحبار، وهو: كعب بن ماتِع الحِمْيَري، اليماني، العلّامة، الحَبْر، كان يهودياً فأسلم بعد وفاة النبي ﷺ في خلافة عمر الفاروق رضي الله عنه، وجالس الصحابة وكان يحدّثهم عن الكتب الإسرائيلية، ويأخذ السنن عن الصحابة، وكان حَسَن الإسلام، متين الديانة، وقع له رواية في سنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، توفي في آخر خلافة عثمان رضي الله عنه.
انظر: السير، للذهبي(٣/٤٨٩-٤٩٤).

(٢) الأنوار الكاشفة(١٢/١٤٧).

(٣) انظر: الرد على حسن الضالعي، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٢٢٧-٢٤٧).

(٤) يقصد الشيخ رحمه الله كتاب: الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم.

(٥) هو محمد رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي، نزيل مكة، المولود عام١٢٣٣هـ، والمتوفى عام١٣٠٨هـ، وقيل ١٣٠٦هـ ، من مؤلفاته: إزالة الأوهام، وإزالة الشكوك، وإظهار الحق، وكتابه هذا من أفضل ما كُتِب في بيان تحريف وتبديل التوراة والإنجيل، ويعتبر مصدراً أصيلاً في بابه.
انظر: الأعلام للزركلي (٣/١٨)، ومقدمة كتاب إظهار الحق، فقد ترجم له محققه الدكتور: محمد ملكاوي(١/١٥-٢١).

وذكر بعضهم أنّ هذه الأناجيل ليست للنَّفر الذين تنسب إليهم، وإنَّما هي لرجلٍ متأخر عنهم، لا يُعرَف اسمه، جمعها وخشي أن لا يصدَّق فنسبها إلى أولئك النَّفر، وحذف اسمه.

أقول: فرقٌ [.....] صحب الحواريين، على غربتهم وتشتُّتهم واستخفائهم، مظهرًا لهم التنصُّر، فلمَّا قتلوا وذهبوا وضع هذه الأناجيل [.....] إلى الحواريين، وهذا أقرب إلى العقل؛ لأنَّ المسيح رفع ولم يكتب الإنجيل، باعتراف النصارى [...][(١)] بأيديهم إنجيل منزَّلٌ، والواقع كذلك ولو ادّعوا خلافه افتُضحوا؛ لأنَّ دلالة هذه الأناجيل واضحة أنَّها مجرَّد تواريخ.

ثم تبعه الحواريون، مع خوفهم واستخفائهم، فلم يؤلِّفوا شيئًا حتى جاء ذلك اليهودي فزوَّر عليهم كتبًا أخذها تبَعُهُم وتصرَّفوا فيها تصرُّف اليهود في التوراة»[(٢)].

---

(١) ما بين المعقوفتين حصل سقط في كلام الشيخ المعلمي رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) الرد على حسن الضالعي، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٢٤٧).

المبحث الثالث: جهوده في الرد على المخالفين في الإيمان بالرسل:

المطلب الأول: الإيمان بالرسل عموماً:

الإيمان بالأنبياء والرسل أصل من أصول الإيمان، لا يصح إيمان العبد إلّا به، وهو أن نؤمن بالرسل جميعاً، ومن لم نعلمهم فنؤمن بهم إجمالاً، ومن كفر بواحد منهم فقد كفر بالجميع، ونؤمن بأنهم يتفاضلون، فأفضلهم أولو العزم[(١)]، ونؤمن بأن رسالتهم حق من الله تعالى، وأنهم بلغوا جميع ما أُرسلوا به، ونؤمن بصدقهم، ونعمل بشريعة من أرسله الله إلينا[(٢)].

قال الشيخ العلّامة عبد الرحمن المعلّمي رحمه الله عما يجب على المرء أن يؤمن به ويعتقده: «**والإيمان برسل الله عزَّ وجلَّ، وهم أناس من البشر اختارهم الله ﷻ، وأنزل عليهم ملائكته ليبلغوهم كلام ربهم وأمره، حتى يبلغوا عباده. والرسل معصومون في كلِّ ما يبلّغونه عن الله عزَّ وجلَّ، صادقون في ذلك كله، مع طهارتهم في أنفسهم، وصدقهم، ومحبتهم له عزَّ وجلَّ، وطاعتهم له**»[(٣)].

وقال الشيخ رحمه الله عن المؤمنين بأنهم: «**يؤمنون بأنبياء الله كلهم ولا يفرّقون بين أحد منهم، ولا يخوضون في المفاضلة بينهم اتباعاً للهوى**[(٤)]»[(٥)].

---

(١) اختلف في تعيينهم على أقوال، أحسنها أنهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد، صلوات الله وسلامه عليهم. انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز(ص٤٢٤).

(٢) انظر: المصدر السابق(ص٤٢٣-٤٢٤)، وحقيقة التأويل، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٢٤)، والتنكيل(١١/٣٩٠)، والأنوار الكاشفة(١٢/١٨٨)، والخطب والوصايا(٢٢/٢٤٦-٢٤٧).

(٣) الخطب والوصايا (٢٢/٢٤٦-٢٤٧).

(٤) أشار الشيخ المعلّمي رحمه الله هنا إلى قيد مهم، وهو عدم اتباع الهوى في المفاضلة بين أنبياء الله ورسله. وقد وردت أدلة من الكتاب والسنة تدل على التفضيل بين الأنبياء، كقوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة:٢٥٣]، وأدلة تدل على النهي عن التفضيل، ومن وجوه الجمع في ذلك: أن تحمل أدلة التفضيل بالدليل، وأدلة النهي على التفضيل بالرأي، أو تنقيص المفضول، أو أن يؤدي ذلك إلى الخصومة والتنازع.
انظر: فتح الباري، لابن حجر(٦/٤٤٦).

(٥) الأنوار الكاشفة (١٢/١٨٨).

المطلب الثاني: خصائص الرسل وما يتعلق بأممهم:

النبوة محصورة في الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وهم معظّمون ومكرمون، ومن عباد الله المقرّبون بالطاعات وأنواع العبادات، وبعيدون عن الشرك والكفر والضلال، وليس لهم شيء من خصائص الربوبية والألوهية، وهم دعاة هدى وخير، ولا يُنسبون ولا يُذكرون إلا بالجميل.

وبيان جهود الشيخ رحمه الله فيما يتعلق بهذا المطلب في الآتي:

- **أولاً: خصائص الرسل ، وهي على قسمين:**

  - القسم الأول: خصائص عامة.
  - القسم الثاني: خصائص خاصة بالنبي ﷺ.

القسم الأول: خصائص عامة:

١- بيّن الشيخ رحمه الله أن النبوّة محصورة في الرجال دون النساء، فقال:« **قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم ﴾** [يوسف:١٠٩] **يستدل به على عدم النبوّة في النساء؟، كأم موسى ومريم، والله أعلم**»[(١)].

٢- من خصائص الرسل عليهم الصلاة والسلام أنهم أفضل البشر، وقد ذكر الشيخ رحمه الله أن من أسباب ضلال المؤوّلة[(٢)]: تقديسهم للفلاسفة[(٣)] فوق تقديس الأنبياء بدرجات[(٤)].

وقال الشيخ رحمه الله: «**ذهب بعض أئمة الفلسفة من المنتسبين إلى الإسلام إلى أن الرسل مصلحون فقط، ولا علم لهم بالحقائق الغيبية والدقائق العقلية. قالوا:**

---

(١) فوائد المجاميع (٢٤/٩٥).

(٢) سبق التعريف بهم في (ص١٨٢).

(٣) سبق التعريف بهم في (ص٧٥).

(٤) انظر: حقيقة التأويل، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٤٣).

فالفيلسوف أعلم من الرسول، وسموا الأنبياء: فلاسفة العامة، والفلاسفة أنبياء الخاصة، فلم يتحاش أحدهم أن يقول: أنا أعلم بالله من أنبيائه ورسله، بل ويقول بعضهم: أنا أعلم بالله من نفسه، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا.

وإذا تتبعت كلامهم وجدتهم يزعمون أنه ما أدَّاهم إلى تلك الأقوال إلا تنزيه الله عزَّ وجلَّ وتعظيم رسله. والله المستعان»[١].

٣- من خصائص الرسل عليهم الصلاة والسلام أنهم معصومون في التبليغ، وعن الكبائر[٢]، وقد ردّ الشيخ المعلّمي رحمه الله على أبي ريّة المصري لمخالفته في ذلك، وردّ دعواه في عدم عصمة الأنبياء، فقال رحمه الله: «**أقول: هذا الذي اقتصر عليه أبو ريَّة يوهم أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ليسوا معصومين عن تعمُّد الكذب في غير التبليغ، ولا عن الكبائر ولا عن صغائر الخسَّة**[٣]. **وفي هذه الكتب التي نقل عنها وغيرها بيانُ عصمتهم عن ذلك وعن غيره مما ترى تفصيله فيها.**

احتاج أبو ريَّة إلى صنيعه ليردَّ كثيرًا من الأحاديث الصحيحة بزعم أنها لم تكن على وجه التبليغ، وأن الأنبياء إنما عُصِمُوا من الكذب في التبليغ»[٤].

وبيّن الشيخ رحمه الله تنزيه الأنبياء عن الكذب بالأدلة والأمثلة[٥]، فقال رحمه الله: «**من المعلوم من الدين بالضرورة أن الأنبياء صادقون في كل ما أخبروا به عن الله ﷻ، وأن من كذّب نبيًّا في خبر من ذلك فقد كفر. ومعلوم أن جميع ما أخبر به الأنبياء**

---

(١) العبادة(٢/٣١٣).

(٢) انظر: العبادة(٢/٦٢)، والخطب والوصايا(٢٢/٢٤١).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية(٤/٣١٩-٣٢١).

(٤) الأنوار الكاشفة(١٢/٣٦).

(٥) انظر: يسر العقيدة الإسلامية(٥/١٩-٢١)، وحقيقة التأويل، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/١٧-٢١)، والتنكيل(١١/٣٩٠-٤١٠ ، ٤٦٣-٤٦٩ ، ٤٩٤)، وإرشاد العامة إلى معرفة الكذب وأحكامه، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/٢١٠-٢١٢ ، ٢٤٢-٢٥٢) ، وفوائد المجاميع(٢٤/٣٩٨-٤٠١).

في شؤون الدين فهو إخبار عن الله عزَّ وجلَّ، وهذا من الوضوح عند المسلمين بحيث يستغني عن إيراد حججه.

فإن قيل: قد جوَّز بعضُ الناس أن يقول النبي في الدين باجتهاده، ومن هؤلاء من جوَّز أن يخطئ النبي، لكنه إن أخطأ نبَّهه الله عزَّ وجلَّ فورًا. ولعل مَن يجيز مِن هؤلاء تأخير البيان إلى وقت الحاجة يجيز تأخير التنبيه إلى وقت الحاجة.

قلت: إن جاز الخطأ، فإنما يخبر النبيُّ بأنه يظن، ومن قال: أظن كذا، إنما أخبر بأنه يظن، فإذا كان يظن ما ذكر فقد صدق. فإن بان خطأُ ظنه لم يُقَلْ له: كذبتَ، وإن قيل: كذب ظنك. فأما الأمور الدنيوية، فخبر الأنبياء عنها إن تضمن خبرًا عن الله عَزَّ وَجَلَّ فكالأمور الدينية، وإلا فالمعروف بين أهل العلم من المسلمين أن الأنبياء معصومون عن تعمُّد الكذب فيها»[(١)].

ثم خرّج الشيخ رحمه الله لمعاريض وكلمات إبراهيم عليه السلام[(٢)] في عدّة مواضع من كتبه، فأُورد تلخيصه هُنا[(٣)]:

- وقوع تلك الكلمات منه كان قبل النبوة.
- وجود تورية قريبة في تلك الكلمات.
- دفع بتلك الكلمات مفاسد عظيمة، وإيضاح ذلك في الآتي:

---

(١) التنكيل(١١/٣٩٠).

(٢) وهي قوله عن زوجته:((هي أختي))، وقوله ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[الصافات:٨٩] لما نظر في النجوم ، وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ [الأنبياء:٦٣]عند تكسيره الأصنام، وقوله: ﴿هَذَا رَبِّي﴾ [الأنعام:٧٦-٧٨]عند رؤيته للكواكب.

(٣) انظر: يسر العقيدة الإسلامية(٥/١٩-٢١)، وحقيقة التأويل، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/١٧-٢١)، والتنكيل(١١/٣٩٠-٤١٠ ، ٤٦٣-٤٦٩ ، ٤٩٤)، وإرشاد العامة إلى معرفة الكذب وأحكامه، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/٢١٠-٢١٢ ، ٢٤٢-٢٥٢)، وفوائد المجاميع(٢٤/٣٩٨-٤٠١).

- قوله عن زوجته: هي أختي؛ لدفع القتل عن نفسه.
- قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات:٨٩]؛ للتوصل إلى تكسير الأصنام.
- قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ [الأنبياء:٦٣]؛ للتوصل بذلك إلى إنقاذ قومه من الشرك، ولإقامة الحجّة عليهم.

- إن هذه الكلمات المذكورة كانت في ذات الله تعالى.
- احتياج إبراهيم عليه السلام لتلك الكلمات حاجة محققة.
- يظهر من تسمية تلك الكلمات : خطايا.
- أراد بقوله عن زوجته: «هي أختي» : الأخوة الدينية.
- لم يرد بقوله: ﴿هَذَا رَبِّي﴾ رب العالمين، وإنما بنى على ما كان يقول قومه في الكواكب، أو هو خطأ محض غير مؤاخذ به.

٤- ردّ الشيخ رحمه الله على من نسب البخل والشحّ إلى سليمان عليه السلام في دعوته في قوله تعالى: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي﴾[ص:٣٥]فقال: «**أكثر الناس يغلطون فيها[1] فينسبون إليه الشحَّ والبخلَ على عباد الله بمواهب الله. وهذا جهل منهم، وبيانه يستدعي تقديم ضرب مثل، فأقول:**

ملك يقسم دنانير، فجاءه رجل فقال له: أعطني نصيبًا من هذه الدنانير ثم لا تعط أحدًا مثل ما أعطيتني، وجاءه آخر فقال له: أعطني نصيبًا لا يصلح أن تعطيه أحدًا من بعدي، هل تستوي الكلمتان؟

كلا، فالأول طلب نصيبًا ما، ومع ذلك سأل الملك أن لا يعطي أحدًا بعده مثله. فظاهر أن مراده الفخر بأن الملك أعطاه أكثر من غيره، وهو لا يبالي مع ذلك أن يعطيه كثيرًا أو قليلًا، وإنما همه أن يكون أكثر من غيره.

---

(١) أي: في دعوة سليمان عليه السلام المذكورة.

والثاني طلب نصيبًا جزيلًا بحيث لا يصلح لأحد بعده أن يُعطَى مثله، ومراده أن الملك عالم بما يصلح للناس من الأعطية فطلب أن يكون عطاؤه كثيرًا جدًّا بحيث لا يمكن أن يُعطي أحدًا بعده إلا أقل منه. فهَمُّ هذا إنما هو في كثرة العطاء، ومع ذلك لا يريد من الملك أن ينقص أحدًا من الناس عن مستحقه. وبيانه بوجه آخر:

أنه لو فرض أن أعطيات الناس كانت من ألف فأقل، فإن الأول إذا أُعطي عشرةً وأُعطي غيرُه من تسعةٍ فأقل لكان قد حصل مطلوبه، وهو أن يكون أكثر من غيره، فيفتخر بذلك.

والثاني بخلافه، فإنه يقول: إن الأعطية التي تنبغي للناس من ألف فنازلًا، فأطلب أن يُعطَوا ذلك، ثم أُعطَى أكثر من نصيب الأكثر منهم.

والحاصل أن الأول أراد الافتخار، والثاني أراد الاستكثار. فسليمان عليه السلام هو من الباب الثاني، فلم يطلب من الله عزَّ وجلَّ أن لا يعطي المُلْك أحدًا من الناس أو نحو ذلك، بل عَلِمَ أن الله عزَّ وجلَّ عالم بمقادير العطايا التي سيعطيها من المُلك إلى يوم القيامة، وما ينبغي لكل أحد منه كما اقتضت حكمته وإرادته، فسأله أن يعطيه ملكًا عظيمًا كثيرًا بحيث لا ينبغي مثله لأحدٍ من بعده، يريد بحيث يكون أكثرَ مِن أكثر ما علم الله عزَّ وجلَّ أنه سيعطاه مَلِكٌ إلى يوم القيامة. فلم يسأل من الله عزَّ وجلَّ أن لا يُعطي أحدًا بعده، وإنما سأله أن يعطيهم ما قد سبق في علمه أن يعطيهم مما علم أنه لا مزيد عليه، وسأله لنفسه أن يعطيه أكثر من أكثرهم، فتأمل هذا موفَّقًا.

ثم اعلم أن دعوة سليمان بهذا المُلك الذي لا ينبغي لأحد من بعده، إنما هو من حيث الإجمال، أي بحيث إذا قيس مُلكُ أكبر مَلِكٍ ممن يجيء بعده بملكه لكان ملكه أكثر، ولم يُرِد التفصيل، فلو سَخَّر الله الريح لغيره دون غيرها لما لزم من ذلك تبيُّن عدم الاستجابة له، ولا يتحقق ذلك إلَّا لو أعْطَى الله أحدًا مِن الخلق مثل ما أَعْطَى سليمان جميعًا، ولكن لما كان من غرائب مُلك سليمان

التسليط على الجن، رأى النبيُّ ﷺ أن يدع تلك الواقعة التي كان أرادها من حبس ذلك، لا لأنها تستلزم تبيُّن عدم الإجابة، ولا لأنها تستلزم تبيُّن التخصيص، بل لأن التسليط على الجن من غرائب ما أوتيه سليمان، فظهور تسليط غيره عليهم مما يوهم الناس عدمَ استجابة دعوته، فَتَرَكَه ﷺ خشية الإيهام.

أو يقال: إن النبي ﷺ لمَّا علم أن الله استجاب دعوة سليمان فأعطاه ملكًا كبيرًا لا يمكن أن يعطي أحدًا مثله، رأى أن طريق الأدب مع ربه عزَّ وجلَّ ومع أخيه سليمان أن لا يتصرف فيما هو من غرائب ذلك المُلك؛ لأنه لما كان من غرائب ذلك المُلك كان كأنه من خصوصياته، وخصوصياتُه كالجزء المهم منه، فإذا أمكنت لغيره كان كأنه لم يُستجب له. والله أعلم.

ومما يبين هذا أنه قد وقع إمساك بعض الجن لبعض أفراد الأمة، كما في حديث أبي هريرة في إمساكه للجنِّيِّ الذي جاء يحثو من صدقة الفطر التي كانت لديه. وهو في "الصحيح"[1] »[2].

٥- ردّ الشيخ رحمه الله على من زعم أن لله ﷻ ولداً، كالنصارى في حق عيسى عليه السلام، وعبادتهم إياه، وردّ على من استدلّ لذلك، وبيّن عوار دعوى تواتر صلب المسيح عيسى عليه السلام[3].

أ- قال الشيخ رحمه الله في قوله ﷻ: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾[الإخلاص:٣]:«**ردٌّ على من زعم أن لله تعالى ولدًا، ومنهم مشركو العرب في قولهم: (الملائكة بنات الله)،**

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الوكالة، باب إذا وكّل رجلاً، فترك الوكيل شيئاً فأجازه الموكِّل فهو جائز، وإن أقرضه إلى أجل مسمى جاز (ص٣٠٥)، برقم(٢٣١١).

(٢) فوائد المجاميع(٢٤/٦٠-٦٣).

(٣) انظر: العبادة(٢/٤٤ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٤٢٥-٤٢٨)، والرد على حسن الضالعي، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٢٠٣-٢٠٦)، والأنوار الكاشفة(١٢/٣٣٣-٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٥٣٤).

والنصارى في شأن عيسى وغيرهم، وهؤلاء زعموا لله تعالى ولدًا ثم أشركوا ذلك المزعوم أنه ولد في العبادة»[(١)].

وقال في قوله ﷻ: ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص:٣]: «**فيه رد على النصارى في قولهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾** [المائدة:١٧، ٧٢]، **ثم عبدوه مع أنه مولود**»[(٢)].

وقال الشيخ رحمه الله في قوله ﷻ: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزُّخرُف:٦٧]: «**أن مشركي العرب يحبون الملائكة ويعبدونهم، والنصارى يحبون المسيح ويعبدونه، فإذا كان يوم القيامة كان الملائكة والمسيح أعداء لمن عبدهم من دون الله، وقد بين الله عَزَّ وَجَلَّ ذلك في مواضع من القرآن**»[(٣)].

قال الشيخ رحمه الله بعد أن ذكر حسن الضالعي الحلولي[(٤)] بعض مزايا المسيح عيسى عليه السلام للاستدلال بها على ألوهيته: «**فيُقال له: يا مخذول ما من نبيٍّ من الأنبياء إلاَّ وله مزايا، فلو كان كل من له مزيَّةٌ يستدلُّ بها على إلهيَّته لامتلأت الدنيا آلهةً!**»[(٥)].

ب- رد الشيخ رحمه الله على أبي ريّة المصري في قوله بتواتر صلب المسيح عيسى عليه السلام، فقال الشيخ بعد أن أورد كلامه في التواتر بذلك: «**هذا إما جنون، وإما كفر، "فاختر وما فيهما حظٌّ لمختار". وقد بيَّن علماء المسلمين سقوط دعوى تواتر الصّلْب بما لا مزيد عليه. وكلُّ عاقل يعرفُ التواترَ الحقيقيَّ ثم يتدبر الواقعةَ**

---

(١) العبادة(٢/٤٦).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق(٢/٥٠).

(٤) سبق التعريف به في (ص٦٨).

(٥) الرد على حسن الضالعي، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٢٠٦).

يعلم أنها ليست منه. ومقتضى سياق أبي ريَّة أنه يحاول التشكيك في المتواتر، وزَعْم أن دلالته ظنية فقط... وأما الآية الثالثة فهي: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾[النساء:١٥٧] **المراد: أنّ الله يخبر بأنهم لم يقتلوه ولم يصلبوه، وخبره سبحانه يفيد العلم القطعيّ، وليس عند أهل الكتاب علم قطعيّ فيعارض خبرَ الله، وإنما عندهم ظنّ، والظنّ لا يعارض القطع»**[(١)].

القسم الثاني: خصائص خاصّة بالنبي ﷺ:

١- من خصائصه ﷺ أنه خاتم النبيين، وقد بيّن الشيخ رحمه الله كذب من ادّعى النبوّة من بعده[(٢)]. قال الشيخ رحمه الله: «**أما بعد خاتم النبيين صلَّى الله عليه وآله وسلم عليهم أجمعين فقد عُلِم سدُّ الباب قطعًا، فمدَّعيها ممن لم يُعلم أنه كان نبيًّا من قبلُ كاذب قطعًا**»[(٣)].

٢- من خصائصه ﷺ: المنع مطلقاً من وقوع كل ما يقال إنه كذب في حقِّه ﷺ[(٤)]. وذكر الشيخ رحمه الله بعض المفاسد المترتّبة على القول بوقوع ما هو كذب في حق النبي ﷺ فقال: «**واختصاصُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم دون أفراد أمته بوجوب تنزُّهه عن كلِّ ما يقال إنه كذب حكمٌ معقولُ المعنى ، لأن وقوعَ مثل ذلك منه صلى الله عليه وآله وسلم لا ينفكُّ عن احتمال ترتُّب المفاسد عليه.**

---

(١) الأنوار الكاشفة(١٢/٣٣٣-٣٣٤ ، ٣٣٧).

(٢) انظر: العبادة(٣/٩٢٢)، ورسالة في فرضية اتباع السنّة، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/٧١).

(٣) المصدر السابق.

(٤) انظر: فتح الباري، لابن حجر(٦/١٥٩).

منها: أنه لو ترخَّص في بعض المواضع لكان ذلك حاملًا على اتهامه في الجملة، فيجرُّ ذلك إلى ما عدا ذاك الموضع. وهو صلى الله عليه وآله وسلم مبلِّغٌ عن الله، فوجب أن لا يكون منه ما قد يدعو إلى اتهامه، ولو في الجملة.

ومنها: أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يزل منذ بعثه الله تعالى محاربًا أو في معنى المحارب. فلو وقع منه شيء مما يقال إنه كذبٌ في الحرب لجرَّ ذلك إلى الارتياب في كثير من أخباره؛ إذ يقال: لعله كايَد بها المشركين، لعله، لعله.

ومنها: أن الناس يقيسون، فيقولون: إنما ساغ ذلك في الحرب للمصلحة، فينبغي أن تكون هي المدار، فيسوغ مثلُ ذلك للمصلحة ولو في غير الحرب، فيرتابون في أكثر أخباره صلى الله عليه وآله وسلم حتى في الدين.

ومنها: أنه فتحُ بابٍ للملحدين ولكلِّ من غلبه هواه. لا يشاء أحدهم أن يدفع نصًّا من النصوص النبوية إلا قال: إنما كان للمصلحة في عصره صلى الله عليه وآله وسلم، وهلم جرًّا. فيصبح الدين ألعوبةً، كما وقع فيه الباطنية(١). إلى غير ذلك من المفاسد التي تكون صغراها أكبر جدًّا من جميع المفاسد التي

---

(١) **الباطنية**: هي من أخطر فرق الضلال والزندقة، عقيدتهم هي مجموعة أفكار ملفّقة من مذاهب شتّى، سمّوا بذلك لزعمهم أن النصوص لها ظاهر وباطن، وأن الظاهر بمنزلة القشور، والباطن بمنزلة اللب. من أسماء هذه الفرقة: الإسماعيلية، والسبعية، والتعليمية، والقرامطة، والملاحدة، وغير ذلك، وهذه الفرقة نشأت على تحريف وتأويل باطل للنصوص، من أهم معتقداتهم: الإلحاد، وجحد النبوات، والمعجزات، وإنكار الآخرة، واستحلال الحرمات، وقد كفّرهم أهل العلم، مؤسسها الأول هو: ميمون بن دَيْصان المعروف بالقدّاح.
انظر: الفَرق بين الفِرَق للبغدادي(ص٢٥٠-٢٥٧)، وفضائح الباطنية، للغزالي(ص١١)وما بعدها، ومجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية(١٩/١٨٦-١٨٧)،والعبادة(٢/٢١١)، والرد على حسن الضالعي، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/١٨١)، وما وقع لبعض المسلمين من الرياضة الصوفية والغلو فيها، المصدر السابق(٦/٢٨٣)، والتنكيل(١١/٣٧٢ ، ٣٨٠ ، ٣٨٤ ، ٤٠٤ ، ٤٧١ ، ٥٥٠)، وفِرَق معاصرة، للعواجي(٤٧٣-٥٢٩).

كانت تَعرِض في حروبه صلى الله عليه وآله وسلم، وكان يمكنه أن يدفعها ببعض ما يقال: إنه كذب. فوجب أن تكون كلماته كلها حقًّا وصدقًا»[1].

(١) التنكيل(١١/٤٠٤-٤٠٥).

- **ثانياً: ما يتعلّق بأمم الرسل:**

١- ردّ الشيخ رحمه الله على زعم بعض الأمم أنهم ليسوا من ذرية نوح عليه السلام، فقال: «**قول الله تعالى في نوح عليه السلام: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ [الصافات:٧٧] دليل على بطلان زعم بعض أمم الأرض أنهم من ذرية غيره وأن الطوفان لم يعمّ المعمورة. والله أعلم**»[(١)].

٢- أشار الشيخ رحمه الله إلى قدح فرعون وقوم نوح، وعاد وثمود ومن بعدهم في أمر رسالة الرسل، بحجّة أنهم بشر مثلهم!![(٢)(٣)].

---

(١) فوائد المجاميع(٢٤/٥٩).

(٢) حكايته تكفي عن الرّد عليهم .

(٣) انظر: يسر العقيدة الإسلامية(٥/٨٧).

- **أهل الفترة:**

الفترة هي ما بين كل نبيين، وأهل الفترة هم الذين لم تبلغهم دعوة رسول من الرسل، وهناك فترات أوضحها ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، وأهلها يُمتحنون يوم القيامة(١).

وقد ردّ الشيخ المعلّمي رحمه الله على زعم من قال بعدم تعذيب المشركين قبل بعثة محمد ﷺ، ومن قال بعدم بعثة نبي إلى العرب قبل محمد ﷺ، ومن قال بأن شريعة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام قد اندرست قبل بعثة محمد ﷺ(٢).

قال الشيخ رحمه الله في الرد على هذه المزاعم: «**وأخطأ آخرون فزعموا أن الآية(٣) تتناول العرب قبل بعثة محمَّد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، فليسوا بمعذَّبين على ما كان منهم من الشرك وغيره ، وقد ردَّ النووي في شرح مسلم(٤) هذا القول فأجاد.**

وكأن هؤلاء القوم توهَّموا أن معنى الآية: وما كنا معذِّبين أحدًا من أمَّةٍ حتى نرسل إليها رسولًا، ثم توهَّموا أنه لم يُرْسَلْ إلى العرب رسولٌ قبل محمَّد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أو أن الرسول أو الرسل الذين أرسلوا إلى العرب قبل محمد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم كانت قد اندرست شرائعهم، فصار العربُ كمَنْ لم يُرْسَلْ إليهم رسول حتى أرسل الله محمدًا صلَّى الله عليه وآله وسلَّم.

وقد أخطؤوا في كلا الأمرين، أما الأول فإن الآية مطلقة، فمعناها: وما كنا معذَّبين أحدًا حتى نرسل رسولًا، فتتناول كلَّ أحد وكلَّ رسول سواء مَنْ كان من أمَّة

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير(١٣٩/٥)، والعبادة(٩٣٤/٣)، وأهل الفترة ومن في حكمهم، لموفق شكري(ص٥٧-٦٠).

(٢) انظر: العبادة(٨٩/٢-١٠٠).

(٣) يعني قوله ﷻ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء:١٥].

(٤) المسمّى بـ: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج(٧٩/٣).

الرسول ومَن كان من غيرها، وإنما الشرط بلوغ الدعوة فقط... مع قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦].

والغلط في هذا مبنيٌّ على الغلط في فَهْمِ ما أشار إليه القرآن وصرَّحت به السُّنَّه...

وأما القول بأنه لم يبعث إلى العرب رسول قبل محمد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، فيردُّه أن مَنْ كان منهم من نسل إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام فقد دخلوا في رسالتهما؛ إذ لا شبهة أنهما كانا مرسلين إلى أبنائهما، ومَن كان مرسلاً إلى قوم فهو مرسلٌ إلى ذرِّيَّتهم ما تناسلوا، وأما الباقون فقد دخلوا في رسالة إسماعيل...

وأما القول بأن شريعة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام قد كانت اندرست قبل بعثة محمد صلىَّ الله عليه وآله وسلَّم فخطأ القائلين به من وجهين:

الأول: أنهم يطلقون القول بعذر المشركين الذين هلكوا قبيل بعثة محمد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وآبائهم وأجدادهم فصاعدًا، وقضية ذلك: أن شريعة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام اندرست قبل أن يشرك أحد من العرب، وهذا قول لا دليل عليه، بل الدليل قائمٌ على خلافه...

الوجه الثاني: أنهم يطلقون العذر فشمل العذر في الشرك والعذر في المعاصي وذلك يقتضي أحد أمرين: إما أنهم يرون أن الشريعة إذا اندرس بعضها سقط التكليف بباقيها، وإما أن يزعموا أن شريعة إبراهيم عليه السلام كانت قد اندرست بجميع فروعها، ولا أرى عاقلا يُقْدِمُ على الأول ولا عارفًا يُقْدِمُ على الثاني»[1].

(١) العبادة(٢/٨٩-١٠٠).

المطلب الثالث: آيات الأنبياء:

من دلائل النبوة الدالة على صدق مدعيها: الآيات والمعجزات[١] التي يجريها الله ﷻ على يد رسله الكرام صلوات الله وسلامه وبركاته عليهم أجمعين تصديقاً لهم وتأييداً.

وقد تناول العلاّمة المعلّمي رحمه الله الكلام عن هذه المعجزات وما يتعلّق بها في بعض مؤلفاته، مع الرّد على بعض المخالفات المتعلّقة بها، وبيان ذلك في الآتي:

١) بيّن الشيخ رحمه الله أن خوارق العادة على أقسام، وهذا تلخيصه[٢]:

أ- معجزات الأنبياء.

ب- كرامات الأولياء[٣].

ج- الاستدراج.

د- الإهانة.

هـ- السحر والشعبذة[٤] والاستعانة بالجن وأعمال الشياطين.

---

(١) سبق التعريف بها في (ص٧٩)، وهذه الآيات تسمّى بالمعجزات.

(٢) انظر: العبادة(٢/٢٤٩) وما بعدها، وتحقيق الكلام في المسائل الثلاث(٤/٤١٦-٤١٨)، وانظر: لوامع الأنوار البهية، للسفاريني(٢/٣٩٢).

(٣) ((الكرامات: جمع كرامة، والكرامة أمر خارق للعادة، يجريه الله تعالى على يد ولي؛ تأييداً له، أو إعانة، أو تثبيتاً، أو نصراً للدين)).
شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين(٢/٣٩٨)، وانظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص١٦٩).
والولي: هو من تحقق فيه الإيمان والتقوى، كما قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس:٦٢]، فكل مؤمن تقي، هو لله ولي.
انظر: منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام(٤/٧٨).

(٤) الشعبذة عرّفها الشيخ بقوله:((**عبارة عن أعمال تُظَنُّ أوَّلَ الأمر خارقة، فإذا عُرِفَتْ أسبابُها تبين أنها حِيَلٌ بمعونة خاصيَّةٍ يجهلها أكثر الناس، أو خفَّة اليد وسرعة الحركة إلى حدٍّ لا يثبته الناظر، أو بآلة يخفيها المشعوذ، أو عملٍ خفي قد أعدَّه من قبل، أو**
=

و- الكهانة[1] وغير ذلك.

٢) قال الشيخ رحمه الله في ردّه على من زعم وقوع هذه الخوارق-غير معجزة الأنبياء- وما تفيده: «**إنكار وقوعها أصلا، وأنه لا يجوز القول بوقوعها إلا عن مشاهدة أو تواتر بإخبارِ عددٍ يحصل بإخبارهم القطعُ بوقوعها، كما يقطع مَن باليمن أن أرض الهند موجودة.**

وعلى فرض صحة وقوعها، فإنها محتملة لأن تكون من الشعبذة، ولأن تكون من السحر، ولأن تكون من أعمال الشياطين، ولأن تكون استدراجًا يبتلي الله بها عباده، ولأن تكون كرامةً. وإذا كان الأمر كذلك لم يكن من الممكن تعيين كونها من أحد الأقسام، وإنما المتيسِّر أن توزَن بميزان الشرع، فإن كان صاحبها ثابتًا على كتاب الله تعالى وسنة رسوله، وكانت الخارقة مؤيِّدة لأحكام كتاب الله تعالى وسنة رسوله، كان الواجب إحسان الظن بصاحبها أن الله تعالى أكرمه. ومع ذلك فليست دالةً على أنه معصوم من المعاصي، بل ولا تمكن العصمة لغير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ثم إذا وقعت لذلك الشخص خارقة أخرى، كان حظّها حظّ صاحبتها، وهكذا أبدًا. فإن رأينا خارقةً تؤيد خلاف أحكام كتاب الله تعالى وسنة رسوله، حَكَمْنا عليها أنها من أحد الأنواع الأخرى.

والمقصود أن أصول الأحكام في شريعة الإسلام هي الكتاب والسنة لا غير، والعالم هو العالم بأحكامهما، والوليّ هو العامل بما عَلِمه منهما، والخوارق بعد المعجزة ليست بحجّة ولا دليل ولا يُسْتند إليها في قليل ولا كثير، وإنما تفيد مجرَّد حُسن الظن لا غير... فإن أركان الإيمان

=

مساعدة شخص آخر مختبئٍ أو ظاهرٍ، والنظَّارة لا يحسبون له علاقة بالمشعوذ، أو غير ذلك». العبادة(٢/٢٥٤).

(١) سبق التعريف بها في (ص٩٤).

إنما هي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والقَدَر خيره وشرّه. ومِن لازم الإيمان بالله ورسوله الإيمانُ بالكتاب والسنة والاهتداءُ بهديهما. والخارقُ بعد المعجزة خارج عن ذلك كله، اللهم إلا أن يختار أحدٌ لنفسه الكفر بهما والإيمانَ بالخارق، فهو وما تولّى، أعاذنا الله وجميع المسلمين من الخذلان!»[(١)].

٣) ذكر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ إنكار بعض فلاسفة الإفرنج[(٢)] وكتّابهم وأذنابهم من الملحدين[(٣)] للخوارق كليّاً، فقال: «**بعض فلاسفة الإفرنج وكُتَّابهم وأذنابهم من الملحدين ينكرون الخوارق، ويسخرون منها، ويعدّون ذكرها في القرآن برهانًا على اشتماله على الكذب. وعلماءُ المسلمين شديدو الغيرة على القرآن، والحرص على تبرئته عن المطاعن، فقد يحمل بعضَهم ذلك على أن يتأول بعض النصوص القرآنية، ويحمله على معنى لا ينكره القوم.**

ومتى لم يفحش التأويل فالخطأ فيه – إن شاء الله تعالى – مغفور، والباعث عليه أمرٌ محمودٌ؛ إلا أن الحقَّ أحقُّ أن يتبع، وأعزُّ من أن يُضطرَّ المنتصر له إلى ترك بعضه. فالواجب على أهل العلم أن يبحثوا عن مستند القوم في إنكار الخوارق، فيهدموه بالحجة والبرهان. فأما ترضّيهم بتأويل بعض النصوص، فخطلٌ من الرأي»[(٤)].

٤) ردّ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على من زعم أن معجزات الأنبياء حاصلة بقوى نفسية مكتسبة، فقال: «**ومن الجهل الفاحش أن يُظنَّ أنَّ المعجزات تصدر من قوَّة في النَّبي، بل هذا قول المُلْحِدين كالمُتفَلْسِفَة، الذين يزعمون أنَّ**

---

(١) تحقيق الكلام(٤/٤١٨-٤١٩)، وانظر(٤/٢٤٥-٢٤٦).

(٢) سبق التعريف بهم في (ص٧٨).

(٣) سبق التعريف بهم في (ص٧٢).

(٤) رسالة في التعقيب على تفسير سورة الفيل للفراهي(٨/٧٩).

النُّبوَّة والسِّحر من وادٍ واحد؛ إلاَّ أنَّ النَّبيَّ خيِّرٌ، إنَّما يصرف قواه في الخير، بخلاف السَّاحر... هذه القوَّة لم تكن حاصلة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام اكتسابًا قطعًا، وقد برَّأهم الله عزَّ وجلَّ منها؛ إذ لو حصَلَت لأحدهم قبل النُّبوَّة لكان ذلك سِحرًا وما في معناه، وإذًا لقَوِيَت شُبهة الكفَّار في قولهم: ساحر. وأمَّا بعدها فكذلك.

أمَّا اكتسابًا فواضحٌ. وأمَّا أن يعطيهم الله عزَّ وجلَّ قوَّةً تشبهها، فمَن تدبَّر الكتاب والسُّنَّة والسِّيرة علِمَ أنَّه لم يحصل لهم ذلك، على أن يكون ملازمًا لهم، وإنَّما يمدُّهم الله بالمعجزات بقدرته عندما يشاء ذلك... وإنْ صحَّت دعوى المتصوِّفة أنَّه قد يحصل لهم نحو ذلك بالقوَّة المذكورة فإنَّ الذي يحصل لهم عن اكتسابٍ عاديٍّ في الجملة، والذي حَصل له ﷺ بغير ذلك؛ وإنَّما هو بمَحْض قدرة الله عزَّ وجلَّ. وقِسْ على ذلك»[(١)].

٥) ردّ الشيخ رحمه الله على من قال بأنه لا حجّة على وجوب تصديق مدعي النبوّة بغير معجزة، فقال: «**ليس بمستقيم. بل الحجة قائمة، وهي ما يعلمه الناس بفطرهم وعقولهم، وبما بلغهم من الشرائع المتقدمة، أن على الإنسان اتباع ما يترجح أنه حق واجتناب ما يترجح أنه معصية**»[(٢)].

٦) ردّ الشيخ رحمه الله على بعض الأغلوطات والمفاهيم الخاطئة المتعلّقة بأمر الولاية الموجودة عند الصوفية وغيرهم، كاعتقادهم العصمة في الأولياء وتفضيلهم على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، واعتقادهم الولاية فيمن ليس من أهلها، ودعوى الكشف والكرامة لهم[(٣)].

---

(١) ما وقع لبعض المسلمين من الرياضة الصوفية والغلو فيها، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٢٧٣-٢٧٦).

(٢) رسالة في فرضية اتباع السنة، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/٧٣).

(٣) انظر: العبادة(٢/٢٤٠-٢٤٧ ، ٢٩٢-٢٩٤)، وتحقيق الكلام(٤/٣٩٦-٣٩٨)، وما وقع لبعض المسلمين من الرياضة الصوفية والغلو فيها، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٢٧١).

قال الشيخ رحمه الله محذراً من كتب المتصوّفة، ومبيّناً بعض اعتقاداتهم الباطلة: «**كتبهم أشبه بالكتب التي بأيدي النصارى واليهود، بل هي أضرّ منها؛ لأن المسلمين جميعًا عارفون بأن كتب النصارى واليهود محرَّفة مبدّلة، وقلوبهم نافرة عنها، ولا كذلك كتب هؤلاء القوم، فافهم.**

وهذه من الشبهات التي رابتِ الناسَ في الصوفية؛ لأن الحق كله معروف واضح...وإن كان هناك أمور قد تخفى عن الجُهّال، فلن تخفى على العلماء، والعلماء هم العارفون بكتاب الله تعالى وسنة رسوله، وإن لم يكونوا كثيري العبادات والمجاهدات.

وإن سُلِّم أن ثَمَّ أسرارًا غامضة تدِقّ عن فهم غالب الناس إلا مَن اختصه الله تعالى بالولاية، فالواجب كتمان مثل هذه الأمور، فمَن أبدى لنا صفحتَه أنكرنا عليه.

وكثير من المتأخرين ألَّفوا كتبًا فيها كلام يضادّ ظواهر الشريعة كلَّ المضادّة، وسَعوا في إماتة إنكار المنكر، وتحسين تحسين الظنّ بأقصى جهدهم، فأبدوا فصولًا طويلة في ذمِّ سوء الظن، وجمعوا أقاصيص فيما يلحق المنكِر على أمثالهم من الضرر!

وهب أن مثل ذلك يقع، فإنه محمول على السحر... وادّعوا أن لهم اصطلاحات وأذواقًا لا يعرفها غيرهم، وأن لهم شطحات وإطلاقات تجري على ألسنتهم حال الفَناء لا يُراد بها ظاهرها.

والحاصل أنهم بنوا خُطّتهم على نظام محكم، وأعَدّوا لكلِّ شيءٍ عُدَّته قائلين: إن مقالاتنا هذه لا تصادف إلا أحد رجلين؛ رجلاً مغفّلًا يتمسّك بها ويعتقدها، وهذا هو مرادنا. ورجلًا ثابتًا في دينه يعلم أنها منكر، فقد أعددنا له عدّته بما يمنعه عن قصدنا بالشرَّ. ثم لا تزال دعوتنا تفشوا وتشيع في الناس على هذا المنوال. وقد صدّقوا على الناسِ ظنَّهم، فإنه لما شاعت تلك الكتب بين الناس لم تَلْقَ إلا قليلاً من المنكرين، والجمهور على عدم الإنكار، منهم من

حَسَّن الظن، ومنهم من خاف المضرّة، ومنهم من افتتن بها فعمل بظاهرها، حتى كان منهم من يدّعي ارتفاع التكليف، ومَن يزعم أن الولي قد يكون أفضل من النبي، إلى غير ذلك مما إن كنت سمعتَ به فقد سمعتَ، وإلا فخيرٌ لك أن لا تسمع.

ولا شك أن أوائل هؤلاء القوم كالجنيد[1] وأصحابِه أئمةُ هدى وصلاح وتقى وعملٍ بدين الله الأعلى، واتباعٍ لسنة نبيّه المصطفى. وجاء بعدهم مَن علمتَ.

ومع هذا فإننا لا ننفي أن تكون لبعض الصالحين في حال حياتهم كرامات، وإن كثرت بعد القرون الأولى، بخلاف عهد الصحابة وما بعده؛ فإنه قد يُقال: لما كانت كرامات الأولياء تفارق معجزات الأنبياء من حيث إن المعجزات لا تشتبه بالباطل من السِّحْر وغيره بخلاف الكرامات، كانت المصلحة أن لا توجد الكرامات في الصحابة ومَن بعدهم بكثرة، إذ لو وُجدت فيهم بكثرة، وهي مشابهة لما يجري على أيدي السَّحَرة لقالت الأمم: إنْ هؤلاء إلا سَحَرة تعلّموا السحرَ مِن صاحبهم، وإذًا لارتاب المبطلون، ولكن لما رأت الأممُ الصحابةَ مِن أبعد الناس عن السَّحْر وما يُشاكله ويشابهه = علموا أن هذا الدين دين حقٌّ لا ريب فيه.

ولكني مع هذا لا أقول: إن كل ما يدّعيه القصاصون صحيح، كيف وأكثرها حكايات منقطعة عن مجاهيل لا يُدرَى ما حالهم؟ ومنها ما هو محال لا يمكن وقوعُه بحال، وإنما هو من وَضْع بعض أهل الضلال أو المغفّلين الجُهَّال،

---

(١) هو: الجنيد بن محمد الجنيد النّهاوندي، البغدادي، القواريري، والده الخزّاز، شيخ الصوفية، ولد سنة نيّف وعشرين ومائتين، تفقّه على أبي ثَوْر، وسمع من الحسن بن عرفة، وصحب الحارث المحاسبي.
انظر: السير، للذهبي(١٤/٦٦-٧٠).

ومنها ما لم يقع وحكايته كذب محض، ومنها ما هو سِحْر وشعوذة، ومنها ما هو صحيح.

وعلى كل حال فإنه لا يتعلق به حكم من أحكام الإسلام غير حُسْن الظن أو سوئه. وهذا ينبغي وزنُه بميزان الاعتدال، فإن كان الشخصُ ملازمًا للطاعات، عاملًا بالكتاب والسنة، مُعظِّمًا لهما، وذلك أن الأحكام الشرعية ليس لها طريق إلا كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلَّى الله عليه وآله وسلم بما يدلّان عليه دلالةً معتبرة، من جنس ما كان يستدلّ به الرسولُ صلَّى الله عليه وآله وسلم، ثم أصحابه مِن بعده، ثم العلماء المجتهدون، كالأئمة الأربعة وغيرهم، فالظاهر أن الخارقَة الواقعة على يده كرامة فينبغي احترامُه القدرَ المشروع، وسؤالُ الدعاء منه. وإن كان بخلاف ذلك فالأمر بالعكس.

والمراد بأحكام كتاب الله تعالى وسنة رسوله: الأحكامُ الظاهرة منهما، المدلول عليها بإحدى الدلالات المعتبرة في اللسان العربي والشرع المحمدي، فلا عبرة بدعوى فهمٍ غامض من الكتاب أو السنة بدلالةٍ غير معتبرة. نعم، إن كان ما ادّعوا فهمه لا يخالف شيئًا من الظاهر مع تصديقهم بالظاهر فالأمر سهل. والله الموفق لا ربّ غيره»[1].

(١) تحقيق الكلام(٤/٣٩٥-٣٩٨).

المطلب الرابع: حقوق النبي ﷺ على أمته:

إنّ معرفة حقوق النبي ﷺ وما يضادها مهمةٌ جداً للمرء المسلم، كي يكون على الجادة الصحيحة؛ جادةُ السلف الصالح رضوان الله عليهم، وقد حصلت بسبب جهل كثيرٍ من الناس بهذه الحقوق أمورٌ منكرة، فتجد الناس في ذلك على طرفيّ نقيض، طرفٌ مقصِّر عن القيام بهذه الحقوق، وطرفٌ غالٍ مبتدع منكبٌّ على ما ابتدعه وأحدثه(١).

وقد قام العلاّمة المعلّمي رحمه الله برد بعض المخالفات المتعلّقة بحقوق نبينا الكريم صلوات الله وسلامه وبركاته عليه، وبيان ذلك في الآتي:

١- من حقوقه ﷺ علينا: أن ننزله في المقام الذي أنزله الله عز وجل، فهو عبد الله ورسوله، فلا نرفعه فوق مقامه الذي جعله ربه سبحانه وتعالى ولا ننزله عن منزلته التي جعلها له ربّه عزّ وجلّ، وقد ردّ الشيخ رحمه الله على من خالف ذلك، فرفعه فوق مقامه، وادّعى له الربوبية(٢)، أو أنزله عن ذلك وأنكر الرسالة(٣).

أ- قال الشيخ رحمه الله في الرد على من يزعم أن الناس عباد للنبي ﷺ: «**وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ﴾ [النحل:١٠٢] دافع لشبهة من يزعم أن قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ﴾ يدل على أن الناس عباد للنبي ﷺ**»(٤).

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية(٦٨/١)، وحقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنة، للتميمي(١٥/١).

(٢) انظر: فوائد المجاميع(٤٨/٢٤ ، ٢٥٥-٢٥٦).

(٣) انظر: الرد على حسن الضالعي، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٢٠٠/٦ ، ٢١٩-٢٢٧)، وارتباط الآيات في سورة البقرة، ضمن مجموع رسائل التفسير(١٧٥/٧).

(٤) فوائد المجاميع(٤٨/٢٤).

ب- قال الشيخ رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [البقرة:٢٥٢]: «**أي: فلا بدع أن تؤمر بمثل ما أُمِروا به، كما أن في هذا ردًّا على الطاعنين**[(١)]»[(٢)].

وقال الشيخ رحمه الله في مناقشته لحسن الضالعي الحلولي[(٣)] في نفيه وجود آيات تدل على صحة نبوة محمد ﷺ سوى القرآن: «**كيف والآيات التي أيَّد الله بها رسوله محمَّدًا صلَّى الله عليه وآله وسلَّم لا تحصى، وفيها مؤلَّفات خاصَّة، كـ "دلائل النبوَّة" للبيهقي، وغيره.**

ويكفيك من هذا أنَّ يتيمًا من قريش نشأ بين أظهرهم بمكَّة، لم يشارك في شيءٍ من شؤونهم، وإنَّما رعى الغنم وشارك في التجارة ونحو ذلك، وكان بين قريش من صغره معروفًا بالصِّدق والأمانة، فلمَّا بلغ أربعين سنة بايَنَ قومَه كلَّ المباينة، وسفَّه أحلامهم وسبَّ آلهتهم وضلَّلهم وآباءهم، وعرَّض نفسه للإهانة والأذى، حتى بلغوا منه كلَّ مبلغٍ من الأذى، فلم يؤثِّر فيه ذلك.

ثم عادوا إلى استمالته وبذلوا له الأموال، وبذلوا له الملك، فلم يستخفَّه ذلك، ولا حادَ عن سبيله قِيد شعرةٍ، حتى ترامت به الأيَّام إلى هجر وطنه ومسقط رأسه، ولم يزل مجاهدًا في سبيل الله تعالى حتى أتمَّ الله تعالى دينَه.

ولم يُؤْثَر عنه شيءٌ ممَّا لا تخلو الملوك عنه من الجبروت والظلم والفساد في الأرض، بل كان نورًا كلُّه من أوَّله إلى آخره.

---

(١) أي: في الرسالة.

(٢) ارتباط سورة البقرة، ضمن مجموع رسائل التفسير (١٧٥/٧).

(٣) سبق التعريف به في (ص٦٨).

ويا ترى نظريتك هذه كيف فاتت أحبار اليهود الذين أسلموا، كعبد الله بن سلام، وكعب الأحبار، ومن أسلم من النصارى أو قارب، كالنجاشي وأصحابه، وهرقل وغيرهم. كلَّا والله، لم يفُتْهُم، وإنَّما كانوا ينظرون ببصائر سليمة»[(١)].

ثم نقل رحمه الله عن ابن حزم في عدم صحة هذه النظرية بالأدلة[(٢)].

٢- ردّ الشيخ رحمه الله على من نسب الكذب إلى النبي ﷺ[(٣)]، وعلى من زعم أن النبي ﷺ كثيراً ما يصدق بعض ما هو كذب[(٤)]، وبيّن كذب أهل الجهل والضلال على النبي ﷺ[(٥)].

قال الشيخ رحمه الله في الرد على من نسب الكذب إلى النبي ﷺ -عياذاً بالله:

«**فقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ﴾** [النحل:١٠٥] **الآية ردٌّ عليهم في قولهم: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ﴾ وقولهم: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ حيث نسبوا الكذب إلى النبي ﷺ. فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أي: أولئك القائلون: إنما أنت مفتر. فكأنه قال تعالى: إنما يفتري الكذب هم، أي القائلون تلك المقالة، أي: لا أنت يا محمد**»[(٦)].

٣- ردّ الشيخ رحمه الله على شبهات واستهزاءات أبي رية المصري بعدد من الأحاديث النبوية[(٧)].

---

(١) الرد على حسن الضالعي، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٢١٩-٢٢٠).

(٢) انظر: المصدر السابق (٦/٢٢٠-٢٢٧).

(٣) انظر: فوائد المجاميع(٢٤/٤٧).

(٤) انظر: الأنوار الكاشفة(١٢/٣٨-٤٠).

(٥) انظر: المصدر السابق(١٢/٩٦).

(٦) فوائد المجاميع(٢٤/٤٧).

(٧) انظر: الأنوار الكاشفة(١٢/١٦٣-١٦٤ ، ١٦٥-١٦٨ ، ١٨٧-١٩٣).

قام الشيخ رحمه الله بصد عدوان أبي رية على الأحاديث النبوية في زعمه دخول الإسرائيليات في ديننا، وأنه لا يزيفها إلا نفر قليل، واستدلاله بحديث الإسراء والمعراج[١]، ودعواه بأنه من الإسرائيليات، بحجة تبصير موسى لنبينا عليهما الصلاة والسلام في أمر الصلاة، قال الشيخ في الرد على هذه الدعوى: «**أقول: إن كانت الإسرائيليات تشمل عند أبي ريَّة كلَّ خبرٍ فيه فضيلة لموسى عليه السلام ففي القرآن كثير منها، بل في عدة آيات منه ذِكْر تفضيل بني إسرائيل على العالمين وغير ذلك. وإن كانت خاصة بما ألصق بالإسلام وليس منه من مقولات أهل الكتاب، فلم يزل أهل العلم يتتبعونها ويزيِّفونها. أما سكوتهم عن محاولة تزييف ما ثبت في أحاديث الإسراء فعذرهم واضح، وهو أنه لم يبلغ أحدٌ منهم في العلم والعقل والحياء مبلغ أبي رية... ولم يذكر في الحديث أن أحدًا من الرسل اطلع على فرض الصلاة وإنما فيه أنه لما مرَّ محمد بموسى عليهما السلام سأله موسى فأخبره ... وحديث الإسراء ثابت مستفيض من رواية جماعة من الصحابة، وعليه إجماع الأمة، ولا يضرّه أن يجهل بعض الناس حِكْمة عالم الغيب والشهادة في بعض ما اشتمل عليه، ولا أن يكفر به من يكفر. والله الموفق**»[٢].

٤- ردّ الشيخ رحمه الله على من اتخذ يوم ولادة النبي ﷺ، ويوم المعراج، ويوم وفاته ﷺ عيداً، وجوّز ذلك وجعله من الدين، فهذا تلخيصه[٣]:

أ- إن هذا العمل من الإحداث في الدين، وأوّل من أحدث ذلك هم العبيديون بمصر[٤] ثم توسّع الناس فيه.

---

(١) رواه البخاري، في صحيحه، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء(ص٥٥-٥٦)، برقم(٣٤٩).

(٢) الأنوار الكاشفة(١٢/١٦٥-١٦٨).

(٣) انظر: تحقيق الكلام(٤/٢٨٨-٣٠٨)، وفلسفة الأعياد وحكمه في الإسلام، ضمن مجموع رسائل الفقه(١٧/٥٣٧-٥٣٩).

(٤) انظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، للمقريزي (٢/٤٣٦).

ب- من المفاسد العظيمة المترتّبة على اتخاذ هذه الأيام عيداً: البدع والشركيات.

ج- محبته ﷺ تكون بالاتباع لا بالابتداع.

د- بطلان قياس هذه الأيام على العيدين والجمعة وعاشوراء.

هـ- إجماع الأئمة الأربعة وغيرهم على عدم مشروعية ذلك.

و- الهيئة والذكر المخصصّان للمولد محدثان، وكذا الضرب بالدفوف.

ز- بطلان زعم البعض من أن أوقات قراءة قصة المولد هي من أوقات الأفراح، وبطلان قياسه على أيام العيد والعرس وغيرها من أيام الأفراح ؛ لأن قراءة قصة المولد هي ذكرى فرح قد مضى وقت سببه.

ح- إن الله ﷻ شرع لنا صوم يوم الإثنين.

قال الشيخ رحمه الله عن الدعوات والاحتفالات المبتدعة: «**وهناك دعوات المولد، والمعراج، ونصف شعبان، وآخر أربعاء من صفر، ودعوات في رمضان، وأيام وفيات الخلفاء والأئمة والأولياء وهي كثيرة، والأسفار التي ينشئونها لزيارة الأولياء، إلى غير ذلك.**

والغريب أن هذه الدعوات والاحتفالات أكثرها عندهم هي أركان الدين، فتجد الرجل تاركًا للصلاة والزكاة والصيام والحج مرتكبًا للمحرمات، ولكنه يحافظ على هذه الدعوات!»[(١)].

٥- ردّ الشيخ رحمه الله بعض الأحاديث المنكرة والضعيفة والموضوعة المروية في فضل زيارة قبر النبي ﷺ بعد مماته[(٢)]، وردّ على دعوى بعض الأولياء الاجتماع بالنبي ﷺ بعد موته يقظة[(٣)]، وبيّن ماذا عليه الذي رأى النبي ﷺ في المنام[(٤)].

---

(١) جواب الاستفتاء عن حقيقة الربا، ضمن مجموع رسائل الفقه(١٨/٤٨٩-٤٩٠).

(٢) انظر: فوائد المجاميع(٢٤/٢٢٧-٣٣٢).

(٣) انظر: تحقيق الكلام(٤/٣١٤-٣١٥)، وانظر: (٤/٣٢٨) وما بعدها.

(٤) انظر: فوائد المجاميع(٢٤/٨٧).

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**ثبت في "الصحيح"[١] أن مَن رأى النبيَّ ﷺ في النوم فقد رآه، ومع ذلك فالإجماع منعقد أنه لا يُعْمَل بتلك الرؤيا شرعًا، ولا تُعدُّ دليلًا شرعيًّا**»[٢].

(١) صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب من رأى النبي ﷺ في المنام (ص٩٦٤)، برقم(٦٩٩٤).

(٢) فوائد المجاميع(٨٧/٢٤).

المطلب الخامس: التمسك بالسنة والحث على الاتباع:

من مصادر التلقّي عند أهل السنة والجماعة: الكتاب والسنة، وهما مصدران وأصلان متفق عليهما عند السلف، من تمسك بهما نجا، ومن ردّهما هلك، وذلك بأن أصدق الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، ولم يوجد في كلام السلف معارضة القرآن والسنة بعقل أو رأي أو مكاشفة[١] أو غير ذلك[٢].

فكما أن القرآن حجّة عند أهل السنة، فكذلك السنّة حجّة عندهم. وقد نشأ أقوام- للأسف- يشككون في السنّة النبوية، ويقولون بعدم حجّيتها، ويؤولونها بتأويلات باطلة، ويزعمون بأنها خبر آحاد ولا يُقبَل، إلى غير ذلك من الدعاوى الباطلة، وقد تصدى - ولله الحمد- الشيخ المعلّمي رحمه الله لهذه المزاعم، وردّ عليها، وكشف عوارها، وحثّ على الاتباع، وبيان ذلك في الآتي:

١- ردّ الشيخ المعلّمي رحمه الله على القرآنيين[٣]، ومن نحى نحوهم في ردّ السنة النبوية[٤]، وفنّد شبههم[٥].

---

(١) سبق التعريف بها في (ص٩٥).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام(١٣/٢٨-٢٩)، والتنكيل(١١/٣٢٧)وما بعدها.

(٣) **القرآنيون:** فرقة نشأت في الهند، يقولون بالقرآن فقط، ويردّون السنّة النبوية، ولا يعتبرونها، قال الشيخ رحمه الله عنهم: ((**ونشأ في الهند أخيراً فرقة ينحون هذا المنحى، يسمّون أنفسهم أهل القرآن**)).
رسالة في فرضية اتباع السنة، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/٦).
وهناك مؤلفات في الرد على معتقدهم، منها: منهاج السنة النبوية لابن تيمية، ومفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة للسيوطي، والأنوار الكاشفة للمعلّمي، والقرآنيون وشبهاتهم حول السنة لخادم حسين إلهي بخش، وشبهات القرآنيين للشيخ عثمان بن معلم محمود، وشبهات القرآنيين حول السنة النبوية لمحمود محمد مزروعة.

(٤) كأبي رية، ومحمد رشيد رضا، ومحمد عبده.

(٥) انظر: الأنوار الكاشفة (١٢/٢٠-٢١ ، ٤٠٩ ، ٤١٥ ، ٤٢٠)، وجواب الاستفتاء عن حقيقة الربا، ضمن مجموع رسائل الفقه(١٨/٤٦٨)، ورسالة في فرضية اتباع السنة، ضمن =

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في صدر رسالته: "فرضية اتباع السنة": «**اعلم أنه لم يكن بين المسلمين اختلاف في فرض اتباع ما ثبت عن النبي ﷺ، بل ذلك من الأمور المعلومة بالضرورة من دين الإسلام**»(١).

وأورد الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في شأنهم قول المصطفى ﷺ: «**يوشِكُ أن يقعد الرجل منكم على أريكته، يُحدَّث بحديثي فيقول: بيني وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه، وما وجدنا فيه حرامًا حرَّمناه. وإنَّ ما حرَّم رسول الله كما حرَّم الله**(٢)»(٣).

ثمّ قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**والقرآن نفسه ينادي بإيجاب طاعة النبي ﷺ واتباعه، والتسليم لحكمه، ويقول: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء:٨٠]، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥﴾ [النساء:٦٥]، ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي﴾ [آل عمران:٣١]، ﴿لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ﴾ [النساء:١٠٥]، ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الشورى:٥٢]**.

وبأنه سبحانه آتى محمدًا ﷺ الكتاب والحكمة، وأنه أنزل عليه الكتاب ليبينه للناس.

=

مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/٥-١٩).

(١) المصدر السابق(١٩/٥).

(٢) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب العلم (١/١١٠)، والترمذي، في سننه، كتاب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ (ص٦٠٠)، برقم(٢٦٦٤)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وصححه الألباني، في صحيح الجامع الصغير وزيادته(٢/١٣٦٠)، برقم(٨١٨٦).

(٣) رسالة في فرضية اتباع السنة، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/٥).

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة:١٧-١٩] ويقول: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾ [الأحزاب:٢١].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء:١٥٠-١٥١].

والتفريق بين الكتاب والسنة تفريق بين الله ورسله، ومن ردَّ السنة التي جاء بها الرسول يوشك أن يردَّ الكتاب؛ لأنه إنما جاء به الرسول أيضًا. ولكن شياطين الجن والإنس من سنتهم أن يستدرجوا ضعفاء العقول شيئًا فشيئًا.

بل لن يردَّها أحدٌ إلا وقد ردَّ الآيات الموجبة لطاعة الرسول واتباعه، وردُّ بعض القرآن كردِّه كله.

هذا، والقول بردَّ السنة البتة كفر صريح منافٍ لشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله»[1].

ثم ذكر الشيخ رحمه الله بعض شبههم وردّ عليها، فَعَرَض الشيخ شبهتين من شبهاتهم، فقال رحمه الله: «الشبهة الأولى: قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل:٨٩].

(١) المصدر السابق(١٩/٦-٧).

وقال سبحانه: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف: ١١١].

وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٤].

وقال عَزَّ وَجَلَّ في شأن موسى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف: ١٤٥].

وقد قال سبحانه: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ ﴾ [المائدة: ٤٨].

وإذا كانت التوراة فيها تفصيل كل شيء، مع أنها إنما أُنزِلت لدعوة أمة صغيرة، وإلى أجل محدود؛ فكيف لا يكون القرآن كذلك، وهو مهيمن على التوراة، ومنزَّل لدعوة الأمم كلها، ومُعَدٌّ لهدايتها إلى يوم القيامة؟

الشبهة الثانية: أنه قد يستبعد أن يقصَّ الله عَزَّ وَجَلَّ في كتابه من أخبار الأمم السالفة، ويكرر القصة الواحدة منها في عدة سور، وينصّ على فروع من الأحكام التي يبدو للناظر أنها ليست بعظيمة الأهمية، كالأمر بكتابة الدين، ومع ذلك لا يذكر فيه الأمور العظيمة، كعدة ركعات الصلاة وأركانها، وصفة الحج، وغير ذلك»[1].

(١) رسالة في فرضية اتباع السنة، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/٨).

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في الرد على هاتين الشبهتين: «**والجواب: أن الحجة قائمة على فرضية اتباع السنة، وأن فيها ما ليس في القرآن، وإذا ثبت وقوع ما يستبعد الإنسان وقوعه لم يبق موضع للاستبعاد، وإنما هو بعد ذلك أحد رجلين:**

إما مرتابٌ يعدّ جهلَه بالحكمة دليلاً على عدمها، ثم يطعن في الدين من أصله.

وإما مؤمن يعلم أنه لا نسبة لعقله وفهمه وعلمه ومعرفته إلى علم رب العالمين وحكمة أحكم الحاكمين، فإما أن لا يُتعِب نفسه في البحث عن الحكمة؛ لعلمه بأنه لا بدّ من حكمة بالغة، ولا يضره جهلها، والأولى به أن يصرف أوقاته فيما كلِّف به من الطاعات. وإما أن يتضرع إلى الله عزَّ وجلَّ أن يُفهِّمه، ويتدبر ويتفكر لعله يعرفها، فإن عرفها حمِدَ الله عَزَّ وَجَلَّ على ذلك[1]**، وإلا لم يَرتَبْ ولم يتزلزل يقينه بأنه لا بد من حكمة بالغة.**

فأما المؤمن أو من يدعي الإيمان فهذا يكفيه، ولستُ بصدد التفحص عن الحكم، وأما المرتاب فحقه أن تقام عليه الحجج على أصل الإِسلام، ولا يُتشاغل معه بالنظر في الجزئيات؛ لوجوه:

- **الأول: أنها كثيرة، فإذا أثبتَّ له الحكمة في شيء أورد عليك غيره، وهكذا.**
- **الثاني: أن أحدنا لا يحيط بحِكَم الله عزَّ وجلَّ، فلا بد أن يقف عند بعضها.**
- **الثالث: أن من قبِلَ حجج الإِسلام واطمأن بها حصل له الجواب عن تلك الأمور كما قدمنا، ومن لم يقبلها ولم يطمئن بها فلا يرجى أن ينتفع بما**

---

(١) وذكر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أنه ينبغي للمرء أن يعرف الحكمة؛ للرد على الطاعنين في الإسلام. انظر: جواب الاستفتاء عن حقيقة الربا، ضمن مجموع رسائل الفقه(٢٨/١٨).

دونها من إثبات الحكمة في بعض الجزئيات. ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد:٣٣].

واعلم أن هذا الاشتباه ناشئ عن الجهل بحكمة الله عَزَّ وَجَلَّ في الخلق والتكليف»[١].

ثمّ ذكر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ الشبهة الثالثة وردّ عليها، فقال: «**الشبهة الثالثة: أن يقال: إذا كانت السنة مفروضًا اتباعُها كالقرآن فلماذا لم يأمر النبي ﷺ بكتابتها؟ بل نقل عنه النهي عن ذلك. ولماذا لم يعتنِ الخلفاء بجمعها؟ بل جاء عنهم ما يخالف ذلك.**

أقول: أما نهيه ﷺ عن الكتابة فإنما ورد بذلك حديث واحد أخرجه مسلم[٢]**، وأعله البخاري وغيره فقالوا: الصحيح أنه من قول أبي سعيد الخدري**[٣].

وقد جاءت في الإذن أحاديث، وأكثر الصحابة لم يكونوا يرون بها بأسًا.

فأما ما روي عن عمر[٤]**: فاستشار الصحابة فأشاروا عليه بكتابة السنن، فطفق يستخير الله تعالى شهرًا، ثم عزم أن لا يفعل، وقال: "إني ذكرت قومًا كانوا قبلكم كتبوا كتبًا فأكبُّوا عليها، وتركوا كتاب الله، وإني والله لا أَلبِس كتابَ الله بشيء أبدًا".**

ففي هذا الأمر اتفاقهم على أنها حجة، ثم اتفقوا على الكتابة، إلا أن عمر خشي مفسدة أن تؤدي كتابتها إلى إعراض الناس عن القرآن. وليس في هذا ما

---

(١) رسالة في فرضية اتباع السنة، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/٩-١٠).

(٢) في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث، وحكم كتابة العلم(ص٧٥٧)، برقم(٣٠٠٤).

(٣) انظر: فتح الباري، لابن حجر(١/٢٠٨).

(٤) رواه عبد الرزاق الصنعاني، في المصنف(١١/٢٥٧-٢٥٨)، برقم(٢٠٤٨٤).

يخدش في معرفته بأنها حجة، ولا سيما مع ما تواتر عنه من التدين بها والحكم بها.

والذي أرى أن الله عَزَّ وَجَلَّ إنما خار له عدم الكتابة، لأنه إن كتب كان الغالب أن لا يستوعب؛ لكثرة السنة، ولغيبة كثير ممن سمع كثيرًا منها، ولنسيان كثير منهم لبعض ما سمعه أو شاهده، فلعل أحدهم إنما كان يذكر عند حدوث واقعة تشبه الواقعة في عهده ﷺ، ونحو ذلك. ولعله أن يظهر لهم من بعض الأقوال أو الأفعال أنه لا حكم فيه، فلا يكتبونه، وقد أعدَّه الله عَزَّ وَجَلَّ لمن يفهمه ممن بعدهم إذا دعت الحاجة إليه، كما يشير إليه حديث: "فربَّ مبلَّغٍ أوعى من سامع"(١) .

فالحاصل أن عمر لو كتب لم يستوعب، ولكان ذلك ذريعة إلى رد كثير من السنن، بأن يقول من يأتي بعدُ: لا أقبل من السنة إلا ما في كتاب عمر، ولو كانت هذه السنة صحيحة لما ترك عمر كتابتها، وأشباه ذلك.

فأما عدم أمر النبي ﷺ بكتابتها فلأمور:

منها: خشية التباسها بالقرآن.

ومنها: أنه لا يتيسر الاستيعاب، لأن جميع حركاته ﷺ وسكناته من السنة. ولو كُتِب مع عدم الاستيعاب كان ذلك ذريعة إلى ردِّ ما لم يكتب، كما مرّ.

ومنها: كراهية أن يتقاعد الناس عن طلب السنة وتلقِّيها من أهلها، فيكتفي كل واحد بكتاب ينسخ له فيضعه في بيته، وهو جاهل لأكثر ما فيه.

وفي ترك الكتابة مصلحة عظيمة، بأن يحتاج المسلم إلى الطلب والسماع والحفظ، وبذلك لا ينال العلم إلا مَن هو مِن أهله. ولهذا لما أطبق الناس على

---

(١) رواه البخاري، في صحيحه، كتاب الحج، باب الفتية على الدابة عند الجمرة(ص٢٣٢)، برقم(١٧٤١).

الكتابة اشترط العلماء للرواية أن يكون الرجل قد سمع، واشترط بعضهم الحفظ، ومن لم يشترطه فقد نوَّه بفضل الحفظ وعلو درجته»[(١)].

ثم ذكر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ الشبهة الرابعة وردّ عليها، فقال: «**الشبهة الرابعة: ما جاء عن ابن عباس: "لما اشتدَّ بالنبي ﷺ وجعه قال: ائتوني بكتابٍ أكتبْ لكم كتابًا لا تضلّوا بعده. قال عمر: إن النبي ﷺ غلبه الوجع، وعندنا كتاب الله حسْبُنا، فاختلفوا وكثر اللغطُ، قال: قوموا عني ... "**[(٢)].

يقال: فهذا عمر يقول: "عندنا كتاب الله حسبنا"، ثم يقرُّه النبي ﷺ؛ إذ لم ينقل أنه ﷺ أنكر عليه هذه الكلمة.

أقول: يقع لي أن عمر كان يستحضر حينئذٍ قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة:٣]، فرأى أن الدين قد كمل، فلم يبق موضع للزيادة فيه. غاية الأمر أن يريد النبي ﷺ أن يذكَّرهم ببعض ما قد علموه، أو يؤكَّد عليهم أمره، أو نحو ذلك.

فكأنه يقول: إن كان بقي شيء من أمر الدين لم يعلَّمناه رسول الله ﷺ فلا بد أن يكون في القرآن؛ بدليل أن الدين قد كمل، فلماذا نَشُقُّ على النبي ﷺ في شدة وجعه؟ وهذا رأي رآه، وقد كان مأذونًا لهم إذا أمرهم النبي ﷺ بأمر أن يراجعوا، فإذا أعاد عليهم الأمر كان لهم أن يراجعوه الثانية، فإذا أمرهم الثالثةَ تعين الامتثال...

وبالجملة، فقد تواتر عن عمر امتثالُه سنةَ النبي ﷺ وتديُّنه بها في حياة النبي ﷺ وبعدها، فلا بد من حمل كلمته تلك على ما لا يخالف ذلك. يُعيِّن ذلك أن فرض اتباع السنة متواتر عن النبي ﷺ وأصحابه، فلو فهموا من كلمة عمر ما يخالف ذلك لاشتد نكيرهم عليه، ولو كان لهذا الحديث أهمية عظيمة كما

---

(١) رسالة في فرضية اتباع السنة، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/١٣-١٥).

(٢) رواه البخاري، في صحيحه، كتاب العلم، باب كتابة العلم(ص٢٥)، برقم(١١٤).

يتوهمه كثير من الناس لكثر ناقلوه من الصحابة الذين حضروا القصة، ولم ينفرد بنقله أصغرهم سنًّا يومئذ، وهو ابن عباس.

وليس مقصودي من هذا توهين رواية ابن عباس كما مال إليه بعض المتأخرين، وإنما مقصودي أن غيره من أكابر الصحابة لم يروا لذلك أهمية فسكتوا عنه. وقد كان ابن عباس يُجِلُّ عمر ويُبجِّلُه في حياته وبعد مماته...

وقوله ﷺ: "لا تَضِلُّوا بعده"، أراد – والله أعلم – إذا عملتم بما فيه؛ إذ قد علم ﷺ وأخبر بأن أناسًا وفرقًا من أمته سيضلون. والأخبار بذلك كثيرة متواترة في المعنى. وإذ كان الأمر كذلك فهذا المعنى – أعني عدم الضلال بشرط العمل بما فيه – ثابت للقرآن بلا ريب.

وبقيتْ أشياء تتعلق بالحديث ليس هذا موضعها.

وقد قدَّر الله سبحانه وتعالى أن تكون تلك القضية من جملة الشبه التي يُضِلّ بها سبحانه من يشاء من عباده»[(١)].

ثمّ أجاب الشيخ رحمه الله عن الأثر المروي عن عمر رضي الله عنه في بعثه قوماً إلى الكوفة، ووصيته لهم بالتقليل من الرواية عن الرسول ﷺ[(٢)]، فقال: «**وليس في هذا إلا الإقلال من الرواية عندما يخاف أن يُعرض الناس عن القرآن، ويشتغلوا بها. وهذا حق؛ لأن تعلُّم كتاب الله تعالى أهم وأقدم، وليس في ذلك منعٌ من ذكرِ الحديث عندما يحتاج إليه، أو تحديثِ من قد حفظ كتاب الله وتعلَّمه**»[(٣)].

ثم أجاب عقبها عن الأثر المروي أيضاً عن عمر رضي الله عنه في قوله لابن مسعود، وأبي الدرداء وأبي ذر رضي الله عنهم أجمعين: «ما هذا الحديث عن رسول الله ﷺ؟ وأحسبه حبسهم في

---

(١) رسالة في فرضية اتباع السنة، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه (١٩/١٥-١٨).

(٢) رواه الدارمي، في سننه(١/٣٢٩)، برقم(٢٨٨).

(٣) رسالة في فرضية اتباع السنة، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/١٨).

المدينة حتى أصيب»[(١)]، فقال: «**إنما أنكر عليهم الإكثار، فإن الإكثار مظنة الزلل، ومظنة أن يَشْغَل عن تعلم القرآن، كما مرّ.**

وقوله: "وأحسبه حبسهم بالمدينة" حُسبانٌ فقط، قد يصح وقد لا يصح، ثم المراد بالحبس بالمدينة إبقاؤهم فيها ومنعهم من الخروج منها، لا السجن كما قد يُتوهَّم. مع أن في منعهم من الخروج من المدينة نظرًا، فقد بعث عمر ابن مسعود إلى الكوفة، وأقام بها مدة. وليراجع التاريخ وتراجم هؤلاء.

وقد كان عمر نفسه يحدِّث عن النبي ﷺ، وحديثه في كتب الحديث كثير»[(٢)].

٢- ردّ الشيخ رحمه الله على من رد الاحتجاج بأخبار الآحاد[(٣)] في العقيدة، وقال بعدم العمل بها، لأنها ظنيّة وغير ذلك، وفنّد شبههم[(٤)].

أ- ذكر الشيخ رحمه الله طعن الملحدين[(٥)] في الدين، وعدم اقتناعهم بالآحاد، والمتواترات، فقال: «**بل يعدّ الملحدون الإسلامَ نفسَه ذريعةً لاتهام كلّ من روى من**

---

(١) رواه الحاكم ، في المستدرك على الصحيحين، كتاب العلم(١/١١٠).

(٢) رسالة في فرضية اتباع السنة، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/١٨-١٩).

(٣) سبق التعريف بها في (ص١٦٧).

(٤) انظر: تحقيق الكلام في المسائل الثلاث(٤/٢٤-٣٢)، وطليعة التنكيل(٩/٨١)، وتعزيز الطليعة(٩/٩٨)، والتنكيل(١٠/٦)، والأنوار الكاشفة(١٢/٣٣٤-٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٤٨-٣٤٩ ، ٣٥٦ ، ٤٠١)، ورسالة في فرضية اتباع السنة، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/٥٠-٥٢ ، ٦٤-٦٦ ، ٧٤-٧٦) ، ورسالة في الكلام على أحكام خبر الواحد وشرائطه، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/١٢٩-١٣١).
وقد سبق الكلام عن أخبار الآحاد فيما يتعلق في الصفات، في المطلب الأول: أصول المخالفين في توحيد الأسماء والصفات، من مبحث: الأسماء والصفات.
وهناك كتاب قيّم للشيخ الألباني رحمه الله بعنوان: وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة والرد على شبه المخالفين.

(٥) سبق التعريف بهم في (ص٧٢).

المسلمين ما يثبت النبوةَ والقرآنَ ونحو ذلك، ولا يقنعون بالآحاد، بل يُساورون المتواترات، بزعم إمكان التواطؤ والتتابع لاتفاق الغرض»[(١)].

ب- ردّ الشيخ رحمه الله على شبهة من قال: إن بعض أحاديث الآحاد تكون حجّة على من ثبتت عنده واطمأن قلبه بها، ولا تكون حجة على غيره، فقال: «**أقول: عدم الثبوت والطمأنينة قد يكون لسبب بيِّن، وقد يكون لسبب محتمل يقوَى عند بعض أهل العلم ويضعف عند بعضهم، وقد يكون لما دون ذلك من هوى وزيغ وارتياب وتكذيب. وعلى الأمة أن تُنْزِل كلّ واحد من هؤلاء منزلته بحسب ما يتبيَّن من حاله. وكما أننا إذا رأينا مَنْ يتعبَّد عبادة غير ثابتة شرعًا، فسألناه، فذكر حديثًا باطلًا، فبيَّنَّا له فقال: هو ثابت عندي مطمئنٌّ به قلبي كان علينا أن ننكر عليه، وكان على وليِّ الأمر ومن في معناه منعه ومعاقبته. فكذلك إذا رأينا رجلًا ينفي حديثًا ثابتًا وبيَّنَّا له ثبوته، فقال: لم يثبت عندي ولم يطمئنَّ به قلبي، ولم يذكر سببًا، أو ذكر سببًا لا يُعتَدُّ به شرعًا**»[(٢)].

ج- ردّ الشيخ رحمه الله على شبهة من زعم أن العقل لا يُجوِّز أن يتعبد الله عزّ وجلّ عباده بخبر الواحد، فقال: «**وظهور بطلان هذا أغناني عن البحث عن توجيه هذا القول، إلا أنه يخطر لي أن وجهه: أن الخبر قد يكون باطلاً، بأن يكون الراوي غلِطَ، أو يكون بخلاف ما ظهر لنا من ثقته فكذبَ، وإذا احتمل البطلان كان التعبد به في صورة بطلانه تعبدًا بالباطل، وذلك محال على الله عزَّ وجلَّ.**

والجواب عن هذه الشبهة وغيرها: أنها في معارضة ما ثبت قطعًا، فلا يُعتدُّ بها، وإن كانت قد تُشكِّك الناظر حتى يكاد يرتاب في أن تلك الحجج تفيد القطع، فإن هذا شأن الشُّبه، كما رأينا السوفسطائية[(٣)] يثيرون شبهًا على

---

(١) تعزيز الطليعة(٩/٩٨)، وانظر: التنكيل(١٠/٦).

(٢) الأنوار الكاشفة (١٢/٣٤٩).

(٣) السوفسطائية: مأخوذة من السفسطة: وهي «قياس مركب من الوهميات، والغرض منه تغليط الخصم وإسكاته». التعريفات، للجرجاني (ص١٩١). والسوفسطائيون: هم الذين ينكرون =

المحسوسات والمعقولات الأولية وغيرها مما هو من أجلى القطعيات، فإذا سمع الناظر تلك الشبهات تزلزلَ اعتقادُه قطعيةَ تلك القطعيات أو كاد يتزلزل. ولهذا كان حكماء الأئمة من سلف الأمة يتجنبون سماع الشبهات، وينهون الناس عن مخالطة أهلها وسماع كلامهم.

وحلُّ هذه الشبهة أن من أصل المخالف وغيره من مثبتي الحكمة: أنه لا يُعتدُّ بالشر القليل الناشئ عما ينشأ عنه الخير الكثير، ولا تُترك المصلحة الكبرى لانطوائها على مفسدة صغرى.

فالتعبد بخبر الواحد – بشرطه – فيه خير كثير ومصالح عظمى، فلا ينظر إلى احتمال أن يكون في بعض الجزئيات باطلاً. وأمثلة ذلك في خلق الله عزَّ وجلَّ معروفة مشهورة. وقد قال تعالى: ﴿لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤]. وكذلك له أمثلة فيما اتفق عليه من أمره سبحانه، وهو الشريعة، كالتعبد بما يظهر للعالم من دلالة القرآن، وتعبُّدِ القاضي بأن يحكم بالاعتراف وشهادةِ عدلين، والتعبد بركوب البحر وغيره وإن احتمل أن يؤدي إلى الهلاك، وتعبُّدِ المرأة بتمكينها مَن عهدته زوجَها أو سيدَها، وإن احتمل أنه قد طلق أو أعتق، إلى غير ذلك.

ولو اشتُرِط في ذلك وأمثاله حصولُ القطع بالعلم اليقيني لفسدت الأرض، إلا أن يجعل الله عَزَّ وَجَلَّ جميع بني آدم أنبياء يوحى إليهم في كل شيء، وذلك خلاف الحكمة في خلقهم، كما هو مقرر في موضعه.

=

الحقائق والمحسوسات.

انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم(٨/١)، وبيان تلبيس الجهمية، لابن تيمية(٣٢١/١-٣٢٤)، ورسالة في فرضية اتباع السنة، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٠١/١٩)، وشرح العقيدة السفارينية، لابن عثيمين(ص٧٢٧).

على أننا لا نسلِّم أن العمل بخبر الواحد – الجامعِ للشروط ظاهرًا، الباطلِ باطنًا – ليس فيه مصلحة، بل فيه المصلحة العظمى، وهي طاعة الله ورسوله، وذلك هو العبادة التي خلق الله الخلق لأجلها، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦]. فلا يضرُّها احتمالُ أن يكون الخبر في نفس الأمر باطلاً.

أوَلا ترى أن المرأة إذا مكَّنتْ من عهدته زوجَها أو سيدَها امتثالاً لأمر الله عزَّ وجلَّ، ثبت لها الأجر والثواب، حتى في صورة أن يكون ذلك البعل أو السيد لا يحلُّ لها في الباطن، كأن يكون قد طلق أو أعتق ولم تعلَمْ هي، وكأن يكون في نفس الأمر أخاها أو أباها أو ابنها وهي لا تعلم.

على أننا نقول: إن الله تبارك وتعالى رقيبٌ على كل حركة تقع في العالم، فيعدِل بقضائه وقدره ما عساه أن يقع من الخلل بسبب قواعد شريعته، وعلمه سبحانه محيط، وحكمته بالغة، وعلمنا وحكمتنا ناقصان محدودان، فإذا قامت الحجة الشرعية على شيء ولم نفهم وجه الحكمة فيه، أو رأينا أنه خلاف الحكمة فذلك ثمرة قصور علمنا، والله أعلم»[(١)].

د- ذكر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ شبهة من زَعم: «**أن بعض الظاهرية زعم أن العمل بخبر الواحد وإن لم يمنعه العقل، فقد منع منه الشرع؛ لأنه إنما يفيد الظن**[(٢)] **، وقد قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [النجم:٢٨] وما في معناها من الآيات**»[(٣)].

---

(١) رسالة في الكلام على أحكام خبر الواحد وشرائطه، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/١٢٩-١٣١).

(٢) انظر: فرضية اتباع السنة والكلام على تقسيم الأخبار وحجّية أخبار الآحاد، المصدر السابق(١٩/٦٤-٦٥).

(٣) رسالة في الكلام على أحكام خبر الواحد وشرائطه، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/١٣١).

ثمّ أجاب عنها، فقال: «**وأجيب عنه بأجوبة:**

منها: أن الظن في الآيتين هو الخرص، كما قال تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [الأنعام:١١٦]. وعلى ذلك يدُّل السياق في الآيتين...

ومنها: أن الظن هنا المراد به الظن المعارض لما هو أرجح منه...

ومنها: أن المراد به الظن فيما لا يكفي فيه إلا القطع»[(١)].

هـ- قال الشيخ رحمه الله: «**ومن الظني خبر الواحد، وقد دلَّ القرآن على قبوله، قال تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾ [الأحقاف:١٠]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحُجُرات:٦]، ومفهومه أن خبر العدل يُعمل به مطلقًا. وقد تواتر أن النبي صلَّى الله عليه وآله وسلم كان يُرسِل الآحادَ إلى الملوك والجهات والقبائل، ويكتفي بذلك في إقامة الحجة وتبليغ الأحكام. كما أجمع الصحابة على الاحتجاج باللفظ في المعنى الراجح منه.**

والأدلة في هذا كثيرة، نعم ما خصَّصه الدليل فله حكمه، كاشتراط أربعة شهود على الزنا، وغير ذلك»[(٢)].

٣- ردّ الشيخ رحمه الله على أهل الرأي[(٣)]، وحذّر منهم، وذكر نشأتهم، وبيّن منهجهم، وضررهم على الأمة الإسلامية[(٤)].

---

(١) المصدر السابق(١٩/١٣١-١٣٢).

(٢) تحقيق الكلام في المسائل الثلاث(٤/٣١-٣٢).

(٣) أهل الرأي: هم الذين يقولون في الدين برأيهم، ويردّون النصوص الشرعية لمخالفتها آرائهم، أو آراء أسلافهم. انظر: التنكيل(١٠/٣٧-٤٣).

(٤) انظر: العبادة(٢/٧٠ ، ٢٩٦-٢٩٨ ، ٣١٢-٣١٣)، والتنكيل(١٠/٣٥-٤٥ ، ٦٤٦، =

أ- أورد الشيخ رحمه الله آية في الرد على شبه المعارضين للنصوص بالرأي، فقال: «**قال تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [النحل: ٧٤]. هذه الآية دامغة لشبه المعارضين للنصوص بالرأي**»[(١)].

ب- ذكر الشيخ رحمه الله موقف أصحاب الرأي من الروايات الصحيحة، فقال: «**أصحاب الرأي لهم عادة ودُرْبة في دفع الروايات الصحيحة، ومحاولة القدح في بعض الرواة، حتى لم يسلم منهم الصحابة رضي الله عنهم؛ على أن الأستاذ[(٢)] لم يقتصر على كلام أسلافه وما يقرب منه، بل أربى عليهم جميعًا**»[(٣)].

ج- ذكر الشيخ رحمه الله أن كثيراً ما يحتج أهل زمانه بالآيات والأحاديث على رأيهم، ويتعصبون لأئمتهم وشيوخهم، ويشتد نكيرهم على من يخالفهم، فقال: «**وكثيرًا ما يحتج أهل زماننا وما قرب منه بآيات من كتاب الله تعالى ويفسرونها برأيهم بما لم ينقل عن السلف ولا تساعده اللغة العربية ولا البلاغة القرآنية.**

وقد عظم البلاء بذلك، حتى إنك لتجد العجميَّ الذي لا يعرف من العربية إلا بعض المفردات، ولا يستطيع أن يكتب سطرين أو ثلاثة بدون لحن، وهو يفسر القرآن برأيه. وهكذا يصنعون بالأحاديث الثابتة، مع أنهم يشددون النكير على مخالفهم إذا احتجَّ عليهم بآية أو حديث، وأوضح تفسيرها بالحجج الصحيحة، ونقل عن تفسير السلف ما يوافق قوله أو يشهد له، ويقولون: إن الفهم من الكتاب والسنة خاصٌّ بالمجتهدين. فأما إذا خالف أحد قول إنسان

=

٧٤٤ ، ٧٥٢ ، ٨٢٦)، وتنزيه الإمام الشافعي عن مطاعن الكوثري، ضمن مجموع الرسائل الحديثية(١٥/١٥٨ ، ٣١٣)، وفوائد المجاميع(٢٤/٤٦).

(١) المصدر السابق.

(٢) يقصد به: الكوثري الجهمي، وصرّح الشيخ رحمه الله بأنه من أهل الرأي.
انظر: التنكيل (١٠/٣٥).

(٣) المصدر السابق(١٠/٤٠).

يعتقدون فيه الإمامة أو الولاية؛ فإنهم يكفِّرونه أو يضلِّلونه، ويشدِّدون عليه النكير، ويقولون: انظروا إلى هذا الضالِّ المضلِّ يزعم أنه فهم من الكتاب أو السنة ما لم يفهمه الإمام فلان أو الشيخ فلان أو نحو ذلك.

ومن البلاء العظيم أن هؤلاء الجهال هم في نظر العامة هم الرؤساء في الدين...

نعم، قد بقي في الناس أفراد من العلماء؛ مصداقًا لحديث الصحيحين: "لا تزال طائفةٌ من أمَّتي قائمةً على الحقِّ"[(١)]، وهو مبيِّن لحديث ابن عمرٍو، والله أعلم. ولكن يكاد يكون وجود أولئك الأفراد كعدمهم؛ لأنهم غرباء، لا ترى العامَّةُ إلا أنهم مبتدعون ضُلَّال، والرياسة الدينيَّة بيد غيرهم.

والمقصود ها هنا النصيحة للمسلمين أن لا يغترَّ أحد منهم بأحد ممن يحتج بالكتاب والسنة على الأمور المشتبهة، وعليه أن ينظر لنفسه إن كان أهلًا، أو يطلب العلم لتصير له أهلية، أو يعمل بالاحتياط؛ فإنه لا عسر فيه. والله أعلم»[(٢)].

٤- حذّر الشيخ رحمه الله من تأويل أهل الزيغ و الضلال للنصوص الشرعية بتأويلات باطلة، بحملها على معان خلاف ظاهرها، وبيّن ضررها على الدين والمسلمين[(٣)].

---

(١) البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ: لازال طائفة من أمتي ظاهرين(ص١٠٠٥)برقم(٧٣١١)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم(ص٤٨) برقم(١٥٦). والمقصود بهذه الطائفة المنصورة في الحديث هم: أهل الأثر، أهل الحديث، الطائفة المنصورة، الفرقة الناجية، أهل السنة والجماعة، السلفية، كل هذه المسميّات لطائفة واحدة ولله الحمد.

انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام(٣/٣٤٧)، (٦/٣٥٥)، ويسر العقيدة الإسلامية (٥/٢٤ ، ٢٩-٣٠)، والموسوعة الميّسرة(١/٣٦).

(٢) العبادة(٢/٢٩٦-٢٩٧).

(٣) انظر: العبادة(٢/٧٩ ، ٨١-٨٢ ، ٣١٣ ، ٣٢٣)، وحقيقة التأويل، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٦٧-٨٤)، والرد على حسن الضالعي، المصدر السابق(٦/١٨٥-١٩٢)، =

أ- حثّ الشيخ رحمه الله على الابتعاد عن التأويلات الغير الصحيحة، لا سيما في حق العالِم، فقال: «**وهَبْ أن العالم لا يخشى على دينه من ارتكاب مثل هذه التأويلات**[١]**، فينبغي له - على الأقل - أن يستحضر أن ارتكابه لها يُجرِّئ مخالفيه على ارتكاب مثلها في معارضته، ولا سيما المخالفين في أصول الدين من أهل البدع، بل والكفار أيضًا، فيحرِّفون السنن الصحيحة كيفما شاء لهم الهوى، فإذا قيل لهم: هذا تأويل بعيد، قالوا: إن في كلام أئمتكم تأويلاتٍ مثله أو أبعد منه**»[٢].

ب- ذكر الشيخ رحمه الله تأويل المتكلمين[٣] للآيات والأحاديث، فقال:«**واعلم أن أكثر المتكلمين لا يردُّون الأحاديث التي صححها أئمة الحديث، ولكنهم يتأوَّلونها كما يتأولون الآيات التي يخالفون معانيها الظاهرة، لكن بعضهم رأى أن تأويل تلك الآيات والأحاديث تعسُّف ينكره العارف باللسان وبقانون الكلام وبطبيعة العصر النبوي، والذي يخشونه من تكذيب القرآن لا يخشونه من تكذيب الأحاديث؛ فأقدموا عليه وفي نفوسهم ما فيها. ولهم عدة مؤلفات في تأويل الأحاديث أو ردّها - قد طبع بعضها - فلم يهملوا الحديث كما زعم أبو رية**»[٤].

=

والأنوار الكاشفة(١٠/١٢)، وأحكام الحديث الضعيف، ضمن مجموع الرسائل الحديثية(١٨٥/١٥-١٨٦)، وبحث في حديث معاذ بن جبل في صلاته بقومه، ضمن مجموع رسائل الفقه(٢٥١/١٦).

(١) أي: التأويلات البعيدة والغير صحيحة.

(٢) المصدر السابق.

(٣) سبق التعريف بهم في (ص٧٥).

(٤) الأنوار الكاشفة(١٠/١٢).

٥- ردّ الشيخ رحمه الله على أبي ريّة المصري[١] في طعنه وتشكيكه في النصوص الشرعية، وبيّن حقيقته ونيّته الخبيثة وهي: الطعن في الدين[٢][٣].

ذكر الشيخ رحمه الله النقد وأصوله، وبيّن مسلك أبي ريّة في نقده للنصوص، وهدفه من وراء ذلك، فقال: «**دعت الحاجة إلى مطالعة كتاب أبي ريَّة[٤] فوجدته (مع ما يليق به من الاحترام) تهويشًا، غرضه الوحيد - فيما يبدو - الدعوة إلى إخضاع الأحاديث المرويَّة عن النبي ﷺ كلها للنقد على الطريقة التي يتبعها المعاصرون في نقد التاريخ. ولكنه رأى أن هذه الدعوة لا يُرجى لها استجابة ما لم يستقرَّ الشكُّ في الأحاديث جملة، ولا يتم ذلك إلا بزعم أن المجهود الذي قام به علماء الأمة لحفظ الحديث وتمييز الصحيح من السقيم كان مجهودًا فاشلًا البتة، رغمًا عن اعتراف بعض أساتذة أبي ريَّة بعظمته: "ليفتخر المسلمون بعلم حديثهم ما شاؤوا"**[٥].

فأخذ يفتّش ويهوّش ويلفِّق ويحطب من هنا وهناك كلَّ ما من شأنه أن يوحي إلى قارئه بذلك الغرض، ولو كان من أقوال الكذَّابين والمتهمين والجاهلين بالدين وطبيعته! ويضحّي في سبيل ذلك بأصول النقد التاريخي الذي يدعو له ... إننا لا ننكر أصول النقد والتحليل، بل نعرف أن سلف العلماء قد عملوا بها في حدودها، وأنها قد بقيت جملة كبيرة بحاجة إلى النقد، وأن الأمة قصَّرت منذ

---

(١) سبق التعريف به في (ص٨٦).

(٢) تحقيقاً لمطامع أعداء الدين، من اليهود والرافضة والملحدين، كما يظهر ذلك جليّاً في كتابه المردود عليه: أضواء على السنّة المحمدية.

(٣) انظر: الأنوار الكاشفة(١٢/٥ ، ٦ ، ١٨ ، ١٩-٢٢ ، ٢٤ ، ٣٣ ، ٥٦-٥٧ ، ٦٢-٦٣، ٦٦ ، ١١٩ ، ١٢٠-١٢٤ ، ١٨١ ، ١٩٣ ، ٢١١-٢١٣ ، ٢٤٩ ، ٢٦٩ ، ٣٠٤، ٣٠٨ ، ٣٥١ ، ٣٨٤ ، ٤١٦-٤١٧ ، ٤٤٣-٤٤٦ ، ٤٦٠-٤٦١ ، ٤٦٨).

(٤) أي: أضواء على السنة المحمدية، وقد رد عليه الشيخ رحمه الله في كتابه الجليل: الأنوار الكاشفة لما في كتاب: ((أضواء على السنة)) من الزلل والتضليل والمجازفة.

(٥) قاله المستشرق مرجليوث. انظر : تقدمة الجرح والتعديل(١/ب).

قرون في إنجاب النقَّاد؛ لكننا نريد نُقَّادًا متبحِّرين في السُّنَّة وفي طرق النقد العلمي الذي انتهجه الأئمة، وهو يشتمل على ما يلائم هذا الموضوع مما يسميه العصريون: "أصول النقد التحليلي" فيربطون جهودهم بجهود أسلافهم.

نريد نُقَّادًا يؤمنون بأن القرآن كلام الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. حتى إذا جاءهم من السُّنَّة ما يعرفون نظيره في القرآن لم يستنكروه.

وأبو ريَّة وأصحابه يأبون هذا، وقد تضمَّن كتابه هذا تشكيكًا في أحاديث من جهاتٍ في القرآن ما هو مثلها أو أبعد عن عقل أبي ريَّة منها. فلا أدري أيجري على أصله فينتقد القرآن أيضًا فيأخذ منه ويرُدّ؟ إذا ردّ شيئًا منه فقد ردَّه كلَّه، وإن اضطرّ في كتابه هذا إلى ترك التصريح بذلك. أم يكتفي بما مَهَده له أسلافه من أهل البدع، كما صرّح به في أواخر كتابه: (أن النصوص اللفظية لا تفيد اليقين)، ثم يسلك مسلك التأويل... أم ينحو منحى شيخه ابن سينا الذي صرَّح به في "الرسالة الأضحوية".

نريد نُقَّادًا يؤمنون بأن من الحكمة في إنشاء الله الخلق هذه النشأة أن يبلوهم أيهم أحسن عملًا، ويبلو ما في نفوسهم ويمحّص ما في قلوبهم؛ فاقتضى ذلك أن يكون في كتاب الله مع الآيات المحكمات آيات متشابهات، ونحو ذلك مما يُبرِز مرض المريض؛ كإخباره بما يستبعده عُبَّاد العادة، وبما تنكره العقول المصطنعة، وكضَرْبه المثل ببعوضة فما فوقها، وإقسامه بما أقسم به، وإخباره عن النار بأن عليها تسعة عشر، وغير ذلك مما المقصود منه أن تُبرَز خفايا النفوس؛ فمَن كان من أهل العلم والإيمان لم يزحزحه ذلك، بل إن فَهِم وإلا قال: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧]. وإن كان مِن مرضى القلوب وجد متنفّسًا ينفث عنده مقتضى مرضه؛ ليحيا من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة، فإذا وجدوا في السنة من هذا القبيل لم يستنكروه.

نريد نُقَّادًا مؤمنين حقًّا يعرفون أثر الدين والإيمان والهدى والعلم على النفوس، فيَعلم أحدُهم أنه لو بُذِل له ملك الدنيا على أن يكذب على رسول الله ﷺ ما كذب ، فإذا عرفوا رجلًا بأنه مثلهم في ذلك أو خير منهم لم يردّوا خبرَه لمجرّد احتمال أنه يوافق غرضًا له.

هذه أمثلة من الفوارق يريد أصحاب النقد التاريخي إهمالها؛ فيتطرّقوا في نقد الحديث إلى أن يشكّوا في كلّ خبر فيه ثناء على النبي ﷺ أو فضيلة له أو تبرئة من تهمة أو تأييد للإسلام، بعِلّة أن رواته مسلمون يُتَّهمون في تأييد دينهم ومدح نبيّهم. ثم يأخذوا في نقد القرآن فلا يُبقوا ولا يذروا.
هذا هو الهدف الذي يدعو إليه كتاب أبي ريَّة، شَعَر بذلك أم لم يشعر.

إن الذي يتأهل لنقد الحديث لا بدّ أن يكون عارفًا بطبيعة الدين، عارفًا بالقرآن، عارفًا بحال الذين خُوطبوا به أولًا وبطريق فهمهم، عارفًا بأحوال الرواة معرفةً صحيحة، عارفًا بعاداتهم في الرواية وما يَعْرِض لهم فيها، محيطًا بأكثر ما رُوي من الحديث مرفوعًا وموقوفًا ومقطوعًا ومتصلًا وغير ذلك، جيّد الفهم بريئًا من الهوى.

فإن لم يكن كذلك فلا مناص له من الاعتماد على أئمة الحديث، وعليه مع ذلك أن يعرف حالهم وعادةَ كلٍّ منهم في الجرح والتعديل، واصطلاحهم الخاص في ألفاظهم.

ودعوى أن أصول النقد لا تتطلَّب هذا كله مقبولة إذا كان المقصود من النقد هو التهويش وتشكيك الجهال، وترويج الأهواء! فأما إذا كان المقصود منه تحرّي الحقيقة فلا.

فأما أبو ريَّة فنصيحتي له أن يتدبّر القرآن متخلّيًا عن كلام المفسرين متقدّمين أو متأخرين، مع استحضار حال الذين خُوطبوا أوّلًا وطريق فهمهم، فإذا وجد كثيرًا من القرآن تنفر عنه نفسه ويضيق به تسليمه فليكن شجاعًا متصيداً للوقت ليجرّد قلمه في نقد القرآن.

وإن وجد نفسه مؤمنًا مطمئنًّا بكل ما في القرآن بغير تحريف ولا تأويل مستَكْرَه، فحينئذٍ يلتفت إلى الحديث. أمّا أن يدَّعي الآن أنه قد تدبّر القرآن وآمن به كل الإيمان؛ فهذه دعوى يعلم هو نفسه أنها كاذبة، وكتابه هذا أصدق شاهدٍ عليه»[(١)].

٦- حثّ الشيخ رحمه الله على الاتباع، ولزوم الحق، والصدع به، والصبر على ذلك، وحذر من صوارفه[(٢)].

أ- حثّ الشيخ رحمه الله على الاتباع، وحذّر من مخالفته، فقال:«**فمن كان يطلب ما هو خير له في دينه ودنياه معًا، فليعلم أن ذلك لا يتأتّى له إلا برضوان الله، ورضوانُ الله لا يتأتّى إلا بطاعته، وطاعتُه هي التزام ما ورد في كتابه وسنة رسوله، وليحذر أن يخالف ذلك أو يشرع من عنده ما لم يأذن به الله في كتابه أو على لسان رسوله، فيبوءُ بالخسران.**

ومَن كان يطلب ما هو خير له في دنياه فقط فهو وما تولّى، وما أحراه أن يخسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين. ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:٢٠١].

---

(١) الأنوار الكاشفة(١٢/٤٤٣-٤٤٦).

(٢) انظر: العبادة(٢/٧٣)(٣/٨٧٣)، وتحقيق الكلام(٤/٣٦٩)، ويسر العقيدة الإسلامية(٥/٥٩)، وصدع الدجنة في فصل البدعة عن السنة، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/١٢٧)، ورسالة في التعقيب على تفسير سورة الفيل للفراهي(٨/٦١-٦٢ ، ٨١)، وشكر الترحيب(٩/٢٠٠ ، ٢٠٤-٢٠٥)، والتنكيل(١٠/١٠-١١، ١٩) (١١/٢٨٩، ٢٩٤-٢٩٥ ، ٣٠٤-٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣٢٢-٣٢٣ ، ٣٢٧-٣٣٢)، والأنوار الكاشفة(١٢/٤١١)، وتنزيه الإمام الشافعي عن مطاعن الكوثري، ضمن مجموع الرسائل الحديثية(١٥/٣١٣-٣١٥)، وفرضية اتباعه السنة، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/١٠-١٣)، ونصيحة لطالب الحق، ضمن ملحقات الخطب والوصايا(٢٢/٢٥٨-٢٥٩).

يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك، واهدني لما اخْتُلِف فيه من الحقّ بإذنك، وارض عني رضًا لا سخط بعده، بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين))[١].

ب- ذكر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ الحقّ، وقبوله، فقال: ((**فمن كان قلبه عامرًا بحب الحق، فإنه تكفيه حجة من هذه الحجج أو غيرها، يتقبلها بقبول حسن، فيمدّه الله عزَّ وجلَّ باليقين من حيث لا يشعر.**

ومن كان دون هذا إلا أنه محب للحق في الجملة، فإنه إذا لم تقنعه الحجة حفظها، وضمّها إلى غيرها، فيستفيد من المجموع اليقين، أو ما يقرب منه، فيقبله، ويكمل الله تعالى له اليقين بفضله))[٢].

ج- قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في صدع العالم بالحق ومعارضة الرؤساء وحتى العلماء له: ((**وكلَّما قام عالم فقال: هذا سنة، أو هذا بدعة عارَضَه عشرات أو مئات من الرؤساء في الدِّين، الذين يزعم العامة أنَّهم علماء، فردُّوا يده في فِيهِ، وبالغوا في تضليله والطَّعن فيه، وأفتوا بوجوب قتله أو حبسه أو هجرانه، وشمَّروا للإضرار به وبأهله وإخوانه، وساعدهم ثلاثة من العلماء، عالم غالٍ، وعالم مفتون بالدنيا، وعالم قاصر في معرفة السنة وإن كان متبحِّرًا في غيرها.**

فإذا سمع بذلك من بقي من أفراد العلماء الصادقين كان نصرهم لأخيهم أن يحرقوه باللَّوم والتَّعنيف، قائلين: قد كان يَسَعُك ما وسع غيرك من السكوت!))[٣].

---

(١) تحقيق الكلام(٤/٣٦٩).

(٢) رسالة في التعقيب على تفسير سورة الفيل للفراهي(٨/٦١-٦٢).

(٣) صدع الدجنّة في فصل البدعة عن السنّة، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/١٢٧).

المطلب السادس: التحذير من البدعة والنهي عن الاختلاف:

الرد على أهل الأهواء والبدع، والتحذير منهم ومن بدعهم، وهجرهم، وبغضهم، من أصول أهل السنّة والجماعة[١]، وقد برز الشيخ المعلّمي رحمه الله في هذا الجانب، حيث حذّر من البدعة وأهلها، وحذّر من الابتداع، والهوى، والشبه، والاختلاف والتفرّق؛ كما يظهر ذلك جليّاً في كتابَيْه الجليلَيْن: التنكيل، والأنوار الكاشفة، وبيان جهوده رحمه الله في ذلك في الآتي:

١- بيّن الشيخ رحمه الله حقيقة البدعة، وحذّر منها ومن أهلها، وحذّر من الابتداع في الدين، وذكر ضرره على الأمة الإسلامية، وبيّن أن البدعة كلّها ضلالة، وحثّ على الاتباع[٢].

---

(١) انظر: أصول السنّة، لإمام أهل السنة أحمد بن حنبل(رواية عبدوس)(ص٢٨-٣٠)، والإبانة الصغرى، لابن بطة العكبري (ص٢٥-٢٦، ٨٨وما بعدها)، درء التعارض، لابن تيمية (١٧٢/٧)، ورسالة في فرضية اتباع السنة، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١١/١٩).

(٢) انظر: العبادة (٧٥/٢-٧٧ ، ١٩٦-١٩٨)(٦٦٨/٣-٦٧٠ ، ٧٣٢-٧٣٣ ، ٨٢٦-٨٢٧، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٩٤٣-٩٤٦)، وتحقيق الكلام(٤٠/٤ ، ١٥٤-١٥٩ ، ٢٨٨-٣٠٨ ، ٤٥٤-٤٥٥ ، ٤٦٢-٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٦)، وعمارة القبور(المبيّضة)(٤/٥-٨)، وحقيقة البدعة، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٨٨/٦-١٠٨ ، ١٠٩-١١٣)، وصدع الدجنّة في فصل البدعة عن السنة، المصدر السابق(١٣٠/٦-١٣٧)، وما وقع لبعض المسلمين من الرياضة الصوفية والغلو فيها، المصدر السابق(٢٥٥/٦-٢٥٨ ، ٢٦٤-٢٦٨، ٢٧٨-٢٨٤ ، ٢٨٤-٢٩٣)، وتفسير سورة الفاتحة، ضمن مجموع رسائل التفسير(١٢٠/٧-١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٨)، وأحكام الحديث الضعيف، ضمن مجموع الرسائل الحديثية (١٥٣/١٥ ، ١٧٧-١٨٧ ، ١٩٧-٢٠٠ ، ٢١٢-٢١٣)، وتنزيه الإمام الشافعي عن مطاعن الكوثري، المصدر السابق(٣٣٥/١٥)، والتعليق على الأربعين في التصوف للسلمي، المصدر السابق(٣٦٧/١٥)، وفلسفة الأعياد وحكمة الإسلام، ضمن مجموع رسائل الفقه(٥٣٧/١٧-٥٣٩ ، ٥٤١)، وجواب الاستفتاء عن حقيقة الرباء، المصدر السابق(٤٧٩/١٨-٤٨١ ، ٤٨٩-٤٩٠)، ورسالة في فرضية اتباع السنة، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(٥٥/١٩)، والخطب والوصايا(٢٥٢/٢٢ ، ٢٥٣-٢٥٦)، =

أ- بيّن الشيخ رحمه الله تعريف البدعة بقوله: «**هي كل أمر أُلصق بالدين ولم يكن من هَدْي النبي ﷺ، لا بالفعل ولا بالقُوَّة**[١]»[٢].

ب- ذكر الشيخ رحمه الله خطر التقصير في إنكار البدعة فقال: «**وربما ظهرت البدعة فقصَّرت طبقةٌ في إنكارها، فشارك فيها بعضُ الطبقة التي تليها فَضَمَّتْها الثالثة إلى المذهب ثم تصبح أصلًا يقاس عليه.**

على أنه في القرون المتأخرة صار كثير من المحدثات متفقًا عليه بين فقهاء المذاهب، فصار المعروف بين الناس أنها مذهب أهل السنة. وقضيَّة ذلك أنها مما أجمع عليه سلف الأمة، على أنها إذا ألصقت بمذاهب أهل السنة فبقية المذاهب أولى بها، بل إن غالب المحدثات إنما هو من نتائج بعض مذاهب أهل البدع، أو مما لَصِقَ بها من ضلالات الديانات الباطلة كاليهودية[٣] والنصرانية[٤] والمجوسية[٥] وغيرها، وإنما سرى إلى أن أُلْصِقَ بمذاهب أهل السنة فأصبح بحيث يُظَنُّ إجماعًا، ومَنْ وُجِدَ مِنْ علماء الحقِّ في هذه القرون المتأخِّرة رُمِي بالابتداع ومخالفة الإجماع. فالعامَّة في هذه القرون شبيهون بالعامة في القرون الأولى في اتِّباعهم مَنْ يرونهم علماء السنة ونفورهم عمن يرونه مبتدعًا»[٦].

ج- ردّ الشيخ رحمه الله على أهل البدع في أذكارهم وأورادهم المبتدعة، فقال: «**وقد تشاغل الناسُ بأحزاب وأوراد وأذكار زعم بعض الناس أن لها مزية، ولم يثبت ذلك شرعًا، فعلى المسلم أن يعتقد أن تلك المزية لا يعتد بها؛ لأنها غير ثابتة شرعًا.**

=

وفوائد المجاميع(٢٤/١٥٩-١٦٠ ، ٢٦٣-٢٦٥ ، ٢٦٧-٢٦٩).

(١) أي: بالقدرة على فعله.

(٢) صدع الدجنة في فصل البدعة عن السنة، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/١٣٤ ، ١٣٧).

(٣) سبق التعريف بهم في (ص٥٩).

(٤) سبق التعريف بهم في (ص٦٠).

(٥) سبق التعريف بهم في (ص٨٠).

(٦) العبادة(٢/١٩٧-١٩٨).

وما لم يثبت شرعًا فليس من الدين في شيء؛ لأن الدين هو ما أنزله الله عزَّ وجلَّ على رسوله محمد ﷺ فبلَّغه رسول الله ﷺ. وتكفَّل الله عزَّ وجلَّ بحفظه، فحفظته الأمة حفظًا تقوم به الحجة، فما ليس كذلك، فليس من الدين في شيء.

فمن سوَّل له الشيطان أن يتشاغل بشيء من ذلك عن العبادات الشرعية، والأعمال النافعة، فقد خاب؛ فإن الشيطان يسعى بصرف الناس عن تلاوة القرآن والأذكار الثابتة شرعًا، كالصلاة الإبراهيمية على النبيّ ﷺ، ونحوها، وعن أعمال الخير كالسعي في مصالح الأهل وغيرهم من المسلمين، والعمل فيما ينفع المسلمين، أو فيما ينفع العامل من الحلال. فهو يصرف الجهّال عن ذلك كله بما ليس من الدين في شيء، حتى لا ينتفعوا في دينهم ولا دنياهم، بل يقعون في البدع المهلكة.

والحاصل: أن كل عمل يعمله الإنسان راجيًا للثواب أو البركة إن كان ثابتًا شرعًا أنه مشروع يُرجى منه ذلك الثواب فهو حقّ وإلا فهو باطل. وكثيرًا ما يقع الإنسان بعمله تلك الأعمال التي لم تثبت شرعًا في الشرك»[1].

د- حثّ الشيخ رحمه الله على ترك العمل بالبدعة والاحتياط في ذلك، فقال: «**وليعلم أنّه إن ترك العمل خوفًا أن يكون بدعة أو كفرًا أو شركًا كتب الله له أجرَ ذلك الخوف وأجرَ ذلك العمل لو كان مشروعًا، كما ورد فيمن ترك التطوُّع لسفرٍ أو مرض أو شغل بل هذا أولى؛ لأنّ تارك التطوع لسفر ونحوه تركه لحظ نفسه، وتارك العمل خوفًا أن يكون مسخطًا لله تعالى تركه طاعة لربه عزَّ وجلَّ، وأنّه إن أقْدَم عليه مع احتماله أنّه بدعة أو كفر أو شرك كان عليه وزر من فَعَل ذلك، كمن أقْدَم على وطء امرأة يتردّد فيها أزوجته هي أم أمه، والله أعلم.**

ولله درّ الإمام مالك بن أنس رحمه الله فإنّه كان أحْذَر الأئمة من البدع، وأدقّهم نظرًا في معرفة مسالكها وغوائلها، وعلمًا بما حُفَّت به من الشهوات، وما

---

(١) الخطب والوصايا(٢٢/٢٥٢).

للناس إليها من الرغبات، والأصل الذي قال به في سَدّ الذرائع هو أعظم سدٍّ لصدِّ سيلها الجارف، والله المستعان، وهو حسبي ونعم الوكيل»[١].

هـ- ردّ الشيخ رحمه الله على من زعم أن هناك بدعة حسنة في الدين، بدليل قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن جمع الناس على صلاة التراويح: نعمتِ البدعةُ هذه[٢]، فقال:«**قول عمر رضي الله عنه: "نعمتِ البدعة" فأراد - والله أعلم - الأمر المبتدع بعد أن كان العمل على خلافه، وهذا إنما هو بالنسبة إلى تلك المدة التي بينَ تركه صلَّى الله عليه وآله وسلم الصلاةَ بهم وبينَ عَزْم عمر بجمعِهم على قارئ واحد. لا المبتدع مطلقًا، فقد ثبت فعلُه عنه صلَّى الله عليه وآله وسلم. وقد يكون عمر سمع بعضَ الناس يقول: بدعة، لعدم نظرِه في الدليل، أو قدَّر أن بعض الناس سيقول ذلك، فقال: نعمتِ البدعة، أي: في زعم هذا الزاعم، كما قال تعالى في عكس هذا: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان:٤٩] أي: على ما كنت تزعم ... وكيف يكون شيء من البدعة حسنًا والنبي صلَّى الله عليه وآله وسلم يقول: "كل بدعة ضلالة"**[٣]؟»[٤][٥].

و- ذكر الشيخ رحمه الله التوسع في العمل بالحديث الضعيف، والأثر السلبي المترتّب على الدين بسببه، فقال: «**وتوسّع كثيرٌ من الناس في العمل به، حتى بنوا عليه كثيرًا من المحدَثات، وأكَّدوا العمل بها، وحافظوا عليها أبلغ جدًّا من محافظتهم على السنن الثابتات، بل والفرائض القطعيات. بل كثيرًا ما بنوا عليه**

---

(١) أحكام الحديث الضعيف، ضمن مجموع الرسائل الحديثية(١٥/٢١٢-٢١٣).

(٢) رواه البخاري، في صحيحه، كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان(ص٦٦)، برقم(٢٠١٠).

(٣) رواه مسلم، في صحيحه، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة(ص٢٠٥) برقم(٨٦٧).

(٤) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية (ص٣٨٢) وما بعدها.

(٥) تحقيق الكلام في المسائل الثلاث (٤/١٥٦-١٥٩).

عقائد مخالفة للبراهين القطعية من الكتاب والسنة والمعقول. ولم يقتصروا على الضعاف بل تناولوا الموضوعات»[(١)].

ز- أشار الشيخ رحمه الله على أن الواجب على أهل المطابع أن لا يمكّنوا أهل الأهواء والبدع من طباعة كتبهم، ويُرد على ضلالاتهم إن خرجت كتبهم إلى الناس[(٢)].

٢- بيّن الشيخ رحمه الله خطر الشبهات، وحذّر منها ومن أهلها[(٣)].

ذكر الشيخ رحمه الله خطر سماع الشبهات، وبيّن موقف علماء السلف من ذلك، فقال: «**كان علماء السلف يتباعدون عن سماع الشبهات، وينهون الناس عن مجالسة أهلها، أو سماع كلامهم. وإنما ذلك لأنهم عرفوا أنهم وعامة المسلمين قد حصل لهم اليقين الكامل بصحة الدين وأصوله، ولا يرجى من سماع الشبهات فائدة ما، بل يُخشى منها أن تُزلزِل ذلك اليقين**»[(٤)].

٣- حذّر الشيخ رحمه الله من اتباع الهوى، وأهل الهوى، وذكر مسالك الهوى، وعلاماته[(٥)].

---

(١) أحكام الحديث الضعيف، ضمن مجموع الرسائل الحديثية(١٥/١٥٣).

(٢) انظر: تنزيه الإمام الشافعي عن مطاعن الكوثري، ضمن مجموع الرسائل الحديثية(١٥/٣٣٥).

(٣) انظر: العبادة(٢/٦٨ ، ٧٦-٧٧ ، ٣٣٠)،(٣/٨٢٩-٨٧٣)، وحقيقة التأويل، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٦٩-٧٠)، والتنكيل(١١/٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٤-٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٢٦ ، ٣٦٥ -٣٦٦ ، ٤٢١ ، ٥٨٠)، ورسالة في فرضية اتباع السنة، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/١١-١٣ ، ٩٩-١٠٤)، ورسالة في الكلام على أحكام الواحد و شرائطه، المصدر السابق(١٩/١٢٩-١٣٠)، والخطب والوصايا(٢٢/٦٦ ، ١٠٨).

(٤) رسالة في فرضية اتباع السنة، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/١١).

(٥) انظر: العبادة(٢/٦٩-٧٢، ٧٥) (٣/٩٠٣)، وتعزيز الطليعة(٩/١٧٢)، والتنكيل(١١/٢٩٦-٢٩٧ ، ٣٠٤-٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٨-٣٢١ ، ٣٢٢-٣٢٣ ، ٣٢٣-٣٢٤)، وسنة الجمعة القبلية، ضمن مجموع رسائل الفقه(١٦/٣٦٩)، ورسالة في فرضية اتباع السنة، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/٣٩ ، ١٠٠)، ورسالة في الكلام على أحكام خبر الواحد وشرائطه، المصدر السابق(١٩/١٣٧-١٤٠)، والخطب والوصايا(٢٢/٢٥٨-٢٥٩).

أ- قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**فأما من كره الحق واستسلم للهوى، فإنما يستحق أن يزيده الله تعالى ضلالًا**»(١).

ب- قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عن أهل البدع واتّباعهم للهوى: «**وأهل البدع كما سماهم السلف : أصحاب الأهواء، واتِّباعُهم لأهوائهم في الجملة ظاهر**»(٢).

ج- ذكر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بعض علامات الهوى فقال: «**ومن علامات الهوى أن تجد نفسك تضيق وتنقبضُ إذا سمعت آية أو حديثًا احتجَّ به مخالفك وتتمنَّى أن تظفر بما تردُّ به احتجاجه، ومما تعرف به ميلك مع الهوى أن تنظر في نظائر حجتك وتأويلك فلعلَّك قد رَدَدْتَ مثلَ ذلك أو أقوى منه على مخالفك في تلك المسألة أو غيرها، وتنظر في نظائر حجة خصمك وتأويله فلعلَّك قد اعْتَمَدتَ على مثله أو دونه، والله الموفق**»(٣).

د- قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عن مسالك الهوى، وإيثار الحق عليها: «**فمسالك الهوى أكثر من أن تُحْصى. وقد جَرّبتُ نفسي أنني ربما أنظر في القضية زاعمًا أنه لا هوى لي، فيلوح لي فيها معنى، فأقرِّره تقريرًا يُعجبني. ثم يلوح لي ما يخْدِش في ذاك المعنى، فأجدني أتبرَّم بذلك الخادش، وتُنازعني نفسي إلى تكلُّف الجواب عنه، وغضِّ النظر عن مناقشة ذاك الجواب. وإنما هذا لأني لمَّا قررتُ ذاك المعنى أولاً تقريرًا أعجبني صرتُ أهوَى صحته. هذا مع أنه لم يعلم بذلك أحد من الناس، فكيف إذا كنتُ قد أذعتُه في الناس، ثم لاح لي الخدش؟ فكيف لو لم يَلُح لي الخدش، ولكنّ رجلاً آخر اعترض عليّ به؟ فكيف لو كان المعترضُ ممن أكرهه؟!**

---

(١) التنكيل(١١/٣٠٤).

(٢) تعزيز الطليعة(٩/١٧٢).

(٣) العبادة (٢/٧٥).

هذا ولم يكلَّف العالِمُ بأن لا يكون له هوى، فإنّ هذا خارج عن الوسع. وإنما الواجب على العالِم أن يفتِّش نفسه عن هواها حتى يعرفه، ثم يحترز منه، ويُمعِنَ النظرَ في الحق من حيث هو حق؛ فإن بان له أنه مخالف لهواه آثر الحق على هواه»[١].

٤- ذمّ الشيخ رحمه الله التفرّق والاختلاف المذموم[٢] .

أ- بيّن الشيخ رحمه الله السبب الناشئ لتفرّق المسلمين فقال: «**إذا تأملتَ في تاريخ الإسلام وجدتَ جميع البلايا التي فرَّقتْ أهلَه ومزَّقتْ شَمْلَه ناشئةً عن سببين:**

أحدهما: هو الخوض في هذه الآيات والأحاديث، والرغبة في إدخالها تحت القوانين الفلسفية.

الثاني: إحياء ما أماته الدين من العصبيات القومية، وذلك أنها لا تقوم دولةٌ إلا على أساس عصبية، والعصبية أنواع: قومية ووطنية، وكلاهما تؤدي إلى الافتراق، وتَؤول إلى الخلف والشقاق. ودينية، وهي تكفُلُ الاتحاد بين أهل ذلك الدين إذا أُمِيتَتْ بينهم العصبيات القومية والوطنية. ولذلك فإن الدين الإسلامي بُني على إماتة العصبيتين القومية والوطنية، وعلى السعي في إحياء العصبية الدينية»[٣].

ثمّ ذكر الشيخ رحمه الله العلاج الشرعي للاختلاف في الدين، وهو:

- منع الخوض في الأصول.

---

(١) التنكيل(١١/٣١٩-٣٢٠).

(٢) انظر: العبادة(٣/٨٢٥)، وتحقيق الكلام(٤/١٤٤ ، ١٦٥-١٧١)، والتنكيل(١١/٢٦٦ ، ٥٧٨-٥٨٦)، والأنوار الكاشفة(١٢/٣١ ، ٢٣٢-٢٣٣)، ورسالة في التعصّب المذهبي، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/٣١٧-٣١٨).

(٣) تحقيق الكلام(٤/١٦٥-١٦٦).

- وردّ ما اختُلف فيه من الفروع إلى الكتاب والسنة[١].

ب- بيّن الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ مِن لازم الاختلاف المنهي عنه، وما على أهل العلم والمسلمين في ذلك، فقال: «**والاختلاف المنهي عنه، مِن لازمه - كما بينته الآيات -: التحزب وأن يكونوا شيعًا. وسبيلُ الحق بيِّنة، والدينُ محفوظٌ قد تكفَّل الله تعالى بحفظه ... وعلى كل حال، فإن الأمة قد اتبعت سَنَنَ مَنْ قبلها، كما تواترت بذلك الأخبارُ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ومن ذلك، بل من أعظمه، بل أعظمه: أنها فرَّقَتْ دينها، وكانت شيعًا. وقد تواترت الأخبار أيضًا بأنه لا تزال طائفة قائمة على الحق، فعلى أهل العلم أن يبدأ كلٌّ منهم بنفسه، فيسعى في تثبيتها على السّراط، وإفرادِها عن اتباع الهوى، ثم يبحث عن إخوانه، ويتعاون معهم على الرجوعِ بالمسلمين إلى سبيل الله، ونبذِ الأهواء التي فرَّقُوا لأجلها دينَهم وكانوا شيعًا**»[٢].

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) التنكيل(١١/٥٨١-٥٨٢).

الفصل الثالث:

جهوده في الرد على المخالفين في الإيمان باليوم الآخر

وفيه سبعة مباحث :

المبحث الأول: جهوده في الرد على المخالفين في مسائل أشراط الساعة.

المبحث الثاني: جهوده في الرد على منكري عذاب القبر ونعيمه.

المبحث الثالث: جهوده في الرد على منكري البعث يوم القيامة.

المبحث الرابع: جهوده في الرد على منكري الجزاء والحساب يوم القيامة.

المبحث الخامس: جهوده في الرد على منكري رؤية الله تعالى يوم القيامة.

المبحث السادس: جهوده في الرد على المخالفين في الشفاعة يوم القيامة.

المبحث السابع: جهوده في الرد على المخالفين في الجنة والنار يوم القيامة.

الإيمان باليوم الآخر: «معناه التصديق الجازم بإتيانه لا محالة، والعمل بموجب ذلك. ويدخل في ذلك الإيمان بأشراط الساعة وأماراتها التي تكون قبلها لا محالة. وبالموت وما بعده من فتنة القبر وعذابه ونعيمه وبالنفخ في الصور وخروج الخلائق من القبور وما في موقف القيامة من الأهوال والأفزاع وتفاصيل المحشر: نشر الصحف، ووضع الموازين، وبالصراط والحوض، والشفاعة وغيرها، وبالجنة ونعيمها الذي أعلاه النظر إلى وجه الله عز وجل، وبالنار وعذابها الذي أشده حجبهم عن ربهم عز وجل»[(١)].والإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان الستة، لا يتم إيمان العبد إلا به[(٢)].

قال الشيخ رحمه الله مبيّناً في خطبته بعض ما ينطوي تحت الإيمان باليوم الآخر: «**أمركم بالإيمان: أن تؤمنوا به وحده أنَّه إلهكم وإلهُ العالمين، الواحدُ في ذاته وصفاته ومُلكه، المهيمنُ على ما سواه، المنزَّهُ عن النقائص، المتصفُ بالكمالات،**

---

(١) أعلام السنّة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، لحافظ الحكمي(ص١١٠).

(٢) انظر: أصول السنة، للإمام أحمد بن حنبل(رواية عبدوس)(ص٥٠-٥٨)، والعقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية(ص١١٦-١٢٠)، والعبادة(٢/٧٤ ، ٨٣ ، ١٥٦ ، ١٩٦ ، ٢١٠)(٣/٩٤١)، وتحقيق الكلام(٤/١٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢٢٢ ، ٢٤٢ ،٢٤٣ ، ٣١٤ ، ٣٦٩ ، ٤١٩)، وعمارة القبور(المبيّضة)(٥/١٠٨)، ويسر العقيدة الإسلامية(٥/٥٨)، وحقيقة التأويل، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٢٤)، وحقيقة البدعة، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٩٤)، ورسالة في تفسير البسملة، ضمن مجموع رسائل التفسير(٧/٥)، وتفسير أول سورة البقرة، المصدر السابق(٧/١٣٤-١٣٥)، وارتباط الآيات في سورة البقرة، المصدر السابق(٧/١٦٢)، ورسالة في التعقيب على تفسير سورة الفيل للفراهي(٨/١١٣)، والتنكيل(١١/٢٩٠ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٦٤ ، ٤٧٦ ، ٤٨٤)، والأنوار الكاشفة(١٢/٣٤)، ورسالة في الكلام على أحكام خبر الواحد، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٤٦)، والخطب والوصايا(٢٢/٥ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٨٥ ، ١١١ ، ١١٤ ،١١٩ ، ١٢٥ ، ١٣٩ ، ١٤٨ ، ١٨٠ ، ١٩٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢٨)، وفوائد المجاميع(٢٤/٣٢ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ٤٦٦).

عالمُ الغيب، الخالق المحيي المميت الباعث، المعطي المانع المغني الوارث؛ وأن تؤمنوا بملائكته وكتبه ورسله واليومِ الآخر وما انطوى عليه كالبعث والحساب، والجنَّة والنار، والثواب والعقاب، والحوض والسِّراط[1] والميزان»[2].

وبيان جهود الشيخ رحمه الله في الرد على المخالفين في الإيمان باليوم الآخر في المباحث الآتية.

(١) هكذا كتبها الشيخ المعلّمي بالسين، وهي لغة صحيحة، وقد التزمها في كثير من المواضع في كتبه.

(٢) الخطب والوصايا(٢٢/٧٠).

المبحث الأول: جهوده في الرّد على المخالفين في مسائل أشراط الساعة:

المراد بأشراط الساعة: هي علامات وأمارات القيامة التي تسبقها، وتكون قبلها، وتدل على قربها، وهي تدخل في الإيمان باليوم الآخر(١).

وتنقسم أشراط الساعة إلى قسمين(٢):

١- أشراط صغرى.

٢- أشراط كبرى.

وقسّم بعض أهل العلم أشراط الساعة من حيث ظهورها إلى ثلاثة أقسام(٣):

١- قسم ظهر وانقضى.

٢- قسم ظهر ولا زال يتتابع ويكثر.

٣- قسم لم يظهر إلى الآن(٤).

ووقت قيام الساعة لا يعلمه إلا الله ﷻ(٥)، قال الله ﷻ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير(٢/٤٦٠)، ولسان العرب، لابن المنظور(٧/٣٣٠)، وأعلام السنة المنشورة، للحكمي(ص١١٠)، وأشراط الساعة، ليوسف الوابل(ص٧٤).

(٢) انظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي(٣/١٢١٧)، وأشراط الساعة، للوابل(ص٧٧).

(٣) انظر: الإشاعة لأشراط الساعة، للبرزنجي(ص٢٧)، ولوامع الأنوار البهية، للسفاريني(٢/٦٦)، وأشراط الساعة، للوابل(ص٧٨).

(٤) هذا القسم هو الذي تولّى الشيخ المعلّمي رحمه الله بالرد على المخالفين فيه، كخروج الدجال، ويأجوج ومأجوج، ونزول عيسى عليه السلام، وغير ذلك.

(٥) انظر: التذكرة، للقرطبي(٣/١٢١٦).

﴿تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف:١٨٧]، وفي حديث جبريل: «**ما المسؤول عنها بأعلم من السائل**»(١).

وقد بيّن الشيخ المعلّمي رَحِمَهُ اللَّهُ تكذيبات ومغالطات وتشكيكات واستهزاءات أبي ريّة المصري(٢)، بأشراط الساعة، وما يتعلّق بها، وردّ عليه.

فردّ عليه في تكذيبه لأخبار الفتن، وأشراط الساعة، ونزول عيسى عليه السلام، وخروج الدجال، والجسّاسة، ويأجوج ومأجوج، وتحديده لعمر الدنيا ومدّتها(٣)، وبيان ذلك في الآتي:

١- قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في ردّه على تكذيب أبي ريّة لأخبار الفتن، وأشراط الساعة، ونزول عيسى عليه السلام، واستهزائه بذلك: «**أقول: صدق الله تبارك وتعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [يونس:٣٩]**»(٤).

٢- قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في ردّه على أبي ريّة في تحديده لعمر الدنيا: «**أشار إلى صنيع السيوطي ولم يذكر الأحاديث حتى ننظر فيها، والذي أعرفه أنه ليس في ذلك حديث صحيح صريح**»(٥).

وتحديد عمر الدنيا ومدّتها من علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله عَزَّوَجَلَّ، فإن كان عمر الدنيا معلوماً للناس، فما الفائدة من اختصاص الله عَزَّوَجَلَّ بوقت قيام الساعة؟

---

(١) رواه البخاري، في صحيحه، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان، وعلم الساعة(ص١٤)،برقم(٥٠).

(٢) سبق التعريف به في (ص٨٦).

(٣) انظر: الأنوار الكاشفة(١٢/١٨٦-١٨٧ ، ٢٥٦-٢٥٨، ٣١٨-٣٢٣).

(٤) المصدر السابق(١٢/٣٢٣).

(٥) المصدر السابق.

٣- ردّ الشيخ رحمه الله على مغالطات أبي ريّة فيما يتعلق بالدجال وأفحمه، فذكر أولاً شبهته في أن بعض الأحاديث تصرّح بأن النبي ﷺ كان يرى أن من المحتمل ظهور الدجال في زمنه، وبعضها تصرّح بأنه يخرج بعد فتح المسلمين لبلاد الروم، فقال الشيخ: «**أقول: لم يكن ﷺ أَوَّلًا يعلم ثُمَّ أعلمه الله**»(١).

ثم ذكر شبهته في أن بعض الأحاديث تقول بأنه سيكون معه جبال من خبز، وأنهار من ماء وعسل، فرد عليه الشيخ وقال:«**لم أر في الأخبار ذِكْر العسل، ويظهر أن أبا ريَّة اختطف كلماته من "فتح الباري"(٢) وليس هناك ذكر العسل. فأما ذكر جبل - أو جبال - خبز فقد رُوي، مع أن في "الصحيحين"(٣)عن المغيرة بن شعبة(٤) أنه قال للنبيّ ﷺ: "يقولون إن معه جبل خبز ونهر ماء" فقال النبيّ ﷺ: "بل هو أهون على الله من ذلك" لفظ البخاري. وقد يُحْمَل ما ورد في أنَّ معه "جبال خبز" على المجاز(٥)، أي أنَّ معه مقادير عظيمة من الخبز، مع أن مخالفيه محتاجون**»(٦).

---

(١) الأنوار الكاشفة(١٢/٣٢٠).

(٢) لابن حجر(١٣/٩٣).

(٣) البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال(ص٩٨٠)، برقم(٧١٢٢)، ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض(ص٧٤٣-٧٤٤)، برقم(٢٩٣٩).

(٤) هو الصحابي الجليل المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، كنيته: أبو عيسى، وأبو محمد، وأبو عبد الله، أسلم قبل عمرة الحديبية وشهدها، وشهد بيعة الرضوان. حدَّث عن النبي ﷺ، وروى عنه أولاده، والمسور بن مخرمة، ومسروق، وغيرهم. يقال له: مغيرة الرأي، وكان من دهاة العرب، تولّى البصرة، والكوفة، توفي سنّة ٥٠هـ، وقيل ٤٩هـ، وقيل ٥١هـ. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر(١٠/٣٠٠-٣٠٤).

(٥) انظر فيما يتعلق بالمجاز (ص١٦٩) من الرسالة.

(٦) الأنوار الكاشفة(١٢/٣٢١).

ثم ذكر قوله في رواية مسلم: جبال من لحم، فقال الشيخ رحمه الله: «**أقول: إنما في "صحيح مسلم" في كلام المغيرة أنه قال للنبي ﷺ: "إنهم يقولون معه جبال من خبز ولحم"؟ فقال النبيّ ﷺ: "هو أهون على الله من ذلك" فانظر، واعتبر!**»[١].

ثم ذكر أبو ريّة اختلاف الروايات في مخرج الدجال، فقال الشيخ في الجواب عن ذلك: «**أقول: في حديث أبي بكر الصديق عند أحمد وغيره[٢] أنه يخرج من خراسان، ولا ينافيه ما في "صحيح مسلم"[٣] أنه يتبعه يهود أصبهان؛ إذ لا يلزم من اتباعهم له أن يكون أول خروجه من عندهم. وكذا ما جاء في رواية: "أنه خارج بين الشام والعراق"[٤]؛ إذ لا يلزم أن يكون ذلك أوّل خروجه. فأما ما في حديث الجسّاسة أنه محبوس في جزيرة[٥]، فإن حُملَ على ظاهره، فلا مانع من أن يذهب بعد إطلاقه إلى خراسان ثم يظهر أمره منها، وإن حُمِلَ على التمثيل[٦]... فالأمر واضح**»[٧].

ثمّ ذكر الشيخ رحمه الله تلاعب أبي ريّة بأحاديث الدجّال وردّه لها بحجج واهية، ووصفه لها بأن كلّها مرفوعة إلى النبي ﷺ وأنه لا يصح منها شيء! فقال الشيخ في الرد

---

(١) المصدر السابق.

(٢) مسند أحمد(١/١٩٠)برقم(١٢)، و(١/٢١٠) برقم(٣٣)، ورواه الترمذي، في سننه، كتاب الفتن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء من أين يخرج الدجال(ص٥٠٥) برقم(٢٢٣٧)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وصححه الألباني، في الصحيحة، (٤/١٢٢)، برقم(١٥٩١).

(٣) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في بقية أحاديث الدجال(ص٧٤٦) برقم(٢٩٤٤).

(٤) رواه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه(ص٧٤٢) برقم(٢٩٣٧).

(٥) المصدر السابق، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قصّة الجسّاسة(ص٧٤٤-٧٤٥) برقم(٢٩٤٢).

(٦) أي: تمثيله على صورة الدجال، وأنه شيطان. انظر: الأنوار الكاشفة(١٢/١٨٦-١٨٧).

(٧) المصدر السابق(١٢/٣٢١-٣٢٢).

على هذه الشبهة: «**ليس كلُّ ما ورد في الدجال بمرفوع، على أن أبا ريَّة ترك المرفوعات الثابتة في "صحيح البخاري" وغيره، وسقط على ما نُسِب إلى كعب**[١]**، مع أنه لا يصح عنه**»[٢].

ثم نقل الشيخ كلام ساقط لأبي ريّة، وهو قوله: «**ولكي يمكّنوا لهذه الخرافة أو الأسطورة في عقول المسلمين أَوْرَدُوا حديثًا عن النبيّ ﷺ بأن مَن كذَّب بالمهدي فقد كفر، ومن كذّب بالدجَّال فقد كفر**»[٣].

فقال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**أقول: لا أعرف حديثًا هكذا، ولا أرى ذِكْر النبيّ ﷺ للمهدي متواترًا ولا قريبًا منه**[٤]**، فأما ذكره الدجال فمتواتر قطعًا، ومن اطلع على ما في "صحيح البخاري"**[٥] **وحده علم ذلك، ومع هذا فإنما أقول: من كذَّبَ رسولَ الله ﷺ في خبر من أخباره عن الغيب فقد كفر**»[٦].

---

(١) أي: كعب الأحبار، وقد سبق التعريف به في (ص٢١٢).

(٢) الأنوار الكاشفة(٣٢٢/١٢).

(٣) المصدر السابق.

(٤) ما ذكره الشيخ : هنا إن كان يرى ضعف حديث المهدي فهذا غير صحيح؛ لأن الأحاديث الورادة في المهدي صحيحة، قال بثبوتها العلماء المحققون من أهل الحديث، بل حكى غير واحد من أهل العلم بتواترها، لا كما يقول الشيخ المعلمي هنا بنفي التواتر عنها، ومن هؤلاء الذين حكوا التواتر: الشوكاني في كتابه "التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي والدجال".
وانظر لمزيد الكلام في صحة الأحاديث المروية في المهدي رسالة شيخنا العلامة المحدّث عبدالمحسن العبّاد بعنوان: "الرد على من كذّب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي".

(٥) كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، وباب لا يدخل الدجال المدينة(ص٩٨٠-٩٨١) الأحاديث(٧١٢٢-٧١٣٤).

(٦) الأنوار الكاشفة(٣٢٢/١٢-٣٢٣).

المبحث الثاني: جهوده في الرد على منكري عذاب القبر ونعيمه:

عذاب القبر ونعيمه حق، كما جاءت بذلك الأدلة[١]، منها: قوله ﷻ عن الكفار: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر:٤٦].

وقوله ﷻ عن المؤمنين: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [إبراهيم:٢٧].

قال العلاّمة ابن سعدي رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: ((في هذه الآية دلالة على فتنة القبر وعذابه ونعيمه، كما تواترت بذلك النصوص عن النبي ﷺ في الفتنة وصفتها، ونعيم القبر وعذابه))[٢].

وقد قرّر الشيخ المعلّمي رحمه الله في مؤلفاته هذا التقرير بالأدلة، تأييداً للحق، وردًّا على المخالفين في ذلك[٣].

قال الشيخ رحمه الله في إحدى خطبه للجمعة: ((**استعِدَّ لسؤالِ منكرٍ ونكيرٍ**[٤] **وعذابِ اللُّحود. واعلَمْ أنَّ القبرَ إمَّا روضةٌ من رياض الجنة، وإمَّا حفرةٌ من حُفَر النار، فلا يزال في نعيمٍ إنْ كان من الأخيار، أو جحيمٍ إنْ كان من الأشرار؛ حتى تُحشَرَ الناسُ، فتُوضَع الموازينُ، ويُنصَب السِّراطُ، وتَطايَرُ الصحفُ؛ فمِنْ آخذٍ بيمينه، ومن آخذٍ بشماله**))[٥].

---

(١) انظر: الإبانة الصغرى، لابن بطة العكبري(ص١٣٤-١٣٥).

(٢) تيسير الكريم الرحمن(ص٤٨٤).

(٣) انظر: العبادة(٢/١٣٢-١٣٥ ، ١٧٥-١٧٦ ، ٢٠٠-٢٠٣)(٣/٨١٤)، وتحقيق الكلام(٤/٣٥٨)، والخطب والوصايا(٢٢/١٠ ، ١٥ ، ٥٣ ، ١١١ ، ١٣٠).

(٤) هما الملكان اللذان يسألان العبد في قبره عن : ربه ودينه ونبيه.

(٥) الخطب والوصايا(٢٢/١٥).

المبحث الثالث: جهوده في الرد على منكري البعث يوم القيامة:

المراد بالبعث هو: إخراج الله ﷻ الأموات من قبورهم أحياءًا؛ للحساب والجزاء(١).

وهناك ألفاظ أخرى استعملت في معنى البعث وهي: النشور، والمعاد، والحشر(٢).

والإيمان بالبعث يدخل في الإيمان باليوم الآخر، وقد جاءت أدلّة كثيرة تدلّ عليه، وتحذّر الناس من إنكاره أو الشك فيه(٣)، منها قوله ﷻ: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧﴾[التغابن:٧]، وقوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٥﴾ [الحج:٥].

وقد تناول الشيخ المعلّمي رحمه الله الكلام عن البعث في بعض مؤلّفاته، وبيّن ذلك بالأدلة، وحذّر من إنكاره أو التشكيك في أمره(٤)، وبيان ذلك في الآتي:

---

(١) انظر: لوامع الأنوار البهية، للسفاريني(١٥٧/٢).

(٢) انظر: الحياة الآخرة، لغالب عواجي(٦٢/١).

(٣) انظر: الإبانة الصغرى، لابن بطة العكبري(ص١٣٦).

(٤) انظر: العبادة(١٠٩/٢-١١٠ ، ١٣٢-١٣٥ ، ٣٢٠)(٦٤١/٣ ، ٦٩٧ ، ٩٣١)، وعمارة القبور في الإسلام(المبيّضة)(١٣٥/٥)، وعمارة القبور (المسوّدة)(٧/٥)، ويسر العقيدة الإسلامية(٤٨/٥-٤٩ ، ٩١)، وحقيقة التأويل، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٢٤/٦)، وتفسير أول سورة البقرة، ضمن مجموع رسائل التفسير(١٣٥/٧)، والتنكيل(٢٩٧/١١ ، =

١- قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في إحدى خطب الجمعة وهو يحثّ على ترك المعاصي، ويقرّر أمر البعث ويحذّر من الشك فيه: «**كأنّكم بالموت مكذِّبون، أو في البعث متشكِّكون، أو بالدين مستهزئون. فإياكم والمعاصي، فإنها السمُّ الناقع والموت القاطع**»(١).

٢- قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة:٤]: «**قَصْرٌ للإيمان بالآخرة عليهم(٢)، فأفاد أن غيرهم كاليهود(٣) والنصارى(٤) لا يوقنون بالآخرة، وإن زعموا ذلك**»(٥).

٣- ذكر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أن من محدثات العرب: ارتيابهم في البعث وشكّهم فيه، فقال: «**ومنها(٦): ارتيابهم في البعث مع أنه قد كان بلغهم. قال الله تبارك وتعالى:﴿قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾** [المؤمنون:٨٢-٨٣]**.وقد كان منهم من يصدِّق به**»(٧).

وقال الشيخ: «**فجاء القرآن والسنَّة بتقريرهم على الحقّ وردّهم عن الباطل، فكان من الباطل... شكُّهم في أنّ الله يبعث الناس بعد موتهم ولا يكون هذا أبدًا؛**

=

٤١٢ ، ٤١٩ ، ٤٤٢ ، ٤٦٢ ، ٤٧٥-٤٨٤ ، ٥٢٣)، والخطب والوصايا(٢٢/٥، ٣٢، ٥٧ ، ٨٥ ، ١٠٥ ، ١٤٤ ، ١٩٠ ، ٢٤٥)، وفوائد المجاميع(٢٤/٩٥).

(١) الخطب والوصايا(٢٢/٥٧).

(٢) أي: على المؤمنين.

(٣) سبق التعريف بهم في (ص٥٩).

(٤) سبق التعريف بهم في (ص٦٠).

(٥) تفسير أول سورة البقرة، ضمن مجموع رسائل التفسير(٧/١٣٥).

(٦) أي: من محدثا ت العرب.

(٧) العبادة(٢/١٠٩-١١٠).

ولهذا قال تعالى: ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [يونس:١٨]، فقرر القرآن في عدة آيات أن الله تعالى تنزَّه عن أن يكون له ولد، وأنه لا يستحق أن يُعبد إلا هو سبحانه، وأن البعث بعد الموت حق»[(١)].

٤- ذكر الشيخ رحمه الله مخالفة الفلاسفة[(٢)] كالفارابي وابن سينا في أمر البعث في الآخرة[(٣)]، ثم ذكر بعض الحِكَم من إعادة الأجساد في الآخرة للرّد عليهم، فقال: «**فمن الحكمة إظهار قدرة الله عزَّ وجلَّ على الحشر، وتصديق خبره بأنه واقع... ومنها: أن ينال الجزاء هذه الأجزاء... ومن حِكَم الإعادة أداء الشهادة... ومنها: تصديقُ وعد الله ووعيده وإخباره بالحساب والجنة والنار، وسائر ما يتعلق بالآخرة. وهذه الحكمة كافية لإبطال شبهة ابن سينا وموافقيه في أمر الآخرة، فإننا لو أعرضنا عن الحِكَم الأخرى واقتصرنا على هذه الحكمة لكفى**»[(٤)].

---

(١) الخطب والوصايا(٢٢/٢٤٥).

(٢) سبق التعريف بهم في (ص٧٥).

(٣) انظر: التنكيل(١١/٤١٢ ، ٤٨٤).

(٤) المصدر السابق(١١/٤٧٦-٤٨٤).

المبحث الرابع: جهوده في الرد على منكري الجزاء والحساب يوم القيامة:

المراد بالجزاء والحساب: هو محاسبة الله ﷻ العبادَ يوم القيامة على أعمالهم، والمجازاة عليها، إن كان خيراً فخير، وإن كان شرّاً فشر(١).

وقد توافرت الأدلّة من القرآن والسنّة على إثبات الحساب والجزاء يوم القيامة(٢)، منها قوله ﷻ: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾﴾ [غافر:١٧]، وقوله ﷻ: ﴿لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾﴾ [إبراهيم:٥١]، وقول النبي ﷺ: «**نحن آخر الأمم، وأول من يحاسب، يقال: أين الأمّة الأميّة ونبيّها؟ فنحن الآخرون الأولون**»(٣).

وقد تناول الشيخ المعلّمي رحمه الله الكلام عن إثبات الجزاء والحساب يوم القيامة، مع بيانه لبعض المخالفات المتعلّقة بذلك(٤)، وبيان ذلك في الآتي:

١-قال الشيخ رحمه الله في إحدى خطب الجمعة، وهو يحثّ على التزوّد من الأعمال الصالحة، ويحذّر من التقصير والإساءة في العمل، ويذّكر بالموت، والجزاء والحساب: «**عبادَ الله: فأوصيكم ونفسي بتقوى الله، فاتقوا الله حقَّ تقاتِه، وجِدُّوا واجتهدوا في طلبِ مرضاته. واعلموا - رحمكم الله - أنما هذه الدنيا دارُ كسبٍ وعملٍ، فمن**

---

(١) انظر: تهذيب اللغة، للأزهري(١/٨١٠-٨١١)، ولوامع الأنوار البهيّة، للسفاريني(٢/١٧١-١٧٢)، والحياة الآخرة، لغالب عواجي(٢/٩٠٥-٩١٠).

(٢) انظر: الإبانة الصغرى، لابن بطة(ص١٣٨-١٣٩).

(٣) رواه ابن ماجه، في سننه، كتاب الزهد، باب صفة أمة محمد ﷺ (ص٧١٠-٧١١) برقم(٤٢٩٠)، وصححه الشيخ الألباني، في الصحيحة(٥/٤٨٨)، برقم(٢٣٧٤).

(٤) انظر: العبادة (٢/٨٣ ، ١٠٩-١١٠ ، ١٣٤)(٣/٨٦٦)، وتحقيق الكلام(٤/٣٨١)، وحقيقة التأويل، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٣٧)، والشفاعة، المصدر السابق(٦/٢٩٧-٣٠١)، والتنكيل(١١/٤٧٧-٤٨٤)، والأنوار الكاشفة(١٢/١٦٦ ، ٢٥٠-٢٥٤)، والخطب والوصايا(٢٢/١٠ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٦٧ ، ٨٦ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٧٩ ، ٢٠٤ ، ٢٤١)، وفوائد المجاميع(٢٤/١٤٢-١٤٤).

أحسَنَ نجا، ومن أساءَ فقد وقع في الزلل. فقصِّروا آمالكم، وكثِّروا أعمالكم، واغتنمُوا أعماركم، وسابِقُوا آجالكم. واجعلوا الموتَ نصب أعينكم، وتوقَّعُوه في جميع أحوالكم. ثم اعملوا له ولِما بعدَه، ولْيبذلْ كلٌّ منكم الاستعدادَ جهدَه؛ فإنَّ كلَّ أحدٍ منكم مستيقنٌ بموته، غيرُ عالمٍ بطول عمره. وكلٌّ مؤمن يعلم ما بعد الموت من الجزاء، لأهل الطاعة ولأهل الاعتداء؛ فكلٌّ على أعماله محاسَب، وكلُّ مسيءٍ معذَّب معاقَب»[(١)].

٢- ذكر الشيخ رحمه الله أن من محدثات العرب: ارتيابهم في البعث والحساب والجزاء فقال: «**ومنها[(٢)]: ارتيابهم في البعث مع أنه قد كان بلغهم. قال الله تبارك وتعالى:** ﴿قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون:٨٢-٨٣].

وقد كان منهم من يصدِّق به[(٣)]، قال لبيد[(٤)] في الجاهلية:

وكل امرئٍ يومًا سيعلم سعيه ... إذا كُشِفت عند الإله المَحاصِلُ[(٥)]»[(٦)].

---

(١) الخطب والوصايا(٢٢/١٤٧).

(٢) أي : من محدثاتهم.

(٣) أي : يصدّق بالبعث والحساب والجزاء.

(٤) هو الصحابي الجليل: لبيد بن ربيعة العامري، كنيته أبو عقيل، الشاعر المشهور، هو الذي قال فيه النبي ﷺ :((**أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل**)). رواه البخاري، في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب أيام الجاهلية (ص٥٢٠)، برقم(٣٨٤١). توفي سنة ٤١هـ .

انظر: السِّير (سير الخلفاء الراشدين)، للذهبي(ص٢١٩).

(٥) ديوان لبيد بن ربيعة العامري(ص٨٥).

(٦) العبادة(٢/١٠٩-١١٠).

٣- ذكر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بعض خرافات الصوفية[١] فيما يتعلق بهذا الباب فقال: «**وجماعةٌ من شيوخ المتصوّفة يقول أحدهم: ليس على مريدي حسابٌ ولا عقابٌ، فأتاح لهم الكبائر وترك الفرائض، وبعضهم يصرِّح بذلك، فيقول لمريديه: لا تعذِّبوا أنفسكم، اعملوا ما تهواه أنفسكم، وأنا لكم واجب القصاص**[٢]... **وبالجملة فإنَّ الغلو المفرط، كالقول بأنَّه لا يعذر من هذه الأمَّة أحدٌ، وقول بعض المشايخ برفع التكليف عن مريديه تجد بحمد الله كثيرًا من أهل العلم قد صرَّحوا بإبطاله والتشنيع عليه وعلى قائله، وأشاروا - وربَّما صرَّح بعضهم - بردَّ ما دونه**»[٣].

٤- مما يجازى به أهل السنة يوم القيامة: حوض الكوثر، كما جاءت بذلك الأحاديث عن النبي ﷺ، ويُمنع منه الكفّار والمنافقين وأهل البدع والأهواء، وقد استهزأ أبو ريّة بالحديث الوارد في الحوض، فقال الشيخ في ردّه عليه:«**وذكر في الحاشية: حديثَ الحوض، وكأنه استهزأ به، ومن استهزأ به فليس من أهله**»[٤].

---

(١) سبق التعريف بهم في (ص٩٣).

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري(ص٢٨٩)، والتصوف، المنشأ- المصادر، لإحسان إلهي ظهير(ص٢٨٤)وما بعدها.

(٣) رسالة في الشفاعة، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٢٩٩-٣٠١).

(٤) الأنوار الكاشفة(١٢/٣٥١).

المبحث الخامس: جهوده في الرد على منكري رؤية الله ﷻ يوم القيامة:

من عقيدة أهل السنة والجماعة في رؤية الله ﷻ يوم القيامة هي: أن الله ﷻ يُرى يوم القيامة، في الموقف وفي الجنة، والأدلة على ذلك كثيرة[(١)]، منها قوله ﷻ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣]، وقوله ﷻ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]، وفسِّرت الزيادة: بالنظر إلى وجه الله الكريم[(٢)]، وغيرها من الأدلة.

وقد بيّن الشيخ المعلّمي رحمه الله هذه العقيدة، وذكر بعض المخالفات المتعلّقة بها[(٣)]، وبيان ذلك في الآتي:

١- ذكر الشيخ المعلّمي رحمه الله حال الفلاسفة[(٤)] مع نصوص الشرع، وعدم احتجاجهم بها، واستنادهم إلى عقولهم وأئمتهم، وردّهم لنصوص الشرع -الواردة في الرؤية وغيرها- إذا خالفت عقولهم وأقوال أئمتهم وما بلغ بهم حالهم، فقال: «**بل أقول: قضية كلامهم أنه لو وقف أحدهم بين يدي الله تعالى، وعَلِمَ يقينًا أن الذي يخاطبه هو الله تعالى، غير أنه لا يراه ولم يكن ثبت عند هذا الرجل بدليل عقلي جواز رؤية الله عزَّ وجلَّ في الآخرة، فقال له الله تعالى: إن المؤمنين سيرونني بأعينهم في الآخرة لكان عندهم على الرجل أن لا يجزم بذلك، مهما تكرَّر إخبارُ الله تعالى بالرؤية وبعدم امتناعها، بل عليه أن يطالب الله عزَّ وجلَّ بدليل عقلي على الجواز. فلو لم يُسمِعه الله تعالى دليلًا، ورجع، فلقي رجلًا آخر، فأخبره، فذكر له الرجلُ قياسًا من مقاييسهم ... يدل على الجواز، فنظر، فلم يتهيأ له قدحٌ**

---

(١) انظر: الإبانة الصغرى، لابن بطة العكبري(ص١٣٠-١٣١ ، ١٤٢).

(٢) انظر: جامع البيان، لابن جرير(١٢/١٥٥).

(٣) انظر: حقيقة التأويل، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٤١-٤٢)، والتنكيل(١٠/٣٥٤-٣٥٥ ، ٤٠٨)(١١/٤٩٦)، والأنوار الكاشفة(١٢/٣٨٣، ٣٨٤).

(٤) سبق التعريف بهم في (ص٧٥).

فيه لصدَّق حينئذ. وكذلك لو لم يذكر صاحبه قياسًا، لكن أراه عبارةً لابن سينا تُصرِّح بعدم الامتناع.

فهذه قضية ذاك القول، بل هذه ثمرة التعمق، بل هذه من مقتضيات دعوى الإمامة بغير حق. بل هذه من نتائج استكراه العقل على أن يخوض فيما لم يُحِط به علمًا، ثم إذا سكن إلى شيء والتزمه كان عليه أن يهدم كل ما خالفه. بل هذه عقوبة الخروج عن الصراط المستقيم، واتباعِ غير سبيل المؤمنين، والرغبةِ عن طريق السلف الصالحين»[(١)].

٢- ذكر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ زعم بعض المتكلّمين[(٢)] أن رؤية المؤمنين لربّهم عَزَّوَجَلَّ في الآخرة تكون بحاسّة سادسة تُخلق لهم، ورد على منكري الرؤية بالأمثلة فقال: «**زَعَم بعض المتكلِّمين أنَّ رؤية المؤمنين لربَّهم عزَّ وجلَّ في الآخرة إنَّما تكون بحاسَّةٍ سادسةٍ يخلُقُها لهم!**

ولبيان خطئه أضرب مثلًا :

افرض أنَّه لا يوجد في الدُّنيا من الألوان إلاَّ السَّواد والبياض، ثم أُخْبِر إنسان بأنَّ هناك شيء يُرَى، أليس يقول: أسود؟ فإذا قيل: لا! فيقول: أبيض؟ فيقال: لا، فيقول: فليس في الوجود شيءٌ يُرَى إلاَّ إمَّا أبيض وإمَّا أسود!

فهذا مثل القوم؛ فإنَّهم لمَّا لم يعرفوا في المرئيَّات إلاَّ هذه المحسوسات قالوا: لو أمكن رؤية الله عزَّ وجلَّ لكان من جنس هذه المحسوسات!

والمقصود من المثال التَّفهيم، وإلّا فلا يخفى أنَّ الحُمْرة من جِنْس الألوان، وليس الله عزَّ وجلَّ من جِنْس الخَلْق، ولو فُرِض أنَّ إنسانًا لم يَرَ صقيلاً تنطبع فيه صورته، ثمّ أُخْبِر بأنَّ الإنسان يمكنه أن يدرك بمعونة حاسَّة بصره لون حَدَقَته،

---

(١) التنكيل(١١/٤٩٦).

(٢) سبق التعريف بهم في (ص٧٥).

فيَعْلَم أنَّها سوداء أو زرقاء أو غير ذلك بدون أن تخرج إحدى عَيْنَيه من موضعها، ولا يتغيَّر شكله، أليس يبادر فيقول: هذا محالٌ!

والمقصود من هذه الأمثلة تقريب المعنى الذي ذكرناه، من أنَّ الإنسان يجحد ما لا يحسُّ به، وبما لا يشبهه»[(١)].

٣- ردّ الشيخ المعلّمي رحمه الله على أبي ريّة في استدلاله بكلام صالح المقبلي[(٢)] في لومه للإمام أحمد، ورميه له بالإفراط في التشدد في الرجال، وبيّن الحق في ذلك، وذكر أن كلامه الذي استدلّ به مما يدور حوله: نفي رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، وبيّن خلط أبي ريّة في مسألة الرؤية.

قال الشيخ رحمه الله: « **وكلامه هنا[(٣)] يدور حول قضايا الاعتزال، كالقَدَر[(٤)]، ونفي رؤية المؤمنين ربّهم في الآخرة، والقول بخلق القرآن، والدفاع عن عَمرو بن عُبيد[(٥)] أحد قدماء المعتزلة، وهذه المسائل معروفة مدروسة، والمقبليُّ لم يسبر غورَها، ولا حقَّق ما كان عليه الأمر في عهد النبيّ ﷺ وأصحابه والتابعين بإحسان، فلذلك أخذ يلوم أحمد وينسبه إلى الإفراط في التشدّد، ولعلّه لو عَلِم ما عَلِم**

---

(١) حقيقة التأويل، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٤١-٤٢).

(٢) هو: صالح بن مهدي بن علي المقبلي اليماني، المكي، زيدي المذهب، من مؤلفاته: العَلَم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ، هلك سنة ١١٠٨ هـ . انظر: الأعلام، للزركلي(٣/١٩٧).

قال عنه الشيخ المعلّمي رحمه الله: ((**المقبليّ نشأ في بيئة اعتزالية المعتقد، هادوية الفقه، شيعية تشيعًا مختلفًا، يَغْلُظ في أناس ويخفّ في آخرين، فحاولَ التحرُّر فنجح تقريبًا في الفقة، وقارب التوسّط في التشيُّع، أما الاعتزال فلم يكد يتخلّص إلا من تكفير أهل السنة مطلقًا**)). الأنوار الكاشفة(١٢/٣٨٣).

(٣) أي: كلام صالح المقبلي، في كتابه: العَلَم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ.

(٤) سيأتي الكلام عن القدر في الفصل القادم.

(٥) سيأتي التعريف به في (ص ٣٠٥).

أحمد لنَسَبه إلى التسامح... وذكر[١] مسألة الرؤية، فخَلَط بين رؤية النبيِّ ﷺ ربَّه ليلة الإسراء، وهي التي أنكرَتْها عائشةُ ومَن معها، وبين الرؤية في الآخرة»[٢].

(١) أي: أبو ريّة.

(٢) الأنوار الكاشفة(١٢/٣٨٣-٣٨٤).

المبحث السادس: جهوده في الرّد على المخالفين في الشفاعة يوم القيامة:

سبق الكلام عن معنى الشفاعة وشروطها(١).

والشفاعة يوم القيامة قسمان:

١- شفاعة ثابتة: وهي التي تكون لأهل التوحيد، ويتحقق فيهم شروط الشفاعة من الإذن والرضى.

٢- شفاعة منفية: وهي الشفاعة الشركية التي تطلب من غير الله ، أو بغير إذنه، أو تكون لأهل الشرك(٢).

والشفاعة يوم القيامة أنواع ، والشفعاء أقسام ،فهناك شفاعة الملائكة، وشفاعة الشهداء، وشفاعة المؤمنين، وشفاعة الأنبياء، وشفاعات خاصة بالنبي ﷺ كالشفاعة العظمى، وغيرهم ممن جاء وصح فيهم أنهم يشفعون(٣).

«وانقسم الناس في الشفاعة إلى طرفين ووسط. قسم نفوا الشفاعة وهم الخوارج(٤) والمعتزلة(٥) فنفوا شفاعته ﷺ في أهل الكبائر، وقسم أثبتوها حتى للأصنام وهم المشركون ... وقسم توسطوا وهم أهل السنة، فأثبتوها بشرطيها وهما: إذن الله للشافع

---

(١) في المطلب الثالث: الشفاعة، من مبحث الألوهية، فيُنظر هناك.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية(١/١١٦-١٢٠)(١٤/٣٨٧)وما بعدها، والشفاعة، للشيخ مقبل الوادعي(ص١٩-٢٥)، والكواشف الجلية في معنى الواسطية، لعبدالعزيز السلمان(ص٥٩١).

(٣) انظر: العقيدة الواسطية، لابن تيمية(ص١١٩-١٢٠)، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز(ص٢٨٢-٢٩٤)، وتحقيق الكلام(٤/٣٢٣ ، ٣٨٦ ، ٤٠٠)، وفوائد المجاميع(٢٤/١٦٢)، والخطب والوصايا(٢٢/٢٤٧)، والكواشف الجلية عن معنى الواسطية، للسلمان(ص٥٩١-٥٩٢).

(٤) سبق التعريف بهم في (ص٦٤).

(٥) سبق التعريف بهم في (ص٦٥).

أن يشفع، والثاني رضاه عن المشفوع له، ولا يرضى من العمل إلا ما كان خالصاً صواباً»[(١)].

وقد بيّن الشيخ المعلّمي رحمه الله مسألة الشفاعة في مواضيع عديدة من مؤلّفاته، وذكر بعض أنواعها، وبعض المخالفين والمخالفات المتعلّقة بها، وردّ عليها[(٢)] ، وبيان ذلك في الآتي:

١- حذّر الشيخ رحمه الله من اتّباع الهوى في مسألة الشفاعة، وحذّر من التوّسع والغلو في إثباتها[(٣)].

٢- ذكر الشيخ رحمه الله تخبطات الناس في تفسير الشفاعة يوم القيامة، فقال: «**وقد خبط الناس في تفسير الشفاعة يوم القيامة، ففَرَّط المعتزلة فأنكروا ما عدا الشفاعة لفصل القضاء التي إنما يراد منها فتح باب الحساب لشدَّة ما يعتري الناس من طول الموقف، والشفاعة لرفع الدرجات. وأفرط كثير من المتأخرين إلى حدٍّ لا دليل عليه، بل ربما وصل بعضهم إلى حدٍّ تكذِّبه النصوص القطعية. فإن**

---

(١) الكواشف الجلية، لعبدالعزيز السلمان(ص٥٩٢).

(٢) انظر: العبادة(٢/٤١ ، ٥٠ ، ٥٢-٥٣ ، ٧١ ، ٨٨ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٥٢٢-٥٢٨)(٣/٥٩٣-٥٩٤ ، ٧٩٢ ، ٨٦٦ ، ٨٦٩)، وتحقيق الكلام(٤/٣٢٣ ، ٣٨٦ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣ ، ٤٠٧ ، ٤١٣)، وعقيدة العرب في وثنيتهم، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/١٧٧)، والشفاعة، المصدر السابق(٦/٢٩٧-٣٠٢)، وتفسير سورة الفاتحة، ضمن مجموع رسائل التفسير(٧/٨٧ ، ٩٥)، والتنكيل(١١/٢٩٧ ، ٤٢٩-٤٣٠)، والوحدان(١٣/١٣٢)، وإرشاد العامة إلى معرفة الكذب وأحكامه، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/٢٢٤)، والخطب والوصايا(٢٢/٢٤٧)، وفوائد المجاميع(٢٤/٨٦ ، ١٤٣ ، ١٦٢ ، ٤٠١).

(٣) انظر: العبادة(٢/٧١)، والشفاعة، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٢٩٨-٣٠٠)، والتنكيل(١١/٢٩٧).

أردت معرفة الحقيقة فعليك أن تجمع الأحاديث الصحيحة وتتدبَّرها وتنظر حاصلها»[(١)].

وقال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**ووصل الأمر**[(٢)] **إلى القُصَّاص والمتصوّفة**[(٣)] **والمدّاحين المغرمين بمدح النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، وإطراء المشهورين بالولاية من أمَّته، فبلغوا في ذلك كلَّ مبلغ.**

قال بعضهم: قد قال الله عزَّ وجلَّ لرسوله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥﴾ [الضُّحى:٥]، ولن يرضى صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أن يعذَّب أحدٌ من أمَّته .

وعسى أن يقول آخر: قد قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]فلن يرضى صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أن يعذّب أحدٌ من العالمين.

وجماعةٌ من شيوخ المتصوّفة يقول أحدهم: ليس على مريدي حسابٌ ولا عقابٌ، فأتاح لهم الكبائر وترك الفرائض، وبعضهم يصرِّح بذلك، فيقول لمريديه: لا تعذِّبوا أنفسكم، اعملوا ما تهواه أنفسكم، وأنا لكم واجب القصاص[(٤)].

والمشايخ إلى العامة أشدهم ترخيصا لهم، والمنتسبون إلى العلم منهم مَن حظُّه من العلم مطالعة كتب الفضائل والمناقب والتصوّف، وهؤلاء هم القُصَّاص والمشايخ الذين شكونا منهم.

---

(١) العبادة(٣/٨٦٦).

(٢) أي: في التوسع في إثبات الشفاعة.

(٣) سبق التعريف بهم في (ص٩٣).

(٤) انظر: جواهر المعاني في فيض التجاني (٢/١٧٦)، بواسطة كتاب: تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، لمحمد لوح (١/٣٤٤-٣٤٥).

ومنهم من قرأ وطالع كتب المتأخرين في الفقه، ثم إمَّا يدمج نفسه في القسم المتقدّم، لما يشاهده من رواجهم على الناس، وإمَّا أن يقتصر على تعليم مختصرات الفقه والفتوى، ويقف عند ذلك، فإن خالف أهل القسم الأول ففيما أفرط فيه غلاتهم جدًّا فقط.

ومنهم من يحاذر ذلك، فيقرأ بعض التفاسير وبعض كتب الحديث، ويشتغل بإقرائها ويقتصر على ذلك، وإذا عرَض له ما ينافي ما شاع بين الناس في الشفاعة خاف على نفسه من الكفر والضلال، فقطع التفكّر وصرف نفسه عن التدبّر.

ومنهم من طال باعه واتّسع اطّلاعه، ولكنّه أخلد إلى ما شاع بين الناس؛ لأنَّه قد رسخ في نفسه قبل اتّساعه، ولأنَّه يرى أنَّ خلافه إن لم يكن خرقًا للإجماع فهو خلاف للمشهور الذي عليه الجمهور، ويخشى أن يكون خلافه لذلك هلاكًا في دينه ودنياه.

أمَّا في دينه فلخشية أن يكون الخلاف انتقاصًا للنَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وأولياء أمَّته.

وأمَّا في دنياه فلِعلمه أنَّه إن أظهر خلاف ما شاع ضلَّلوه وكفَّروه وآذوه، وربَّما قتلوه، وأيسر ما ينالـه أن يصير مبغوضًا ممقوتًا، يعانده الناس في دنياه، فتضيق عليه المسالك.

فأخذ يتأوَّل ويتمحّل ويتكلَّف الطعن في أدلَّة الحِسِّ الصحيحة وتلفيق الشبهات لموافقة ما يخالفها.

ومنهم مَن بان له الحق واتَّضح له السبيل، ولكن لم تطعه نفسه لمعارضة الناس أحوج ما يكون إليهم، والتعرّض لمقتهم وبغضهم وعداوتهم وأذاهم، فطوى على علمه كشحا وضرب عن المصارحة صفحًا، إلاَّ إشارات يُسِرُّ بها إلى من يأنس به من تلامذته وأصحابه، ويلوّح بها في بعض كتبه. وبالجملة فإنَّ الغلو

المفرط، كالقول بأنَّه لا يعذر من هذه الأمَّة أحدٌ، وقول بعض المشايخ برفع التكليف عن مريديه تجد بحمد الله كثيرًا من أهل العلم قد صرَّحوا بإبطاله والتشنيع عليه وعلى قائله، وأشاروا - وربَّما صرَّح بعضهم - بردَّ ما دونه»[1].

(١) رسالة في الشفاعة، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٢٩٨-٣٠١).

المبحث السابع: جهوده في الرد على المخالفين في الجنّة والنار يوم القيامة:

عقيدة أهل السنّة والجماعة في الجنّة والنار هي أنهما: مخلوقتان، وموجودتان، ولا تفنيان أبداً، كما جاءت بذلك الأدلة، فالجنّة دار أوليائه المتقين، وهم خالدون فيها، والنار عقاب لأعدائه، والجنة في أعلى عليين، والنار في أسفل سافلين[1].

فمن الأدلة على أنهما مخلوقتان وموجودتان، قوله ﷻ في الجنّة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣]، وقوله ﷻ في النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٢٤].

ومن الأدلة على أنهما لا تفنيان، قوله ﷻ عن خلود أهل الجنة فيها: ﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [البيِّنة:٨]، وقوله ﷻ عن خلود أهل النار فيها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الأحزاب:٦٤-٦٥].

ومن الأدلّة على أن الجنّة في السماء، في أعلى عليين، قوله ﷻ: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ [المطفِّفين:١٨].

ومن الأدلّة على أن النّار في أسفل سافلين، قوله ﷻ: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾ [المطفِّفين:٧].

وقد قرّر الشيخ العلاّمة عبد الرحمن المعلّمي رحمه الله هذه العقيدة في مؤلّفاته، وردّ على بعض المخالفين لها[2]، وبيان ذلك في الآتي:

---

(١) انظر: أصول السنّة، للإمام أحمد(رواية عبدوس)(ص٨٥-٨٦)، والإبانة الصغرى، لابن بطة العكبري(ص١٣٩-١٤٠)، ولمعة الاعتقاد، لابن قدامة المقدسي، مع شرحها للعثيمين(ص١٣١-١٣٣)، وشرح الطحاوية، لابن أبي العز(ص٦١٤-٦٣٠).

(٢) انظر: العبادة(٢/٦٤ ، ١٣١ ، ١٧٣ ، ١٩٥ ، ٤٨٨)(٣/٦٣٥ ، ٩٨٢)، وتحقيق الكلام(٤/١١٣ ، ٤٤٠)، والرد على حسن الضالعي، ضمن مجموع رسائل =

١- ردّ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على أبي ريّة[١] في طعنه في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الصحيحين[٢]: «**تحاجّت**[٣] **الجنة والنار...الحديث** » لعدم إدراك عقل أبي ريّة معنى الحديث، وسعيه في تشكيك المسلمين في الصحيحين.

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**قد وافق أبا هريرة على هذا الحديث أنس بن مالك وحديثه في "الصحيحين"**[٤] **وغيرهما، وأبو سعيد**[٥] **وحديثه في "صحيح مسلم"**[٦] **و"مسند أحمد"** [٧] **وغيرهما،**

=

العقيدة(١٨٩/٦)، ورسالة في الشفاعة، المصدر السابق(٢٩٧/٦)، وتفسير سورة الفاتحة، ضمن مجموع رسائل التفسير(٨٤/٧ ، ٨٦-٨٧)، وارتباط الآيات في سورة البقرة، المصدر السابق(١٤٤/٧ ، ١٦٦)، وشكر الترحيب(٢٥٥/٩)، والتنكيل(٥٦٢/١٠)(٥٥٦/١١)، والأنوار الكاشفة(١٦٢/١٢ ، ٢٥٥-٢٥٦ ، ٢٧٠-٢٧١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٢٣-٣٢٤ ، ٣٦٢-٣٦٣ ، ٤٣٦)، والخطب والوصايا(٥/٢٢ ، ١٤ ، ٣٦ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٩٣ ، ١٣٩ ، ١٤٨ ، ١٥٦ ، ١٧٧ ، ١٨٥ ، ١٩٩ ، ٢٢٩)، وفوائد المجاميع(٢٩/٢٤ ، ٩٧-٩٨ ، ١٢٥-١٢٦ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ٤٠٦ ، ٤٢٢).

(١) سبق التعريف به في (ص٨٦).

(٢) البخاري، كتاب التفسير، باب﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق:٣٠] (ص٦٨٧)برقم(٤٨٥٠)، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء(ص٧٢١) برقم(٢٨٤٦).

(٣) وفي رواية(اختصمت)، وفي رواية(احتجت). انظر: فتح الباري، لابن حجر(٤٣٥/١٣).

(٤) البخاري، كتاب التفسير، باب﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾[ق:٣٠] (ص٦٨٧)برقم (٤٨٤٨)، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء(ص٧٢١) برقم(٢٨٤٨).

(٥) أي: أبو سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٦) (ص٧٢١)، برقم(٢٨٤٧).

(٧) (١٦٣/١٧)، برقم(١١٠٩٩).

وأُبيّ بن كعب وحديثه في "مسند أبي يعلى" [١]. وتفسير الحديث معروف[٢]»[٣].

قيل في تفسير الحديث أنه: «يجوز أن يكون هذا الخصام حقيقة ، بأن يخلق الله فيهما حياة، وفهماً، وكلاماً، والله قادر على كل شيء»[٤].

ومنهج السلف هو التسليم للنصوص، لا معارضتها بالعقل وغير ذلك.

٢- ردّ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على زعم المتصوفة[٥] بأن العبادة لا تنبغي لقصد الجنة، فقال: «**ما زعمه بعض المتصوَّفة من أن العبادة لقصد الجنَّة ناقصة وصاحبها عبد سوء، يُردُّ بأن الله عَزَّ وَجَلَّ غنيٌّ عن العبد وعن خدمته، ولا تعود عليه عزَّ وجلَّ من الخدمة فائدة.**

وإنما أمرَنا بما أمر لننال ثواب ذلك. فلو عبدناه لئلا ننالَ ذلك لكُنَّا كأنَّنا نعتقد أن عبادتنا تفيده عزَّ وجلَّ، أو نعتقد أنه أمرَنا بعبادته عَبَثًا، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

وأيضًا فهو الذي حثَّنا على طلب الثواب والمسابقة إليه وسؤاله منه، فتركُنا لذلك معصية ظاهرة»[٦].

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر(١٣/٤٣٦).

(٣) الأنوار الكاشفة(١٢/٣٠٤).

(٤) فتح الباري، لابن حجر(١٣/٤٣٦).

(٥) سبق التعريف بهم في (ص٩٣).

(٦) فوائد المجاميع(٢٤/٤٢٢)، وانظر: تفسير سورة الفاتحة، ضمن مجموع رسائل التفسير(٧/٨٤).

٣- قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عن السِّر في خلود الكفّار في النّار[١]: «**ظهر لي - والحمد لله - أنَّ من مات كافرًا فإنّه يستمر كافرًا أبدًا، بمعنى أنّه يبقى حتى في البرزخ والقيامة والنار جاحدًا لبعض الأشياء الذي يُعدّ جَحْدها كفرًا، ومصمِّمًا على الخلاف والمعصية لو وجد إليها سبيلًا، ولا يتوب أبدًا، وإن قال بلسانه فهو معتقد بقلبه خلاف ذلك.**

فلذلك والله أعلم يخلَّد في النار، وارتفع الإشكال، والحمد لله.

ويظهر لك هذا مما حكاه الله عزَّ وجلَّ عن أهل النار من دعائهم، ولا سيّما إذا قرنته بما حكاه عن أهل الجنة.

وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام:٢٨] ليس ذلك والله أعلم من باب الإخبار بالغيب فقط، بل المعنى والله أعلم أنهم في نفوسهم مُزْمِعون على ذلك، أي أنهم عازمون في أنفسهم أن لو رُدّوا إلى الدنيا لاستمروا على كفرهم وعنادهم. والله أعلم»[٢].

---

(١) هذا يدخل في الرد على من زعم أن الخلق جميعاً منتهاهم إلى الجنّة، انظر: التنكيل(١٠/٥٦٦)، وفوائد المجاميع (٢٤/١٢٥-١٢٦).

(٢) المصدر السابق(٢٤/٩٧-٩٨)، وانظر:(٢٤/٣٢).

الفصل الرابع

جهوده في الرد على المخالفين في الإيمان بالقدر.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: جهوده في الرد على القدرية.

المبحث الثاني: جهوده في الرد على الجبرية.

المراد من الإيمان بالقدر هو:«بأن الله تعالى عَلِمَ مقادير الأشياء وأزمانها، ثم أوجد ما سبق في عِلمه أنه يوجد، فكل مُحدَث صادر عن علمه وقدرته وإرادته»(١).

والإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان الستة، لا يصح إيمان العبد إلا به، وهو أن يؤمن المرء بالقدر خيره وشره، حلوه ومرّه، ويؤمن بأن كل شيء بقضاء الله وقدره، وأن الله تعالى خالق لأفعال العباد، كما جاءت بذلك الأدلة والآثار(٢).

وقد قرر الشيخ المعلمي رحمه الله هذه العقيدة في عدّة مواضع من كتبه(٣)، قال الشيخ رحمه الله في وصيته: «**وأؤمن بالقضاء والقدر، خيره وشرّه من الله تعالى، كما جاء عن الله وعن رسل الله، وكما يحبّ ربنا ويرضى**»(٤).

وحثّ رحمه الله على الإمساك في باب القدر، فقال: «**إذا انتهى البحث إلى القَدَر وَجَب الإمساك**»(٥).

وحذّر رحمه الله من الخوض فيه، فقال: «**والخوض في القدر أمُّ كلِّ بليّة، وورد في الشرع النهي عن ذلك، وشدّد فيه السلف**»(٦).

---

(١) فتح الباري، لابن حجر(١/١١٨).

(٢) انظر: أصول السنة، للإمام أحمد(رواية عبدوس) (ص٤٢-٤٨)، والإبانة الصغرى ، لابن بطة العكبري(ص١٣١-١٣٤)، وأصول السنة، لابن أبي زمنين(ص٢٤٤)، والعقيدة الواسطية ، لابن تيمية(ص١٢٠-١٢٣)، وشفاء العليل، لابن القيم(٣/١٣١٧-١٣١٩)، وشرح الطحاوية ، لابن أبي العز(ص٣٢١).

(٣) انظر: العبادة(٢/٣٨٦)، وتحقيق الكلام(٤/٤١٩)، وحقيقة التأويل، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٢٣-٢٤)، ورسالة في التعقيب على تفسير سورة الفيل للفراهي(٨/٦١)، والتنكيل(١١/٣٨٧)، والخطب والوصايا(٢٢/٢٣٧ ، ٢٤٧).

(٤) الخطب والوصايا(٢٢/٢٣٧).

(٥) العبادة(٢/٣٨٦).

(٦) التنكيل(١١/٣٨٧).

والقدر على أربع مراتب:

«المرتبة الأولى : علم الرب سبحانه بالأشياء قبل كونها.

المرتبة الثانية: كتابته لها قبل كونها.

المرتبة الثالثة: مشيئته لها.

المرتبة الرابعة: خلقه لها»[(١)].

فمن لم يؤمن بهذه المراتب، لم يصح إيمانه بالقضاء والقدر.

وإرادة الله ﷻ تنقسم إلى قسمين[(٢)]:

١-إرادة كونية قدرية؛ وهي المرادفة للمشيئة، ولا بد أن تقع، ولا يلزم رضى الله ومحبته لها، كقوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام:١٢٥].

٢- إرادة دينية شرعية؛ وهي المرادفة للمحبة، ولا يلزم وقوعها، كقوله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ﴾ [النساء:٢٧].

وقد ردّ الشيخ رحمه الله على المخالفين في مسألة الإيمان بالقدر، وبيان ذلك في المباحث الآتية:

---

(١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم (١/٣٢٥).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية(١٨/١٣٢)، والعبادة(٣/٨١٨-٨٢٢)، وشرح لمعة الاعتقاد، لابن عثيمين(ص٩٧).

المبحث الأول: جهوده في الرد على القدرية:

القدرية: هم المعتزلة[١] وغيرهم الذين يقولون: أن العبد مستقل بعمله، وأن مشيئته وقدرته مستقلة عن مشيئة الله وقدرته، وأن العباد هم الخالقون لأعمالهم، وغلاتهم أنكروا علم الله ﷻ السابق، وكتابته السابقة، وهم مجوس هذه الأمة[٢].

وقد ردّ عليهم الشيخ رحمه الله في بعض المسائل[٣]، وبيان ذلك في الآتي:

١- قال الشيخ رحمه الله في بيان أركان الإيمان، مبيّناً نفي القدرية لعلم الله السابق: «**وبالقَدَر؛ لأنَّه لا يُسَلَّم الإيمان بقُدْرة الله وعِلْمِه وحِكْمَتِه إلاَّ به، وقد اشتهر عن الشافعي – رحمه الله – أنَّه قال: "إذا سلَّم القدرية العِلْم حُجُّوا**[٤]"[٥]»[٦].

«قصد المعلمي رحمه الله أن كلام الشافعي رحمه الله أكبر رد على نفاة القدر، فلو سلّم هؤلاء بالعلم الذي هو الركن الأول من أركان القدر لحُجُّوا، لأن في تسليمهم بالعلم اعترافاً عقلياً، واعترافاً شرعياً منهم، دون أن يشعروا، فالاعتراف العقلي يقضي بأن الكون مملوك لله تعالى، والإنسان من هذا الكون، فلا يكون في ملك الله إلا ما علم وأراد وقدر، وليس للمملوك تصرف في ملك المالك.

---

(١) سبق التعريف بهم في (ص٦٥).

(٢) انظر: الفَرق بين الفِرَق، للبغدادي(ص٢٩٣)، ورسالة في الفرق، ضمن مجلة الدراسات العقدية، العدد(١٢)، لموفق الدين الطرابلسي(ص٥٤٦)، ومجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية(٤٥٠/٨) وما بعدها(٢٣٠/١٦)(١٧٣/١٧)، والفوائد المجتمعة في بيان الفرق الضالة والمبتدعة، لليازجي(ص٢٩)، والعبادة(١٦٧/٢)، وحقيقة التأويل، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٢٤/٦).

(٣) انظر: العبادة(٢٨/٢-٣٠ ، ١٦٧-١٧٠ ، ١٧٨-١٨٣)، وحقيقة التأويل، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٢٤/٦)، ورسالة في التعقيب على تفسير سورة الفيل للفراهي(٦١/٨)، والتنكيل(٥٥٦/١٠)(٣٨٧/١١-٣٨٩).

(٤) أي: خُصِموا.

(٥) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية(٣٤٩/٢٣).

(٦) حقيقة التأويل، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٢٤/٦).

والاعتراف الشرعي يتضمن قول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [السجدة:١٣]»[(١)].

٢- قال الشيخ رحمه الله في الرد على القدرية في جحودهم علم الله بالحوادث قبل حدوثها، وعلى المعتزلة في تطرّفهم في ذلك: «**وغلت القدرية وتجارت بها أهواؤها حتى جحدت علم الله تعالى بالحوادث قبل حدوثها، وربما ضاق الأمر على بعضها فأنكر آيات من القرآن ... وأحجمت المعتزلة عن هذا الغلوّ ولكنها تطرَّفت من جهاتٍ:**

منها: قولهم: إن العقل يحكم بأن الظلم قبيحٌ محرَّمٌ على الله تعالى، ويحكم بأنه سبحانه ليس له أن يتصرَّف في ملكه إلا بالعدل، وغير ذلك من الألفاظ التي يتبادر إلى الفهم منها أنهم يزعمون أن العقل حاكمٌ على الله عزَّ وجلَّ يوجب عليه ويحرِّم ويسأله عمَّا يفعل ويناقشه الحساب. وأهل الحقِّ أغنياء عن تلك المقالات بما تقدَّم في الحديث القدسيِّ "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي" إلى قوله: "فمن وجد خيرًا فليحمد الله"[(٢)] .

ومنها: تحريف الآيات الواردة في القضاء والقدر، وردّ الأحاديث الثابتة في ذلك. وعارضهم المُجْبِرة فادَّعوا صراحتها في الجبر، وآل بهم الأمر إلى أن حرَّفوا أضعاف أضعافها من الآيات والأحاديث وجحدوا حكمة الله وعدله، وسمّوا الحكمة غرضًا والعبث اختيارًا والعدلَ عجزًا، وجعلوا خلق الله تعالى وأمره كله لهوًا ولعبًا، بل شرًّا من ذلك؛ فإنَّ اللاهي واللاعب له فائدةٌ مَّا مِنْ لهوه ولعبه.

---

(١) منهج المعلّمي وجهوده في تقرير عقيدة السلف، لأحمد بن علي بيه(ص٥٦٤).

(٢) رواه مسلم، في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم (ص٦٥٨)برقم(٢٥٧٧).

وأهل الحقِّ أغنياء عن ذلك كلَّه بقول النبيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: "اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم فقوموا عنه"[١].

وما صحَّ عن عبد الله بن عمرٍو قال: هجَّرت إلى رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يومًا، قال: فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية فخرج علينا رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يُعْرَفُ في وجهه الغضب فقال: "إنما هلك مَنْ كان قبلكم باختلافهم في الكتاب"[٢]»[٣].

ثم ذكر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ منهج السلف في ذلك، وأوضحه بالأمثلة، فقال: «**فهم يقبلون كلَّ ما ثبت عن الله ورسوله، ويأخذون بالواضح معناه من ذلك ويتفهَّمون ما عداه، فإذا فهموا نظروا فإن كان إظهار ذلك مما تدعو إليه ضرورةٌ أو لا تترتَّب عليه مفسدةٌ أظهروه، وإن لم يروا لإظهاره ضرورة وخافوا من إظهاره اختلافًا وافتراقًا في الدين وسعهم السكوت.**

وقد كان كلام الراسخين في العلم من السلف مجملًا تبعًا لإجمال الكتاب والسنة، وكانوا ينكرون على من حدث من القدرية وجرَّه هواه إلى ما جرَّه ، فربَّما كان في إنكارهم ما يوهم طرفًا من الجبر، فأراد إمام التابعين الحسن البصريُّ رحمه الله تعالى أن يشرح الأمر، فلامه أهل العلم؛ لأنهم – والله أعلم – خافوا أن يكون في ذلك تقويةٌ مَّا لبدعة القدريَّة مما يجرُّ كثيرًا من الناس إلى مقالتهم، وفوق ذلك رأوا أن في الشرح والتفسير مخالفةً لصنيع الكتاب والسنَّة من الإجمال، وأنه ربَّما أَدَّى إلى الاختلاف والافتراق في الدين، فكَفَّ رحمه الله تعالى عن ذلك.

---

(١) المصدر السابق، كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن (ص٦٧٧) برقم(٢٦٦٧).

(٢) المصدر السابق، برقم(٢٦٦٦).

(٣) العبادة(٢/١٦٧-١٦٩).

ثم صار الناس يقولون في كلِّ من شَمُّوا منه رائحة الميل إلى الشرح والتفسير: "كان يرى القدر"، قالوا ذلك في الحسن البصريِّ وقتادة ... ولم يكن هؤلاء الأعلام من القدريَّة الذين عُرِفَ عنهم الغلوُّ ولا يقولون مقالات المعتزلة، ولا كان المنكرون عليهم الذين ينسبونهم إلى القدر جبريَّةً، حاشاهم، وإنما الفرق بين الفريقين أن هؤلاء مالوا إلى إظهار شيءٍ من الشرح والتفسير، وهؤلاء يرون أن الصواب أن لا يُظْهَرَ إلا الإجمالُ كما جاءت به السنَّة. ولكن بعد أن ظهرت بدعة الجبريَّة[١] وجَرَّتْ إلى ما جَرَّتْ إليه، حَقَّ على أهل العلم أن ينكروا عليهم وينزِّهوا السلف الصالح عن بدعتهم، فذلك الذي دعاني إلى بيان ما سمعتَ، وأسأل الله التوفيق»[٢].

٣- بيّن الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أنه لا منافاة بين قضاء الله وقدره، وبين الاختيار والتمكّن، فقال: «**وقضاؤه وقدره من وراء ذلك، فلا منافاة بينه وبين الاختيار والتمكن، خلافًا للجبرية وللقدرية من المعتزلة وغيرهم**»[٣].

٤- بيّن الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ حال عمرو بن عبيد[٤] المعتزلي القدري، وذكر بعض ضلالاته في باب القدر، فقال عنه: «**أخذته فتنةٌ في القَدَر غلا فيها حتى قال: "إن كان ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ في اللَّوح المحفوظ فما لله على ابن آدم حجَّةٌ"**.

---

(١) سيأتي التعريف بهم في (ص٣٠٧).

(٢) العبادة(٢/١٦٩-١٧٠).

(٣) رسالة في التعقيب على تفسير سورة الفيل للفراهي(٨/٦١).

(٤) هو عمرو بن عبيد البصري القدري، كبير المعتزلة وأوّلهم، روى عن أبي قلابة، والحسن البصري، وروى عن: الحمّادان وغيرهما، من مؤلفاته: العدل، والتوحيد، وقد حذّر منه السلف، هلك سنة ١٤٣هـ، وقيل سنة ١٤٤هـ.
انظر: السير، للذهبي(٦/١٠٤-١٠٦).

وسُئل مرَّةً عن ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ كانت في اللوح المحفوظ؟ فقال: "ليس هكذا كانت"، قيل: وكيف كانت؟ فقال: "تبَّت يدا مَن عمل بمثل ما عمل أبو لهبٍ"، كأنه يريد أنها كانت: "تبَّت يدا مَن أشرك بالله وكذَّب رسوله" مثلاً، ثم لما أشرك أبو لهب وكذَّب علم الله تعالى ذلك منه، فجعل بدل هذا ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾؛ لأنَّ مقصود عمرٍو نفي علم الله بأن فلانًا سيكفر وفلانًا سيفجر، وإنما يَعلم ذلك بعد وقوعه.

ورُوِي له عن الأعمش، عن زيد بن وهبٍ[١]، عن ابن مسعودٍ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم حديثٌ[٢] رآه مخالفًا لهواه، فقال: لو سمعت الأعمش يقول هذا لكذَّبته، ولو سمعته من زيد بن وهبٍ لما صدَّقته، ولو سمعت ابن مسعودٍ يقوله لما قبلته، ولو سمعتُ رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم لرددته، ولو سمعت الله يقول هذا لقلت: ليس على هذا أخذت ميثاقنا[٣]!

ونُقِلَت عنه أشياء أخرى من هذا الباب. وجاء عنه أنه قال: "لو أن عليًّا وعثمان وطلحة والزُّبير شهدوا عندي على شِراك نعلٍ ما أجزته".

وليس هذا رأي عمرٍو وحده، بل كلُّ مَن يعتقد عقيدةً مستندًا فيها إلى عقله يزعم أنها يقينيَّةٌ عنده، بحيث يستحيل أن يجيء يقينٌ بخلافها»[٤].

---

(١) هو الإمام الحجّة أبو سليمان زيد بن وهب الجهني الكوفي، أدرك الجاهلية، وهو مخضرم، أسلم في حياة النبي ﷺ وهاجر إليه، فبلغته وفاته في الطريق، سكن الكوفة، سمع عمر وعلياً وابن مسعود وغيرهم ﷺ، وصاحب علي بن أبي طالب ﷺ، وحدّث عنه: سليمان الأعمش، وحبيب بن أبي ثابت، توفي سنة ٨٣هـ. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير(٢/٣٧٧)، والسير، للذهبي(٤/١٩٦).

(٢) وهو حديث الصادق المصدوق، رواه البخاري في صحيحه، كتاب القدر، باب في القدر(ص٩١١)، برقم(٦٥٩٤).

(٣) انظر: السير، للذهبي(٦/١٠٤-١٠٥).

(٤) العبادة(٢/٢٩-٣٠).

المبحث الثاني: جهوده في الرد على الجبرية:

الجبرية: هم الأشاعرة[١] وغيرهم الذين يقولون أن العبد مجبور على فعله، وليس له قدرة، ولا مشيئة ولا إرادة[٢].

وقد ردّ عليهم الشيخ المعلمي رحمه الله، وبيان ذلك في الآتي:

١- بيّن الشيخ رحمه الله أن لا منافاة بين قضاء الله وقدره، وبين الاختيار والتمكّن، فقال: «**وقضاؤه وقدره من وراء ذلك، فلا منافاة بينه وبين الاختيار والتمكن، خلافًا للجبرية وللقدرية من المعتزلة[٣] وغيرهم**»[٤].

٢- أورد الشيخ رحمه الله مناقشة المعتزلة للأشعرية في قولهم: أن العباد مجبورون على أفعالهم- في باب تنزيه الله تعالى عن الكذب- للرد عليهم، فقال الشيخ: «**الأشعرية لما صار قولهم إلى أن العباد مجبورون على أفعالهم قال لهم المعتزلة: كيف يُجبِر الله تعالى خلقه على الكفر والفجور ثم يعاقبهم عليه، وهذا قبيح ومفسدة، والله تعالى منزَّه عن القبائح، وأفعاله مبنية على المصالح. فاضطرب الأشعرية في هذا، ثم لم يجدوا محيصًا إلا أن يجحدوا هذين الأصلين، فقالوا: الأفعال كلها سواء عند العقل لا يُدرِك منها حُسنًا ولا قبحًا، والله عزَّ وجلَّ لا يفعل لشيء، ولا لأجل شيء، إنما يفعل ما يريده، وإرادته لا تُعلَّل بشيء البتة. فقال المعتزلة: فيلزمكم أن يجوز عقلًا أن يكذب الله تعالى، فحاول بعض الأشعرية التملُّصَ من هذا الإلزام بوجهين:**

الأول: أن الكذب نقص، والله سبحانه منزَّه عن النقص.

---

(١) سبق التعريف بهم في (ص٦٥).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية(٢١٣/١٩)(١٠٤/٢٠)، والفوائد المجتمعة في بيان الفرق الضالة والمبتدعة، لليازجي(ص٢٨-٢٩)، والتنكيل(٣٨٧/١١).

(٣) سبق التعريف بهم في (ص٦٥).

(٤) رسالة في التعقيب على تفسير سورة الفيل للفراهي(٦١/٨).

الثاني: أنه لو جاز لكان قديمًا، وما ثبت قِدَمُه استحال عَدَمُه، فيمتنع الصدق.

فلم ير بقية الأشعرية هذين الوجهين شيئًا.

أما الأول، فلأنه لم يقم برهان عندهم – زعموا – على براءته تعالى من النقص، ومن قال منهم بالبراءة، إنما يقول به في الصفات لا في الأفعال، فأما النقص في الأفعال فهو القبح العقلي الذي ينكرونه.

وأما الثاني، فلأنه لو تمَّ فإنه يختص بما يسمُّونه الكلام النفسي، والنزاع إنما هو في الكلام اللفظي.

فصار الأشعرية إلى التزام أنه يجوز عقلًا أن يقع الكذب من الله تبارك وتعالى. ثم حاولوا القول بأنه وإن جاز عقلًا فلا يقع، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبر بأن كلام الله تعالى كله صدق»[(١)].

٣- ذكر الشيخ رحمه الله اختلاف الناس في معنى الظلم الذي نفاه الله سبحانه وتعالى عن نفسه في الحديث القدسي: "**يا عبادي إنّي حرّمت الظلم على نفسي**"[(٢)]، وذكر تفسير الجبرية ومن تابعهم وهو : أن يتصرّف في غير ملكه[(٣)]، فرّد عليهم الشيخ هذا التفسير وقال:«**قال عبد الرحمن[(٤)]: مَن نظر إلى كثرة الآيات في القرآن وتدبَّرها اتَّضح له بطلان هذا التفسير، وعليك أن تعتبر ذلك بأن تجعل التفسير مكان المفسَّر في الآيات كأن تجعل مكان قوله في الآيتين السابقتين "ظلمًا" قولك:"تصرفًا في غير ملكه" وانظر كيف يصير الكلام**»[(٥)].

---

(١) التنكيل(١١/٣٨٧-٣٨٨).

(٢) سبق تخريجه في (ص٣٠٣).

(٣) انظر: التبصير في الدين، للإسفراييني(ص١٦٩).

(٤) يعني الشيخ نفسه، وهذا من تواضعه رحمه الله .

(٥) العبادة(٢/١٦٦-١٦٧).

ثم أورد قول أهل السنة والجماعة في تفسير ذلك، فقال: «**وقال غيرهم**[(١)]: **هو: "أن ينقص عبده من حاقِّ ثوابه أو يعذبه بغير ذنب"، قالوا: وما يُشَاهَدُ في الدنيا من إيلام الأطفال والمعتوهين والبهائم، فكل ذلك مطابق لحكمة الله عزَّ وجلَّ وعدله، فإن لم نعرف وَجْهَ ذلك في بعضها فعدم العلم ليس علمًا بالعدم ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٨٥]**»[(٢)].

(١) أي: أهل السنة والجماعة.

(٢) المصدر السابق(١٦٧/٢)، وانظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز(ص٦٥٩-٦٦١).

الباب الثاني

جهود العلامة المعلّمي في الرد على المخالفين في مسائل الإيمان والصحابة والإمامة

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: جهوده في الرد على المخالفين في مسائل الإيمان.

الفصل الثاني: جهوده في الرد على المخالفين في مسائل الصحابة.

الفصل الثالث: جهوده في الرد على المخالفين في مسائل الإمامة.

الفصل الأول

جهوده في الرد على المخالفين في مسائل الإيمان.

وفيه تمهيد ومبحثان:

تمهيد: وفيه مجمل عقيدة أهل السنة والجماعة في مسائل الإيمان.

المبحث الأول: جهوده في الرد على المرجئة.

المبحث الثاني: جهوده في الرد على الوعيدية.

تمهيد: مجمل عقيدة أهل السنة والجماعة في مسائل الإيمان:

الإيمان في اللغة هو : التصديق[١]، والإقرار[٢].

ويعتقد أهل السنة والجماعة أن الإيمان شرعاً هو: اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان، ويرون أن للإيمان شُعَباً ، وأنه يتجزّأ و يتبعّض، وأنه يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، ويرون جواز الاستثناء[٣] في الإيمان[٤].

قال الشيخ العلاّمة عبدالرحمن المعلّمي رحمه الله: «**الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص**»[٥].

أي: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، كما ورد ذلك عن السلف[٦].

---

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور(١٣/٢٣)، والتنكيل(١١/٥٦٠).

(٢) انظر:مجموع الفتاوى، لابن تيمية(٧/٢٩١ ، ٦٣٨).

(٣) وهو قول الرجل : أنا مؤمن إن شاء الله. انظر: المصدر السابق(٧/٤٢٩).

(٤) انظر: أصول السنة، للإمام أحمد(ص٥٨-٦٠)، وكتاب السنة من مسائل حرب الكرماني(ص٦٧) وما بعدها، وشرح السنة، للبربهاري(ص٥٢)، والإبانة الصغرى، لابن بطة العكبري(ص١١٧) وما بعدها، وعقيدة السلف وأصحاب الحديث، للصابوني(ص١٦٧)، ووصية الإمام الصابوني(ص٩)، ولمعة الاعتقاد لابن قدامة، مع شرحها للعثيمين(ص٩٨)، والعقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية(ص١٢٣-١٢٥)، ومجموع الفتاوى، له(٧/٤٢٩) وما بعدها، (١٨/٢٧٠)، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي(ص٤٤٢) وما بعدها، والتنكيل(١١/٥٥٥-٥٧٧)، وتنزيه الإمام الشافعي عن مطاعن الكوثري، ضمن مجموع الرسائل الحديثية(١٥/٣٤٦)، وزيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، لعبدالرزاق البدر (ص٤٦١).

(٥) التنكيل(١١/٥٥٥).

(٦) انظر: المصدر السابق(١١/٥٦٦).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ومن أصول الفرقة الناجية أن الدين والإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، وأن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية»[1].

وبيان جهود الشيخ المعلّمي رحمه الله في الرد على المخالفين في مسائل الإيمان في المبحثين الآتيين.

(١) العقيدة الواسطية(ص١٢٣).

المبحث الأول: جهوده في الرد على المرجئة:

المراد بالمرجئة: هم الذين أخّروا العمل وأخرجوه عن مسمّى الإيمان، وقالوا بأن الإيمان شيء واحد لا يتبعّض، ولا يزيد ولا ينقص، وحرّموا الاستثناء في الإيمان، وسمّوا بذلك لأجل تأخيرهم الأعمال عن الإيمان، وهم على ثلاثة أصناف:

١- الجهمية، قالوا الإيمان هو: المعرفة بالقلب.

٢- الكرامية، قالوا الإيمان هو: قول باللسان فقط.

٣- مرجئة الفقهاء، قالوا الإيمان هو: تصديق القلب وقول اللسان(١).

وقد ردّ عليهم الشيخ رحمه الله، وفنّد شبههم(٢)، وبيان ذلك في الآتي:

١- بيّن الشيخ رحمه الله منهج المرجئة في التعامل مع النصوص فقال: «**المرجئة يتمسكون بآيات وأحاديث يحملونها على معاني يخالفهم أهل السنة فيها**»(٣).

٢- ذكر الشيخ رحمه الله اختلاف الأمّة في مرتكِب الكبيرة، مع بيانه الحق في المسألة، والرد على المخالفين من المرجئة وغيرهم، فقال الشيخ رحمه الله: «**اختلفت الأمة فيمن كان مؤمنًا ثم ارتكب كبيرة. فقالت الخوارج: يكفر، وقالت المعتزلة: لا يكفر ولكن يزول إيمانه(٤)، وإذا مات عن غير توبة دخل النار وخلد فيها مع**

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري(ص١٣٢-١٥٤)، والفَرْق بين الفِرَق، للبغدادي(ص١٨٧-١٩١)، ومجموع الفتاوى، لابن تيمية(١٩٥/٧، ٤٢٩) (٤٧١/١٢) (٣٨/١٣)، والعبادة(٢/٧-٨)، والتنكيل(٥٥٦/١١-٥٥٧ ، ٥٦٦).

(٢) انظر: العبادة(٢/٧-٨ ، ١٧٢-١٧٨ ، ٢٢٩ ، ٣٢٨)، وصدع الدجنّة في فصل البدعة عن السنة، ضمن مجموع رسائل العقيدة(١٣٢/٦)، والتنكيل(٣٠٦/١٠ ، ٣١٢-٣١٣ ، ٤٤٤ ، ٤٧١-٤٧٣ ، ٥٤٣-٥٤٤ ، ٦٣٤)(٢٩٧/١١ ، ٥٥٥-٥٧٧)، والاستبصار في نقد الأخبار، ضمن مجموع الرسائل الحديثية(٨/١٥-٩)، وتنزيه الإمام الشافعي عن مطاعن الكوثري، المصدر السابق(٣٤٦/١٥).

(٣) التنكيل(٤٧٢/١٠-٤٧٣).

(٤) وقالوا: بالمنزلة بين المنزلتين.

الكفار. وقالت المرجئة: لا يكفر ولا يزول إيمانه ولا يدخل النار، لا يضرُّ مع الإيمان ذنب، كما لا تنفع مع الكفر طاعة. وقال أهل السنة: لا يكفر، ولا يزول إيمانه البتة بمجرد ارتكابه الكبيرة ولكنه يكون ناقصًا. وقال بعض الأئمة: إلا تركَ الصلاة المكتوبة عمدًا فإنه كفر، وحقَّق بعضُ أتباعهم أن الترك نفسه ليس كفرًا، ولكن الشرع قضى أنه لا يكون إلا من كافر.

يستدل المرجئة والمعتزلة والخوارج بنصوص ظاهرُها أن المؤمنين لا يعذَّبون، ويستدل المعتزلة والخوارج بنصوص ظاهرُها أن مرتكب الكبيرة لا يبقى مؤمنًا، ويستدل الخوارج بنصوص ظاهرُها أن ارتكاب بعض الكبائر كفر. وأهل السنة يجيبون عن الأولَين بأن المراد الإيمان الكامل، وعن الثالث بأنه كفر دون كفر، فهو كفر يقتضي نقص الإيمان، لا زواله. ويدفع المرجئةُ الجواب المذكور بقولهم: الإيمان لا يزيد ولا ينقص، والأعمال ليست من الإيمان»[(١)].

٣- ذكر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ الأدلّة على زيادة الإيمان ونقصانه، وعلى أن العمل من الإيمان، وردّ على من خالف في ذلك[(٢)].

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**أما النصوص على أن الأعمال من الإيمان وأنه يزيد وينقص بحسبها، فمعروفة ... أما النصوص على أن الإيمان القلبي يزيد وينقص، فمنها الأحاديث الصحيحة في أنه يخرج من النار مَن قال لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال شعيرة من إيمان، ثم من قالها وفي قلبه مثقال حبَّة خردل من إيمان، ثم من قالها وفي قلبه أدنى أدنى من مثقال حبَّة خردل من إيمان**[(٣)].

فأما قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحُجُرات: ١٤] فليس فيها ما ينافي أن تكون

---

(١) المصدر السابق(١١/٥٥٦-٥٥٧).

(٢) انظر: التنكيل(١١/٥٥٧-٥٦٨).

(٣) رواه البخاري، في صحيحه، كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه (ص١٣)، برقم(٤٤).

الأعمال من الإيمان، وإنما غاية ما فيها أن الاعتقاد القلبي ركن ضروري للإيمان، فلا يكون الإنسان مؤمنًا حقًّا بدونه. فإن قوله: ﴿لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ نفيٌ لإيمانهم، ويكفي في نفيه انتفاءُ ركن ضروري عنه كما لا يخفى. وقوله: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ لا يقتضي أن الإيمان كلَّه هو الذي يكون في القلب. ألا ترى أنه يصح أن يقال: لم يدخل الإسلام في قلب فلان، أو لم يدخل الدين في قلب فلان، مع الاتفاق أن الإسلام والدين لا يختص بما في القلب ...

تفاوت الإيمان القلبي ثابت نقلًا ونظرًا.

أما النقل فمعروف، وقد تقدمت الإشارة إلى حديث الخروج من النار.

وأما النظر فإن الإنسان إذا قارن بين اعتقاده أن الثلاثة من حيث العددية أقل من الستة وبين اعتقاداته الدينية التي يجزم أنه موقن بها بَانَ له الفرق. فإن أحبَّ الكوثريُّ فليحكم على نفسه وعلى جمهور الناس بعدم الإيمان، وإن أحبَّ فليُثبِتْ ما نفاه. وقد صرَّح النظار بأن اليقين يتفاوت قوةً وضعفًا»[1].

وذكر الشيخ رحمه الله أنه لا يتأتى الإنكار لزيادة الإيمان ونقصانه إلا على أحد ثلاثة أوجه، فقال: «**فلا أرى عاقلًا لقوله يقول: إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، إلا على أحد أوجه:**

الأول: أن يكون يخصُّ لفظَ الإيمان القلبي بالتصديق الذي لا يعتدُّ بما دونه، فهو بمنزلة النصاب. فكما أن نصاب الذهب في حق الأغنياء بالذهب واحد لا يزيد ولا ينقص وإن تفاوتوا في الغنى بالذهب، فكذلك يقول هذا: إن الإيمان الذي هو نصاب التصديق لا يزيد ولا ينقص، وإن تفاوت الخلق في التصديق. أو قل: إنه بمنزلة زكاة الفطر، وهي صاع لا يزيد ولا ينقص، وإن كان من الناس من يعطي صاعين أو مائةً أو ألفًا أو أكثر من ذلك.

---

(١) التنكيل(١١/٥٥٨-٥٦١).

الثاني: أن يكون عنده أن الإيمان قول فقط. وهذا إن فسَّر القول بالشهادتين وقال: إنه لا يكفي للنجاة، فهو قول الكرامية[١]، وان فسَّره بهما وقال: إنه يكفي، فهو قول غلاة المرجئة[٢]. وإن فسَّره بالاعتراف اللساني بربوبية الله عزَّ وجلَّ، وقال: إنه لا يكفي للنجاة ولجريان أحكام الإسلام، فهو قريب من الأول. وإن قال: إنه يكفي لذلك فهو أشدُّ من قول غلاة المرجئة.

الثالث: أن يزعم أن الإيمان هو القول والاعتقاد الذي لا يقينَ فوقه. ولا أرى هذا إلا قاضيًا على نفسه وغالب الناس بعدم الإيمان. والله المستعان»[٣].

٤- ردّ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على الكوثري في مسألة الاستثناء في الإيمان، لموافقته قول المرجئة، وتأييده لقول أبي حنيفة: (أنا مؤمن عند الله حقًّا)، وحرّرها، وبيّن مغالطته.

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**جاء عن بعض السلف كراهيةُ أن يقول الرجل: "أنا مؤمن حقًّا" والأمرُ بأن يقول: "أنا مؤمن إن شاء الله"؛ وكذلك كانوا يقولون ... فتحريرها أن هناك ثلاث قضايا:**

الأولى: اعتقادُك ثبوتَ كل أمر من الأمور التي ترى أن اعتقاد ثبوت جميعها هو الإيمان الذي لا بد منه.

الثانية: اعتقادك أنك جازم بكل واحد من تلك الأمور الجزمَ الكافي عند الله عزَّ وجلَّ.

---

(١) **الكرامية**: فرقة من فرق المرجئة، وهم أصحاب محمد بن كرّام السجستاني، من عقائدهم: أن الإيمان قول باللسان فقط، وقالوا بجواز الكذب على النبي ﷺ من باب الترغيب.
انظر: مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري (ص١٤١)، ومجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٩٥/٧، ٥٠٩)، والعبادة (٧/٢)، والتنكيل (٥٦٦/١١)، والأنوار الكاشفة (٩٦/١٢).

(٢) أي: الجهمية.

(٣) التنكيل(٥٦٨/١١).

الثالثة: اعتقادك أنك وافٍ بجميع الأمور الضرورية للإيمان في نفس الأمر، من اعتقاد وقول وفعل وترك.

فمن قيل له: أمؤمن أنت؟ فقال: أرجو، أو: إن شاء الله؛ فهذا يتعلق بالقضية الثالثة كما لا يخفى. ولا يجب تعلقه بالثانية، فأما الأولى فبعيد عنها.

وقد دلَّت آيات الحجرات السابقة[1] على أن المؤمن قد يزول إيمانه وهو لا يشعر، فكيف يسوغ ذلك مع هذا أن تجزم بالقضية الثالثة فتقول: أنا عبد الله مؤمن حقًّا؟ اللهم إلا أن تريد بالإيمان معنى خاصًّا، كمجرد النطق بالشهادتين، أو مجرد الاعتراف اللساني بربوبية الله عزَّ وجلَّ.

وتدبَّرْ آيات الحجرات، وتأمَّلْ معاملتك للنصوص الشرعية التي تخالفها في العقائد والإيمان والفقه زاعمًا أنك تخالف ظواهرها، وأنعِمِ النظرَ في ذلك، ألا تخشى أن يكون في معاملتك لها ما هو تقديمٌ بين يدي الله ورسوله، ورفعٌ لصوتك خلاف صوته، وجهرٌ له بالقول كما تجهر لمخالفيك ودون جهرك لأئمتك في الكلام والفقه بكثير؟!

وتدبَّرْ قوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا﴾ إلى قوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾ [النساء: ٥٩-٦٥].

---

(١) وهي قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾ [الحُجُرات: ١-٢].

وانظر أين أنت منها؟ ففي هذا الإجمال كفاية، وبه يتضح ما في عبارة الكوثري من المغالطة؛ فإنها توهِم أن قول القائل: أرجو أو إن شاء الله، ينافي الجزم بما في القضية الأولى. فإن قول الكوثري في تفسير ذلك: "ولا أدري ما إذا كان ما أعتقده إيمانًا هنا، إيمانًا عند الله" يصدُق بأن تكون الإشارة إلى الإيمان بما في القضية الأولى، كأنه قال: لا أدري هل الإيمان بنبوة محمد إيمان عند الله؟ وهكذا في بقية الأمور. وقول الكوثري: "بل جوَّز بتلك الإرادة أن يكون الإيمان خلافَ ما يعتقده" كالصريح فيما ذكر من الإيهام.

فإن قلت: إذا كان الرجل جازمًا بوجود الله تعالى وربوبيته وتفرده بالألوهية ونبوة محمَّد وغير ذلك من أمور الإيمان التي تتضمنها القضية الأولى، فما الذي يشكِّكه في القضية الثانية، أي في أنه جازم بتلك الأمور؟ ثم ما الذي يشكِّكه في الثالثة، أي في أنه عند الله تعالى مؤمن حقًّا؟...

إن الجزم يتفاوت، فإذا ثبت ذلك ولم يكن عندك برهان واضح على أن القدر الذي عندك منه كافٍ عند الله تعالى، فمن أين يتهيأ لك أن تجزم بذلك؟ وهَبْ أن الجزم الأول لا يتفاوت، فمن أين لك أن تجزم بأن جزمك مساوٍ لجزم جبريل ومحمد عليهما السلام؟ فإن مَنَّتْك نفسُك ذلك، فانظر إن كنت من أتباع المتكلمين في النصوص المصرِّحة بأن الله تعالى في السماء فوق سماواته على عرشه، والنصوص الدالة على أنه سبحانه ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا، وأنه يجيء يوم القيامة، وغير ذلك مما خالفتَ فيه السلفيين، ثم تأمَّلْ في جزمك بأن محمدًا رسول الله صادقٌ في كلِّ ما أخبر به عن الله، واستحضِرْ ما تقدَّم عن أئمتك في مسألة الجهة ... فإنْ زعمتَ أنك جازم، فوازنْ بين ذيَّاك الجزم وبين جزمك بأن الثلاثة أقل من الستة.

وانظر – إن كنت فقيهًا – في الأحاديث التي اشتهر أن إمامك يخالفها، وتفكَّرْ فيما تعاملها به، وانظر هل تقع منك تلك المعاملة وأنت جازم بأن محمدًا

رسول الله صادقٌ في كُلَّ ما أخبر به عن الله، وأنك محكِّم له فيما وقع فيه الاختلاف، مسلِّم لحكمه تسليمًا لا تجد في نفسك حرجًا مما قضى؟

وانظر، وانظر، وأعمُّ من ذلك أن تنظر في عملك أعَمَلُ من يوقن بأن محمدًا رسول الله صادقٌ في كل ما أخبر به من التكليف والحساب والجزاء والجنة والنار؟ وهل عملُك مساوٍ أو مقاربٌ لعمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأفاضل أصحابه وخيار التابعين؟

وأما القضية الثالثة: فإنك إن تدبرتَ وجدتَ شأنها أوضح، فإن الأمة اختلفت في أمور الإيمان، فمن الناس من يشترط الجزم بثبوت بعض ما تنفيه أنت أو ينفي بعض ما تُثبته، أو يعدُّ منها ما لا تعدّه.

ومن أهل السنة من يشترط المحافظة على الصلوات المكتوبة، والمعتزلة والخوارج يشترطون المحافظة على الفرائض والسلامة من الكبائر، وليس جزمُك بخطأ هؤلاء في جميع ما يخالفونك فيه كجزمك بأن الثلاثة أقل من الستة. أفلا تخشى أن يكون من أقوالهم ما هو حق في نفس الأمر، وتكون أنت مقصِّرًا تقصيرًا لا تُعذَر فيه؟!

وقد اختلف الفقهاء في كثير من أحكام الصلاة، فلعل كثيرًا من صلواتك يقول بعض مخالفيك: إنها باطلة، فلعلك غير معذور في مخالفته، فيكون حكمُك حكمَ مَن ترك تلك الصلوات. ولعل فيما تُسامِح نفسَك بتركه ما يكون فريضةً في نفس الأمر، وفيما تُسامِح نفسَك بفعله ما يكون كبيرةً في نفس الأمر، ولعلك لا تستحق عذر الجاهل أو المخطئ.

وأشدُّ من ذلك أن رأس أمور الإيمان شهادة أن لا إله إلا الله، فهل حقَّقْتَ معنى الألوهية؟ أفلا تخشى أن يكون في اعتقاداتك وأعمالك ما هو تأليهٌ وعبادة لغير الله عزَّ وجلَّ، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾

[يوسف:١٠٦]وقال سبحانه: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١]؟...

وبالجملة، فمن تدبَّر علِمَ أنه لا يمكنه أن يجزم غير مجازف أنه عند الله مؤمن حقًّا إلا أن يريد بقوله "مؤمن" معنى ناطق بالشهادتين وإن لم يعرف معناهما تحقيقًا، ولا التزم مقتضاهما تفصيلًا، بل قد يكون مصرًّا على بعض ما ينافيهما، ولا حول ولا قوة إلا بالله»[(١)].

٥- ذكر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ هجر السلف وزجرهم للمرجئة، وبيّن ذلك بالأمثلة[(٢)].

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عن إبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**كان إبراهيم شديداً على المرجئة**»[(٣)].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ عن أيوب السختياني رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وشدة أيوب على المرجئة معروفة**»[(٤)].

---

(١) التنكيل(١١/٥٦٩-٥٧٧).

(٢) انظر: المصدر السابق(١٠/٣٠٦ ، ٣١٢-٣١٦ ، ٤٧١-٤٧٣).

(٣) المصدر السابق (١٠/٣١٢).

(٤) المصدر السابق (١٠/٤٧١).

المبحث الثاني: جهوده في الرد على الوعيدية:

المراد بالوعيدية هم: الخوارج والمعتزلة[١]، سمّوا بذلك لتغليبهم نصوص الوعيد في حق عصاة المسلمين، فكفّرهم الخوارج، وقالت المعتزلة بالمنزلة بين المنزلتين، وحكموا عليهم بأنهم في الآخرة من المخلّدين في النار[٢].

وقد ردّ الشيخ المعلّمي رحمه الله على عقيدتهم هذه، وبيّن مخالفتها لنصوص الكتاب والسنة، ومنهج السلف الصالح[٣]، وبيان ذلك في الآتي:

١- ذكر الشيخ رحمه الله اختلاف الأمة في مرتكب الكبيرة، وذكر منهم الخوارج والمعتزلة وردّ عليهم.

قال الشيخ رحمه الله: «**اختلفت الأمة فيمن كان مؤمنًا ثم ارتكب كبيرة. فقالت الخوارج: يكفر، وقالت المعتزلة: لا يكفر ولكن يزول إيمانه، وإذا مات عن غير توبة دخل النار وخلد فيها مع الكفار. وقالت المرجئة: لا يكفر ولا يزول إيمانه ولا يدخل النار، لا يضرُّ مع الإيمان ذنب، كما لا تنفع مع الكفر طاعة. وقال أهل السنة: لا يكفر، ولا يزول إيمانه البتة بمجرد ارتكابه الكبيرة ولكنه يكون ناقصًا.**

---

(١) سبق التعريف بالخوارج في (ص٦٤)، والمعتزلة في (ص٦٥).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية(٣/٣٧٤)(٧/٤٨٦)(١٢/٤٨٠)، والتنكيل(١١/٥٥٦).

(٣) انظر: العبادة(٢/٥٤ ، ١١١-١١٦ ، ١٣٢-١٣٥ ، ١٤١ ، ١٤٧-١٥٤ ، ١٨٨ ، ٣٢٩-٣٣٠)، (٣/٧٤٢ ، ٨٢٤-٨٢٥ ، ٩٢٤-٩٢٥)، وتحقيق الكلام(٤/٢٩٢-٢٩٨، ٤٥٠)، وعمارة القبور(المسوّدة)(٥/٨٥)، ويسر العقيدة الإسلامية(٥/٢٩-٣١)، وصدع الدجنّة، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/١٣٢)، والشفاعة، المصدر السابق(٦/٣٠٠-٣٠١)، وتفسير سورة الفاتحة، ضمن مجموع رسائل التفسير(٧/١٠٤)، وتعزيز الطليعة(٩/١٤٥)، والتنكيل(١٠/٢٧٢-٢٧٣)(١١/٥١٩ ، ٥٥٥-٥٧٧)، والأنوار الكاشفة(١٢/٣٨٣)، ورسالة في فرضية اتباع السنة، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/٦٠-٦٤)، ورسالة في الكلام على خبر الواحد، المصدر السابق(١٩/١٣٥)، وإرشاد العامة إلى معرفة الكذب وأحكامه، المصدر السابق(١٩/٢١٧ ، ٢٧٨-٢٧٩)، وفوائد المجاميع(٢٤/١٩٧-١٩٨ ، ٢٣٥).

وقال بعض الأئمة: إلا تركَ الصلاة المكتوبة عمدًا فإنه كفر، وحقَّق بعضُ أتباعهم أن الترك نفسه ليس كفرًا، ولكن الشرع قضى أنه لا يكون إلا من كافر.

يستدل المرجئة والمعتزلة والخوارج بنصوص ظاهرُها أن المؤمنين لا يعذَّبون، ويستدل المعتزلة والخوارج بنصوص ظاهرُها أن مرتكب الكبيرة لا يبقى مؤمنًا، ويستدل الخوارج بنصوص ظاهرُها أن ارتكاب بعض الكبائر كفر. وأهل السنة يجيبون عن الأولَين بأن المراد الإيمان الكامل، وعن الثالث بأنه كفر دون كفر، فهو كفر يقتضي نقص الإيمان، لا زواله»[1].

٢- ردّ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على من أنكر زيادة الإيمان ونقصانه[2] بالأدلّة[3]، فقال: «**فلا أرى عاقلًا لقوله يقول: إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، إلا على أحد أوجه:**

الأول: أن يكون يخصُّ لفظَ الإيمان القلبي بالتصديق الذي لا يعتدُّ بما دونه، فهو بمنزلة النصاب. فكما أن نصاب الذهب في حق الأغنياء بالذهب واحد لا يزيد ولا ينقص وإن تفاوتوا في الغنى بالذهب، فكذلك يقول هذا: إن الإيمان الذي هو نصاب التصديق لا يزيد ولا ينقص، وإن تفاوت الخلق في التصديق. أو قل: إنه بمنزلة زكاة الفطر، وهي صاع لا يزيد ولا ينقص، وإن كان من الناس من يعطي صاعين أو مائةً أو ألفًا أو أكثر من ذلك.

الثاني: أن يكون عنده أن الإيمان قول فقط. وهذا إن فسَّر القول بالشهادتين وقال: إنه لا يكفي للنجاة، فهو قول الكرامية. وان فسَّره بهما وقال: إنه يكفي، فهو قول غلاة المرجئة. وإن فسَّره بالاعتراف اللساني بربوبية الله عزَّ وجلَّ، وقال: إنه لا يكفي للنجاة ولجريان أحكام الإسلام، فهو قريب من الأول. وإن قال: إنه يكفي لذلك فهو أشدُّ من قول غلاة المرجئة.

---

(١) التنكيل(١١/٥٥٦-٥٥٧).

(٢) أنكر ذلك عامة أهل البدع، من الخوارج والمرجئة وغيرهم. انظر: منهاج السنة النبوية، لابن تيمية(٣/٣٢٥).

(٣) انظر: التنكيل(١١/٥٥٧-٥٦٨).

الثالث: أن يزعم أن الإيمان هو القول والاعتقاد الذي لا يقينَ فوقه. ولا أرى هذا إلا قاضيًا على نفسه وغالب الناس بعدم الإيمان. والله المستعان»[١].

٣- بيّن الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ ضلال المعتزلة العقلانيين، وأنهم وإن أصابوا في بعض الحق، لم يلزم أن يكون الحق معهم في كل شيء، فقال: «**المعتزلة يتمدَّحون عند الجمهور بأنهم أهل العدل والتوحيد، ويشنِّعون على مخالفيهم بخلاف ذلك، ويتقربون إلى الخاصة فوق ذلك بأنهم الذين أَعطَوا النظر العقلي حقَّه، وأن مخالفيهم يخالفون العقل، ثم ينتقون مسائل يتراءى منها أن الصواب معهم.**

فاعلم أنه إن ظهر لك في مسألة أو أكثر أن الحق معهم، لم يلزم من ذلك أن يكون الحق معهم في كل شيء»[٢].

ومما خالفوا فيه الحق في مسألة الإيمان: عدم تفريقهم بين الإيمان والإسلام، وقولهم بذهاب الإيمان كلية مع وجود بعض الذنوب، وقولهم عن الفاسق الملّي بأنه في منزلة بين المنزلتين، وأنه في الآخرة خالد مخلد في النار[٣].

---

(١) المصدر السابق(١١/٥٦٨).

(٢) يسر العقيدة الإسلامية(٥/٣١).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية(٧/٢٤١-٢٤٢)، (١٢/٤٧٠-٤٧٥)، وشرح حديث: لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ضمن جامع المسائل، لابن تيمية(٥/٢٤١)، والتنكيل(١١/٥٥٦-٥٥٧).

٤- ردّ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على شبهة الخوارج في تكفيرهم عصاة المسلمين، وبيّن مخالفتهم للكتاب والسنة[١].

ذكر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ شبهة الخوارج في تكفيرهم صاحب مرتكب الكبيرة، وردّ عليها وفنّدها، فقال: « **الخوارج لمَّا سمعوا قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٢١]، وقوله تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ﴾ [يس:٦٠] ونحوها توهموا أن كل طاعة للشيطان فهي عبادة له وشرك بالله عزَّ وجلَّ، فقالوا: من ارتكب كبيرة فقد أطاع الشيطان، ومن أطاعه فقد عبده وأشرك بالله، فكل مرتكب كبيرة مشرك.**

وأحسبهم إنما اقتصروا على الكبائر لأنهم رأوا أن الصغائر لا يخلو منها أحد[٢]، أو لقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النساء:٣١].

ولو رجعوا إلى من يعلم هدي النبي ﷺ ويستضيء به في فهم القرآن، لقال لهم: أين يُذهَب بكم؟ إنكم تعلمون من العربية والقرآن أنه ليس كل طاعة عبادة؛ فقد أمر الله عَزَّ وَجَلَّ بطاعة رسوله وأولي الأمر والوالدين، وعلم أن الناس يطيع بعضهم بعضًا في أشياء كثيرة تقع منكم ومن غيركم، وليس ذلك بعبادة ولا شرك.

---

(١) انظر: العبادة(٢/٥٤)(٣/٧٤٢ ، ٨٢٤-٨٢٥)، وتحقيق الكلام(٤/٤٥٠)، وتفسير سورة الفاتحة، ضمن مجموع رسائل التفسير(٧/١٠٤)، ورسالة في فرضية اتباع السنة، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/٦٠-٦٤)، وإرشاد العامة إلى معرفة الكذب وأحكامه، المصدر السابق(١٩/٢١٧ ، ٢٧٨-٢٧٩)، وفوائد المجاميع(٢٤/١٩٧-١٩٨).

(٢) الخوارج ((أجمعوا على أن كل كبيرة كفر إلا النجدات فإنها لا تقول بذلك)). مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري (ص٨٦).

وتعلمون ثانيًا: أن طاعة الشيطان في الصغائر ليست شركًا، وإذا تدبرتم سياق الآية التي تمسكتم بها عرفتم الحقيقة. قال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ (١١٨) وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ (١١٩) وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ (١٢٠) وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:١١٨-١٢١].

والمعنى الذي يدل عليه السياق هو ما يوضحه ما ورد في أسباب النزول[(١)] أن المشركين قالوا للمسلمين: أما ما ذبحتم بأيديكم فتأكلون، وأما ما ذبح الله بيده – يعنون: الميتة – فتحرّمون! يعنون: إن كانت الميتة حرامًا وهي من ذبح الله فما ذبح الإنسان بيده أولى بالتحريم، وإن كان ما ذبح الإنسان بيده حلالًا فما ذبح الله – أي الميتة – أولى بالحل.

وكان محتملاً أن تؤثر هذه الشبهة في قلب بعض حديثي العهد بالإسلام، فيستحل الميتة أو يمتنع من أكلها ومن أكل المذكَّاة أيضًا، فيكون بذلك مطيعًا للشيطان في شرع الدين. أعني أنه يتدين بما وسوس به الشيطان. فحِلُّ الميتة من وسوسة الشيطان، فمن استحلها فقد أطاعه متدينًا بطاعته. وتحريم المذكّاة من وسوسة الشيطان، فمن امتنع عنها تدينًا فقد أطاعة متدينًا بطاعته.

---

(١) رواه الحاكم، في المستدرك(٤/٢٣٣)، وصححه، ووافقه الذهبي، وجاءت رواية فيها ذكر (اليهود) بدل (المشركون)، وذكر (اليهود) فيها منكر. انظر: صحيح سنن أبي داود(الأم)، للألباني(٨/١٦٥-١٦٧)، برقم(٢٥١٠).

إذن، فطاعة الشيطان المذكورة في هذه الآية طاعة خاصة، وهي طاعته في شرع الدين، بأن يتخذ ما يوسوس به دينًا. وهذا موافق للعربية؛ فإن العبادة في اللغة هي ما يفعله الإنسان من خضوع ونحوه طلبًا لنفع غيبي.

والطاعة المذكورة تنطبق على هذا، بخلاف طاعة الشيطان في ارتكاب المعصية، مع العلم والاعتراف بأنها معصية، وتألُّم القلب منها، واستحيائه من ربه عزَّ وجلَّ، وخوفه من عقابه؛ فإن من كان هذا حاله فلم يتدين بتلك الطاعة ولم يطلب بها نفعًا غيبيًّا.

فأما الآيات الأخرى كقوله تعالى: ﴿لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ [يس:٦٠] فلا إشكال فيها، لأن العبادة معروفة، وليس طاعته في المعصية منها، وإن كانت منهيًّا عنها بغير هذه الآية.

كما أن قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء:٣٦]الشرك فيها معروف، وليس منه الصغائر اتفاقًا، وإن كانت منهيًّا عنها بغير هذه الآية.

ومما يوضح ما تقدم أن الله عَزَّ وَجَلَّ جعل طاعة الأحبار والرهبان في شرع الدين عبادةً لهم. قال تعالى في أهل الكتاب: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا﴾ [التوبة:٣١].

وقد ذكر عدي بن حاتم للنبي ﷺ أنهم لم يكونوا يعبدون الأحبار والرهبان، فبيَّن له النبي ﷺ أنهم كانوا يُحِلُّون لهم ما قد عرفوا أنه حرام فيستحلونه، ويحرِّمون عليهم ما قد عرفوا أنه حلال فيحرمونه، ثم قال: "فتلك عبادتهم"(١).

---

(١) رواه الترمذي، في سننه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة التوبة (ص٦٩٤)، برقم(٣٠٩٥)، وقال الترمذي: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث =

وجعل الله تعالى طاعة الرؤساء في شرع الدين عبادة لهم، وطاعة الهوى عبادة له...

هذا، والخوارج عرب فصحاء، بِلُغتهم نزل القرآن، وإنما أُتُوا من جهلهم بالهدي النبوي، واستغنائهم عن الاهتداء بالعارفين به من الصحابة. فما بالك بزماننا هذا وأنت تجد فيه أفرادًا من الأعاجم لا يستطيع أحدهم تركيب جملة صحيحة بالعربية، وليس عنده من معرفة السنة وتفاسير السلف قليل ولا كثير، ثم تجده يخوض في آيات الله عَزَّ وَجَلَّ خوض المُدِلِّ بنفسه، فينظر في الآية، ثم يتتبع معاني ما فيها من الكلمات في كتب اللغة، ثم يلفق من ذلك معنى كما يوافق هواه، فيزعم أنه مراد الله عزَّ وجلَّ، ثم يبني على ذلك دينًا جديدًا وشريعة مخترعة، ويضلِّل سلف الأمة ويكذّب السنة، إلى غير ذلك؟! فإلى الله المشتكى»[(١)].

٥- ناظر الشيخ المعلّمي رَحِمَهُ اللَّهُ مع من كفّر أتباع دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، وأزال شبهته، وبيّن أن الحكم على بعض الأعمال أنه كفر لا يسوغ إلا بعد اجتهاد ونظرٍ في الأدلة، فقال: «**وقد قال لي قائل: إن هؤلاء الوهابية[(٢)] كفّار، فقلتُ له: لماذا؟ فقال: لأن النبي صلَّى الله عليه وآله وسلم قال: "من كفّر مسلمًا فقد كفر".**

فقلت له: فإن الوهابية لا يكفِّرون أحدًا من المسلمين.

=

عبدالسلام بن حرب، وغطيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث. وحسّنه الألباني، في السلسلة الصحيحة، (٨٦١/٧)، برقم(٣٢٩٣).

(١) رسالة في فرضية اتباع السنّة، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(٦٠/١٩-٦٤).

(٢) لا يصح إطلاق لقب: الوهابية، على اتباع دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، لأن هذا اللقب أطلقه أعداء الإسلام على أهل التوحيد والسنة؛ تشويشاً وتنفيراً عن دعوة الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ للتوحيد.

وللمزيد انظر كتاب: تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية، لمحمد بن سعد الشويعر.

قال: كيف وهم يكفّرون مَن قال: يا ستّنا خديجة، ويا ... ويا ... ؟

فقلت له: إن هذا عندهم كافر لا مسلم، فلم يصدق عليهم الحديث، لأن الحديث يقول: "من كفر مسلمًا" وهم يقولون: إنما كفّرنا كافرًا.

فقال: لكن العبرة بالقول الصحيح لا بما في زعمهم.

فقلت: فإنهم يعتقدون أن القولَ الصحيح هو الذي قالوه. وما ترى لو أن رجلاً مرَّ بك فظننته يهوديًا فناديته: يا يهودي، أليس قد كفّرته؟ قال: بلى.

قلت: فإذا بان مسلمًا، هل يحق لنا أن نقول: إنك كافر؟ قال: لا، لأني إنما قلت له ذلك بناءً على ما وقع في ظني.

فقلت له: فإن الوهّابية على فرض خطئهم في التكفير يقولون مثلك، وعذرهم أبلغ من عذرك، وأدلتهم أقوى من مجرد ظنّك.

قال: فما هو معنى الحديث إذًا؟

قلت: هو – والله أعلم – أن تقول لأخيك المسلم: "يا كافر" على جهة السبّ من غير أن يكون هناك دليل يدلّ على كفره، كما يفسِّره حديث "الصحيحين"[(١)] عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم: "أيما رجلٍ قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما". وحديث البخاري[(٢)] عن أبي ذرَّ قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم: "لا يرمي رجلٌ رجلاً بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك".

قال: فما وجه كفر القائل؟

---

(١) البخاري، كتاب الأدب، باب من كفّر أخاه بغير تأويل فهو كما قال(ص٨٥٠)، برقم(٦١٠٣)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان في حال إيمان من قال لأخيه المسلم: يا كافر(ص٢٩)، برقم(٦٠).

(٢) في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما يُنهى عن السِّباب واللَّعن(ص٨٤٣)، برقم(٦٠٤٥).

قلت: هو – والله أعلم – إلزامٌ له بلازم قوله حيث أطلق أن صاحبه كافر، فكان ظاهر ذلك أن الدين الذي عليه صاحبه كُفْر، وحيث كان الدينُ الذي عليه صاحبُه هو الإسلام، فكأنه قال: إن الإسلام كُفْرٌ، أي: أنّ الإسلام دينٌ باطل. وأسْتَغْفِر الله تعالى من حكايه هذا. وهذا بخلاف مَن قال لتارك الصلاة: يا كافر، مستندًا إلى أدلة الإمام أحمد؛ وذلك أنه لم يُطْلِق عليه: "يا كافر" إلا بالنظر إلى بعض أعماله، وهو ترك الصلاة، فلم يلزم على قوله أن جميع أعمال ذلك الشخص كالنُطق بالشهادتين كفر.

ثم الحكم على بعض الأعمال أنه كفر لا يسوغ إلا بعد اجتهادٍ ونَظَر في الأدلة حتى يغلب على الظنّ كونه كفرًا. فمن قال في شيءٍ من الأعمال إنه كفر بدون تثبّت ولا نظر في الأدلة، فهو غير معذور لتقصيره، وحينئذٍ فهو حريّ بالدخول في الوعيد المذكور.

وعلى كل حال، فإن هذه الأشياء التي يقول الوهّابيّون إنها كفر ليس منها شيءٌ إلا وقد قام الدليل على المنع منه، فلو سُلّم أن الأدلة لا تدلّ أن ذلك كفر فلا أقلَّ من أن تفيد أن ذلك فسوق وضلالة؛ لأن جميع ذلك من المحدثات، وقد ورد: "كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة" [(١)] إلى غير ذلك من الأحاديث التي قد مرّ بعضها، بل قد دلّ على ذلك القرآن كما مرّ بيان بعض ذلك.

وحينئذٍ فما لكم وللتعصّب؟ تعالوا بنا نصطلح، ونَصِل ما أمر الله به أن يوصل، ونقطع ما أمر الله به أن يُقطع، ونحرص كل الحرص على جمع كلمة هذه الأمة، والتأليف بين أوصالها المقطعة، وأشلائها الممزّعة، وفقنا الله تعالى لرضاه آمين»[(٢)].

---

(١) سبق تخريجه في (ص٢٦٦).

(٢) تحقيق الكلام في المسائل الثلاث(٤/٤٥١-٤٥٣).

الفصل الثاني

جهوده في الرد على المخالفين في مسائل الصحابة

وفيه تمهيد ومبحثان:

تمهيد: وفيه مجمل عقيدة أهل السنة والجماعة في مسائل الصحابة.

المبحث الأول: جهوده في الرد على الروافض.

المبحث الثاني: جهوده في الرد على النواصب.

تمهيد: مجمل عقيدة أهل السنة والجماعة في مسائل الصحابة:

بيّن الشيخ المعلّمي رحمه الله تعريف الصحابي، فقال: «**اسم الصحابي يعمّ عند الجمهور كل من رأى النبي ﷺ مسلماً ومات على ذلك**»(١).

وعقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين هي: محبّتهم وسلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ ويعتقدون أنهم كلّهم عدول خيار رضي الله عنهم، وأنهم يتفاضلون فيما بينهم، فأفضلهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ثم بعده عمر الفاروق رضي الله عنه، ثم بعده عثمان ذو النورين رضي الله عنه، ثم بعده علي بن أبي طالب أبو الحَسَنيْن رضي الله عنه.

ثم بعد هؤلاء أصحاب الشورى، ويقدّمون المهاجرين على الأنصار. ويشهدون لمن شهد له الرسول ﷺ بالجنّة، ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ ويتوّلونهم، ويتوّلون أزواجه أمهات المؤمنين، ويقرّون بأنهنّ أزواجه في الآخرة.

ويمسكون عمّا شجر بين الصحابة رضي الله عنهم، ولا يعتقدون فيهم العصمة، بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من الحسنات والفضائل التي تكون سبباً في مغفرة ذنوبهم. ويعتقدون أنهم خير الأمة بعد النبي ﷺ، وخير القرون، وأن الواحد منهم أفضل ممن جاء بعدهم، ولو عملوا كل أعمال الخير(٢).

---

(١) الاستبصار في نقد الأخبار، ضمن مجموع الرسائل الحديثية(١٩/١٥)، وانظر: الإصابة، لابن حجر(١٦/١-١٩).

(٢) انظر: أصول السنة، للإمام أحمد(رواية عبدوس) (ص٦٠-٦٢)، وشرح السنّة، للمزني(ص٨٥-٨٧)، وصريح السنّة، للطبري(ص٣١-٣٤)، وشرح السنّة، للبربهاري(ص٥٣-٥٦)، والإبانة الصغرى، لابن بطة العكبري(ص١٠٧-١١٦)، والكفاية في معرفة أصول علم الرواية، للخطيب البغدادي(١٨٨/١)، والعقيدة الواسطية، لابن تيمية(ص١٢٥-١٣١)، والعقيدة الطحاوية مع شرحها، لابن أبي العز(ص٦٨٩).

وقد قرّر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ هذه العقيدة السنيّة في عدّة مواضع من كتبه[١]، وبيّنها وأوضحها بالحجّة والبرهان[٢].

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**أما الصحابة، فقد زكّاهم الله في كتابه وعلى لسان رسوله، والأحاديث إنما ثبتت مِن رواية مَنْ زكّاه الله ورسوله عينًا، أو لا ريب في دخوله فيمن زكّاه الله ورسوله جملة. نعم جاءت أحاديث قليلة عن بعض من قد يمكن الشكّ فيه، لكن أركان الدين من سلف هذه الأمة تدبَّروا أحاديث هذا الضرب واعتبروها، فوجدوها قد ثبتت هي أو معناها برواية غيرهم، وبعد طول البحث والتحقيق تبيَّن لأئمة السنَّة أن الصحابةَ كلَّهم عدول في الرواية**»[٣].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «**الآيات القرآنية في الثناء على الصحابة والشهادة لهم بالإيمان والتقوى وكلِّ خير معروفة**»[٤].

وقال الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ونحب أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نفرط في حب أحد منهم؛ ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان»[٥].

---

(١) أما بالنسبة لكلامه فيما يتعلق بالتفضيل بين الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم، فقد سبق الجواب عنه في (ص٣٤) وما بعدها.

(٢) انظر: العبادة(٢/٢٢٤ ، ٢٧٣-٢٧٨)، وشكر الترحيب(٩/٢١٢)، والتنكيل(١٠/٥)، والأنوار الكاشفة(١٢/٧-٨ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٧٢ ، ١٨٥ ، ٢٣٠ ، ٢٤٤ ، ٣٦٥-٣٩٧ ، ٤٠٠)، وتراجم منتخبة من التهذيب والميزان(١٤/٦)، والاستبصار في نقد الأخبار، ضمن مجموع الرسائل الحديثية(١٥/١٩-٢٩)، ومحاضرة في علم الرجال وأهميته، المصدر السابق(١٥/٢١٩-٢٢٠)، والخطب والوصايا(٢٢/٢٤٥-٢٤٦)، وفوائد المجاميع(٢٤/٢١، ٢٧-٣١).

(٣) الأنوار الكاشفة(١٢/١٢٠-١٢١).

(٤) المصدر السابق(١٢/٣٦٥).

(٥) العقيدة الطحاوية مع شرحها، لابن أبي العز(ص٦٨٩).

المبحث الأول: جهوده في الرد على الروافض:

الطعن في أصحاب رسول الله ﷺ أجمعين ضلال وزندقة، وقد عُرِف الرافضة[١] بذلك، وقد قال الإمام أبو زرعة الرازي رحمه الله: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب والسنّة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة»[٢].

وقد ردّ الشيخ المعلمي رحمه الله على طعونات الروافض في الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين، ومن شابههم أو أيّدهم[٣]، وفنّد شبههم، وبيّن ضلالهم، وحذّر منهم[٤]، وبيان ذلك في الآتي:

---

(١) سبق التعريف بهم في (ص١٤٨).

(٢) الكفاية في معرفة أصول علم الرواية، للخطيب البغدادي(١/١٨٨).

(٣) كأبي ريّة والكوثري.

(٤) انظر: العبادة(٢/٥٧٢)، وتحقيق الكلام(٤/١٦٠)، وعمارة القبور(المبيّضة)(٥/٦٨)، وتفسير قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ ضمن مجموع رسائل التفسير(٧/٢٤٦-٢٤٧)، وطليعة التنكيل(٩/٤١ ، ٧٧-٨٤)، وتعزيز الطليعة(٩/٩٩ ، ١٠٠-١٠٣ ، ١٦٢)، والتنكيل(١٠/٢٠ ، ٢٣ ، ٤٠ ، ٧٦١-٧٦٢)، والأنوار الكاشفة(١٢/٢٠ ، ٥١ ، ٦٦ ، ٩٨-٩٩ ، ١٢٤ ، ١٢٥-١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٤٥-١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٦٥ ، ١٧١-١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٩٨-١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦-٢١١ ، ٢٢٩-٢٣٠ ، ٢٣٣-٢٣٥ ، ٢٨٣-٢٩٣ ، ٢٩٤-٢٩٨ ، ٣٠٠-٣٠١ ، ٣٠٧-٣٠٨ ، ٣٧٠-٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٧-٣٨٩ ، ٤٠٠ ، ٤١٤-٤١٥ ، ٤٢٩-٤٣٠ ، ٤٦٥)، وتراجم منتخبة من التهذيب والميزان(١٤/٦)، والاستبصار في نقد الأخبار، ضمن مجموع الرسائل الحديثية(١٥/٢٨)، وتنزيه الإمام الشافعي عن مطاعن الكوثري، المصدر السابق(١٥/٣٣٢)، ورسالة في المواريث، ضمن مجموع رسائل الفقه(١٧/٧٥٩)، ورسالة في فرضية اتباع السنة، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/٤٤-٤٦)، وفوائد المجاميع(٢٤/٢١ ، ٢٧-٣١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٨-٤٢٩).

١– قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: ((**من لم يحب الصحابة فليس بثقة ولا كرامة**))[١].

والرافضة كما هو معلوم لا يحبون الصحابة إلا نزراً يسيراً يغلون فيهم، والبقية يعادونهم ويكفّرونهم[٢].

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عن الرافضة العبيديين[٣]: ((**إن العبيدين رافضة باطنية، يكفّرون الصحابة والعباس، ويسرفون في بعضهم**))[٤].

٢– بين الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ كذب الشيعة تجاه أصحاب رسول الله ﷺ، فقال:((**والشيعيُّ الذي لا يؤمَن أن يكذب في فضائل أهل البيت، لا يؤمَن أن يكذب في فضائل الصحابة على سبيل التقية**[٥]**، أو ليُري الناس أنه غير متشدّد في مذهبه، يُمهِّد بذلك لِيُقبَل منه ما يرويه مما يوافق مذهبه**))[٦].

---

(١) تراجم منتخبة من التهذيب والميزان(٦/١٤).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية(٣٨٢/٣)، ومنهاج السنة النبوية، له(٣٣٧/١)، والعقيدة الواسطية، له أيضاً(ص١٢٩).

(٣) **العبيديون**: فرقة رافضة باطنية إسماعيلية، من ذرية عبيدالله بن ميمون القداح، وهم الذين حكموا مصر ويقال لهم: "الفاطميين" نسبوا أنفسهم زوراً وبهتاناً إلى نسل فاطمة بنت الرسول ﷺ، وظاهرهم الرفض وباطنهم الكفر المحض والإلحاد والزندقة، وهم الذين أحدثوا الاحتفال بالموالد، كمولد الرسول ﷺ ومولد علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم.
انظر: الرد على المنطقيين لابن تيمية (ص٢٨٠)، ومجموع الفتاوى، له (٥٨١/١١) (١٣٤/٣٥، ١٤٠)، والمواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، للمقريزي (٤٣٦/٢)، وتحقيق الكلام (٢٨٨/٤)، وطليعة التنكيل (١٨/٩).

(٤) التنكيل(٢٢٦/١٠).

(٥) التقية: هي دين الرافضة ((وهو أن يقول أحدهم بلسانه خلاف ما في قلبه، وهذا هو الكذب والنفاق)). منهاج السنة النبوية، لابن تيمية (٤٣/١).

(٦) تعزيز الطليعة(١٦٢/٩).

٣- بيّن الشيخ رحمه الله أنه ليس كل حديث ورد في فضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه صحيح، فقال: «**أما أن يكون كل حديث روي في فضائل علي مقطوعاً به فلا يقوله عاقل**[(١)]»[(٢)].

وهذا رد على الرافضة، حيث يضعون أحاديث موضوعة في فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويقولون بصحتها[(٣)].

٤- بيّن الشيخ رحمه الله اختلاق الشيعة صوراً لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابنه الحسين رضي الله عنهما، وتعظيم عوامهم لها، فقال: «**وقد شاع في هذا الزمان بين الشيعة اختلاق صور لأمير المؤمنين عليٍّ وابنه الحسين وفرسه وغير ذلك، وعوامُّهم يعظِّمون تلك الصور**»[(٤)].

٥- بيّن الشيخ رحمه الله سبب غلو الروافض الفارسيين في الحسين بن علي رضي الله عنهما وابنه علي زين العابدين رحمه الله[(٥)]، فقال: «**من أسباب غلوّ الفارسيين في الحسين بن علي وابنه عليّ عليهم السلام ما قيل: إن أمّ علي بن الحسين هي ابنة كسرى ملك الفرس**»[(٦)].

---

(١) كحديث: ((**أنا مدينة العلم، وعلي بابها**)) فقد ذهب الشيخ المعلمي رحمه الله في أول نشأته العلمية إلى اعتقاد صحة هذا الخبر، ثم تبيّن له فيما بعد عدم صحته، قال الشيخ رحمه الله: ((**كنت من قبل أميل إلى اعتقاد قوّة هذا الخبر حتى تدبرته**..)). الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، للشوكاني، حاشية رقم(١)(ص٣٤٩-٣٥٣)، وانظر: تراجم منتخبة من التهذيب والميزان(١٤/١٣٣-١٣٥).

(٢) رسالة في فرضية اتباع السنة، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/٤٥).

(٣) انظر: منهاج السنة النبوية، لابن تيمية (٤/٣٢٩)، والطليعة في الرد على غلاة الشيعة، لمقبل الوادعي.

(٤) العبادة(٢/٥٧٢)

(٥) سبق التعريف به في (ص١٠٩).

(٦) تنزيه الإمام الشافعي عن مطاعن الكوثري، ضمن مجموع الرسائل الحديثية(١٥/٣٣٢).

٦- ذكر الشيخ رحمه الله أن من البدع ما اعتادته الشيعة من النوح على الحسين بن علي رضي الله عنهما يوم عاشوراء، فقال: «**ومن ذلك ما اعتاده رجال الشيعة ونساؤهم من النوح على الحسين بن علي عليهما السلام يومَ عاشوراءَ ولَطْم الخدود وشَقِّ الجيوب**[(١)]**، بل هو أشدُّ وأشنع، لأن النياحة في الجاهلية كانت خاصةً بالنساء الضعيفات العقول والقلوب، وبالوقت القريب من الموت، ومع هذا ورد من الزجر عنها ما هو معلوم، فما بالك بنَوح الرجال**»[(٢)].

٧- بيّن الشيخ رحمه الله إقامة الكوثري[(٣)] نفسه الكلام في الصحابة[(٤)]، وردّ على طعنه في الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه[(٥)].

أ- قال الشيخ رحمه الله عن الكوثري: «**يقيم نفسَه مُقام من يتكلم في الصحابة والتابعين، ويكثر من كتابة: "نسأل الله السلامة، نسأل الله العافية" ونحو ذلك! وهكذا تكون الأمانة عند الأستاذ**»[(٦)].

ب- قال الشيخ رحمه الله في رده على الكوثري عندما طعن في الصحابي الجليل أنس رضي الله عنه: «**حاول الأستاذ في "الترحيب"**[(٧)] **التبرُّؤ مما نُسِب إليه في "الطليعة"**[(٨)] **من الطعن في أنس رضي الله عنه... وينبغي أن يُعْلَم أن منزلة أنس رضي الله عنه عندنا غير منزلته**

---

(١) انظر: منهاج السنة النبوية، لابن تيمية (٣/١٧٤).

(٢) تحقيق الكلام(٤/١٦٠).

(٣) سبق التعريف به في (ص١٢٥).

(٤) انظر: طليعة التنكيل(٩/٤١).

(٥) انظر: المصدر السابق(٩/٧٧-٨٤)، وتعزيز الطليعة(٩/٩٩-١٠٣)، والتنكيل(١٠/٢٠، ٢٣).

(٦) طليعة التنكيل(٩/٤١).

(٧) أي: الترحيب بنقد التأنيب، للكوثري(ص٣٨٩) وما بعدها، مع التأنيب.

(٨) أي: طليعة التنكيل، من مؤلفات الشيخ المعلمي رحمه الله في الرد على الكوثري.

التي يجعله الأستاذ فيها، فلسانُ حال الأستاذ يقول: ومَن أنس؟ وما عسى أن تكون قيمة رواية أنس في مقابلة الإمام الأعظم[١] وعقليته الجبارة؟!»[٢].

٨- ردّ الشيخ رحمه الله على طعونات أبي رية في الصحابة الكرام رضي الله عنهم عامّة، وفي أعيانهم- كالفاروق عمر بن الخطاب، وأم المؤمنين عائشة، ومعاوية، وعبدالله بن سلام، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو، وأبي هريرة، رضي الله عنهم – خاصّة.

وذكر تصوّر أبي رية الصحابة على صورة الغفلة والخرافة؛ للكيد والطعن في الإسلام والسنّة وأهلها، ونصراً وتأييداً للرافضة واليهود وأعوانهم، وبيّن الشيخ اتخاذ غلاة الشيعة بعض الصحابة ربّاً، وبيان ذلك في الآتي:

أ- رد الشيخ رحمه الله على اتهام أبي ريّة أهل السنّة باتخاذهم الصحابة رضي الله عنهم أرباباً، وبيّن إنما صنع ذلك غُلاة الشيعة ، فقال: «**أما أهل السُنّة فلم يتخذوا أحداً من الصحابة ربّاً، وإنما أولئك غلاة أصحابك الشيعة**»[٣].

ب- ردّ الشيخ رحمه الله على طعونات أبي ريّة في الصحابة عموماً[٤]، وردّ كيده في نحره.

قال الشيخ رحمه الله معقّباً على كلام أبي رية في الصحابة رضي الله عنهم: «من أساء منهم ذممناه، ومن أحسن منهم حمدناه»:

---

(١) يعني به: أبو حنيفة رحمه الله.

(٢) طليعة التنكيل(٩/٩٩-١٠٠).

(٣) الأنوار الكاشفة(١٢/٣٨٢).

(٤) انظر: المصدر السابق(١٢/٢٠ ، ٩٨-٩٩ ، ١٤٥-١٤٦ ، ١٧١-١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٨٥، ٣٧٠-٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٧-٣٨٩ ، ٤٠٠ ، ٤١٤-٤١٥ ، ٤٢٩-٤٣٠).

«أقول: أنت وهواك، أما نحن فنقول: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]»[(١)].

وردّ الشيخ رحمه الله على زعم أبي ريّة في تلاعب كعب الأحبار[(٢)]، في الصحابة رضي الله عنهم، بتحديثه إياهم بأحاديث مفترية ومكذوبة على النبي ﷺ، فقال: «**هذه مكيدة مَهُولة يُكَادُ بها الإسلام والسنّة، اخترعها بعض المستشرقين[(٣)] – فيما أرى – ومشت على بعض الأكابر وتبنَّاها أبو ريَّة وارتكب لترويجها ما ارتكب – كما ستعلمه – وهذا الذي قاله هنا رَجْمٌ بالغيب، وتَظَنٍّ للباطل، وحَطٌّ لقوم فتحوا العالم ودبَّروا الدنيا أحكم تدبير إلى أسفل درجات التغفيل، كأنهم رضي الله عنهم لم يعرفوا النبيّ ﷺ ودينه وسنته وهديه، فقبلوا ما يفتريه عليه وعلى دينه إنسان لم يعرفه. وقد ذكر أبو رية في مواضع حالَ الصحابة في توقف بعضهم عما يخبره أخوه الذي يتيقّن صدقه وإيمانه وطول صحبته للنبي ﷺ، فهل تراهم مع هذا يتهالكون على رجل كان يهوديًّا فأسلم بعد النبيّ ﷺ بسنين، فيقبلون منه ما يخبرهم عن النبيّ ﷺ مما يُفسد دينه؟**

---

(١) المصدر السابق(١٢/٣٨٢).

(٢) سبق التعريف به في (ص٢١٢).

(٣) **المستشرقون:** هم رجال باحثون غربيّون، يتجهون إلى الشرق، لدراسة حضارته، وأديانه، وثقافته، ولغته وآدابه، من خلال أفكار، والرغبة في خدمة الاستعمار، وتنصير المسلمين، وذلك بالطعن في دينهم وعقيدتهم وشريعتهم، والنيل من لغتهم، وتشويه قيمهم، والسعي إلى التفريق بينهم.
انظر: الأنوار الكاشفة(١٢/١٢٣ ، ١٤٥ ، ١٨٥ ، ١٩٣ ، ٢٤٩)، والموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة(٢/٦٨٧-٦٩٧)، والمذاهب الفكرية المعاصرة، لغالب عواجي(١/٣٩٣-٣٩٥).

كان الصحابة ﷺ في غنى تامّ بالنسبة إلى سنة نبيهم، إن احتاج أحدٌ منهم إلى شيء رجع إلى إخوانه الذين صحبوا النبيّ ﷺ وجالسوه، وكان كعب أعقل من أن يأتيهم فيحدّثهم عن نبيهم فيقولوا: مَنْ أخبرك؟ فإن ذَكَرَ صحابيًّا سألوه فيَبِين الواقع، وإن لم يذكر أحدًا كذَّبوه ورفضوه. إنما كان كعب يعرف الكتب القديمة، فكان يحدِّث عنها بآداب وأشياء في الزهد والورع أو بقصص وحكايات تناسب أشياء في القرآن أو السنة، فما وافق الحقَّ قبلوه، وما رواه باطلًا قالوا: مِنْ أكاذيب أهل الكتاب، وما رأوه محتملًا أخذوه على الاحتمال كما أمرهم نبيهم ﷺ. ذلك كان فنُّ كعب وحديثُه. ولم يرو عنه أحد من الصحابة إلا ما كان من هذا القبيل»[(١)].

وبيّن الشيخ رحمه الله كيد اليهود[(٢)] والمستشرقين وأبي رية بتصوير الصحابة رضي الله عنهم على صورة الغفلة والخرافة، فقال: «**الكيد اليهودي المحقَّق كيد جولدزيهر[(٣)] وإخوانه المستشرقين المحاولين تصوير الصحابة في صورة مغفَّلين خرافيين يتلاعب بهم كعب[(٤)]، وأبو ريَّة ممن سقط فريسة لهذا الكيد، ثم عاد فارسًا من فرسانه!**»[(٥)].

ج- ردّ الشيخ رحمه الله طعونات أبي ريّة في أعيان الصحابة رضي الله عنهم، وبيان ذلك في الآتي:

---

(١) الأنوار الكاشفة(١٢/١٤٥-١٤٦).

(٢) سبق التعريف بهم في (ص٥٩).

(٣) هو: جولد زيهر ، مجري يهودي، أحد أبرز المستشرقين، عنده مؤلفات في الطعن في الإسلام والقرآن والنبي ﷺ، منها: (العقيدة والشريعة والإسلام)، ولد علم ١٨٥٠م، وهلك عام ١٩٢١م.
انظر: الأنوار الكاشفة (١٢/١٩٣، ٢٤٩)، والأعلام، للزركلي(١/٨٤).

(٤) أي: كعب الأحبار.

(٥) الأنوار الكاشفة(١٢/١٨٥).

● ردّ الشيخ رحمه الله طعونات أبي ريّة في أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه[١]، قال الشيخ رحمه الله في الرد على دعوى أبي رية في مخالفة حكم الفاروق رضي الله عنه لبعض الأحاديث التي عند الصحابة:«**كان عليه أن يبينها، فإن كان يريد مطاعن الرافضة في أمير المؤمنين عمر فجوابها في "منهاج السُنَّة"[٢] وغيره، ويكفينا هنا أن نسأله: هل عَلِمْتَ عُمَرَ ثبت عنده حديث فتركه لغير حُجَّة قائلًا: لا يلزمنا الأخذ بالأحاديث؟**»[٣].

● رد الشيخ رحمه الله على حكم أبي رية على الحديث المروي في فضل أم المؤمنين رضي الله عنها بالوضع، فقال: «**وذكر[٤] أحاديث قال: إنها موضوعة، ولم يذكر مَنْ حَكَمَ بوضعها من أهل العلم بالحديث. وذكر فيها حديث: "فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام" وقد افترى مَنْ زَعَم هذا موضوعًا، بل هو في غاية الصحة، أخرجه الشيخان في "الصحيحين" من حديث أبي موسى الأشعري[٥] ، ومن حديث أنس[٦] رضي الله عنهما**»[٧].

---

(١) انظر: المصدر السابق(١٢/٦٦ ، ١٤٦ ، ١٥٠).

(٢) لشيخ الإسلام ابن تيمية(٣/٥٢٢)وما بعدها، وعنوان الكتاب هو: منهاج السنّة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية.

(٣) الأنوار الكاشفة(١٢/٦٦).

(٤) أي: أبو رية.

(٥) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ (ص٤٦٥)، برقم(٣٤١١)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها (ص٦٢٤)، برقم(٢٤٣١).

(٦) البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضل عائشة رضي الله عنها (ص٥١٢)، برقم(٣٧٧٠)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب في فضل عائشة رضي الله عنها(ص٦٢٦)، برقم(٢٤٤٦).

(٧) الأنوار الكاشفة(١٢/١٢٤).

● رد الشيخ المعلّمي رَحِمَهُ اللَّهُ مطاعن أبي رية في حال المؤمنين معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وبيّن فضله ومكانته[١].

قال الشيخ المعلمي رَحِمَهُ اللَّهُ في طعن أبي رية في معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ونقله عن أئمة السنّة في عدم ثبوت حديث في فضل معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أقول: هذا لا ينفي الأحاديث الصحيحة التي تشمله وغيره، ولا يقتضي أن يكون كلّ ما رُوي في فضله خاصّة مجزومًا بوضعه. وبعد، ففي القضية برهانٌ دامغ لما يفتريه أعداء السنَّة على الصحابة وعلى معاوية وعلى الرواة الذين وثَّقهم أئمة الحديث، وعلى أئمة الحديث، وعلى قواعدهم في النقد.**

أما الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ففي هذه القضية برهان على أنه لا مجال لاتهام أحد منهم بالكذب على النبي ﷺ، وذلك أنّ معاوية كان عشرين سنة أميرًا على الشام، وعشرين سنة خليفة[٢]، وكان في حزبه وفيمن يحتاج إليه جمعٌ كثير من الصحابة، منهم كثير ممن أسلم يوم فتح مكة أو بعده، وفيهم جماعةٌ من الأعراب، وكانت الدواعي إلى التعصّب له والتزلّف إليه متوفِّرة، فلو كان ثَمَّ مَساغ لأنْ يكذب على النبيّ ﷺ أحدٌ لقيه وسمع منه مسلمًا لأقدَمَ بعضُهم على الكذب في فضل معاوية، وجَهَر بذلك أمام أعيان التابعين، فينقل ذلك جماعةٌ ممن يوثّقهم أئمة السنَّة فيصحّ عندهم ضرورة. فإذا لم يصح خبر واحد، ثبتَ صحةُ القول بأن الصحابة كلّهم عدولٌ في الرواية، وأنه لم يكن منهم أحد مهما خَفَّت منزلته وقويَ الباعثُ له محتملًا منه أن يكذب على النبي ﷺ.

وأما معاوية فكذلك، فعلى فرض أنه كان يسمح بأن يقع كذب على النبيّ ﷺ ما دام في فضيلة له، وأنه لم يطمع في أن يقع ذلك من أحد غيره ممن له صحبة، أو طمع ولكن لم يُجْدِهِ ترغيبٌ ولا ترهيبٌ في حَمْل أحد منهم على ذلك، فقد كان في وُسْعه أن يحدِّث هو عن النبي ﷺ، فقد حدَّث عدد كثير من

---

(١) انظر: المصدر السابق(١٢/١٢٥-١٢٨ ، ١٨٠ ، ٢٨٨-٢٩٠ ، ٣٧٠).

(٢) انظر: السير، للذهبي (٣/١٥٧).

الصحابة عن النبي ﷺ بفضائل لأنفسهم وقَبِلَها منهم الناس ورووها وصحَّحها أئمة السنة.

ففي تلك القضية برهان على أن معاوية كان من الدين والأمانة بدرجة تمنعه من أن يفكِّر في أن يكذب أو يحمل غيره على الكذب على النبي ﷺ مهما اشتدّت حاجتُه إلى ذلك. ومن تدبَّر هذا علم أن عدم صحة حديث عند أهل الحديث في فضل معاوية أدلّ على فضله من أن تصح عندهم عدة أحاديث.

وأما الرواة الذين وثقهم أئمة الحديث، فقد كان من حزب معاوية والموالين له عدد منهم، كان في وُسْعهم أن يكذبوا على بعض الصحابة الذين لقوهم ورووا عنهم، فيرووا عنه حديثًا أو أكثر في فضل معاوية وينشروا ذلك فيمن يليهم من الثقات فيصححه أهل الحديث. فعدم وقوع شيء مِن ذلك يدلّ على أنّ الرواة الذين يوثّقهم أئمة الحديث ثقات في نفس الأمر»[(١)].

● دافع الشيخ رحمه الله عن الصحابي الجليل عبد الله بن سلام رضي الله عنه في معرض طعن أبي رية في الأحبار الذين أسلموا زمن النبي ﷺ، واتهامه لهم بأنهم كذبوا وافتروا على النبي ﷺ، فقال: «**أما عبد الله بن سلام فصحابيّ جليل أسلم مَقْدَمَ النبيّ ﷺ المدينة، وشهد له النبيُّ ﷺ بالجنة كما ثبت في "الصحيحين"**[(٢)] **وغيرهما من حديث سعد بن أبي وقّاص وغيره، وحدَّث عن النبيّ ﷺ قليلًا جدًّا، وقلّما ذكَر عن كتب أهل الكتاب، وما ثبت عنه من ذلك فهو مُصدَّق به حتمًا وإن لم يوجد في كتب أهل**

---

(١) الأنوار الكاشفة(١٢/١٢٥-١٢٦).

(٢) البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب عبد الله بن سلام رضي الله عنه(ص٥١٧)، برقم(٣٨١٢)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل عبد الله بن سلام رضي الله عنه (ص٦٣٧)، برقم(٢٤٨٣).

الكتاب الآن، إذ قد ثبت أن كثيرًا مِن كتبهم انقرض. ولا يسيء الظنَّ بعبد الله بن سلام إلا جاهل أو مكذِّب لله ورسوله»[(١)].

● ردّ الشيخ رحمه الله على تهكّم أبي ريّة بالصحابيْيَن الجليلَيْن: عبد الله بن عباس، وأبي هريرة رضي الله عنهما، واتهامه لهما بأنهما من تلاميذ كعب الأحبار[(٢)]، فقال: «**لم يتعلَّما**[(٣)] **من كعب شيئًا، وإنما سمعا منه شيئًا محتملًا فحكياه، أو سألاه سؤالَ خبيرٍ ناقد لينظرا ما يقول، ولا يضرهما تهكُّم أبي ريَّة، كما لم يضر النبيَّ ﷺ قول المشركين: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾** [النحل:١٠٣]»[(٤)].

● رد الشيخ رحمه الله على دعوى أبي ريّة في طعنه في أبي هريرة وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما وغيرهما، وزعمه بأنهما من تلاميذ كعب الأحبار، فقال: «**أقول: لم يتعلّما من كعب شيئًا وإنما سمعا منه شيئًا من الحكايات ظنًّا أو جوَّزا صحتها فنقلاها، والذي يصح عنهما من ذلك شيء يسير. وكأنَّ أبا ريَّة يريد أنهما لمّا سَمِعا من كعب أحبَّا أن يرويا عنه، فخافا أن ينكر الناسُ عليهما، فافتريا – والعياذ بالله – على النبيّ ﷺ ذاك الحديث يدفعان به إنكار الناس، وساعدهما على ذلك غيرهما من الصحابة كأبي سعيد الخدري. كأنَّ أصحابَ محمد ﷺ جماعة من اللصوص لا يَرَعهم دين ولا حياء، وكأنَّ صُحبتهم له ومجالستهم، وحفظهم للقرآن والسنن، ومحافظتهم على الطاعة طول عمرهم لم تُفِدْهم في دينهم وأخلاقهم شيئًا بل زادتهم وبالًا، فقد كانوا في جاهليتهم يتحاشَون من الكذب. ولا ريب أنَّ مِثْل هذا لا يقوله مسلم عاقل يعرف محمدًا ﷺ ويؤمن بالقرآن وما فيه من الثناء البالغ على الصحابة، ويعرفُ الصحابةَ أنفسَهم. ولو أريد من ثلاثة معروفين من أصحاب**

---

(١) الأنوار الكاشفة(١٢/١٣٢).

(٢) سبق التعريف به في (ص٢١٢).

(٣) أي: ابن عباس وأبو هريرة رضي الله عنهما .

(٤) المصدر السابق(١٢/١٦٥).

السيد رشيد رضا[١] أن يتّفقوا على الكذب عليه لغرضٍ من الأغراض لعزَّ ذلك، مع الفارق العظيم بين هذا وذاك من وجوه عديدة»[٢].

● حاول أبو رية بكل ما أوتي من قوة الطعن في الصحابي الجليل: أبي هريرة ﷺ، وفي أمانته، ومروءته، ومروياته، والاستهزاء به كيداً للإسلام والسنة وأهلها، ونصراً للرافضة واليهود وأعوانهم، وقد دفع – ولله الحمد– الشيخ المعلمي ﷺ جميع مطاعن أبي رية في أبي هريرة ﷺ، وبيّن كذب أبي رية، وضلاله تجاه أصحاب رسول الله ﷺ[٣].

قال الشيخ ﷺ في رد مطاعن أبي رية في أبي هريرة ﷺ: «**أن جميع الذين اشتهروا في القرون الأولى بالعلم والإمامة ليسوا عنده علماء. ويأتي كلامه في الصحابة ﷺ، وهَجْوُه السُّوقيّ لأبي هريرة ﷺ، ومحاولته قلب محاسنه عيوبًا، والاستدلال بالحكايات الكاذبة للغضِّ منه، واختلاق التهم الباطلة لتكذيبه؛ وذلك يُنبِئ عن فقرٍ مُدْقع من توقير النبي ﷺ واحترام جانبه، وجحودٍ شديد لبركة صُحبته وملازمته وخدمته**»[٤].

---

(١) هو محمد بن رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب، نزيل مصر، صاحب مجلة(المنـــار)، ولد عام ١٢٨٢هـ، وتـــوفي عام١٣٥٤هـ، من شيوخه: محمد عبده، ومن مؤلفاته: تفسير القرآن الكريم، والوحي المحمدي. انظر: الأعلام، للزركلي(١٢٦/٦).
نص الشيخ ﷺ على السيد رشيد رضا لأنه شيخ لأبي رية، وقد أكثر أبو رية من النقل عنه لغرض الطعن في الأحاديث والصحابة، فرد عليهما الشيخ المعلمي ﷺ في كتابه: الأنوار الكاشفة.

(٢) الأنوار الكاشفة(١٢/١٧١-١٧٢).

(٣) انظر: المصدر السابق(١٢/٢٠ ، ١٦٥ ، ١٧١-١٧٢، ١٧٧ ، ١٩٨-١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦-٢١١ ، ٢٢٩-٢٣٠ ، ٢٣٣-٢٣٥ ، ٢٨٣-٢٩٨ ، ٣٠٠-٣٠١ ، ٣٠٧-٣٠٨ ، ٤٦٥).

(٤) الأنوار الكاشفة(١٢/٢٠).

وقال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**ثم راح يسبّ أبا هريرة رضي الله عنه ويرميه بما هو من أبعد الناس عنه.**

وهذا مما يوضِّح أن أبا ريَّة ليس بصدد بحثٍ علمي، إنما صدره محشوٌّ براكين من الغيظ والغِلّ والحقد، يحاول أن يخلق المناسبات للترويح عن نفسه منها، كأنه لا يؤمن بقول الله عزَّ وجلَّ في أصحاب نبيه: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ [الفتح:٢٩]

ولا يصدّق بدعاء النبيّ ﷺ لأبي هريرة وأُمه: أن يحببهما الله إلى عباده المؤمنين كما في ترجمته في فضائل الصحابة من "صحيح مسلم"[1]»[2].

---

(١) كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه (ص٦٣٩)، برقم(٢٤٩١).

(٢) الأنوار الكاشفة(١٢/١٩٨-١٩٩).

المبحث الثاني: جهوده في الرد على النواصب:

المراد بالنواصب: هم الذين ينصبون العداء لعلي ﷺ، وأهل بيت النبي ﷺ، ويبغضونهم وينتقصونهم ويؤذونهم[١].

وقد ردّ عليهم الشيخ المعلّمي رحمه الله[٢] وبيان ذلك في الآتي:

١- قال الشيخ رحمه الله منكراً لسبِّ فِئام من الناس لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: «**إذًا فَمِن الشرع أن يُسبّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ؛ لأنه دام سبه على المنابر عشرات من السنين؟**»[٣].

٢- بيّن الشيخ رحمه الله أن قصة ضرب امرأة الحسن بن الحسن بن علي[٤] قبة على قبر زوجها لمدة سنة[٥]، لا يبعد أن يكون ناصبي وضعها، فقال: «**ولا شك أن ضرب قبة على القبر لأجله، والمُكْث فيها سنة أشدّ من مطلق كثرة الزيارة، فحاشا السيدة فاطمة بنت الحسين أن تصنع ذلك، وحاشا أهل البيت أن يكون منهم مثل هذا، ولا يبعد أن يكون ناصبيّ خبيث وضع هذه القصة، وحاشا فاطمة بنت الحسين بن علي أن تفعل ذلك الفعل جزعًا من وفاة زوجها، أو طمعًا في حياته، كما تدلُّ عليه حكاية قول الهاتِفَين: "هل وجدوا ما طلبوا؟ بل يئسوا فانقلبوا".**

وأما قول بعضهم: لعلها ضربت الفُسطاط للاجتماع لقراءة القرآن ونحوه. فمع كون ذلك محظورًا أيضًا، فحكاية قول الهاتِفَين تردّه.

---

(١) انظر: العقيدة الواسطية، لابن تيمية(ص١٢٩)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي(ص١٣٨)، والعبادة(٢/٢٦-٢٧)، وعمارة القبور(المسوّدة)(٥/٦١-٦٢).

(٢) انظر: العبادة(٢/٢٦) (٣/٧٩٨)، وعمارة القبور(المبيّضة) (٥/١٢٧)، و(المسوّدة) (٥/٦١-٦٢)، والتنكيل(١٠/٧٦ ، ٨٤ ، ٩٦-٩٨ ، ٦١٥)، ومحاضرة في علم الرجال وأهميته، ضمن مجموع الرسائل الحديثية(١٥/٢٢٨).

(٣) عمارة القبور (المبيّضة)،(٥/١٢٧).

(٤) هي: فاطمة بنت الحسين بن علي ﷺ، وقد سبق التعريف بها في (ص١٥٦).

(٥) سبق تخريجها في (ص١٥٦).

وفي "الفتح"[١]: "وقال ابن المُنيِّر: إنما ضُربت الخيمة هناك للاستمتاع بالميت بالقرب منه، تعليلًا للنفس، وتخييلًا باستصحاب المألوف من الأُنس، ومكابرة للحسّ، كما يتعلل بالوقوف على الأطلال البالية، ومخاطبة المنازل الخالية، فجاءتهم الموعظة على لسان الهاتفين بتقبيح ما صنعوا، وكأنهما من الملائكة، أو من مؤمني الجن" اهـ.

أما نحن فنقول: أهل البيت أعلم بالله ورسوله ودينه، وأعقل وأكمل وأثبت من أن يصدر منهم هذا. على أننا نعلم أنهم غير معصومين، وأن فعلهم الشيء لا يكون حجة على جوازه، وإنما رأينا من الواجب أن نذبّ عنهم هذه القصة، وإن كانت لا دلالة فيها على مسألة البناء ونحوه؛ لأن فعل غير المعصوم لا تقوم به الحجة، وحسبنا الله ونعم الوكيل»[٢].

٣- بيّن الشيخ رحمه الله حال الجوزجاني[٣]، وأنه كان ناصبيّاً، فقال: «**فالجوزجانيُّ كان فيه نصبٌ وانحرافٌ شديد عن عليٍّ عليه السلام، يرى محبَّة عليٍّ جرحًا؛ ولهذا لم يلتفت العلماء إلى كلامه في أصحاب عليٍّ ومحبِّيه**»[٤].

---

(١) (٣/٢٠٠).

(٢) عمارة القبور(المسوّدة)،(٥/٦١-٦٢).

(٣) هو أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب السعدي الجُوْزجاني، نزيل دمشق، من شيوخه: الإمام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، ومن تلاميذه: أبي حاتم، وأبي زرعة الرازيين، من مؤلفاته: الجرح والتعديل، والضعفاء، توفي سنة٢٥٩هـ. انظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم(٢/١٤٨)، والسير، للذهبي(٥/٢١)، (١٠/٢٣٠)، والتنكيل(١٠/١٧٣-١٧٦)، والأعلام، للزركلي(١/٨١).

(٤) العبادة(٢/٦٢).

الفصل الثالث

جهوده في الرد على المخالفين في مسائل الإمامة.

وفيه تمهيد ومبحثان:

تمهيد: وفيه مجمل عقيدة أهل السنة والجماعة في مسائل الإمامة.

المبحث الأول: جهوده في الرد على الروافض.

المبحث الثاني: جهوده في الرد على الخوارج والمعتزلة.

تمهيد: مجمل عقيدة أهل السنة والجماعة في مسائل الإمامة:

«الإمامة موضوعة لخلافة النبوة، في حراسة الدين، وسياسة الدنيا»[١].

والإمامة لها منزلة عظيمة في الشرع، وعقيدة أهل السنة والجماعة في مسألة الإمامة هي: وجوب نصب الإمام؛ لما يترتب عليه من المصالح العظيمة كاستتباب الأمن، وصيانة الأنفس، والأموال، والأعراض، وغير ذلك.

وتنعقد الإمامة بواحد من أمورٍ ثلاثة:

١- بيعة أهل الحلّ والعقد ٢- الاستخلاف ٣- التغلّب.

ويرى أهل السنة والجماعة السمع والطاعة للأئمة، أبراراً كانوا أو فجّاراً، في اليسر والعسر، والمنشط والمكره، ما لم يأمروا بمعصية الله، فإذا أمروا بمعصية الله فلا سمع ولا طاعة. ويصلّون ويحجّون ويغزون معهم، ولا يخرجون عليهم، ولا يقاتلونهم، بل يدعون لهم بالتوفيق والسداد والصلاح.

ويرون أن الخليفة بعد رسول الله ﷺ هو أبو بكر ﷺ، ثم بعده عمر بن الخطاب ﷺ، ثم بعده عثمان بن عفان ﷺ، ثم بعده علي بن أبي طالب ﷺ، خلافاً للرافضة[٢] الطاعنين في خلافة الثلاثة، وللخوارج[٣] والمعتزلة[٤] الطاعنين في خلافة عثمان وعلي رضي الله عنهما، ولبعض الناصبة[٥] النافين لخلافة علي ﷺ، أو بعض الجهّال الواقفين في خلافته[٦].

---

(١) الأحكام السلطانية، للماوردي(ص١٥).

(٢) سبق التعريف بهم في (ص١٤٨).

(٣) سبق التعريف بهم في (ص٦٤).

(٤) سبق التعريف بهم في (ص٦٥).

(٥) سبق التعريف بهم في (ص٣٤٧).

(٦) انظر: أصول السنة، للإمام أحمد(رواية عبدوس) (ص٦٤-٧١)، شرح السنة، للمزني(ص٨٧-٨٨)، وشرح السنة، للبربهاري(ص٥٦-٥٨)، والإبانة الصغرى، لابن بطة العكبري(ص١٨٣-١٨٦)، والأحكام السلطانية، للماوردي(ص١٥)، ولمعة الاعتقاد، =

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: «والسمع وَالطَّاعَة للأئمة وأمير الْمُؤمنِينَ الْبر والفاجر، وَمن ولي الْخلَافَة، وَاجْتمعَ النَّاس عَلَيْهِ وَرَضوا بِهِ، وَمن عَلِيَهُم[1] بِالسَّيْفِ حَتَّى صَار خَليفَة وَسمي أَمِير الْمُؤمنِينَ ، والغزو مَاض مَعَ الأمراء إِلَى يَوْم الْقِيَامَة –الْبر والفاجر– لَا يتْرك.

وَقِسْمَة الْفَيْء وَإِقَامَة الْحُدُود إِلَى الْأَئِمَّة مَاض، لَيْسَ لأحد أَن يطعن عَلَيْهِم وَلَا ينازعهم، وَدفع الصَّدقَات إِلَيْهِم جَائِزَة نَافِذَة، من دَفعهَا إِلَيْهِم أَجْزَأت عَنهُ برًا كَانَ أَو فَاجِرًا.

وَصَلَاة الْجُمُعَة خَلفه، وَخلف من ولاه؛ جَائِزَة بَاقِيَة تَامَّة رَكْعَتَيْنِ، من أعادهما فَهُوَ مُبْتَدع، تَارِك للآثار مُخَالف للسّنة، لَيْسَ لَهُ من فضل الْجُمُعَة شَيْء؛ إِذا لم ير الصَّلَاة خلف الْأَئِمَّة –من كَانُوا– برهم وفاجرهم، فَالسنة بِأَن يُصَلِّي مَعَهم رَكْعَتَيْنِ وَيدين بِأَنَّهَا تَامَّة، لَا يكن فِي صدرك من ذَلِك شَك.

وَمن خرج على إِمَام من أَئِمَّة الْمُسلمين وَقد كَان اجْتَمعُوا عَلَيْهِ وأقروا بالخلافة بِأَيّ وَجه كَانَ بِالرِّضَا أَو الْغَلَبَة فقد شقّ هَذَا الْخَارِج عَصا الْمُسلمين، وَخَالف الْآثَار عَن رَسُول الله ﷺ فَإِن مَاتَ الْخَارِج عَلَيْهِ مَاتَ ميتَة جَاهِلِيَّة.

=

لابن قدامة، مع شرحها للعثيمين(ص١٥٦–١٥٨)، والعقيدة الواسطية ، لابن تيمية(ص١٣٣)، ومجموع الفتاوى، له(٣٥/١٨–٢٠)، والعقيدة الطحاوية مع شرحها، لابن أبي العز(ص٥٤٠–٥٤٤ ، ٦٩٨–٧٢٨).

(١) في نسخة: غَلَبَهُم.

وَلَا يحل قتال السُّلْطَان وَلَا الْخُرُوج عَلَيْهِ لأحد من النَّاس، فَمن فعل ذَلِك فَهُوَ مُبْتَدع على غير السّنة وَالطَّرِيق»[(١)].

وقد قرّر الشيخ المعلّمي رحمه الله هذه العقيدة في كتبه[(٢)].

قال الشيخ رحمه الله: «**فاعْلم أنَّ الإمامةَ كالإمارة، والسُّنَّةُ أن يؤمَّر في كلّ عملٍ أهل الاقتدار فيه، وإن لم يكونوا من أولي الأفضلية، كما وُلِّيَ عمرو بن العاصي على كثيرٍ من أكابر الصحابة؛ لمزيد علمه بالحروب ونحو ذلك.**

واليقينُ الذي لا يشوبه ريبٌ أنَّ هذا الدين لم يزل يَسُوْسُه الله تعالى عند تأسيسِه فما بعده بما يصلحه، ولا سيّما بعد موتِ رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم وارتدادِ العرب قاطبةً، ولله الحكمةُ البالغةُ»[(٣)].

وقال الشيخ رحمه الله في تقريره لوجوب طاعة ولي الأمر: «**فقد أوجب الله طاعة أولي الأمر كما أوجب طاعة الوالدين، ولا ريب أنّه لو لم يجب طاعة أولي الأمر والوالدين إلا فيما كان واجبًا بنصّ الشرع، لما ظهرت لتخصيصهم فائدة، فإن ما كان واجبًا بنصّ الشرع فإنّه يجب طاعة كل آمرٍ به كائنًا من كان، ولو لم يجب طاعة ولي الأمر إلا فيما كان واجبًا بنص الشرع لاختلّت المصالح وعمّ الفساد**»[(٤)].

وبيان جهود الشيخ رحمه الله في الرد على المخالفين في مسائل الإمامة في الآتي:

---

(١) أصول السنة، للإمام أحمد(رواية عبدوس) (ص٦٤-٧١).

(٢) انظر: العبادة(٢/٢٣٧)، والتفضيل بين الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٣١٧-٣٢٠)، والتنكيل(١٠/١٦٤-١٦٦)، والأنوار الكاشفة(١٢/٣١٩-٣٢٠)، والإسلام والتسعير، ضمن مجموع رسائل الفقه(١٧/٨٩١-٨٩٢).

(٣) التفضيل بين الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم، ضمن مجموع رسائل العقيدة(٦/٣١٨).

(٤) الإسلام والتسعير، ضمن مجموع رسائل الفقه(١٧/٨٩٢).

المبحث الأول: جهوده في الرد على الروافض:

تعتقد الرافضة[١] أن الإمامة خاصة في علي ﷺ وأولاده، ويعتقدون عصمتهم، ويرون أن الإمامة هي الركن الأول من أركان الإيمان، وأنّ من لم يؤمن بها فلا دين له[٢].

وقد ردّ عليهم الشيخ المعلّمي رحمه الله، وبيان جهوده في الرد عليهم في الآتي:

١- بيّن الشيخ رحمه الله عقيدة الباطنية[٣] في الإمامة، وأنهم يرون اتباع الإمام، لأنه معصوم عندهم، فقال:«**وأما التعليميَّة[٤] فهم عند عامَّة المسلمين مبتدعةٌ، ومن المسلمين مَن يكفِّرهم. والمعروف عنهم أنهم إنما يرون الاتِّباع للإمام؛ لأنه عندهم معصومٌ، فاتِّباعه في زعمهم ليس بتقليدٍ بالمعنى المتعارَف**»[٥].

٢- ردّ الشيخ رحمه الله على استدلال الزيدية[٦] بقول النبي ﷺ لعلي ﷺ: «**أَنْتَ مِنِّي بِمنْزِلةِ هَارونَ مِنْ مُوسى إِلَّا أَنَّه لا نبيَّ بَعْدِي**»[٧] على خلافة علي بن أبي طالب

---

(١) سبق التعريف بهم في (ص١٤٨).

(٢) انظر: منهاج السنّة النبوية، لابن تيمية(١/١٦ ، ٤٩-٧٦).

(٣) سبق التعريف بهم في (ص٢٢٣).

(٤) من ألقاب الباطنية، وهي نسبة إلى التعلّم من الإمام المعصوم، وترك الرأي والعقل. انظر: تلبيس إبليس، لابن الجوزي(ص٥٩).

(٥) العبادة(٢/٢١١).

(٦) الزيدية: فرقة من فرق الشيعة، وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، جعلوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها، ويرون تفضيل علي بن أبي طالب ﷺ على جميع الصحابة ﷺ ، ولكن زيد بن علي كان يقول بخلافة الخلفاء الراشدين، وقد طلب أصحابه منه أن يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فلم يفعل، بل ذكرهما بخير، فلما سمعوا ذلك منه رفضوه، فسمّوا : رافضة، وهم فِرَق، منها:

١- الجارودية ٢- السليمانية ٣- البترية ٤- النعيمية.

انظر: مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري(ص٦٥-٧٥)، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، للملطي(ص٤٥-٤٨)، والملل والنحل، للشهرستاني(١/٣٠٢-٣٢٣)، والأنوار الكاشفة(١٢/٣٨١)، وفوائد المجاميع(٢٤/٤٢٨-٤٢٩).

(٧) رواه مسلم، في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضل علي بن أبي طالب ﷺ =

ﷺ فقال: «**وأما أن يكون كل حديث روي في فضائل علي مقطوعًا به فلا يقوله عاقل:**

أولاً: لأن القاعدة واهية، كما يأتي[(١)].

وثانيًا: لأنه إن كان الحديث في فضيلة ليس فيها تعرضٌ للخلافة؛ فلم تتوفر الدواعي على نقله مطلقًا.

نعم، كان بعض ولاة بني أمية يكرهون أن تُروى فضائله، ولكن أهل العلم لم يكونوا يبالون بهم، بل كانوا يروونها، وربما جَبَهوهم بها، على أن زمانهم لم يطل، وفوق ذلك فقد كان جماعة كثيرون من أهل العلم شديدو المحبة لعلي ﷺ، ومنهم من يبالغ في ذلك، وكان أهل الكوفة كلهم شيعة له، ومنهم من يفرط في ذلك.

وإن كان في الخلافة فأئمة الزيدية أنفسهم يعترفون أن النص المدَّعى لعلي ﷺ غير صريح. هذا وهم من أهل البيت، فلو كان هناك نص صريح لحفظه عامة أهل البيت، وأخبروا به أبناءهم والثقات من شيعتهم.

وأما القاعدة فواهية؛ لأن توفر الدواعي على الإبطال وإن اقتضى أن تَعِزَّ رواية الخبر، فلا يقتضي أن كل خبر يُروى صحيح، فضلاً عن أن يكون مقطوعًا به. وها نحن نجد الدول تحرِصُ على إخفاء الأخبار التي تخشى أن تبلغ أعداءها، أو أن تُوقِع الاضطراب في رعاياها، ومع ذلك نجد الرعايا يتناجَون بكثير من الأخبار التي من شأنها ما ذُكِر، ولا أصل لها، وقد تَشِيع كثير من هذه التي لا أصلَ لها حتى يسمع به جميع الرعايا»[(٢)].

=

(ص٦١٨)، برقم(٢٤٠٤).

(١) بعد أسطر.

(٢) رسالة في فرضية اتباع السنّة، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/٤٥-٤٦).

٣- حاول أبو ريــة[١] معارضة الأحاديث التي أخبرت بأن الخلفاء سيكــونون اثني عــشر خليفــة [٢]بحديث: «**الخِلافَة في أمّتي ثلاثون سنة، ثم ملك بعد ذلك**»[٣]، فردّ عليه الشيخ وقال:«**إن كان أصل اللفظ النبويّ "أميرًا" كما في رواية البخاري[٤] وبعض روايات مسلم[٥] فواضح أنه لا يعارضه، وإن كان بلفظ "خليفة" فالمراد به من يتسمَّى بهذا الاسم أو يخلف غيره في الإمارة.**

والخلافةُ في حديث سفينة خلافة النبوة. نُقِل معنى هذا عن القاضي عياض[٦]، وهو ظاهر»[٧].

وهذا فيه رد على الرافضة، الطاعنين في خلافة الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين[٨].

---

(١) سبق التعريف به في (ص٨٦).

(٢) كحديث:((**إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة**)) رواه مسلم، في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش (ص٤٧٩)، برقم(١٨٢١).

(٣) رواه الترمذي، في سننه، كتاب الفتن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الخلافة (ص٥٠٣)، برقم(٢٢٢٦). قال أبو عيسى: هذا حديث حسن، وصححه الألباني، في الصحيحة (١/٨٢٠)، برقم(٤٥٩).

(٤) في صحيحه، كتاب الأحكام، باب (ص٩٩٣)، برقم(٧٢٢٢ ، ٧٢٢٣).

(٥) لم أعثر عليها.

(٦) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض(٦/٢١٦).

(٧) الأنوار الكاشفة(١٢/٣٢٠).

(٨) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية(٣٥/١٩).

المبحث الثاني: جهوده في الرد على الخوارج والمعتزلة:

لا يعترف الخوارج[١] والمعتزلة[٢] بإمامة عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، بل يكفّرونهما، ويتبرؤون منهما وممن رضي بالتحكيم[٣]، ويكفّرون أمراء المسلمين، وينكرون عليهم عَلَناً، ويخرجون عليهم.

وقد ردّ عليهم الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ [٤]، وبيان جهوده في الرد عليهم في الآتي:

١- بيّن الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أن المراد بالخلافة في حديث: «**الخِلافَة في أمّتي ثلاثون سنة، ثم ملك بعد ذلك**»[٥]: خلافة النبوة[٦]، وهذا فيه رد على المعتزلة الطاعنين في خلافة عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما[٧].

٢- ذكر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ حديث ذي الخويصرة[٨]، وإنكاره على النبي ﷺ[٩]، فعلّق عليه وقال: «**هذا الرجل أسلم وقرأ القرآن، وأكثر من الصلاة، فتوهَّم أنه قد عرف كل شيء ولم تبق له حاجة في دينه إلى النبي ﷺ، بل يمكن عنده أن يقع الجور من النبي ﷺ، فيكون له أن ينكر على النبي ﷺ. فأخبر النبي ﷺ أن ذاك الرجل أصل الخوارج، وصدق ﷺ؛ فإن هذه النزغة هي التي استولت على الخوارج،**

---

(١) سبق التعريف بهم في (ص٦٤).

(٢) سبق التعريف بهم في (ص٦٥).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية(١٩/٣٥).

(٤) انظر: العبادة(٢٣٧/٢)، والتنكيل(١٦٤/١٠-١٦٦)، والأنوار الكاشفة(٣١٩/١٢-٣٢٠)، ومحاضرة في علم الرجال وأهميته، ضمن مجموع الرسائل الحديثية(٢٢٠/١٥)، ورسالة في فرضية اتباع السنة، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(٥٦/١٩-٦٤)، وفوائد المجاميع(٢٣٥/٢٤).

(٥) سبق تخريجه في (ص٣٤٤).

(٦) انظر: الأنوار الكاشفة(٣١٩/١٢-٣٢٠).

(٧) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية(١٩/٣٥).

(٨) سبق التعريف به في (ص٦١).

(٩) سبق تخريجه في (ص٦١).

فإنهم قرأوا القرآن، وأكثروا من الصلاة والصيام، فتوهموا أنهم قد عرفوا كل شيء، وأنه لا حاجة بهم إلى عرض ما يفهمونه من القرآن على هدي النبي ﷺ وأصحابه، وذلك أنه وقع في أنفسهم أن القرآن كلام الله عزَّ وجلَّ، وهو بلسان عربي مبين، وهم عربٌ خلَّص، فاستهواهم هذا حتى وقعوا فيما وقعوا فيه»[1].

ثمّ بيّن رحمه الله خطأ الخوارج في مسألة التحكيم، وبيّن معاني لفظ: الحكم، والخلاف مع المعتزلة فقال: «**فمن ذلك: أنهم لما رأوا أمير المؤمنين عليًّا رضي الله عنه رضي بأن يعرض ما نشب بينه وبين أهل الشام من الخلاف على رجلين يعرضان ذلك على كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ وسنة رسوله، ويبينان ذلك، وقيل للتفويض إلى الرجلين "تحكيم"، وقيل لهما "حكمان"، ذكر الخوارج أن الله عَزَّ وَجَلَّ قد قال في كتابه** ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام:٥٧، يوسف:٤٠ ، ٦٧].

وقال سبحانه: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ **[الأنعام:٦٢]. وقال تعالى:** ﴿وَلَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ **[القصص:٧٠ ، ٨٨]، وقال تعالى:** ﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ **[غافر:١٢]. فتوهموا أن ذلك الحكم الذي رضي علي رضي الله عنه بجعله للرجلين هو من قبيل الحكم الذي أخبر الله عَزَّ وَجَلَّ في كتابه أنه له وحده.**

ولو كانوا مؤمنين بقدر النبي ﷺ، وما جعل له من المنزلة، وما جعل لسنته من المنزلة في دينه لرجعوا إلى من يعلم ذلك، وهو علي رضي الله عنه ومن بقي من الصحابة. ولو رجعوا إليهم لأرشدوهم إلى تدبر سياق الآيات المذكورة، وذكَّروهم بغيرها، كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ **[المائدة:٩٥]، وقوله:** ﴿فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ **[النساء:٣٥]. وقوله:** ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾ **[النساء:٥٨]. ولبينوا لهم أن لفظ "الحكم" يجيء لمعانٍ، أذكر منها ثلاثة:**

---

(١) رسالة في فرضية اتباع السنة، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/٥٦).

الأول: القضاء المحكم بالوجود أو العدم. أعني الإرادة التي يستحيل أن يتخلف عنها المراد. وهذا هو المعنيُّ في الآيتين الأوليين بدلالة سياقهما:

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ [الأنعام:٥٧].

يعني – والله أعلم – أنني وإن أردت ما تستعجلون به فليس إرادتي بالإرادة التي يستحيل أن يتخلف عنها المراد، وإنما ذاك لله عزَّ وجلَّ.

وقال سبحانه في شأن يعقوب: ﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [يوسف:٦٧]. المعنى – والله أعلم – أنني وإن أردت بما أرشدتكم إليه دفعَ الضرر عنكم، فليس إرادتي بالإرادة التي يستحيل أن يتخلف عنها المراد، وإنما ذلك لله عزَّ وجلَّ.

الثاني: الحكم الشرعي، بمعنى جعل الشيء حرامًا أو حلالاً، أو نحو ذلك.

وهذا أيضًا خاص بالله عزَّ وجلَّ. فأما ما حكي عن المعتزلة من قولهم: "إن للعقل حكمًا"، ففي العبارة تسامح يمكن أن يكون من الناقلين بقصد زيادة التشنيع. وإنما الذي يقوله المعتزلة: أنه يمكن للعقل أن يدرك من غير طريق الشرع بأن حكم الله في هذا الشيء أنه حرام مثلًا(١).

وذلك أنهم يقولون: ما دامت أحكام الله عَزَّ وَجَلَّ لا بد أن تطابق الحكمة فلا بد أن تلازمها، فكلما وجدت الحكمة وجد الحكم الذي تقتضيه. فإذا أدرك العقل الحكمة في شيء وأنها تقتضي التحريم، أدرك أن حكم الله تعالى في ذلك

---

(١) هذه المسألة تعرف بمسألة التحسين والتقبيح، والناس فيها طرفان ووسط، انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٨/٤٢٨-٤٣٦).

الشيء هو التحريم، وذلك كقتل النفس. فهم موافقون على أن الحكم بهذا المعنى لله وحده، وإنما الخلاف في أمور:

الأول: في أحكام الله عزَّ وجلَّ، أهي بمقتضى الحكمة؟

الثاني: في الحكمة، أتستلزم الحكم ولا بد؟

الثالث: في العقل، أيستقل بإدراك أن الحكمة في هذا الشيء تقتضي هذا الحكم حتمًا؟...

الثالث: الفصل المحكم فيما يشتبه أو يختلف فيه ببيان أن الحق كذا.

وهذا جعله الله عَزَّ وَجَلَّ للناس، كما تقدم بعض الآيات في ذلك، وهو الذي رضي به أمير المؤمنين علي عليه السلام.

وزعم بعض من فهم هذه الحجة ممن ينتحل نحلة الخوارج من المتأخرين أن ما رضي به علي من تحكيم الحكمين ليس من الضرب الثالث، بل هو من الثاني، وذلك أن حكم الله عَزَّ وَجَلَّ في أهل الشام منصوص في كتاب الله ﷻ بقوله: ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الحُجُرات:٩]، فتركُ عليٍّ لتنفيذ هذا الحكم وعدولُه إلى جعل الحكم للرجال معناه أنه جعل للرجال أن يحكموا بغير حكم الله.

وحل هذه الشبهة أن أهل الشام لم يكونوا يعترفون بأنهم بغاة، وقد تركوا القتال، ورفعوا المصاحف، ودعَوا إلى تحكيم القرآن، ووعدوا بالرضا بما يتبين أنه حكم الله. وهذا داخل في الفيئة إلى أمر الله. فكأنهم قالوا: إننا نفيء إلى أمر الله، ولكن لا نعرفه بعينه، ونحسبه معنا، ونحن تاركون القتالَ وطالبون البيان.

ولا شك أن حكم الله عَزَّ وَجَلَّ بقتالهم إنما هو ما داموا ممتنعين لا يُرجى رجوعهم إلا بالقتال.

ألا ترى أنه أمر بالإصلاح أولاً وآخرًا، فقال: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحُجُرات: ٩-١٠] .

والبغي لا بد أن يكون متحققًا من أول الأمر، فإنه لا يمكن أن تقتتل طائفتان إلا وإحداهما باغية. فعلم أنه إنما أمر بالقتال إذا أصرَّت الباغية على بغيها وأبت الصلح، فإذا وقع منها ذلك ثم بعد شيء من القتال رجعت إلى طلب الصلح زالت علة الأمر بقتالنا إياها في الحال. ويوضح هذا قوله في الآية: ﴿فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ﴾»[1].

٣- بين الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أن الخروج على الأمير لا يجوز إلا أن يكون كفراً بواحاً أو يترك الصلاة، وذكر أن نتائج الخروج أشدّ فساداً وشراً وضرراً، فقال:«**وهذا هو الذي يدلُّ عليه سياق تلك الأحاديث، وقد بُيِّنَ في بعضها أن المراد الطاعة في غير معصية الله تعالى، وقد دلّت على ذلك الآية السابقة**[2]**، وبَيَّن في بعض الأحاديث أنَّ الخروج على الأمير لا يجوز إلاَّ أن يكفر كفرًا بواحًا أو يترك الصلاة...**

وبالجملة، فالنظر في هذه المسألة مبنيٌّ على الأصل الإسلامي المشهور، وهو أنه إذا تعارضت مفسدتان ولم يكن بدٌّ من ارتكاب إحداهما وجب ارتكاب الصغرى لدرء الكبرى.

---

(١) رسالة في فرضية اتباع السنة، ضمن مجموع رسائل أصول الفقه(١٩/٥٦-٦٠).

(٢) يعني قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

وَمِنْ هنا يُعْلَمُ عُذْرُ أهلِ السنة... في حظر الخروج على السلطان ما دام مسلمًا، فإنَّ التجارب علّمتهم أنَّ نتيجة الخروج تكون أعظم فسادًا وشرًّا وضرًّا مما كان قبله»[(١)].

وقال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**كان أبو حنيفة يستحبّ أو يوجب الخروج على خلفاء بني العباس لما ظهر منهم من الظلم، ويرى قتالهم خيرًا من قتال الكفار؛ وأبو إسحاق**[(٢)] **ينكر ذلك. وكان أهل العلم مختلفين في ذلك، فمَنْ كان يرى الخروج يراه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بالحق، ومن كان يكرهه يرى أنه شقٌّ لعصا المسلمين، وتفريق لكلمتهم، وتشتيت لجماعتهم، وتمزيق لوحدتهم، وشغلٌ لهم بقتل بعضهم بعضًا؛ فتَهِنُ قوتُهم وتقوى شوكةُ عدوهم، وتتعطل ثغورهم فيستولي عليها الكفار ويقتلون من فيها من المسلمين ويُذِلُّونهم، وقد يستحكم التنازع بين المسلمين فتكون نتيجته الفشل المخزي لهم جميعًا.**

وقد جرَّب المسلمون الخروج، فلم يروا منه إلا الشرَّ. خرج الناس على عثمان يرون أنهم إنما يريدون الحق، ثم خرج أهل الجمل يرى رؤساؤهم ومعظّمهم أنهم إنما يطلبون الحق، فكانت ثمرة ذلك بعد اللَّتيا والتي أن انقطعت خلافة النبوة وتأسست دولة بني أمية، ثم اضطر الحسين بن علي إلى ما اضطر إليه، فكانت تلك المأساة، ثم خرج أهل المدينة فكانت وقعة الحَرّة، ثم خرج القُرّاء مع ابن الأشعث[(٣)] **فماذا كان؟**

---

(١) العبادة(٢/٢٣٧).

(٢) هو الإمام الكبير، الحافظ المجاهد، الثقة المأمون، إبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري الشامي، كنيته أبو إسحاق، صاحب سنة، من شيوخه: مالك، والأعمش، ومن تلاميذه: الأوزاعي وابن المبارك، توفي سنة ١٨٦هـ.
انظر: السير، للذهبي(٨/٥٣٩-٥٤٣).

(٣) هو عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، الأمير متولي سجستان، بعثه الحجاج =

ثم كانت قضية زيد بن عليّ[١]، وعرض عليه الروافض أن ينصروه على أن يتبرأ من أبي بكر وعمر، فأبى، فخذلوه، فكان ما كان. ثم خرجوا مع بني العباس فنشأت دولتهم التي رأى أبو حنيفة الخروجَ عليها. واحتشد الروافض مع إبراهيم[٢] الذي رأى أبو حنيفة الخروج معه، ولو كُتب له النصر لاستولى الروافض على دولته، فيعود أبو حنيفة يفتي بوجوب الخروج عليهم!

=

عليه، وجرى بينهما حروب، توفي سنة ٨٤هـ.

انظر: السير، للذهبي (٤/١٨٣-١٨٤).

(١) هو: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، كنيته، أبو الحسين، كان ذا علم وصلاح وجلالة، روى عن أبيه زين العابدين، وأخيه الباقر، وروى عنه ابن أخيه جعفر بن محمد، وشعبة، هفا وخرج، توفي سنة١٢٢هـ. انظر: السير، للذهبي(٥/٣٨٩-٣٩١).

(٢) هو: إبـــراهيم بن عبد الله بن حسن العلوي، خرج بالبصـرة على الخليفة المنصور زمن خروج أخيه محمد بالمدينة، قُتِل سنة ١٤٥هـ.

انظر: المصدر السابق(٦/٢١٨-٢٢٤).

هذا، والنصوص التي يحتجُّ بها المانعون من الخروج والمجيزون له معروفة. والمحققون يجمعون بين ذلك بأنه إذا غلب على الظنّ أن ما ينشأ عن الخروج من المفاسد أخفُّ جدًّا مما يغلب على الظن أنه يندفع به، جاز الخروج، وإلا فلا. وهذا النظر قد يختلف فيه المجتهدان، وأولاهما بالصواب مَن اعتبر بالتاريخ، وكان كثيرَ المخالطة للناس، والمباشرة للحروب، والمعرفة بأحوال الثغور، وهكذا كان أبو إسحاق[(١)(٢)]»[٣].

---

(١) أي : الفزاري.

(٢) ما ذكره العلامة المعلمي رحمه الله من أن النصوص التي يحتج بها المانعون من الخروج والمجيزين له إلى آخر كلامه رحمه الله، هذا كلام منه اعتذار لما يُنسَب لبعض أهل العلم كأبي حنيفة ونحوه تجويز الخروج على الولاة، وفي الحقيقة أن القول الذي لا يصح غيره: تحريم الخروج على حكّام أهل الجور والظلم بإطلاق، وذلك لأن المفاسد الكثيرة لا تنفك عن الخروج، وما يحصل من الخروج من المفاسد أعظم وأعظم من بقاء حاكم جائر، والقول بتحريم الخروج مطلقاً هو قول أهل السنة والجماعة قاطبة، وذلك بصراحة الأدلة بتحريم الخروج. ولعلّ كلام الشيخ المعلمي رحمه الله إنما ذكره لبيان قوّة قول أبي إسحاق الفزاري في تحريم الخروج لمقارنته لما نُقل عن أبي حنيفة من جواز الخروج، وذكر أن الصواب مع أبي إسحاق لأنه كان كثير المخالطة للناس، ومباشرة للحروب، ومعرفة بأحوال الحروب، وقد استصحب الشيخ المعلمي رحمه الله اعتبار التاريخ وما وقع من الحوادث من الخروج على الحاكم وكثرة المفاسد المترتبة عليه، أمراً مهماً في تحريم الخروج على الولاة أو الحاكم الجائر، فإنه كما يقول رحمه الله: ((**فإن التجارب علّمتهم أن نتيجة الخروج يكون أعظم فساداً وشرّاً وضرّاً**)) ونص رحمه الله أن الخروج على الأمير لا يجوز إلا أن يكفر كفراً بواحاً أو يترك الصلاة. انظر: العبادة(٢/٢٣٧).

(٣) التنكيل(١٠/١٦٤-١٦٦).

الخاتمة

الخـاتـــمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده وأشكره على أن وفقني وأعانني على إتمام هذه الرسالة، فله الفضل أولاً وآخراً ، وأسأله ﷻ أن يجعلها خالصةً لوجهه الكريم، وأن يبارك فيها، وأن يجعلها ذخراً – لي ولمن شارك فيها بشيء– ليوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم، إنه سبحانه جواد كريم، وعلى الإجابة جدير.

وقد قسمت الخاتمة إلى قسمين: نتائج، وتوصيات.

القسم الأول: النتائج:

وتشتمل على ما يلي:

١– ظهور سلفية الشيخ العلاّمة عبد الرحمن المعلّمي رحمه الله، ويظهر هذا جليّاً في مؤلفاته، ورسائله، وردوده، ووصاياه.

٢– تعظيم الشيخ المعلمي رحمه الله للسلف، ودفاعه عنهم، وخاصة الصحابة الكرام رضي الله عنهم، ورده على من طعن فيهم، كما يظهر ذلك في كتابَيْه: التنكيل، والأنوار الكاشفة.

٣– ردّ الشيخ رحمه الله على المخالفين لعقيدة أهل السنة والجماعة في جميع أبواب الاعتقاد تقريباً.

٤– قوّة ردوده على المخالفين، وذلك بالحجّة النقلية والعقلية.

٥– حُسن أسلوب وطريقة الشيخ رحمه الله في ردّه على المخالفين، وهو جعله – في الرد على الباطل وأهله– على أسلوب المناقشة للمسألة– بين طرفين أو أكثر–،وطرح الشبهات، وتفنيدها بالأدلة.

٦– رد الشيخ رحمه الله على شبهة الفلاسفة وأهل الكلام، وفنّدها بالأدلة العقلية والنقلية.

٧– أبرز من رد عليهم الشيخ المعلمي رحمه الله هم: الكوثري، وأبو رية المصري، وحسن الضالعي.

٨- أبرز مؤلفاته في الرد على المخالفين هي: التنكيل، والأنوار الكاشفة، والرد على حسن الضالعي.

٩- حُسن تصرفاته، وجميل أخلاقه في ردّه على المخالفين، وعدم خروجه عن أسلوب المناقشة العلمية، مع أدب جم، وأسلوب قوي ورفيع، وعدم الاغترار بالنفس، وعدم مقابلة السيئة بالسيئة.

١٠- لم يكن الشيخ المعلّمي رحمه الله معصوماً، فهو كغيره من البشر، وقع في بعض الأخطاء، وغالبها في أول نشأته العلمية، ورجع عنها ولله الحمد.

١١- أشمل وأكبر كتاب للشيخ رحمه الله في العقيدة هو كتاب: العبادة، مع النقص الواقع فيه.

١٢- بروز علم الشيخ رحمه الله في العلل والرجال، فهو محدّث، ناقد، بصير.

١٣- بلغ عدد مؤلفات وبحوث الشيخ رحمه الله ١٢٣ مؤلفاً تقريباً، مع النقص الواقع في بعضها.

١٤- تحقيقه رحمه الله للمسائل، وتقسيمها تقسيماً دقيقاً، فيبدأ أولاً بالتعريف اللغوي، ثم الشرعي، ثم يسرد الأدلة، ثم يناقش المخالفين ويرد عليهم.

١٥- كان للشيخ المعلمي رحمه الله مكانة عند ولاة الأمر -كالإدريسي- ، وعند العلماء الأكابر- كالشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وابن باز، والألباني، وأحمد شاكر، وحافظ الحكمي، وحماد الأنصاري، وغيرهم رحمهم الله تعالى.

١٦- كان مذهبه شافعياً رحمه الله في الفقه، لكنه يدور مع الدليل حيث دار.

١٧- برع الشيخ المعلمي في الردود على المخالفين، وبلغ في المجد غايته، بنصر أهل الحق، وقمع أهل الباطل.

١٨- استغلاله للوقت، فهو يستغل كل دقيقة ولحظة في طلب العلم، والبحث عن المسائل، والتأليف، والتدريس.

١٩- عنايته رحمه الله بالتأليف والتصحيح والتحقيق للكتب كثيراً، وقد قدّم للأمة الإسلامية كمّاً هائلاً من المؤلفات والتحقيقات.

٢٠- يحث الشيخ رحمه الله دائماً على الاتباع والاجتماع، ويحذّر من الابتداع والاختلاف.

القسم الثاني: التوصيات:

وتشتمل على ما يلي:

١– البحث والسؤال والتنقيب عن مخطوطات الشيخ المعلمي رحمه الله، لتكملة الرسائل المطبوعة الناقصة؛ لأن هناك عدد من رسائل الشيخ رحمه الله ناقصة، وبحاجة إلى تكملة.

٢– قيام مشاريع علمية مختلفة في آثار الشيخ المعلمي رحمه الله، في جميع الأقسام العلمية: في اللغة، والتاريخ، والتربية، والدعوة، والتفسير، والفقه، والأصول، والقواعد، والحديث، وغيرها، وممكن أن يسجل في قسم واحد عدّة رسائل علميّة عن الشيخ، كما هو حاصل.

٣– إبراز جهود أعيان علماء السلف في الرد على المخالفين، وهذا بغاية الأهمية؛ لأن هناك رسائل علمية في جهود أعيان علماء السلف في تقرير العقيدة، دون الرد، أو يتضمن شيئاً وجيزاً من الرد على المخالفين، فإذا اطلع عليها الباحث وفتّش ونقّب، حصل على مادة علميّة في إبراز هذه الجهود المخفية في الرد، وبعض الباحثين قد يغفل عن هذا.

هذا، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفر لي خطيئتي وتقصيري، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وعلى سنّة رسوله الأمين صلى الله عليه وسلم، وأن ينفع ويبارك فيه، هذا والله أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه: محمد يونس محمد صالح

١٤٣٦/٧/٥هـ

بالمدينة النبوية–حرسها الله–

الفهارس

١ - فهرس الآيات القرآنية.

٢ - فهرس الأحاديث النبوية.

٣ - فهرس الآثار.

٤ - فهرس الأعلام.

٥ - فهرس المصادر والمراجع.

٦ - فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾	البقرة	٢٤	٢٩٥
﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	البقرة	٢٩	٨٦
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾	البقرة	٣٠-٣٣	٢٠٥
﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾	البقرة	٢٠١	٢٦١
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ ﴾	البقرة	٢٢٢	٢٠١
﴿ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾	البقرة	٢٥٢	٢٣٦
﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾	البقرة	٢٥٣	٢٠٥
﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ ﴾	البقرة	٢٥٥	١١٤
﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾	البقرة	٢٥٥	٩١
﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾	البقرة	٢٨٦	٢٢٧
﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾	آل عمران	٧ — ٨	١٧٨
﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾	آل عمران	١٨	١٩٩
﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ ﴾	آل عمران	٣١	٢٤٢
﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾	آل عمران	١٣٣	٢٩٥
﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾	النساء	٣١	٣٢٥
﴿فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾	النساء	٣٥	٣٥٧
﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾	النساء	٣٦	٣٢٧

طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ۚ ﴾	النساء	٥٨	٣٥٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ ﴾	النساء	٥٩	٣٦٠
﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ ﴾	النساء	٥٩-٦٥	٣١٨
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ ﴾	النساء	٦٥	٢٤٢
﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾	النساء	٨٠	٢٤٢
﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ ﴾	النساء	٨٢	٢١١
﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾	النساء	١٠٥	٢٤٢
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾	النساء	١٥٠-١٥١	٢٤٣
﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ ﴾	النساء	١٥٧	٢٢٢
﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾	المائدة	٣	٦٦، ٢٤٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾	المائدة	٣٥	١٢١
﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾	المائدة	٤٨	٢٤٤
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ﴾	المائدة	١٧، ٧٢	٢٢١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ ﴾	المائدة	٩٠	١٣٤
﴿ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾	المائدة	٩٥	٣٥٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ ﴾	المائدة	١٠١	١٣٤
﴿ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ ﴾	الأنعام	٢٨	٢٩٨

طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي ﴾	الأنعام	٥٧	٣٥٧، ٣٥٨
﴿ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ ﴾	الأنعام	٦٢	٣٥٧
﴿ هَٰذَا رَبِّي ﴾	الأنعام	٧٦– ٧٨	٢١٧
﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	الأنعام	١٠١	١٩٤
﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾	الأنعام	١١٦	٢٥٤
﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾	الأنعام	١١٨–١٢١	٣٢٦
﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ ﴾	الأنعام	١٢١	٣٢٥
﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾	الأنعام	١٢٥	٣٠١
﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا ﴾	الأنعام	١٥٤	٢٤٤
﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾	الأنعام	١٦٢	١١٩
﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾	الأعراف	١٢	٢٠٥
﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾	الأعراف	٥٤	٢٥٢
﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ ﴾	الأعراف	١٤٥	٢٣٤
﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾	الأعراف	١٥٦	١١٧
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾	الأعراف	١٨٧	٢٧٥
﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ ﴾	الأنفال	٧	٢١٠
﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾	الأنفال	٤٢	٣٠
﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا ﴾	التوبة	٣١	٣٢١، ٣٢٧
﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ ﴾	يونس	١٢	٧٦
﴿ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ ﴾	يونس	١٨	١٤٠، ٢٨٢

طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾	يونس	٢٦	٢٨٦
﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ ﴾	يونس	٣٩	٢٧٥
﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾	يونس	٦٢	٢٢٨
﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ ﴾	يوسف	٦٧	٣٥٨
﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ ﴾	يوسف	١٠٦	٣٢١
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا ﴾	يوسف	١٠٩	٣١٥
﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ ﴾	يوسف	١١١	٢٤٤
﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾	الرعد	٣٣	٢٤٦
﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾	إبراهيم	٢٧	٢٧٩
﴿ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾	إبراهيم	٥١	٢٨٣
﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ ﴾	الحجر	٢٦ – ٢٧	١٩٧
﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾	النحل	٤٩ – ٥٠	٩٠
﴿ فَلَا تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾	النحل	٧٤	٢٥٥
﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾	النحل	٨٩	٢٣٣
﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ ﴾	النحل	١٠٢	٣٤٤
﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ﴾	النحل	١٠٥	٢٣٧
﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾	الإسراء	١٥	٢٢٦
﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾	الكهف	٥	٨٨
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾	الكهف	٢١	١٥٧
﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ ﴾	الكهف	٥٠	٢٠٥
﴿ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا ﴾	مريم	١٧–١٨	٢٠٧

طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾	الأنبياء	٢٢	٨١، ٩٠، ١٩٩، ٢٠٠
﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴾	الأنبياء	٢٦-٢٩	٨٩
﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ ﴾	الأنبياء	٢٧	٩١
﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾	الأنبياء	٢٨	١١٤
﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾	الأنبياء	٦٣	٢١٧، ٢١٨
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾	الأنبياء	١٠٧	٢٩٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ ﴾	الحج	٥	٢٨٠
﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ﴾	الحج	٤٧	٣٨
﴿ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ﴾	المؤمنون	٨٢-٨٣	٢٨١
﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ﴾	النمل	١٤	٧٢
﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	النمل	٦٥	٩٢
﴿ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ ﴾	القصص	٧٠، ٨٨	٣٥٧
﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾	الروم	٢-٤	٢٠٩
﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْاْ رَبَّهُم ﴾	الروم	٣٣	٧٦
﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا ﴾	السجدة	١٣	٣٠٣
﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ ﴾	الأحزاب	٢١	٢٤٣
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾	الأحزاب	٦٤-٦٥	٢٩٥
﴿ لَا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ ﴾	يس	٦٠	٣٢٥، ٣٢٧
﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾	الصافات	٧٧	٢٢٥
﴿ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾	الصافات	٨٩	٢١٨
﴿ وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى ﴾	ص	٣٥	٢١٨

طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾	الزمر	٣	١١٥
﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾	الزمر	٣٢-٣٣	١٤١
﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ﴾	الزمر	٤٤	١١٥
﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ ﴾	الزمر	٦٤-٦٥	٨٩
﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ ﴾	غافر	٧	١١٧
﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ ﴾	غافر	٧-٩	٢١٢
﴿ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ ﴾	غافر	١٢	٣٥٧
﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾	غافر	١٧	٢٨٣
﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾	غافر	٤٦	٢٧٩
﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ ﴾	غافر	٦٠	١٠٥
﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾	فصلت	٤٢	١٨٧
﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	الشورى	٤-٦	٢٠٠
﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾	الشورى	١١	١٨٤
﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	الشورى	٥٢	١٨٧، ٢٤٢
﴿ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ﴾	الزخرف	١٩	١٩١
﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾	الزخرف	٦٧	٢٢١
﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾	الدخان	٤٩	٢٦٦
﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾	الأحقاف	١٠	٢٥٤
﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾	الفتح	٢٩	٣٤٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ ﴾	الحجرات	١-٢	٣١٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ ﴾	الحجرات	٦	٢٥٤

طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي ﴾	الحجرات	٩	٣٥٩
﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّا ﴾	الحجرات	١٤	٣١٥
﴿ وَفِي مُوسَىٰٓ إِذۡ أَرۡسَلۡنَٰهُ ﴾	الذاريات	٣٨	٣٤
﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ ﴾	الذاريات	٥٦	١٠١، ٢٣٥
﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ ﴾	النجم	٢٦	١١٥
﴿ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا ﴾	النجم	٢٨	٢٥٣
﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ ﴾	الرحمن	١٤-١٦	٢٠٦
﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ﴾	الحشر	١٠	٣٣٩
﴿ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾	الصف	١٣	٢١٠
﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ ﴾	الجمعة	٦-٧	٢١٠
﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْ ﴾	التغابن	٧	٢٨٠
﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾	الجن	٢٦	٩٣
﴿ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾	المدثر	٤٨	١١٥
﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴾	القيامة	١٧ – ١٩	٢٤٥
﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴾	القيامة	٢٢ –٢٣	٢٨٨
﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ﴾	المطففين	٧	٢٧٩
﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾	المطففين	١٨	٢٧٩
﴿ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴾	الضحى	٥	١١٧، ٢٩٤
﴿ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴾	البينة	٨	٢٨٥
﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ﴾	الكوثر	٢	١٢٠

طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾	الإخلاص	٣	٢٢٠، ٢٢١
﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾	الإخلاص	٤	١٣٧، ١٨٤

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	رقم الصفحة
اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم	٣٠٤
إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة	٣٥٥
أنا مدينة العلم، وعلي بابها	٣٣
أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلةِ هَارونَ مِنْ مُوسى	٣٥٣
إنما هلك مَنْ كان قبلكم باختلافهم في الكتاب	٣٠٤
أنه خارج بين الشام والعراق	٢٧٧
ائتوني بكتابٍ أكتبْ	٢٤٨
أيما رجلٍ قال لأخيه: يا كافر	٣٢٩
أين الله؟ (حديث الجارية)	١٧٤
بل هو أهون على الله من ذلك	٢٧٦
بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ	٦٢
تحاجّت الجنة والنار	٢٩٦
حديث اتباع يهود أصبهان للدجال	٢٧٧
حديث الاستشفاع بالنبي	١٢٢
حديث الإسراء والمعراج	٢٣٨
حديث الجسّاسة	٢٧٧
حديث السؤال بحق السائلين	١٢٢
حديث الصادق المصدوق	٣٠٦
حديث النهي عن الكتابة	٢٤٦
حديث خلق الله آدم على صورته	١٧٨
حديث ردّ النبي على عثمان بن مظعون التبتّل	٦٢

طرف الحديث	رقم الصفحة
حديث رؤية النبي لربّه	١٧٩
حديث سحر لبيد بن أعصم اليهودي للنبي	١٤٩
حديث شهادة النبي لعبدالله بن سلام بالجنة	٣٤٣
حديث عتبان في سؤاله النبي أن يصلي في بيته	١٢٥
حديث قصة فقع موسى عليه السلام عين ملك الموت	٢٠٦
حديث مخرج الدجال من خراسان	٢٧٧
حديث هجر النبي لثلاثة نفر من أصحابه	٦٢
الخِلافَة في أمّتي ثلاثون	٣٥٥، ٣٥٦
خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ	٨٦
خُلِقَتِ الملائكةُ من نور	٢٠٦
الدُّعاءُ هُوَ العِبَادَة	١٠٥
الدِّينُ النَّصِيحَةُ	٦٧
الذب عن السنّة أفضل من الجهاد	٦٣
السلام عليك أيُّها النبيُّ	١١١
فتلك عبادتهم	٣٢٧
فربَّ مبلَّغٍ أوعى من سامع	٢٤٧
فضل عائشة على النساء	٣٤١
قصة الثلاثة أصحاب الغار	١٢٢
كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ	٩٤
كل بدعة ضلالة	٢٦٦
لا تُبقينّ في رقبة بعير قلادةً	١٣١
لا تجعلوا قبري عيداً	١٠٨
لا تزال طائفةٌ من أمَّتي	٢٥٦

طرف الحديث	رقم الصفحة
لا تشدّ الرحال إلّا إلى ثلاثة مساجد	٣٧
لا يرمي رجلٌ رجلاً بالفسوق	٣٢٩
اللهم إني أسألك بنبيِّك نبيَّ الرحمة	١١١
اللهم حبب عبيدك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين	٣٤٦
ما المسؤول عنها بأعلم من السائل	٢٧٥
نحن آخر الأمم	٢٨٣
وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ	٦١
يا عبادي إني حرمت الظلم	٣٠٣
يأتي الشيطانُ أَحَدَكُمْ	١٩٦
يخرج من النار مَن قال لا إله إلا الله	٣١٥
يوشِكُ أن يقعد الرجل منكم على أريكته	٢٤٢

فهرس الآثار

طرف الأثر	القائل	الصفحة
إذا سكتَ أنت وسكتُ أنا فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم	أحمد بن حنبل	٦٢
إذا سلَّم القدرية العِلْم حُجُّوا	الشافعي	٣٠٢
استسقاء الصحابة بطلب الدعاء من العباس	عمر بن الخطاب	١٢٣
أنا أرحم لهؤلاء من آبائهم	يوسف بن أسباط	٦٧
إنكم تأتون الكوفة فتأتون قوما لهم أزيز بالقرآن	عمر بن الخطاب	٢٤٩
إني ذكرت قومًا كانوا قبلكم كتبوا كتبا	عمر بن الخطاب	٢٤٦
البعرة تدل على البعير	أعرابي	٧٤
الرّاد على أهل البدع مجاهد	ابن تيمية	٦٣
عندنا كتاب الله حسبنا	عمر بن الخطاب	٢٤٨
لما مات الحسن بن الحسن بن علي ضربت امرأته القبة على قبره سنة	فاطمة بنت الحسين	١٥٦
ما هذا الحديث عن رسول الله	عمر بن الخطاب	٢٤٩
نعمتِ البدعةُ	عمر بن الخطاب	٢٦٦
نَهْي زينِ العابدين للرجلِ الذي كان يعتاد قبر النبي	زين العابدين	١٠٩
يا سارية الجبل	عمر بن الخطاب	١١٢
يا محمد	خبيب بن عدي	١١٠

فهرس الأعلام

العَلَم	الصفحة
إبراهيم بن عبد الله العلوي	٣٦٢
إبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري	٣٦١
إبراهيم بن يعقوب الجُوْزجاني	٣٤٨
إبراهيم رشيد	٢٦
أبو بشير الأنصاري	١٣١
أرسطو طاليس	٨٠
الجنيد بن محمد الجنيد	٢٣٣
جولدزيهر اليهودي	٣٤٠
حسن الضالعي	٦٨
حسن بن هادي الكاظمي(حسن صدر الدين)	١٥٤
خُبَيْب بن عدي الأنصاري	١١٠
داود الجواربي	١٨٣
ذو الخويصرة	٦١
زيد المدخلي	١٧٣
زيد بن علي بن الحسين	٣٦٢
زيد بن وهب الجهني	٣٠٦
سارية بن زُنَيْم الديلي	١١٠
صالح بن مهدي المقبلي	٢٨٨
عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث	٣٦١
عتبان بن مالك الأنصاري	١٢٥
عثمان بن حنيف الأنصاري	١١١
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (زين العابدين)	١٠٩

العَلَم	الصفحة
عمرو بن عبيد المعتزلي	٣٠٥
فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب	١٥٦
كعب بن ماتع الحِمْيَري(كعب الأحبار)	٢١٢
لبيد بن ربيعة العامري	٢٨٤
محمد بن رشيد بن علي رضا	٣٤٥
محمد بن عبد الواحد(ابن الهمام الحنفي)	١٧٩
محمد بن علي الإدريسي	٢٧
محمد بن عمر بن الحسين(فخر الدين الرازي)	٨٥
محمد رحمة الله الهندي	٢١٢
محمد زاهد الكوثري	١٢٥
محمد عبده التركماني المصري	١٥١
محمود أبو ريّة	٨٦
المغيرة بن شعبة	٢٧٦
يحيى بن يحيى الخراساني	٦٣
يوسف بن أسباط	٦٧

فهرس المصادر والمراجع

١) **القرآن الكريم**.

٢) **إبطال التأويلات لأخبار الصفات**: أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد الفراء، تحقيق ودراسة: محمد بن حمد الحمود النجدي، دار غراس، الكويت، ط:الأولى١٤٣٤هـ.

٣) **آثار الشيخ العلاّمة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي**: تحقيق: علي العمران وآخرين، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط: الأولى١٤٣٤هـ.

٤) **اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطّلة والجهمية**: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: زائد بن أحمد النشيري، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط: الأولى١٤٣١هـ.

٥) **إجماع السلف في الاعتقاد كما حكاه الإمام حرب بن إسماعيل الكرماني**: تحقيق وتعليق: أسعد فتحي الزعتري، دار الإمام أحمد، القاهرة، ط: الأولى١٤٣٢هـ.

٦) **أحكام الرقى والتمائم**: د. فهد بن ضويان السحيمي، دار أضواء السلف، الرياض، ط: الأولى١٤١٩هـ.

٧) **الأحكام السلطانية**: أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، دار الحديث، القاهرة.

٨) **الاستقامة**: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار الفضيلة، الرياض، السعودية، ط: الأولى١٤٢٥هـ.

٩) **أسد الغابة في معرفة الصحابة**: أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط: الأولى١٤١٥هـ.

١٠) **الأسماء والصفات**: أحمد بن عيسى البيهقي، تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله الحاشدي، تقديم: مقبل الوادعي، مكتبة السوادي، جدّة، السعودية، ط: الأولى١٤١٣هـ.

١١) **الأسماء والصفات**: أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق وتعليق: أسعد بن فتحي الزعتري، دار الإمام أحمد، القاهرة، ط: الأولى١٤٣٢هـ.

١٢) **الإشاعة لأشراط الساعة**: محمد بن رسول البرزنجي، مع تعليقات: محمد زكريا الكاندهلوي، مقابلة واعتناء: حسين شكري، دار المنهاج، بيروت، ط: الثالثة ١٤٢٦هـ.

١٣) **أشراط الساعة**: يوسف بن عبد الله الوابل، دار ابن الجوزي، السعودية، ط: العشرون١٤٢٤هـ.

١٤) **الإصابة في تمييز الصحابة**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الهجر، ط: الأولى١٤٢٩هـ.

١٥) **أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة**: نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط: الأولى١٤٢١هـ.

١٦) **أصول السنة**: أحمد بن محمد بن حنبل، رواية: عبدوس بن مالك العطّار، شرح وتعليق: الوليد بن سيف النصر، تقديم وتعليق: محمد عيد العبّاسي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة– مصر، مكتبة العلم – جدّة– السعودية، ط: الثانية١٤٣٠هـ.

١٧) **أصول السنة**: محمد بن عبد الله الأندلسي(ابن أبي زمنين)، تحقيق وتخريج وتعليق: د. عبد الله بن عبد الرحيم البخاري، دار أضواء السلف، القاهرة، مصر، ط: الأولى١٤٣١هـ.

١٨) **الأصول من علم الأصول**: محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، ط: ١٤٢٧هـ.

١٩) **إظهار الحق**: رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي، دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد ملكاوي، طبعة رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، السعودية، ط: الرابعة١٤٢٤هـ.

٢٠) **الاعتصام**: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي، تحقيق ودراسة: مجموعة من المحققين، دار ابن الجوزي، السعودية، ط: الأولى١٤٢٩هـ.

٢١) **أعلام السنّة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة**: حافظ بن أحمد الحكمي، دراسة وتحقيق: د.أحمد بن علي علوش المدخلي، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط: التاسعة١٤٣٣هـ.

٢٢) **إعلام الموقعين عن رب العالمين**: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى١٤١١هـ.

٢٣) **الأعلام**: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، دار العلم الملايين، ط: الخامسة عشر٢٠٠٢م.

٢٤) **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق وتعليق: ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الفضيلة، الرياض، السعودية، ط: الأولى١٤٢٤هـ.

٢٥) **الإكليل في المتشابه والتأويل**: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تخريج وتعليق: محمد شحاته، دار الإيمان، الاسكندرية، مصر.

٢٦) **إكمال المعلم بفوائد مسلم**: عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء، المنصورة، ط: الثالثة١٤٢٦هـ.

٢٧) **الإلحاد وسائله وخطره وسبل مواجهته**: صالح بن عبد العزيز سندي، الكلمة الطيبة، ط:١٤٣٤هـ.

٢٨) **الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية**: آمال بنت عبد العزيز العمرو.

٢٩) **الإمام عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني حياته وآثاره**: أحمد بن غانم الأسدي، مكتبة الرضوان، مصر، ط: الأولى١٤٢٧هـ.

٣٠) **الأنساب**: عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، تحقيق وتعليق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط: الثانية١٤٠٠هـ.

٣١) **أهل الفترة ومن في حكمهم**: موفق أحمد شكري، تقديم: د. عباس محجوب، محمد عبد الله الخطيب، اعتناء: سمير أحمد العطّار، رسالة ماجستير بكلية أصول الدين، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض، مؤسسة علوم القرآن– عجمان، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط: الأولى١٤٠٩هـ.

٣٢) **آيات العقيدة التي قد يوهم ظاهرها التعارض**: خالد الدميجي، حياة المحمادي، حنان العمري، دار الهدي النبوي – مصر، دار الفضيلة– الرياض، ط: الأولى١٤٣١هـ.

٣٣) **بدائع الفوائد**: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط: الثانية١٤٢٧هـ.

٣٤) **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**: محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت.

٣٥) **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية**: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ط: ١٤٢٦هـ.

٣٦) **تاج العروس من جواهر القاموس**: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٣٧) **التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل**: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، السعودية، ط: الأولى١٤١٣هـ.

٣٨) **تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب، ومعه : الترحيب بنقد التأنيب**: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، تعليق: أحمد خيري، ط: الخامسة١٤١٠هـ.

٣٩) **التبرّك أنواعه وأحكامه**: د.ناصر بن عبد الرحمن الجديع، مكتبة الرشد، الرياض، ط: السادسة١٤٢٨هـ.

٤٠) **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**: طاهر بن محمد الإسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، لبنان، ط: الأولى١٤٠٣هـ.

٤١) **التبيان في أيْمان القرآن**: محمد بي أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبدالله بن سالم البطاطي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط: الأولى١٤٢٩هـ.

٤٢) **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**: جلال الدين السيوطي، تحقيق: نظر الفاريابي، دار طيبة، الرياض، ط: السابعة١٤٢٥هـ.

٤٣) **التدمرية**: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد بن عودة السعوي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط: الثالثة١٤٢٤هـ.

٤٤) **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**: محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق ودراسة: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، دار المنهاج، الرياض، ط: الأولى١٤٢٥هـ.

٤٥) **تذكير النابهين بسير أسلافهم حفاظ الحديث من السابقين واللاحقين(ضمن مجموع كتب ورسائل وفتاوى الشيخ العلامة ربيع المدخلي)**: ربيع بن هادي المدخلي، دار الإمام أحمد، ط: الأولى١٤٣١هـ.

٤٦) **التصوّف، المنشأ– المصادر**: إحسان إلهي ظهير، تقديم: د.سيّد بن حسين العفّاني، مكتبة بيت السلام، الرياض، دار ابن حزم–القاهرة، ط: الأولى١٤٢٩هـ.

٤٧) **التعريفات**: علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: د. محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار النفائس، ط: الثانية ١٤٢٨هـ.

٤٨) **تعليقات العلاّمة محمد بن مانع على مقالات الكوثري وبعض كتبه**: اعتنى بها وصدّرها بنبذة في كشف حال الكوثري: سليمان بن صالح الخراشي، دار الصميعي، الرياض، ط: ١٤٣٠هـ.

٤٩) **تفسير القرآن العظيم**: عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، ط: الأولى١٤٢٥هـ.

٥٠) **تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة**: محمد أحمد لوح، دار ابن القيم: الرياض، دار ابن عفان: القاهرة، ط:الثانية، ١٤٣١هـ.

٥١) **تلبيس إبليس**: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط: الأولى١٤٢١هـ.

٥٢) **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**: محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي، تحقيق وتعليق: يمان بن سعد الدين الميادیني، مؤسسة تبوك، القاهرة، ط: الثانية٢٠١٠م.

٥٣) **التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل**: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، قام على طبعه وتحقيقه والتعليق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط: الرابعة١٤٣١هـ.

٥٤) **التنوير شرح الجامع الصغير**: محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط: الأولى١٤٣٢هـ.

٥٥) **تهذيب التهذيب**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، اعتناء: إبراهيم الزيبق – عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى١٤٢١هـ.

٥٦) **تهذيب اللغة**: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: د. رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤٢٢هـ.

٥٧) **التوقيف على مهمات التعريف**: زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي، عالم الكتب، القاهرة، ط: الأولى١٤١٠هـ.

٥٨) **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط: الأولى١٤٢٣هـ.

٥٩) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، اعتناء: سعد بن فواز الصميل، تقديم: عبد الله بن عبد العزيز العقيل، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، السعودية، ط: الثانية١٤٢٦هـ.

٦٠) **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**: محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية: ط: الأولى١٤٢٤هـ.

٦١) **جامع البيان في تأويل القرآن**: محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى١٤٢٠هـ.

٦٢) **جامع المسائل**: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط: الأولى١٤٢٤هـ.

٦٣) **الجامع لشعب الإيمان**: أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق وتخريج: د. عبد العلي عبد الحميد العلي، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط: الثالثة١٤٣٢هـ.

٦٤) **الجرح والتعديل**: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تصحيح وتعليق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى١٣٧١هـ.

٦٥) **الجواب الباهر في زوّار المقابر**: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، دراسة وتحقيق: د. إبراهيم المخلف، دار المنهاج، الرياض، ط: الأولى١٤٣٣هـ.

٦٦) **الحبائك في أخبار الملائك**: جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤٠٥هـ.

٦٧) **حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان العصر**: الحسن بن أحمد عاكش الضمدي، تحقيق: د. إسماعيل بن محمد البشري، ط: الأولى١٤١٣هـ.

٦٨) **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة**: زكريا بن محمد الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط: الأولى١٤١١هـ.

٦٩) **حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنّة**: د. محمد بن خليفة التميمي، أضواء السلف، ط: الأولى١٤١٨هـ.

٧٠) **الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنّة أو النار**: د. غالب بن علي عواجي، الدار العصرية، جدّة ، السعودية، ط: الثانية١٤٣٠هـ.

٧١) **الخصائص الكبرى**: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٢) **درء تعارض العقل والنقل**: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط: الثانية١٤١١هـ.

٧٣) **الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية**: جيلان بن خضر العروسي، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط: الثانية١٤٣٢هـ.

٧٤) **ديوان لبيد بن ربيعة العامري**: لبيد بن ربيعة بن مالك العامري، اعتناء: حمدو طمّاس، دار المعرفة، ط: الأولى١٤٢٥هـ.

٧٥) **ذخيرة العقبى في شرح المجتبى(شرح سنن النسائي)**: محمد بن علي بن آدم الأثيوبي، دار آل بروم، مكة المكرمة، ط: الأولى١٤٢٤هـ، ١٤٢٥هـ.

٧٦) **ذم الكلام وأهله**: عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، تحقيق وإشراف: عبدالرحمن بن صالح الحجّي، دار الأمر الأول، الرياض، السعودية، ط: الأولى١٤٣٣هـ.

٧٧) **الربوبية**: محمد بن عبد الرحمن أبو سيف الجهني، ط: الأولى١٤٣٣هـ.

٧٨) **الرد على الجهمية**: عثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق وتخريج وتعليق: أحمد بن علي القفيلي، مراجعة وتقديم: محمد بن عبد الوهاب الوصابي، مؤسسة الريّان – بيروت– لبنان، مكتبة الإمام الوادعي – صنعاء– اليمن، ط: الأولى١٤٣١هـ.

٧٩) **الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكّت فيه من متشابه القرآن وتأوّلته على غير تأويله**: أحمد بن محمد بن حنبل، دراسة وتحقيق، دغش بن شبيب العجمي، دار غراس، الكويت، ط: الأولى١٤٢٦هـ.

٨٠) **الرد على الشاذلي في حِزْبَيْه وما صنّفه في آداب الطريق**: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: علي العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط: الأولى١٤٢٩هـ.

٨١) **الرد على المخالف من أصول الإيمان**: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار الهجرة، الدمام، السعودية، ط: الثانية١٤١١هـ.

٨٢) **الرد على المنطقيين**: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٨٣) **رسالة في الفرق**: أحمد بن إبراهيم الطرابلسي، دراسة وتحقيق: أ. د. حمد بن عبدالمحسن التويجري، ضمن مجلة الدراسات العقدية، العدد(١٢)، ط: ١٤٣٥هـ.

٨٤) **رفع الاشتباه عن معنى العبادة والإله وتحقيق معنى التوحيد والشرك بالله (العبادة)**: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، من بداية الكتاب إلى نهاية قوله: وكلما كان كذلك فهو سنة، رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية الماجستير، دراسة وتحقيق: فواز الثبيتي، ١٤٣٢-١٤٣٣هـ.

٨٥) **الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني**: سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: محمد شكور أمرير، الدار العثمانية– عمّان– الأردن، مؤسسة الريّان– بيروت– لبنان، ط: الثانية١٤٣١هـ.

٨٦) **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط: الأولى ١٤٣١هـ.

٨٧) **رؤية النبي ﷺ لربّه**: د.محمد بن خليفة التميمي، أضواء السلف، الرياض، ط: الأولى ١٤٢٢هـ.

٨٨) **زاد المسير في علم التفسير**: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧هـ.

٨٩) **زاد المعاد في هدي خير العباد**: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق وتخريج وتعليق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط: الرابعة ١٤٢٥هـ.

٩٠) **زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه**: عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر، دار كنوز إشبيليا، الرياض، ط:الثانية، ١٤٢٧هـ.

٩١) **السراج في بيان غريب القرآن**: د. محمد بن عبد العزيز الخضيري، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط: الأولى ١٤٣٥هـ.

٩٢) **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط: ١٤١٥هـ.

٩٣) **السنّة من مسائل الإمام حرب بن إسماعيل الكرماني**: إخراج وتحقيق: عادل آل حمدان، ط: الأولى ١٤٣٣هـ.

٩٤) **السنّة**: عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: عادل آل حمدان، ط: الأولى ١٤٣٣هـ.

٩٥) **سنن ابن ماجه**: محمد بن يزيد القزويني، حكم على أحاديثه وآثاره وعلّق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، اعتناء: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، ط: الأولى.

٩٦) **سنن أبي داود**: سليمان بن الأشعث السجستاني، حكم على أحاديثه وآثاره وعلّق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، اعتناء: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، ط: الأولى.

٩٧) **سنن الترمذي**: محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره وعلّق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، اعتناء: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، ط: الأولى.

٩٨) **سنن الدارمي**: عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني، الرياض، ط: الثانية١٤٣١هـ.

٩٩) **سنن النسائي**: أحمد بن شعيب النسائي، حكم على أحاديث وآثاره وعلّق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، اعتناء: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، ط: الأولى.

١٠٠) **سير أعلام النبلاء**: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: عدد من المحققين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الحادية عشرة١٤١٧هـ.

١٠١) **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**: هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق: د.أحمد بن سعيد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، الرياض، ط: التاسعة١٤٢٦هـ.

١٠٢) **شرح السنّة**: إسماعيل بن يحيى المزني، دراسة وتحقيق: جمال عزّون، مكتبة الغرباء الأثرية، ط: الأولى١٤١٥هـ.

١٠٣) **شرح السنّة**: الحسن بن علي البربهاري، تحقيق وتعليق: عبد الرحمن الجميزي، دار المنهاج، الرياض، ط: الأولى١٤٢٦هـ.

١٠٤) **شرح العقيدة الأصفهانية**: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد بن رياض الأحمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط: الأولى١٤٢٥هـ.

١٠٥) **شرح العقيدة السفارينية**: محمد بن صالح العثيمين، مدار الوطن، الرياض، ط: الأولى ١٤٢٦هـ.

١٠٦) **شرح العقيدة الطحاوية**: علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، تحقيق وتعليق وتخريج وتقديم: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثانية١٤١٣هـ.

١٠٧) **شرح العقيدة الواسطية**: محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، ط: الرابعة١٤٢٤هـ.

١٠٨) **شرح الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية لابن القيم**: محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، القصيم، السعودية، ط: الأولى١٤٣٥هـ.

١٠٩) **شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد لابن قدامة**: محمد بن صالح العثيمين، تحقيق وتخريج: أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف، الرياض، ط: الثالثة١٤١٥هـ.

١١٠) **الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الأهواء المارقين(الإبانة الصغرى)**: عبيد الله بن محمد بن بطة العُكبري، تحقيق: عادل آل حمدان، دار الأمر الأوّل، ط: الأولى١٤٣٢هـ.

١١١) **الشرك في القديم والحديث**: أبو بكر محمد زكريا، مكتبة الرشد، الرياض، ط: الثالثة ١٤٣٣هـ.

١١٢) **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق ودراسة: د.أحمد الصمعاني، د. علي العجلان، تقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار الصميعي، الرياض، ط: الأولى١٤٢٩هـ.

١١٣) **الشفاعة**: مقبل بن هادي الوادعي، دار الآثار، صنعاء، ط: الخامسة١٤٢٩هـ.

١١٤) **الشيخ عبد الرحمن المعلمي وجهوده في السنة ورجالها**: منصور بن عبد العزيز السماري، دار بن عفّان، السعودية، ط: الأولى١٤١٨هـ.

١١٥) **الصحاح**: إسماعيل بن حماد الجوهري، اعتناء: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط: الرابعة ١٤٣٣هـ.

١١٦) **صحيح البخاري**: محمد بن إسماعيل البخاري، اعتناء: عبد السلام علّوش، مكتبة الرشد، الرياض، ط: الأولى١٤٢٥هـ.

١١٧) **صحيح الجامع الصغير وزيادته**: محمد ناصر الدين الألباني، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثالثة ١٤٠٨هـ.

١١٨) **صحيح مسلم**: مسلم بن الحجاج النيسابوري، مكتبة الرشد، الرياض، ط: ١٤٢٢هـ.

١١٩) **صحيح وضعيف سنن أبي داود (الأم)**: محمد ناصر الدين الألباني، مؤسسة غراس، الكويت، ط: الأولى ١٤٢٣هـ.

١٢٠) **صريح السنّة**: محمد بن جرير الطبري، تحقيق وتعليق: بدر بن يوسف المعتوق، مراجعة: بدر بن عبد الله البدر، مكتبة أهل الأثر، دار غراس، الكويت، ط: الثانية١٤٢٦هـ.

١٢١) **الصفدية**: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تقديم وتحقيق وتعليق: سيد بن عباس الجليمي، أيمن بن عارف الدمشقي، أضواء السلف، الرياض، ط: الأولى١٤٢٣هـ.

١٢٢) **الصلاة**: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: عدنان البخاري، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط: الأولى١٤٣١هـ.

١٢٣) **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطّلة**: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق وتخريج وتعليق: د. علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، السعودية، ط: الثالثة١٤١٨هـ.

١٢٤) **ضعيف سنن ابن ماجه**: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط: الأولى ١٤١٧هـ.

١٢٥) **ضعيف سنن أبي داود**: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط: الثانية١٤٢١هـ.

١٢٦) **طريق الوصول إلى إيضاح الثلاثة أصول**: زيد بن محمد بن هادي المدخلي، تحقيق وتعليق: فواز المدخلي، درا المنهاج، مصر، ط: الأولى١٤٢٨هـ.

١٢٧) **الطيرة والفأل دراسة عقدية**: سعاد بنت محمد السويد، ط: الأولى١٤٢٤هـ.

١٢٨) **عبد الرحمن المعلمي وجهوده في السنّة**: هدى بنت خالد بن إبراهيم بالي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في قسم الحديث وعلومه، بكلية التربية للبنات، بمكة المكرمة، ١٤٠٩هـ.

١٢٩) **العبودية**: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: علي حسن عبد الحميد، دار المغني، الرياض، ط: السادسة١٤٣٣هـ.

١٣٠) **عقائد الثلاث والسبعين فرقة**: أبو محمد اليمني، تحقيق ودراسة: محمد بن عبد الله زربان الغامدي، مكتبة العلوم والحكم –المدينة المنورة– ، دار العلوم والحكم – القاهرة–، ط: الثانية ١٤٣٣هـ.

١٣١) **عقيدة السلف وأصحاب الحديث**: إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، دراسة وتحقيق: د. ناصر الجديع، دار العاصمة، الرياض، ط: الثانية١٤١٩هـ.

١٣٢) **العقيدة الواسطية**: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: علوي بن عبد القادر السقّاف، مؤسسة الدرر السنية، الظهران، السعودية، ط: الأولى١٤٣٣هـ.

١٣٣) **عمارة القبور**: عبد الرحمن بن يحيى المعلّمي، أعدّها للنشر: ماجد بن عبد العزيز الزيادي، المكتبة المكية، مكة المكرمة، ط: الأولى١٤١٨هـ.

١٣٤) **العمل الأسنى نظم وشرح أسماء الله الحسنى**: زيد بن محمد بن هادي المدخلي، كتابة وتنسيق وتخريج: أسامة بن زيد المدخلي، دار المنهاج، مصر، ط: الأولى١٤٢٧هـ.

١٣٥) **فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ**: جمع وترتيب وتحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط: الأولى ١٣٩٩هـ.

١٣٦) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، إخراج وتصحيح وإشراف على طبعه: محب الدين الخطيب، مع تعليقات: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ط:١٣٧٩هـ.

١٣٧) **فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير**: محمد بن علي الشوكاني، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، ط:١٤٢٤هـ.

١٣٨) **فتح رب البريّة بتلخيص الحموية**: محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، ط: ١٤٢٦هـ.

١٣٩) **الفتوى الحموية الكبرى**: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، دراسة وتحقيق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري، مكتبة دار المنهاج –الرياض، دار جودة، ط:الأولى١٤٣٠هـ.

١٤٠) **الفرق بين الفرق**: عبد القادر بن ظاهر بن محمد البغدادي، اعتناء وتعليق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط: الأولى١٤١٥هـ.

١٤١) **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**: د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدّة، السعودية، ط: السادسة١٤٢٨هـ.

١٤٢) **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق وتخريج وتعليق: د. عبد الرحمن بن عبد الكريم اليحيى، دار الفضيلة، الرياض، ط:الأولى١٤٢٠هـ.

١٤٣) **الفصل في الملل والأهواء والنحل**: أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط: الثانية١٤٣١هـ.

١٤٤) **فضائح الباطنية**: محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت.

١٤٥) **فضل الصلاة على النبي ﷺ**: إسماعيل بن إسحاق القاضي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثالثة١٣٩٧.

١٤٦) **الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة**: عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ط: الثالثة١٤٠٦هـ.

١٤٧) **الفوائد المجتمعة في بيان الفرق الضالة والمبتدعة**: إسماعيل بن عبد الباقي اليازجي، تحقيق وتعليق: د. يوسف السعيد، دار أطلس الخضراء، الرياض، ط: الأولى١٤٢٤هـ.

١٤٨) **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**: محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلّمي، أشرف على تصحيحه: عبد الوهاب عبد اللطيف، مطبعة السنة المحمدية.

١٤٩) **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة**: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، دراسة وتحقيق: ربيع بن هادي المدخلي، دار الإمام أحمد، القاهرة، مصر، ط: الأولى ١٤٣١هـ.

١٥٠) **القاموس المحيط**: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط: الثامنة١٤٢٦هـ.

١٥١) **قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر**: محمد صديق خان القنوجي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط: الأولى١٤٢١هـ.

١٥٢) **القطوف الدواني في شرح نونية القحطاني**: صالح بن سعد السحيمي، دار الميراث النبوي، ط: الأولى١٤٣٥هـ.

١٥٣) **القول السديد في مقاصد التوحيد**: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، السعودية، ط: الثانية١٤٢٣هـ.

١٥٤) **القول المفيد على كتاب التوحيد**: محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، ط: الثانية١٤٢٤هـ.

١٥٥) **الكامل في التاريخ**: أبو الحسن علي بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط: الأولى١٤١٧هـ.

١٥٦) **الكشف المبدي لتمويه أبي الحسن السبكي(تكملة الصارم المنكي)**: محمد بن حسين الفقيه، دراسة وتحقيق: د. صالح المحسن، د. أبو بكر شهال، دار الفضيلة، ط: الأولى ١٤٢٢هـ.

١٥٧) **الكفاية في معرفة أصول علم الرواية**: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق وتعليق: أبي إسحاق الدمياطي، مكتبة ابن عباس، مصر، ط: ٢٠٠٢م.

١٥٨) **الكواشف الجليّة عن معنى الواسطية**: عبد العزيز المحمد السلمان، ط: العشرون١٤٣١هـ.

١٥٩) **اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**: جلال الدين السيوطي، تحقيق: صلاح بن محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٧هـ.

١٦٠) **لسان العرب**: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط:الثالثة١٤١٤هـ.

١٦١) **لوامع الأنوار البهيّة وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرّة المضيّة في عقيدة الفرقة المرضية**: محمد بن أحمد السفاريني، مع تعليقات: عبد الرحمن أبا بطين، سليمان بن سحمان، ونقول من كتب: ابن تيمية، وابن القيم، المكتب الإسلامي – بيروت، دار الخاني – الرياض، ط: الثالثة١٤١١هـ.

١٦٢) **مجموع الفتاوى**: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد ، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ط:الأولى١٤٣٢هـ.

١٦٣) **مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين**: جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا، الرياض، ط: الثانية١٤٢٦هـ.

١٦٤) **المجموع في ترجمة العلاّمة المحدّث الشيخ حمّاد الأنصاري**: عبد الأول بن حمّاد الأنصاري، ط: الأولى.

١٦٥) **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطّلة لابن القيم**: اختصره: محمد بن نصر الموصلي، قراءة وإخراج وتعليق وتقديم: د. الحسن بن عبد الرحمن العلوي، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط: الأولى١٤٢٥هـ.

١٦٦) **المدخل إلى آثار الشيخ العلاّمة عبد الرحمن المعلّمي اليماني**: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط: الأولى١٤٣٤هـ.

١٦٧) **المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها**: غالب بن علي عواجي، الدار العصرية، ط: ١٤٣١هـ.

١٦٨) **المستدرك على الصحيحين**: أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، وبذيله التلخيص للذهبي، إشراف: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٦٩) **مسند الإمام أحمد بن حنبل**: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: مجموعة من المحققين، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢١هـ.

١٧٠) **مشاهير علماء الأمصار**: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي، أبو حاتم البستي، تحقيق وتوثيق وتعليق: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء، المنصورة، ط: الأولى ١٤١١هـ.

١٧١) **المشروع والممنوع من التوسّل**: عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم، دار الصميعي، الرياض، السعودية، ط: الأولى١٤٢٥هـ.

١٧٢) **مصطلح الحديث**: محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، ط: ١٤٢٧هـ.

١٧٣) **مصطلحات في كتب العقائد دراسة وتحليل**: د. محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، الرياض، السعودية، ط:الأولى ١٤٢٧هـ.

١٧٤) **المصنف**: أبو بكر بن أبي شيبة العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط: الأولى ١٤٠٩هـ.

١٧٥) **المصنف**: عبد الرزاق بن همّام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثانية١٤٠٣هـ.

١٧٦) **معارج القبول بشرح سلّم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد**: حافظ بن أحمد الحكمي، تحقيق وتعليق وضبط وتخريج: محمد صبحي حلّاق، دار ابن الجوزي، ط: الخامسة١٤٢٧هـ.

١٧٧) **معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى**: د.محمد بن خليفة التميمي، دار أضواء السلف، الرياض، ط: الأولى١٤١٩هـ.

١٧٨) **معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات**: محمد بن خليفة التميمي، دار أضواء السلف، الرياض، ط:الأولى ١٤١٩هـ.

١٧٩) **معجم البلدان والقبائل اليمنية**: إبراهيم أحمد المقحفي، دار الكلمة–صنعاء – اليمن، المؤسسة الجامعية للدراسات – بيروت– لبنان، ط: ١٤٢٢هـ.

١٨٠) **معجم البلدان**: ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت، ط: ١٣٩٧هـ.

١٨١) **معجم ألفاظ العقيدة**: عامر عبد الله فالح، مكتبة العبيكان، الرياض، ط: الثانية ١٤٢٠هـ.

١٨٢) **المعجم الكبير**: سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق وتخريج: حمدي السلفي، دار المؤيد، دار إحياء التراث العربي، ط: الثانية١٤٢٢هـ.

١٨٣) **معجم اللغة العربية المعاصرة**: أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط: الأولى ١٤٢٩هـ.

١٨٤) **معجم المدن والقبائل اليمنية**: إبراهيم أحمد المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط: ١٩٨٥م.

١٨٥) **معجم المؤلفين**: عمر بن رضا كحالة، مكتبة المثنى-بيروت، دار إحياء التراث العربي-بيروت.

١٨٦) **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**: عمر بن رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: السابعة١٤١٤هـ.

١٨٧) **المغني**: موفق الدين عبد الله بن أحمد ابن قدامة المقدسي، مكتبة القاهرة، ط: ١٣٨٨هـ.

١٨٨) **مفردات ألفاظ القرآن**: الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم- دمشق، دار الشامية- بيروت،ط: الثالثة١٤٢٣هـ.

١٨٩) **المفيد في مهمّات التوحيد**: د. عبد القادر بن محمد عطا صوفي، دار أضواء السلف، الرياض، ط: الأولى١٤٢٨هـ.

١٩٠) **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط: الثانية ١٤٣٠هـ.

١٩١) **مقاييس اللغة**: أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الحلبي، بيروت، ط: ١٤٢٠هـ.

١٩٢) **الملل والنحل**: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد بن فتح الله بدران، أضواء السلف، ط: ٢٠٠٩م.

١٩٣) **منهاج السنّة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، دار الفضيلة – السعودية، مؤسسة الريان-لبنان، ط: ١٤٢٤هـ.

١٩٤) **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجّاج**: محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثانية١٣٩٢هـ.

١٩٥) **المنهاج في شعب الإيمان**: الحسين بن الحسن الحليمي، تحقيق: حلمي محمد فوده، دار الفكر، ط: الأولى١٣٩٩هـ.

١٩٦) **منهج المعلّمي وجهوده في تقرير عقيدة السلف**: أحمد بن علي بن يحيى بيه، رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير، في قسم العقيدة، بكلية الدعوة وأصول الدين، بالجامعة الإسلامية، بالمدينة النبوية، عام ١٤١٥هـ.

١٩٧) **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**: أحمد بن علي المقريزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:الأولى ١٤١٨هـ.

١٩٨) **الموسوعة الميّسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د.مانع بن حمّاد الجهني، دار الندوية العالمية، الرياض، ط: الخامسة١٤٢٤هـ.

١٩٩) **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**: أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير، الرياض، ط: الأولى ١٤٢٢هـ.

٢٠٠) **نشر الثناء الحسن على بعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن وذكر الحوادث الواقعة في هذا الزمن**: إسماعيل بن محمد الوشلي، ط: الأولى ١٤٢٣هـ.

٢٠١) **نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله من التوحيد**: عثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق وتخريج وتعليق: أحمد بن علي القفيلي، دار النصيحة، ط: الأولى١٤٣٣هـ.

٢٠٢) **نقض قواعد في علوم الحديث**: بديع الدين شاه الراشدي السندي، تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد، دار غراس، الكويت، ط: الأولى١٤٢٤هـ.

٢٠٣) **النكت الجياد المنتخبة في كلام شيخ النقاد(موسوعة المعلمي اليماني وأثره في علم الحديث)**: إبراهيم بن سعيد الصبيحي، دار طيبة، الرياض، ط: الأولى١٤٣١هـ.

٢٠٤) **النهاية في غريب الحديث والأثر**: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، دار الفكر، ط: ١٤٢١هـ.

٢٠٥) **هجر العلم ومعاقله في اليمن**: إسماعيل بن علي الأكوع، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط: الأولى١٤١٦هـ.

٢٠٦) **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد أحمد الحاج، دار القلم – دار الشامية، جدّة، السعودية، ط: الأولى ١٤١٦هـ.

٢٠٧) **وصية الإمام الصابوني**: إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، اعتناء: أبي عبد الله الغيثي، مكتبة العمرين العلمية، الشارقة، الإمارات، ط: الأولى ١٤٢٠هـ.

فهرس الموضوعات

المقدمة **٣**
أهمية البحث :..... ٨
أسباب اختيار الموضوع : ٩
الدراسات السابقة: ١٠
خطة البحث : ١٣
منهج البحث :..... ١٧
شكر وتقدير ١٩
التمهيد **٢٠**
ترجمة العلاّمة عبد الرحمن بن يحيى المعلّمي:..... **٢٠**
المبحث الأول : حياته الشخصية ، وفيه خمسة مطالب :..... ٢١
المطلب الأول: اسمه وكنيته، ونسبه:..... ٢١
المطلب الثاني: مولده، ونشأته:..... ٢٢
المطلب الثالث: صفاته، وأخلاقه:..... ٢٣
المطلب الرابع: أُسرته:..... ٢٤
المطلب الخامس: وصيته ووفاته:..... ٢٦
المبحث الثاني: حياته العلمية، وفيه ستة مطالب:..... ٢٨
المطلب الأول: طلبه للعلم ورحلاته: ٢٨
المطلب الثاني: عقيدته: ٣٠
المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه:..... ٤٠
المطلب الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه: ٤٣
المطلب الخامس: مؤلفاته وتحقيقاته: ٤٨
المطلب السادس: أعماله: ٥٧

الباب الأول..... ٥٨
جهود العلاّمة المعلّمي في الرد على المخالفين في أركان الإيمان ٥٨
تمهيد أهمية الرد على المخالف وثمراته: ٥٩
الفصل الأول: جهوده في الرد على المخالفين في الإيمان بالله تعالى:..... ٧١
المبحث الأول : جهوده في الرد على المخالفين في الإيمان بربوبية الله تعالى: ٧٢
المبحث الثاني: جهوده في الرد على المخالفين في الإيمان بألوهية الله تعالى:..... ٩٩
المطلب الأوّل: أهمية توحيد الألوهية: ٩٩
المطلب الثاني: الدعاء:..... ١٠٥
المطلب الثالث: الشفاعة: ١١٤
المطلب الرابع: النذر والذبح: ١١٨
المطلب الخامس: التوسل: ١٢١
المطلب السادس: التبرّك:..... ١٢٤
المطلب السابع: الرقى والتمائم والفأل:..... ١٢٨
المطلب الثامن: الشرك: ١٣٥
المطلب التاسع: السِّحر: ١٥٠
المطلب العاشر: تعظيم القبور والغلو فيها:..... ١٥٣
المبحث الثالث: جهوده في الرد على المخالفين في الإيمان بأسماء الله وصفاته: ١٦٠
المطلب الأوّل: أصول المخالفين في توحيد الأسماء والصفات:..... ١٦٢
المطلب الثاني: المعطِّلة:..... ١٧٤
المطلب الثالث: المؤولة: ١٨٣
المطلب الرابع: الممثّلة: ١٩٢
الفصل الثاني: جهوده في الرد على المخالفين في الإيمان بالملائكة والكتب والرسل:
.....١٩٨
المبحث الأول: جهوده في الرد على المخالفين في الإيمان بالملائكة: ١٩٩
المبحث الثاني: جهوده في الرد على المخالفين في الإيمان بالكتب: ٢١٠

المبحث الثالث: جهوده في الرد على المخالفين في الإيمان بالرسل: ٢١٦
المطلب الأول: الإيمان بالرسل عموماً: ٢١٦
المطلب الثاني: خصائص الرسل وما يتعلق بأممهم: ٢١٧
المطلب الثالث: آيات الأنبياء: ٢٣٠
المطلب الرابع: حقوق النبي ﷺ على أمته: ٢٣٧
المطلب الخامس: التمسك بالسنة والحث على الاتباع: ٢٤٣
المطلب السادس: التحذير من البدعة والنهي عن الاختلاف: ٢٦٥
الفصل الثالث: جهوده في الرد على المخالفين في الإيمان باليوم الآخر..... ٢٧٣
المبحث الأول: جهوده في الرّد على المخالفين في مسائل أشراط الساعة: ٢٧٦
المبحث الثاني: جهوده في الرد على منكري عذاب القبر ونعيمه: ٢٨١
المبحث الثالث: جهوده في الرد على منكري البعث يوم القيامة: ٢٨٢
المبحث الرابع: جهوده في الرد على منكري الجزاء والحساب يوم القيامة: ٢٨٥
المبحث الخامس: جهوده في الرد على منكري رؤية الله ﷻ يوم القيامة: ٢٨٨
المبحث السادس: جهوده في الرّد على المخالفين في الشفاعة يوم القيامة: ٢٩٢
المبحث السابع: جهوده في الرد على المخالفين في الجنّة والنار يوم القيامة: ٢٩٧
الفصل الرابع: جهوده في الرد على المخالفين في الإيمان بالقدر. ٣٠١
المبحث الأول: جهوده في الرد على القدرية: ٣٠٤
المبحث الثاني: جهوده في الرد على الجبرية: ٣٠٩
الباب الثاني..... ٣١٢
جهود العلامة المعلّمي في الرد على المخالفين في مسائل الإيمان والصحابة والإمامة. ٣١٢
الفصل الأول: جهوده في الرد على المخالفين في مسائل الإيمان..... ٣١٣
تمهيد: مجمل عقيدة أهل السنة والجماعة في مسائل الإيمان: ٣١٤
المبحث الأول: جهوده في الرد على المرجئة: ٣١٦
المبحث الثاني: جهوده في الرد على الوعيدية: ٣٢٤
الفصل الثاني: جهوده في الرد على المخالفين في مسائل الصحابة ٣٣٣

تمهيد: مجمل عقيدة أهل السنة والجماعة في مسائل الصحابة:..... ٣٣٤
المبحث الأول: جهوده في الرد على الروافض:..... ٣٣٦
المبحث الثاني: جهوده في الرد على النواصب:..... ٣٤٩
الفصل الثالث: جهوده في الرد على المخالفين في مسائل الإمامة. ٣٥١
تمهيد: مجمل عقيدة أهل السنة والجماعة في مسائل الإمامة: ٣٥٢
المبحث الأول: جهوده في الرد على الروافض:..... ٣٥٥
المبحث الثاني: جهوده في الرد على الخوارج والمعتزلة:..... ٣٥٨
الخاتمة..... ٣٦٦
الخاتمة ٣٦٧
القسم الأول: النتائج:..... ٣٦٧
القسم الثاني: التوصيات: ٣٧٠
الفهارس..... ٣٧١
فهرس الآيات القرآنية ٣٧٢
فهرس الأحاديث النبوية ٣٨٠
فهرس الآثار..... ٣٨٣
فهرس الأعلام..... ٣٨٤
فهرس المصادر والمراجع..... ٣٨٦
فهرس الموضوعات ٤٠٤